عبد الوهاب الدخلي
الهادي عبد الملك
محمد العش

الوسيط

في النصوص

للسنة الرابعة ثانوي (١)

الشركة التونسية للتوزيع المركز القومي البيداغوجي

1975

عبد الوهاب الدخلي
الهادي عبد الملك
محمد العش

الوسيط

في النصوص

للسنة الرابعة ثانوي

الشركة التونسية للتوزيع المركز القومي البيداغوجي

1975

توطئة

إن هذا الكتاب الجامع لنصوص مختارة لتلاميذ السنة الرابعة شعبة الآداب لا يدّعي الإحاطة بالعلم ولا ينسب إلى نفسه الكمال. ولا يريد هذا الكتاب ، وقد وضع لتلامذة يجتازون عتبة المرحلة الثانية من مراحل تعلمهم الثانوي، إلا أن يكون أداة عمل صالحة لتحبّب إليهم الأدب العربيّ قديمه وحديثه . وينقسم هذا الكتاب إلى أقسام كبرى حسب عدد المحاور المدرجة في البرنامج . وكل قسم من هذه الأقسام يحتوي على المراحل التالية :

أ ـ التعريف بالكاتب :

تعمدنا ذكر أهم مراحل حياة الكاتب بكل إيجاز لنترك مجالا للتلميذ حتى يبحث بنفسه في بطون المصادر والمراجع عن أدق خصائص تلك الحياة ويدرجها ضمن تلك المراحل الهامة ، وبذلك نكون قد وضعنا له إطارا لعمله وصممنا له الهيكل العام لبحثه.

ب ـ وضع الكاتب في بيئته :

وقد رأينا أن التعريف بأي كاتب لا يتم إلا إذا وضعناه في إطاره ، وذلك بأن نضبط أهم خصائص البيئات التي عاش أو يعيش فيها : وهي البيئات السياسية والاجتماعية والفكرية . واعتمدنا في ذلك على نصوص متنوعة لكتّاب مختلفين. كما راعينا الإيجاز والبعد عن التكرار، وهذه النصوص، وإن كانت كافية ، فهي لا تشمل كل خصائص البيئات ، وبهذا يكون باب البحث والدراسة مفتوحاً في وجه التلميذ .

ج ـ آثار الكاتب :

ثم قدمنا آثار الكاتب تقديماً مادياً ومعنوياً ، ملحين على الآثار المدرجة في البرنامج ، رائدنا في ذلك التعريف بتلك الآثار بإيجاز تاركين

للنصوص المختارة من تلك الآثار مهمة تعميق دراستهاشكلا ومضمونا .

د ـ النصـــــوص :

اخترنا من كل مؤلف ومحور مدرج في البرنامج نصوصاً أردنا أن تكون متنوعة وثرية وعديدة حتى نترك للزملاء والتلاميذ مجالا للاختيار . وقد قمنا بشكل جزئي لتلك النصوص حتى تكون قراءتها سليمة ، تاركين للتلميذ العناية بإتمام الشكل حتى تعمّ الفائدة . كما قمنا بترقيم أبيات القصائد حتى تسهل العودة إلى البيت بمجرد ذكر رقمه . ومهّدنا لكل نص بمقدمة من تأليفنا حينا ومن اختيارنا أحياناً وذلك لنهيء الجو الملائم لدراسة ذلك النص . وربما يبدو لبعض الزملاء أن بعض تلك المقدمات يوحي أحياناً بمفتاح النص ، فعذرنا في ذلك هو أن النصوص المدرجة في كتابنا لايمكن أن تدرس برمّتها في القسم لضيق الوقت ، فعسى أن يجد التلميذ عندما يقوم بعمله الشخصي ومراجعاته الخاصة ما يعينه على الفهم ويأخذ بيده حتى يصل إلى النتيجة المنشودة. وبعد كل نص ، شرحنا بعض الألفاظ والمفردات وعرّفنا ببعض أسماء الأعلام والأماكن. وقد اقتصرنا في ذلك على الضروريّ اللازم ، معولين على حسن استعداد التلميذ ليقوم بشرح ما لم يفهمه في النص، وبذلك يبقى باب الاجتهاد مفتوحاً في وجهه، ثم وضعنا لكل نص أسئلة في قالب واضح بسيط نرجو أن يجد التلميذ بالإجابة عنها بعض محاور الاهتمام في النص .

كما تتخلل هذه النصوص بعض الصور والخرائط لا يماننا بفائدة استعمال الوسائل البصرية لتقريب المعرفة من أذهان الشباب والناشئة . وكذلك نجد بعد بعض النصوص إشارة إلى بعض المشاكل البلاغية التي يحسن استغلال تلك النصوص للحديث عنها والتوسع فيها.

هـ ـ نصوص للمطالعة :

ورأينا، بعد انتهائنا من إيراد النصوص التي تعتبر من صلب البرنامج أن نورد بعض النصوص من كتب تقترب في محتواها من روح البرنامج ووجهته العامة ، أو من مقالات نقدية تسلط بعض الأضواء على جوانب هامة

من حياة المؤلفين وآثارهم . ونتمنى أن يجد التلميذ عند مطالعته لهذه النصوص متعة ذهنية وفائدة علمية في نفس الوقت.

و ـ مواضيع الإنشـاء والتحليل الأدبي :

وقد ختمنا القسم الخاص بكل مجموعة من المحاور بإيراد مواضيع إنشاء حتى يجد التميذ فيها نموذجاً للمواضيع التي يمكن أن تلقى عليه وبذلك تقوى ثقته في نفسه ويزداد استعداده لمجابهة الاختبارات في السنة الدراسيـة.

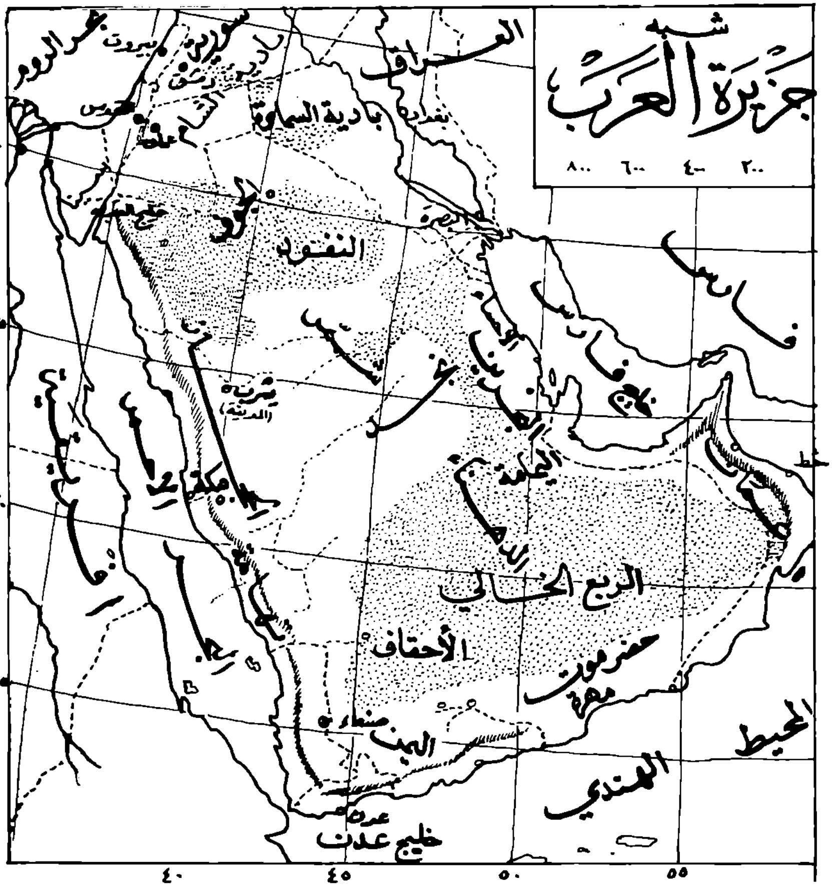
هذه إذا هي أهم خصائص هذا الكتاب، ونحن ، إذ نضعه بين أيدي الزملاء والتلاميذ، نلتمس ممنونين من الجميع أن يمدونا بملاحظاتهم السديدة حتى نتلافى ما عسانا نكون قد وقعنا فيه من خطإ، رائدنا في ذلك خدمة الجميع وخدمة ركاب العلم.

وفي الختام نتوجه بشكرنا الجزيل إلى كل من ساعدنا على إظهار هذا العمل إلى حيز الوجود راجين منهم أن يسمحوا لنا بأن نقدم لهم هذا الكتاب هدية متواضعة عربون ود ومحبة وإخلاص. والسلام.

المـؤلفـون

المجموعة الأولى من المحاور

نصوص تصور الحياة الجاهلية مركزة
على مختارات بسيطة من الشعر الجاهلي


شبه جزيرة العرب
النفود
الربع الخالي
الأحقاف
حضرموت
صنعاء
خليج عدن
المحيط الهندي
بادية السماوة
بحر الروم
العراق
فارس

إنّ جيل العرب في الخِلقة طبيعيّ

هذا النص مأخوذ من الفصل الثاني من مقدمة ابن خلدون الشهيرة ، وهي الجزء الأول من (كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر). والباب الثاني هو في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل .

... إنَّ أهلَ البَدْو هم المُنتحِلون (1) للمَعَاش الطبيعي مِنَ الفَلْح والقيام على الأَنعام مقتصرون على الضروري من الأَقوات والملابس والمساكن وسائر الأَحوال والعوائد ومُقصِّرون عَمَّا فوق ذلك من حَاجيٍّ أو كماليٍّ يتَّخذون البيوت من الشَّعَر والوَبَر أو الشَّجر أو من الطِّين والحجارة غيرَ مُنجَّدَةٍ(2) إنّما هو قصدُ الاستظلال والكِن لا ما وراءه وقد يأْوُون الى الغيران والكهوف وأمَّا أقواتُهم فيتناولون منها يسيرًا بعلاج أو بغير علاج البَتَّةَ إلاّ ما مسَّته النارُ فمنْ كان معاشه منهم في الزِّراعة والقيام بالفلْح كان المُقامُ به أوْلى من الظَّعْن وهؤلاء سكّانُ المداشر والقرى والجبال ومن كان معاشُه في السَّائمة مثل الغنم والبقر فهم ظُعَّنٌ في الأَغلب

لارْتياد المسارح والمياه لحيواناتهم فالتّقلُّب في الأَرض أصلحُ بهم ولايُبْعدُون في القفْر لفقدان المسارح الطيِّبة.

وأمّا من كان معاشهم في الإبل فهم أكثرُ ظعْنا وأبعدُ في القفر مجالا لأَنّ مسارح التلُول ونباتها وشجرها لا يستغني بها الإبل في قَوام حياتها عن مراعي الشّجر بالقفر وورود مياهه الملْحة والتقلُّب فصلَ الشّتاء في نواحيه فرارا من أذى البرد إلى دفْءِ هوائه إذ الإبلُ أصعبُ الحيوان فصالا(3) ومخاضا (4) وأحوجُها في ذلك الى الدفء فاضطرّوا إلى إبعاد النُّجْعة(5) وربّما ذادتْهم الحاميةُ عن التلُّول أيضا فأوْغلوا في القفار فكانوا لذلك أشدّ الناس توحّشا وينزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدُور عليه والمفترس من الحيوان العُجْم وهؤلاء هم العربُ...

فقد تبيَّن لك أنّ جيل العرب طبيعيٌ لابُدَّ منه في العمران والله سبحانه وتعالى أعلم.

ابن خلدون
(المقدمة) — ص : 120 — 121
ط — المكتبة التجارية الكبرى بمصر

الشرح :

1) انتحل : تخيّر.
2) نجدَ البيت : زيّنه.

3) الفصال : الفطـــم .
4) المخاض ؛ دنو الولادة أو زمن الطلق .
5) النجعة : طلب الكلإ .

الأسئلـــــة :

1) كيف تبين لك أن جيل العرب طبيعيّ ؟
2) كيف تبين لك أن جيل العرب ضروريّ ؟
3) علق على النص معنى ومبنى ؟

من هو ابن خلـــدون ؟ : 732 ــ 808هـ/1332 ــ 1406م :

هو عبد الرحمان بن محمد . . . بن خلدون ــ أصل عائلته من عرب اليمن نزحت إلى الأندلس واستقرت في اشبيلية ثـّم انتقلت إلى تونس وبها ولد ابن خلدون وأخذ العلم عن فقهائها وشيوخها وكتب العلامة لأبي محمد من تافراكين المستبد على الحكم آنذاك. ثـّم انتقل إلى فاس (756هـ / 1355م) واستعمله سلطانها أبو عنان في كتـــابته ثـّم ضرب في أنحاء عديدة من المغرب وقام بالعديد من المغامرات السياسية حتّى استقر نهائيا بمصر يمارس منصب القضاء إلى أن مات .

مَناخ جَزيرة العَرب

كان للعرب منذ الجاهلية اتّصال بالأمم القويّة التي كانت تحكم العالم في ذلك العهد وأهمّها بنو ساسان والروم البيزنطيّون. ومن أشهر ملوك بني ساسان كسرى1 (531 — 579م) الملقّب «بأنو شروان» أي النفس الخالدة وهو الّذي حاول أحد خطباء العرب أن يعرّفه بقومه في هذا

النـــص :

وفد على كسْرى أنو شروان بعضُ خُطباء العرب فسأله كسرى عن شأن العرب وسكْناها البرَّ واختيارها البدْو فقال : أيّها الملك ملكوا الأَرض ولم تملكهم وأمِنوا من التحصُّن بالأَسوار واعتمدوا على المُرْهَفات (1) الباترة (2) والرِّماح الشَّارعة (3) جُنَنًا (4) وحُصونا فمنْ ملك قطعة من الأَرض فكأنَّها كلَّها له يُريدون منها خيارها ويَقصِدون ألطفها. قال : فأين حظُوظهم من الفلك؟ قال تحتَ الفرْقديْن (5) ورأس المجرَّة (6) وشَعبة (7) الجَدْي (8) مُشرّقين في البرِّ بحَسَب ذلك. قال فما رياحُهم؟ قال : أكثرُها النَّكباءُ بالليل والصَّبا عندَ انقلاب الشَّمس. قال : فكَمِ الرّياحُ ؟ قال : أربَعٌ فاذا انحرفَتْ منهن واحدةٌ فهي نَكباءُ وما بين سُهَيْل (9)

الى طرف بياض الفَجر جَنُوبٌ وما بإزائهما مما يستقبلهما منَ المغرب شَمال وما جاء من وراء الكعبة فهي دَبُورٌ وما جاء مِنْ قِبل ذلك فهي صَبا قال: فما أكثُر أغذيَتهم؟ قال اللَّحمُ واللَّبَنُ والنَّبِيذُ والتَّمرُ... فتخَيَّرَت العربُ فِي البر أنزْالا منها مَشَات ومنها مصائفُ فمنهم المُنْجِدُ والمُتْهِم. فالمُنجِدُ منهمُ هم الَّذين سكَنُوا أرضَ نَجْد والْمُتْهِمُ هم الذَّين سكنوا أرضَ تِهَامةَ ومنهُم من سكن أَغْوَار الأَرضِ كغَوْرِ بَيْسَان وغَوْر مُرَّة الشَّام من بلاد فلسطينِ والأَرْدُنِ ومَنْ سكنه مِنْ لخْم وجُذَام ولجميع العرب مياهٌ يجتمعون عليها وقِطع ملكية يُعرِّجون إليها كالدَّهْنَاء (10) والسَّمَاوة(11) والتَّهَائم وأَنْجَاد الأَرض والبِقاع والقِيعان والوِهاد ولَسْتَ تكاد ترى قبيلا من العرب يُوغِلُ مِن الأَماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة بهم كماء ضارِج وماء العتيق والهَبَاءَةَ وما أشبه ذلك من المياه.

المسعـــودي
(مروج الذهب)

الشرح والتعريـــــف :

1) أرهف السيــف : رقّــق حده
2) البواتـــــر : القاطعـــــة
3) شرعت الرمـــاح : تســددت وتصوبت

4) الجنـــــن : ج جُنَّة وهي التّرس
5) الفرقدان: نجم قريب من القطب الشّماليّ يهتدى به
6) المجــــــرّة : منطقة في السمـــاء كثيرة النجوم ترى كالبقعة البيضاء .
7) الشّعبــــــة : الثغرة وهنا ما يدخل تحت برج الجدي
8) الجــــــدي : برج من أبراج السمـــــاء
9) سهيـــــل : نجم يطلع على بلاد العرب من أواخر القيظ
10) الدهنــــــاء : صحــراء في جنوب الجزيرة العربية
11) السمـــــاوة : صحراء في شمـــال الجزيرة العربية .

الأسئلـــــة :

1) ما هي ممـــــــيّزات منـــاخ جزيرة العرب ؟
2) هـــل لذلك المنـــاخ تأثير على طباع العـــرب ؟ كيف ذلك ؟
3) صف لنا المناخ الذي تعيش فيه وتأثيره على جبلّتك .

من هـــو المسعـــودي ؟ :

هو أبو الحسن المسعودي ، نشأ في بغداد وسافر إلى أغلب بلدان الإسلام وهو مؤرّخ وعالم بالجغرافيا – توفّي سنة 956م . من أشهر مؤلفاته كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) . وهو كتاب تاريخ وجغرافيا يقع في جزءين يتضمّن الجزء الأول كلاما في الأنبياء والبحار والبلدان والأمم والأديان ، ويتضمن الجزء الثاني تاريخ الإسلام من عهد عليّ ابن أبي طالب إلى خلافة المطيع للّـــــــــه.

الفُـتوّةُ

الفَتى الكامل

بكت الخنساء أخويها صخرا ومعاوية بكاء مرا، وقد عرف عنها أنها كانت شديدة الوفاء لهما، ولصخر بوجه خاص، ورغم أن نغمة الرثاء عند هارتيبة ومعانيه محدودة، فانها كانت أول شاعرة عربية جعلت للقصيدة في المجاهلية غرضا واضحا لا تخرج عنه .

1 يـا عَيْنُ مالك لا تَبْكِينَ تَسْكَـابـا (1)
إِذْ رَابَ (2) دهْرٌ وكـان الدَّهرُ رَيَّابـا (3) *
2 فـابْكي أخـاكِ لِأَيْتَـامٍ وأرمَلَـــةٍ؛
وابكي أخـاكِ ، اذا جـاورْتِ أجنابـا (4)
3 وابكي أخاكِ لخيل كالقَطَا (5) عُصبًا (6) .
فقَدْنَ، لمَّا ثوى، سِيبًا (7) وَأنْهابـــا (8)
4 يَعْدُو به سابحٌ (9) نهْدٌ (10) مراكِلُهُ (11)،
مُجَلْبَبٌ بسَوَادِ اللَّيـلِ جِلْبَابـــا
5 حتَّى يُصبِّحَ أقْوَامًا، يُحارِبهُـــم،
أوْ يُسْلبُوا، دُونَ صفِّ القوم، أسلابـا

6 هو الفتى الكاملُ الحامي حقيقَتَــــــهُ،
مَأوى الضَّريكِ (12)، إذا ما جاء مُنْتــــابا (13)

7 يَهْدِي الرَّعيلَ (14) اذا جــار الدليلُ بهم،
قصدَ السبيل لِصَعْبِ الأَمر رَكَّـابـــــا

8 المجْدُ حُلَّتُه، والجودُ علَّتُــــــــه،
والصِّدقُ حوزَتُه، إنْ قِرْنُهُ هـــابـــــــا

9 خطَّابُ مَحْفِلةٍ (15)، فرَّاجُ مظلمــــــة
إنْ هاب مُعْضِلةً سنَّى لها (16) بابـــــا

10 حمَّالُ ألْويةٍ، قطَّاعُ أوديـــــــــة،
شهَّادُ أنْجِيَةٍ (17) لِلْوَتْــر (18) طَلَّابـــــا

11 سُمُّ العُدَاةِ، وفكَّاكُ العُنــــاةِ (19)، إذا
لاقى الوَغَى لم يكُنْ للموت هيَّـابـــــا

* البحر البسيط : عروضه وضربه مقطوعان

الخنســــاء

(الديوان) : دار صادر. دار بيروت 1963 - ص 7 - 8.

الشـــرح والتعريـــــف

1) التسكاب : مصدر سكب ، وسكب الدمع : صبه، وهو مصدر يدل على الكثـــرة .
2) راب الدهر فلانا : أراه ما يكــــــره .
3) الريـــــاب : الكثير الريب ، المفـــزع.

4) الأجناب : واحدها جنب : الغريب .
5) القطـــــا : طيور في حجم الحمام واحدتها قطاة يضرب بها المثل في الهداية فيقال : أهـــدى من القطــــا .
6) عصـــبا : جماعـــات منصوب على الحالية من الخيل .
7) السيب : العطـــايـــــا .
8) الأنهـــاب : واحدها نهب : الغنيمة .
9) الســابح : صفة عوضت موصوفا هــو الفرس وتعويض الموصوف بالصفة استعمال عتيق يكثر في النصوص القديمة؛ الفرس السريع الجري كأنه يسبح بيديه في جريه .
10) النهد : الفرس الحسن الجميل الجســـــم .
11) مراكله : واحدها مركل : حيث تصيب الرجل من الدابة إذا ركلت أي ضربت بالرجل – وفرس نهد المراكــل : أي واسع الجوف . عظيم المركـــــــل .
12) الضريك : الضرير والفقير والسيء الحال .
13) المنتاب : الذي يأتي مرة بعد الأخــــرى .
14) الرعيــــل : القطيع من الخيل والناس والطيـــر.
15) المحفلة : المجلـــــس .
16) ســــنى : سهل وفتـــح .
17) الأنجية : المجالـــــس .
18) الوتر : الثـــأر
19) العنـــاة : واحدهم : عان : الأسيـــر .

الأسئلـــة :

1) ما هو فنّ الرثاء؟ وما هي مقوّماته ؟
2) استخرج من القصيد الصفات التي كان يتحلى بها المرثـــي؟
3) ما هي خصائص أسلوب الرثاء عند الخنســـاء؟

مـــن هـــي الخنســـاء؟ 575 ـ 664 ؟

هي تُماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السلمية ولقب «الخنساء» أطلق عليها لقصر في أنفها مع ارتفاع قليل في أرنبته. وكانت راجحة العقل، مستقلة التدبير؟ نكبت في أخويها: معاوية (612م) وصخر (615م) في العهد الجاهلي كما نكبت في أولادها الأربعة في العهد الإسلامي، بعد موقعة القادسية 637م. ولعل هذه المصائب العديدة ترشحها لتكون خير ممثل لغرض الرثاء في الأدب العربي. وماتت بعد أن عمرت طويـــــــلا.

الفتوّة والفروسيّة

الفارس السيّد

«نشب خلاف بين بكر وتغلب، فتحاكما إلى عمرو بن هند. فانتدبت تغلب شاعرها عمرا للدفاع عنها أمام الملك. فسار إلى الحيرة وأنشد قسما من معلقته في حضرة الملك ولكنه لم يفز في المحاكمة إذ مال الملك إلى خصمه الحرث بن حلزة، شاعر بكر. فانصرف عمرو في رهطه مغضبين.»

المجاني الحديثة للأب شيخو — 1ص127

1 أبا هِنْد(1) فلا تعجَلْ علينْا وأنْظِرنا نُخبِّرْك اليقينا *

2 بأنَّا نُوردُ الرَّايات بيضا ونُصْدرُهُنَّ حُمْرا قدْ روينا

3 وأيَّام لنا غُرّ طوال عصَينا الملك فيها أنْ نَدينا

4 وسيِّد معْشر قد توَّجُوه بتاج الملك يحْمي المحْجَرينا

5 تركْنا الخيل عاكفة(3) عليْه
مُقَلَّدة أعنَّتها صُفُونا

6 وأنزلْنا البُيُوت بذي طُلُوح
إلى الشَّامات (4) ننْفي المُوعدينا

7 وقدْ هرَّتْ كلابُ الحيّ منَّا
وشذَّبْنا قتادة منْ يلينا

8 متى ننْقُلْ إلى قوم رحانـــــا(5)
يكونـــوا في اللِّقاء لها طحينــــا
9 يكونُ ثِفالُهـــا(6) شرْقيَّ نجْـــد
وَلهْوَتُهـــا (7) قُضــاعة أجْمعينــــا
10 نزلتُـــم منزل الأَضْياف منَّـــا
فأعْجلْنـــا القرى أن تشْتِمـــونا
11 قريْناكم(8) فعجَّلْنا قراكُـــــمْ
قُبَيْلَ الصُّبح مِرْداةً(9) طَحُـونا(10)
12 نَعُمُّ(11) أناسَنَـا ونَعِفُّ عنْهـــم
ونَحْمِـــل عنهُمُ ما حَمَّلُـــــونا
13 نُطَــاعِنُ ما تراخـى النَّاسُ عنـــا،
ونضـــرِبُ بالسُّيوفِ، إذا غُشِينـــا
14 بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخطِّيِّ (12) لُدْنٍ (13)
ذَوابـــلٍ (14) أو بِبيضٍ يَعْتلينــــا
15 كأنَّ جماجِـمَ الأَبطـــال فيهـــا
وسـوقٌ بالأَماعِـــزِ(15) يَرْتَمينــــا
16 نَشُقُّ بها رؤوس القــوم شقًّـــا
ونختَلِب(16) الرِّقابَ فَتَخْتَلِينـــا(17)

17 وإنَّ الضِّغْنَ(18) بعدَ الضِّغنِ يبــدُو
عليــكَ ويُــخــرج الدَّاء الدَّفينــا

18 ورثْنا المَجْدَ قد علمَتْ مَعَــــــدٌّ
نُطــاعِنُ دونَهُ حتّى يَبِيَنــــــا

* االبحر الوافر

عمــرو بن كلثــوم
عن شرح المعلقات السبع للزَّوْزني
دار بيروت .1972ص ـ 122 ـ 125

الشرح والتعريـــــــف :

1) أبو هند : عمرو بن هند : كنيتــــه
2) المحجرين : اللاجئيــن إلى المضيق
3) العكوف : الإقامـــة
4) الشامـــات : موضــع
5) رحانـــا : استعـــارة للحرب
6) الثفـــال : خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى
7) اللهـــوة : القبضـــة من الحب تلقى في فم الرحى .
8) قـــرى : أضـــاف
9) المـــرداة : الصخرة التي يكسر بها الصخور
10) الطحون : أي الحرب التي أهلكتهم أشد إهلاك
12) الخطي : ج. خطية : الرمح المنصوب إلى الخط وهو مرفأ للسفن بالبحرين حيث تباع الرمــاح .
11) نعـــم : نشمـــل
13) لدن : الليـــن ، والجمع لدن
14) الذوابل : صفة للرمـــاح
15) الأماعـــز : جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته
16) اختلب : قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان لــه .

17) الإختـــــلاء : قطع الخـــلاء وهو رطب الحشيش
18) الضغـــــن : الحقد الذي لا يظهر الا بالقرائن والدلائل

الأسئـلـــــة :

1) ما هي أهم صفات الفارس السيـــد كما وردتفي هذه الأبيات ؟
2) هل تعرفنا هذه الأبيات ببعض مظاهر الحياة في الجاهلية ؟
3) هل يساعدنا هذا القصيد على معرفة الصورة الخلقية التي يقدسها العرب في جاهليتهم ؟ وهل لتلك الصورة امتداد إلى يومنـــــا هذا ؟

من هو عمرو بن كلثوم ؟

أبوعبّاد عمرو بن كلثوم من مواليد القرن السادس الميلادي وكان أبوه من أشراف قومه وأمه ليلى بنت مهلهل. وضرب به المثل في الشدة والبطش وقيـــل (أفتك من عمرو بن كلثوم) إذ قتل الملك عمرو بن هند انتقاما لأمه وقومه بني تغلب. وكان من المعمّرين ومات نصرانيا.

الفارس الصعلوك

قال الشاعر الصعلوك تأبط شرا هذه الأبيات في ابن عم له يصفه بالكرم وقوة العزيمة وصلابة الشكيمة . وفي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (طالع الروائع عـــدد 17 ص 45) ما يفيد بأن القصيدة قيلت في الشنفرى :

1 وَإِنِّي لَـمُهْــدٍ مِنْ ثَنائِي، فَقَــاصِــدٌ
به لابْنِ عمٍّ الصِّدْقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكِ*

2 أهــزُّ به في ندْوة الحيِّ عطْفــــــه
كما هزَّ عطْفِي بالهجان (1)الأَوراك(2)

3 قليلُ التَّشكِّي للمُلِمِّ (3) يُصيبُــــــه
كثيرُ الهوى، شتَّى النَّوى والمسالك

4 يبيتُ بمَوْمَاةٍ(4) ويُمْسي بغيْرهـــا
وحيدا، وَيَعْرَوْري (5) ظُهور المهالك

5 يرى الوحشة الأُنْس الأَنيس ويهتدي
بحيثُ اهتدتْ أمُّ النُّجوم الشَّوابك

6 ويسبقُ وفْد الرِّيح منْ حيث تنْتحي
بمُنْخرَقٍ(6) منْ شِدَّةِ المُتدارك(7).

، إِذا خاط عينيه كرى النوم، لم يزلْ
له كالىءٌ (8) من قلب شيْحان(9) فاتك

8 ويجعل عينيه ربيئة(10) قلبـــــه
إلى سَلَّة من حدِّ أَخْلق(11) باتك(12)

9 إذا هزَّهُ في عظْم قرْن، تهلَّلـــتْ
نواجذُ(13) أفواه المنايا الضَّواحـك

* البحر الطويل : عروضه وضربه مقبوضان.

تــأبط شــرا
عن المجاني الحديثة ج 1 ص 17

الشـــرح :

1) الهجـــان : من الإبل : البيض الكرام .
2) الأوارك : من الإبل : العظيمة الأوراك
3) الملمّ : اسم فاعل من ألم : أصاب .
4) موماة : المفازة الواسعـــــة .
5) يعروري : من اعرورى الفرس: ركبه عريانا .
6) منخرق : سريــــع
7) المتدارك : المتلاصق بعضه ببعض .
8) كالـــىء : اسم فاعل من كلأ : حفظ وحرس .
9) شيحـــــان : حذر – يقظ – حازم – غيور على حرمه
10) ربيئـــة : الذي يرصد العدوّ حتّى لا يأخذ قومه على حين غـــــرة.
11) أخلق : صفة للسيف : أملـــس
12) باتك : قاطع – صارم
13) نواجذ : مفرده ناجذ ، أقصى الأضراس .

الأسئلــة :

1) من هو الصعلوك ؟ وما هي أهم صفاته من خلال هذه الأبيات ؟
2) قارن بين الفارس السيد والفارس الصعلوك.
3) ألا تحس باختلاف الروح النظمية بين البيتين الأولين وبين سائر الأبيات؟ كيف ذلك ؟ ماذا تستنتج عنهما ؟

من هو تأبط شرا ؟ – 530م ؟

هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي ، ولقبه أطلقته عليه أمه . وكان من الصعاليك الشذاذ يغير وحيدا على الأحياء والقبائل، يوصف بالسرعة الفائقة مات مقتولا ، لا نعرف له ديوانا مجموعا ، وأشعاره متفرقة في أمهات كتب الأدب .

مِنْ أخلاق الجاهليّين

ثَوْرَة على الظّلم

مات والد طرفة عن زوجة تدعى «وردة» وأولاد صغار عديدين قد يكون الشاعر أكبرهم سنا . ولذلك نراه في هذه الأبيات يقوم بدور المحامي ، ويظهر أن أعمامه ساموه وإخوته وأمه العذاب وغبنوهم حقهم في الإرث ، فانفجر الشاب المظلوم ، في أولى محاولاته الشعرية قائـــــــــــلا :

1 ما تنْظُرُون بحقِّ ورْدة (1) فيكُـم !
صَغُرَ البنُون، ورهْطُ وردة غُيَّـبُ *
2 قد يبعث الأَمْرَ الْعظيمَ صَغيـرُهُ
حتى تظلَّ له الدمـاء تَصبَّـب
3 والظلم فرَّق بين حَيَّيْ وائـل(2)
بَكرٌ تُسَاقِيها المنايا تَغْلِـبُ
4 قد يُورِدُ الظُّلْمُ المبين آجنـا(3)
مِلْحًا يُخالَط بِالذُّعاف(4) ويُقْشَبُ(5)
5 وقِرَافُ(6) من لا يستفيق دَعَـارَةً(7)
يُعْدِي كما يُعْدي الصّحيحَ الأَجرَبُ

6 والإِثْمُ داءٌ ليس يُرْجَى بُـــــرؤُهُ
والبِــر بُـــرْءٌ ليسَ فيه مَعْطبُ(8)

7 والصّدْقُ يألفه اللَّبيب المرتَجَـــى
والكذْبُ يألفُهُ الدَّنيُّ الأَخيـــب

8 ولقَدْ بَدَا لي أنـه سيغُولُنــــي
ما غال عادًا والقُرُونَ ، فأشْعَبوا(9)

9 أَدُّوا الحُقُوقَ تفِرْ لكُمْ أعراضُكـــم
إنَّ الكريمَ إذا يُحَرَّبُ(10) يغْضَب

* البحر الكامل : عروضه وضربه صحيحان.

طــرفــة [الديوان]

دار صادر دار بيروت 1961 ص 11 ـ 12

الشرح والتعريـف :

1) والدة طرفة ، رهط وردة هم بنو مالك بن ضبيعة
2) حيّا وائل هما بكر وتغلب : يشير إلى حرب البسوس المعروفة .
3) المتغير والمنتن من الماء.
4) السّم القاتل.
5) يخلــط
6) المداناة والملابسـة.
7) دعارة : سوء الخلـق .
8) معطب : هــلاك
9) أشعبوا : تفرّقوا ـ من شعوب : اسم المنيّـة وهي تفرّق بين الناس
10) يحـرّب : يهيّـج.

الأسئلة :

1) ما هي المثل العليا التي ينادي بها الشاعر في هذا القصيد ؟
2) ما هي أهم خصائص طرفة من خلال القصيد ؟
3) هل ترى أن أغلب معاني القصيد تتعدّى الجاهلية إلى كل زمان والجزيرة إلى كل مكان، بين ذلك .
4) قارن بين صفات الفارس السيّد والفارس الصعلوك والفارس العبد.

طرفة بن العبد البكري : 543 — 569م ؟

من مواليد البحرين،مات في عنفوان شبابه، وذاق اليتم منذ صغره وقاسى الأمرّين من أعمامه . وانغمس في الملذات حتى بدد ثروته ، فاتصل بعمرو بن هند ملك الحيرةمع خاله الشاعرالمتلمّس. وكانا يصاحبان قابوس بن المنذر أخا الملك . وأثارا حفيظة الملك عليهما ذات مرة . فبعثهما إلى والي البحرين ومعهما رسالة مغلقة فيها أمر بقتلهما وأما الملتمس فانه اطلع على محتوى الرسالة ونجا بنفسه ، ولكن طرفة لم يصدق لطمعه بما في الرسالة وواصل طريقه إلى أن وصل إلى الوالي فقتله .

وصيّته لابْنـة أخيْه

عرف طرفة بحكمة الشيوخ وفتوة الشباب ، وعسير على الشاعر في شبابه أن يجمع صوت العقل وصوت العاطفة ، لكن يبدو أن قوة طرفة في الجمع بين المتناقضين تعود إلى أنه كان يمثل عمق تجربة الإنسان المتحرر في مجتمع خاضع لكثير من القيود والتناقضات وفي هذا القصيد يشيـــــر طرفـــــة إلى مفاخــــــــــره .

1 فإنْ مُتُّ، فانْعَيْني بِما أنا أهْلُــــه
وشُقّي عَليَّ الجَيْبَ، ياابْنَةَ مَعْبَدِ(1) *

2 ولا تَجْعَليني كَامْرِىء ليس همُّــــه
كَهَمِّي، ولا يُغْني غَنائي ومَشْهَدي

3 بَطيءٍ عنِ الْجُلَّى سريعٍ إلى الْخَنَا
ذَلُولٍ بأجْمَاعِ الرِّجال مُلَهَّــــــد(2)

4 فلو كُنْتُ وغْلا(3) في الرِّجالِ لضَرَّني
عـــداوةُ ذي الأَصحاب والمتَوَحِّد

5 ولكنْ نَفَى عَنّي الرِّجــال جراءَتِـــي
عليهِمْ وإقْدَامي وصِدْقي ومَحْتِدِي

6 لعَمْرُكَ ما أَمْري عَليَّ بِغُمَّـــــــة
نهــارِي ولا ليْلِي عَليَّ بِسَــرْمَــد

7 ويَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفسَ عِند اعْترَاكِهـا
جِفَاظًا على عَوْراته والتَّهَـــــدُّدِ
8 على مَوْطِنٍ يَخْشَى الفتى عِنْدَهُ الرَّدَى
متى تَعتَرِكْ فيه الفرائصُ تُرْعَدِ..
9 وأصفرَ مَضْبُوحٍ نظرْتُ حِـــوَارَهُ
على النَّار واستودَعْتهُ كَفَّ مُجْمَـد
10 لَعَمْرُكَ ما الأَيَّامُ إلا مُعَـــــارَةٌ
فما استطَعْتَ مِنْ معروفها فتَـــزوَّدِ
11 عَنِ المَرْءِ لا تسألْ وَسَلْ عنْ قرينِـه
فإنَّ الْقرينَ بالمُقارِن مُقْتَـــدِي

* البحر الطويل : عروضه وضربه مقبوضان .

طـرفـة [المعلقـة]

عن شرح المعلقات السبع للزوزني. دار بيروت 1972
ص : 68 — 70

الشـــرح :

1) معبد : أخوه . 2) ملهد : مضروب ، مركوز . 3) اللئيم :

الأسئلـــة :

1) ما هي ظروف القصيــد ؟
2) بماذا أوصى طرفـة ابنة أخيــه ؟
3) بماذا يفتخر الشاعر من خلال وصيته ؟
4) ما علاقة الحكمة بالفخر عند الشاعر في هذا القصيد وهل تــرى فيهــا عمقــا فكريــا ؟

البكاء على الميّت

يذكّرني

تمثل هذه الأبيات النصف الثاني من قصيد يعد بحق من أجمل ما قالته الخنساء في بكاء أخيها صخر ، والنصف الأول يتكون من سبعة أبيات أقل جمالا وسلامة وبساطة وصدقا من الأبيات التالية :

1 يُذكِّرُني طُلُوعُ الشَّمْس(1) صَخْرًا
وأذْكُرُهُ لِكُلِّ غُروب شمْس(2) *

2 ولوْلا كثْرَةُ الباكين حَوْلي
على إِخْوَانِهِمْ لَقتلْتُ نفسي

3 ولكنْ لا أزالُ أرى عَجُولاً(3)
وباكيةً تنوحُ لِيَوْم نحْس

4 أراها والهاً تبْكي أخاها
عشيَّة رُزْئِهِ أوْ غِبَّ أمْس

5 وما يَبْكُون مثلَ أخي ولكنْ
أعزِّي النَّفْس عنْهُ بالتَّأسِّي(4)

6 فلا واللهِ لا أنْساك حَتَّى
أفارِق مُهْجتي ويُشقَّ رَمْسِي

7 فقد ودَّعْتُ يــوم فراق صخْــــرٍ
أبي حَسّــان لــذَّاتي وأنْســـــــي

8 فيا لهْفِي عليْه ولهْفَ أمِّـــــــي،
أيُصْبــحُ فيِ الضَّريح وفيه يُمْسِــي؟

* البحر الوافر : عروضه وضربه مقطوفان.

الخنســـــاء

الديوان. دار صادر دار بيروت 1963 ص 85/84

الشرح والتعريــف :

1) طلوع الشمس : وهو زمن الخروج إلى الغزوات .
2) غروب الشمس : وهو زمن العودة من الغزوات بالانتصار والغنائم . وهو كذلك زمن استقبال الضيوف .
3) عجولا : ثكلى .
4) التأسي : من تأسى أي تصبر .

الأسئلــــة :

1) هل يمكن الإطلاع على الوشائج العاطفية التي تربط بين أفراد العائلة الجاهلية من خلال هذه الأبيـــات ؟
2) يقال بأن الموت تجعل من الإنسان فيلسوفا ، فهل يصح ذلك على الخنساء من خلال القصيد ؟
3) ما هي مواقف الجاهليين من الموت كما تبدو من خلال القصيد ؟ قارن بينها وبين مواقف معاصريك ؟ ماذا تستخلص ؟

فنون الحرب

الكتيبة الشهباء

عرف عنترة بفروسيته وبما حقّقــه من بطولات ساعدية ونفسية حتى بالغ بعض النقاد فجعله شاعر الملحمة العربية رغم أنّنا لا نعرف من الملاحم إلاّ الالياذة والأوديسا للشاعر هوميروس ، وإذا كان شعر الحرب عند العرب غزيرا كثيرا فانّــه لم يبلغ مرتبة الملحمة :

1 وَكتِيبَةٍ لَبسْتُها(1) بِكتيبـــــــــــة
شَهْبَاءَ باسلَة يُخَافُ رَدَاهَـــــــا*

2 خَرْساءَ ، ظاهِرةِ الأَداةِ كأنَّهـــــــا
نارٌ يُشَبُّ وَقودُها بِلَظَـاهـــــــا

3 فيها الكُمَاةُ بَنُو الكُماةِ كأنَّهـــــم
والخيْلُ تَعْثُر في الوغَى بِقَناهـــــا

4 شُهبٌ بِأيْدي القابِسين إذا بـــدَتْ
بِأكُفِّهِم بَهَرَ(2) الظَّلامَ سَنَــاهــــا

5 صُبْرٌ أعَدُّوا كلَّ أجْردَ سابِـــــح
ونَجِيبةٍ ذبلَتْ وخفَّ حشاهـــا . . .

6 وصَحابَةٍ شُمِّ الأُنوفِ بعثتُهـــــــم

ليلا وقد مال الكرى بِطُـلَاهـا(3)

7 وسَرَيْتُ في وَعْثِ(4) الظَّلام أقودُهـا

حتَّى رأيْتُ الشمسَ زالَ ضُحَاهـــا

8 ولَقِيتُ في قُبُل الهجير كتيبـــــةً

فطَعنْتُ أوَّلَ فارس أولاَهـــــــا

9 وضرَبْتُ قرنَيْ كَبْشِها(5) فتَجَدَّلاَ

وَحملْتُ مُهْري وَسْطَها فمضَـاهـا

10 حتَّى رأيْتُ الخيْلَ بعْدَ سوادِهـــا

حُمْرَ الجُلود خُضِبْنَ مِنْ جرْحَاهـــا

11 يعْثُرْن في نقْع النَّجيع (6) جوافـــلاً

ويطأن من حمْيِ الوغى صرْعـــاهـا

12 فرجعْتُ محمودا برأس عظيمهــــا

وتركْتُها جَزَرا لمنْ ناواهـــــا(7)

13 مَا اسْتمْتُ أنْثى نفسهَا في موْطـــن

حتَّى أوفِّيَ مهْرها موْلاهــــــــا

14 ولما رزأتُ أخا حفاظ سلْعـــــة

إلاَّ لهُ عنْدي بها مِثْلاهـــــــا

15 أغْشى فتاة الحيِّ عند حليلهـــــا
وإذا غزا في الجيْش لا أغْشاهـــــا
16 وأغُضُّ طرْفي ما بدتْ لي جارتـــي
حتىَّ يُواري جارتي مأواهـــــا
17 إني امرُؤٌ سَمْحُ الخليقة مـاجـــدٌ
لا أتْبعُ النَّفس اللَّجُــوج هواها . . .

* البحر الكامل : عروضه صحيحة وضربه مقطوع.

عــنــتــرة
الديوان. ط دار صادر
دار بيروت. (بدون تاريخ) 75/76

الشــرح :

1) لبستها : خلطتهـــا
2) بهــر : أضـــاء
3) طُلاها : ج طُلْيَةٌ وهي صفحة العنــق
4) وعث : العسير الغليـــظ
5) كبشها : السيد القائــــد
6) النجيع : الدم المائل إلى الســـواد
7) ناواها : قصـــدها .

الأسئـلـــة :

1) بماذا وصف الشاعر الكتيبة ؟
2) ما هي مقومـات الفروسية في الجاهليـــة ؟
3) ما هي مكانة الحرب عند العرب في الجاهليـــة ؟
4) جمع عنترة فى القصيد بين البطولة الساعدية والبطولة النفسية ؟ بين ذلك ؟

من هو عنترة ؟ 525 ؟ 615م .

هو عنترة بن شداد بن عمرو المخزومي العبسي . وأمه جارية حبشية . فأتى أسود البشرة ، مفلوح الشفة السفلى . ولم يعترف به أبوه إلا بعد أن أظهر بطولة وشجاعة فائقتين في حروب عديدة . ويتصف كذلك بالكرم والعفة والترفع عن الدنايا — وولّـــد الناس والرواة من حبه لعبلة ابنة عمه أساطير كونت له (سيرة) اشتهرت بين القراء العرب منذ القرن العاشر تقريبا . ومات وقد عمّـــر طويلا إذ ناهز التسعين .



عنترة بن شداد (عن مجلة الهلال مارس 1972)

المرأة الجاهليـّـة

كيف المـَـزار

تعوّد الشاعر الجاهلي على أن يستهل قصيده بمقدمة طللية ، لكن عنترة كان أول من حاول الخروج عن هذه العادة بسؤاله في صدر البيت الأول غير أنه استدرك فوقف على الطلل وحياه وسأله لأنه خشي – حسب بعضهم – ثورة رافضي التجديد عليـــــه .

1 هــلْ غادر الشُّعراءُ منْ مُتردَّم (1)
أمْ هلْ عرفْت الدارَ بعْد تـــوهُّــم*

2 يا دار عبْلة بالجواء(2) تكلَّمـــــي
وعِمِي صباحا دارَ عبلة واسْلمـــي

3 فوقَفْتُ فيها ناقتي وكأنَّهــــــا
فَدَنٌ(3) لأَقْضِيَ حاجَةَ المُتلَــــوِّم

4 وتَحُلُّ عبلةُ بالجِواء وأهْلُنـــــا
بالحَزْن(4) فَالصَّمّانِ(5) ، فالمتَثَلَّم(6)

5 حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تقادَمَ عهْـــدُه
أقْــوى وأقْفرَ بعْدَ أمِّ الهيْثَــــمِ(7)

6 حَلَّتْ بأرضِ الزائرين فأصْبحَـــتْ
عسِرًا عليَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْـــرَم

7 عُلِّقْتُها عَرَضاً وأقتُلُ قومَهـــــا
زَعْمًا لَعَمْرُ أبيكَ ليس بمَزْعَـــم

8 ولقد نَزَلتِ فلا تظُنِّي غيــــرَه
منِّي بمنزلة المُحبِّ المُكْـــرَم

9 كيف المزارُ وقد تربَّعَ أهلُهـــا
بعُنيْزتيْن(8) وأهلُنا بِالغَيْلَـــم(9) ؟

10 إنْ كُنْتِ أزمعْتِ الفراقَ فإنَّمَـــا
زُمَّتْ ركائِبكُمْ بليْل مُظلِـــم

11 ما راعني إلا حَمُولـةُ أهْلِهـــا
وَسْطَ الدِّيار تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ(10)

* البحر البسيط : عروضه وضربه صحيحان .

عنــتــرة (المعلقة)

عن شرح العلّقات السبع للزوزني – دار صادر
دار بيروت 1972 – ص 137 – 139 .

الشرح والتعريــــف :

1) الموضع الذي يصلح . 2) اسم بلـد 3) القصر. 4) مكان بني يربوع .
5) مكان بني تميم . 6) اسم مكان . 7) كنية عبلة . 8) اسم مكــان .
9) اسم مكــان . 10) بقلة لها حب أسود إذا أكلته الغنم قلّ لبنهـا .

الأسئلة :

1) ما هي التقاليد الفنية لبناء القصيد في الجاهلية ؟
2) اذكر عناصر القصيد ؟
3) هل ترى تماسكا منطقيا بين هذه العناصر ؟
4) ما هي الحالة النفسية للشاعر في هذا القصيد ؟
5) استخلص بعض خصائص أسلوب عنترة الشعري ؟

وَصفُ عَبلة

عشق عنترة عبلة منذ الصبا لكنه حرم من حبه بحكم تقاليد العرب في الجاهلية لأنه كان ابن أمة ففيه رائحة العبودية إذن ، وهذه العقدة النفسية هي التي دفعت عنترة إلى التعويض فكان خير بطل عربي في الفروسية حتى أحيطت شخصيته بإطار أسطورى ، ولعلك تلمس بوادر هذه البطولة في هذا القصيد منذ صبـــــاه :

1 رَمَتِ الفُؤادَ مليحةٌ عـــــذْراءُ
بِسِهـــام لَحْظٍ ما لهُنَّ دَواءُ *

2 مرَّت أوان العِيد بَيْنَ نــواهِــد
مِثْلِ الشُّمـوس لِحَاظُهُنَّ ظِبـــاء

3 فاغتالني سقمي الذي في باطنـــي
أخفَيْتُـــه فأذاعَهُ الإِخْفـــــاء

4 خطرَتْ فقلْتُ قَضيبُ بَانٍ حَركَتْ
أعطــافه بعد الجنوب صَبـــاء (1)

5 ورَنَتْ فقلْتُ غزالةٌ مَذْعـــورة
قد رَاعَهَـا وسْطَ الفَلاَةِ بَـــلاء

6 وبَدَتْ فقلتُ البدرُ ليلةَ تَمِّـــه
قد قلَّدَتْه نجومَها الجَـــوْزاء

7 بَسَمَتْ فَلاَحَ ضِيَاءُ لؤلؤ ثغْرِهـــــا
فيه لِــدَاءِ العاشقين شِفـــــــــاء
8 سجَدَتْ تُعظِمُ رَبَّها فتمايَلـــــــــتْ
لجلالها أَرْبابُنا العُظَمــــــــــــاء
9 يا عبْلَ مثلُ هواكِ أو أضْعافُــــــــه
عندي إذا وقَعَ الإِياسُ رجـــــاء
10 إنْ كان يُسْعِدني الزمانُ فإنَّنــــــي
فِي هِمَّتِـــي بِصُــــــرُوفِــهِ إزْرَاء

البحر الكامــل : عروضه مضمرة وضربه مقطوع .

عنتـــرة [الديوان]
دار صادر دار بيروت
(بدون تاريخ) ــ ص 86/85

الشرح والتعريــــــــف :

1) تحريــف لصبـــــا : ريــح شرقيــــــة .

الأسئلـــــة :

1) ما هي ظروف القصيــــد ؟
2) استخلص أوصاف عبلة من القصيد ؟
3) بماذا تمتاز عواطف الشاعر الجاهلي إزاء المرأة ؟
4) ما هو الغزل ؟ وبماذا يمتاز عن سائر الأغراض الشعرية ؟
5) قارن بين أسلوب عنترة في الحرب وأسلوبه في الغزل ؟

فــائدة بلاغية : تطبيق الإسناد . التراكيب الجزئية . التراكيب التامة .

هجاء أمّه وزوجها
وبني جحش من العبسيّين

لقد كان الحطيئة مطعون النسب ، في مجتمع عربي شديد الحرص على الأنساب والشرف والشجاعة والوفاء ، وهذه خصال افتقدها الحطيئة في أمه وزوجها الكلب بن كنيس وبني جحش لذلك هجاهم .

1 ولقدْ رأَيْتُكِ في النِّسَاءِ فسؤْتِنِي
وأبَا بَنيكِ فساءَني في المجلِسِ*

2 إنَّ الذَّلِيلَ لَمَنْ تزورُ رِكابُه
رَهْطَ ابْنِ جَحْش في مضيق المحبِس

3 لا يَصبِرون ولا تزالُ نساؤهم
تَشْكُو الهوَان إلى البئيسِ الأَبْأس

4 رهْطُ ابنِ جَحْش في الخطوب أَذلَّةٌ
دُسْمُ(1) الثِّياب قَناتُهُم لمْ تُضْرَسَ(2)

5 بِالهَمْز من طُولِ الثِّقاف وجَارُهم
يُعْطَى الظُّلامَةَ في الخطوب الْحُوَّس(3)

6 قَبَحَ الالهُ قبيلةً لمْ يَمْنَعُوا
يوْمَ المُجيْمَر(4) جارَهُمْ مِنْ فقْعَسِ(5)

7 تَرَكُوا النِّساء مع الجِيادِ لمَعْشَـــــرٍ
شُمْسِ العداوةِ في الحروب الشُّوسِ(6)
8 أَبْلِغْ بني جحش بأنَّ نِجارَهُـــمْ(7)
لُـؤْمٌ وأنَّ أباهُمُ كالهِجْــــرِسِ(8)
9 يُعْطِي الخَسِيسة راغماً مَنْ رامهَـــا
بِالضَّيْم بعد تكلُّح وتعبُّـــــس.

البحر الكامل : عروضه صحيحة وضربه مضمر

الحطيئــة [الديوان]
عن المجاني الحديثــة ج 2 – ص 46

الشــــــرح :

1) مدنسة.
2) لم تضرس : لم تلثم من كثرة الطعــن
3) الشدائد التي تنزل بالقوم.
4) أرض لبني فـــزارة.
5) حي من بني أســـد.
6) أشوس : الذي ينظر بمؤخر عينيه من العداوة
7) النجـــار : الأصـــل.
8) ولد الثعلب أو القرد اللئيم.

الأسئلـــــة :

1) ما هي أسباب هجاء الحطيئـــة لأمـــه ؟
2) ما هي النقائص التي نسبها الشاعر لأمه وزوجها وبني جحش ؟
3) استخلص من القصيد المثل العليا التي ينشدها العربي في الجاهلية ؟
4) أبرز بعض خصائص الأسلوب الشعري عند الحطيئـــة ؟

من هــو الحطيئــة ؟ 678م

هو جرول بن أوس بن مالك جؤية بن مخزوم . . . من بني عبس وكان مغموز النسب مما جعله لا ينسجم كثيرا مع مجتمعه فأصبح ميّالا إلى الهجاء ، جاعلا منه سلاحه ضد أعدائه ومورد رزق وتمعش في نفس الوقت . وهو يعد من المخضرمين إذ أسلم ولكنه ارتدّ . وله ديوان طبع لأول مرة في الآستانة 1890م .



الحطيئة (عن مجلة الهلال جانفي 1973)

وَصف النّاقة

لقد برع الحطيئة في الوصف كما برع في الهجاء ، ووصفه يقوم على نوعين : الوصف الظاهري والوصف الباطني ، وفيه يتعمق الشاعر ليستشف حقيقة الموصوف ، مع كثير من الاستقصاء والدقة . وفي هذا القصيد يصف لنا ناقة تسرع في سيرها متتبعا في براعة فنية كل تأثيرات الإسراع عليها . وهذه الأبيات مأخوذة من قصيد طويل قاله الشاعر في عمر بن الخطاب لما حبسه من أجل هجائه للزبرقان :

1 فهلْ تُبْلغنَّكها عرْمِـــس(1)
صَمُوتُ السُّرى لا تشكّى الكـلالا؟ ✲

2 مُفرّجَةُ الضَّبْع (2) ، مــــوَّارةٌ(3)
تخُدُّ(4) الإكام(5) وتنفي النِّقالا(6)

3 إذا ما النَّواعجُ(7) واكبْنهـــا
جَشِمْن من السَّيْر ربْوًا(8) عُضـالا

4 فإنْ غضبَتْ خلْت بالمشْفريْـن
سبائخ(9) قُطْن، وبرْسًا(10) نُســالا

5 وتحْدُو(11) يديْها زجُولا الحصى(12)
أمرّهمـا(13) العصْب ثم استمـالا

6 وتُحْصف(14) بعد اضطراب النَّسُوع(15)
كما أُحْصف الْعلجُ(16) يحْدُو الحيالا

7 تُطير الحصى بعُرَى المنسميـــــن
إذا الحاقفاتُ(18) ألفْن الظِّـــلالا

8 وترْمي الغُيوب(19) بمَاويَتيْـــن(20)
أحدثتا بعد صَقْـل صقـــــالا

* البحر المتقارب : عروضه محذوفة وضربه صحيح

الحطيئـــة [الديوان]
عن المجاني الحديثة ج 2 ص 47

الشــــــرح :

1) عرمس : صفة الناقة المحذوفة : شديدة قوية .
الضبع : ما بين الإبط إلى نصف العضـــد .
3) موارة : سريعــــــة .
4) تخـــد : تقطـع .
5) الأكمـــة : التـــل .
6) النقال : جمع نقل : النعل الخلق .
7) النواعج : ج ناعجة ، الناقة البيضاء السريعة التي يصاد عليها نعاج الوحش
8) الربو : ضيق النفس وتقطعه .
9) السبائخ ج. سبيخة ، القطعة من القطن .
10) البرس : القطـــن .
11) تحدو : تتبــع .
12) زجولا الحص :أرادرجليهما وهما تزجلان الحصى : تقذفانه .
13) أمرهما : أحكمهما وأوثقهما ثم استمالهمــا .

14) تحصف : تسرع .
15) النسوع : جمع نسع ، المفصل بين اليد والساعد .
16) العلج : حمار الوحش .
17) الحيال : ج حيلة : القطيع
18) الحاقفات : الظباء الرملية
19) الغيوب : ما توارى عنها من الأرض .
20) الماويتان : تثنية الماوية : المرأة المصقولة ، أراد عينيها.

الأسئـلـــــة :

1) لماذا حصر طرفة اهتمامه في وصف الناقة ؟ وما هي مكانة الناقة في الجاهلية من خلال القصيد ؟
2) ما هي أهم صفات الناقة ؟
3) حاول أن تصور الناقة كما وصفها طرفة ؟
4) استخرج من القصيد بعض مميزات أسلوب الحطيئــــــة . ؟

وَصف الفرس وَالصّيد

قدر العرب منذ القديم الجواد تقديرا كبيرا ، وألفوا الكتب العديدة في أنساب الخيل وأخبارها ؛ وكان للخيل عندهم مزية على الإبل، وهي رمز القوة والمناعة عندهم أما الصيد فهو تسلية نبيلة شريفة تغنى بها الشعراء العرب جاهلية وإسلاما :

1 وقَدْ أغتَدي والطيــرُ في وُكُناتِهـــا
بمُنْجَــرِدٍ(1) قَيْدِ الأَوابِد(2) هَيكَلِ*

2 مِكَرٍّ مِفَرٍّ، مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مــــعـاً
كجُلمُود صَخْرٍ حطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ...

3 على الذَّبْل(3)جَيَّاشٍ كأنَّاهتزامــهُ(4)
إذا جاش فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَــل

4 مِسَحٍّ إذا ما السَّابِحَاتُ على الــوَنَى(5)
أثرْن الغُبار بِالكَديد(6) المُــرَكَّــل

5 يُزِلُّ الغُلام الخِفَّ عن صَهَوَاتــه
وَيُلْوي بأثواب العنيف المُثقَّــل . . .

6 فعَنَّ لنا سِربٌ كأنَّ نعاجَــــه
عَذَارَى دُوَارٍ(7) في مُلاءٍ مُذيَّــل

7 فأدْبَرْن كالجَزْع(8) المفصَّل بينــه

بجيدِ مُعِـمّ في العشيرة مُخْــولِ

8 فألْحَقنا بالهاديات، ودونـــــه

جَواحِرُها(9) في صَرَّةٍ(10) لم تَزيَّــل

9 فعادى عِداء بيْن ثوْر ونعجـــة

دِرَاكا ولم يُنْضحْ بماء فيُغْســـل

10 فظلَّ طُهاةُ اللّحم ما بيْن مُنْضِـــج

صفِيف(11) شِواء أو قديرٍ(12) مُعَجَّل

11 ورُحْنا يكاد الطَّرْفُ يقصُر دونــه

متى ما ترقَّ العيْنُ فيه تسَفَّـــل

12 فبات عليه سرْجُهُ ولجـــامُـــه

وبات بعيْنيْ قائما غير مُرْســـل

البحر الطويــل : عروضه وضربه مقبوضان.

امــرؤ القيــس (المعلقة)

عن شرح المعلّقات السبع للزوزني

دار بيروت – 1972 من ص 29 إلى ص 37

الشـــرح :

1) منجـــرد : الفرس ذو الشعر القصيـــر.

2) الأوابد : ج آبدَة : وهي الوحش.

3) الذبـــل : ضمـــور الدابة.

4) اهتزامه : اهتزم الفرس : جرى فصوت .
5) الونى : الفتور .
6) الكديد : الأرض الصلبة .
7) دوار : حجر كان الجاهليون يطوفون حوله .
8) الجزع : الخرز اليماني .
9) جواحرها : ج جاحرة : وهي المتخلفة عن القطيع .
10) صرة : جماعة
11) صفيف : ما صفّف على الحجارة ليشوى .
12) قدير : ما طبخ في القدر .

الأسئلة :

1) قارن بين قيمة الناقة وقيمة الفرس لدى الجاهلي .
2) ادرس التشبيهات التي وردت في نص امرىء القيس وحلّل كل واحد منها وبين علاقته بحياة الشاعر .
3) ما هي مكانة الصيد لدى الجاهليّين وما هي الطبقة التي كانت تقبل عليه من خلال القصيد ؟

من هو امرؤ القيس ؟ 500 ؟ 540 ؟

ولد في نجد سنة 500 ، وعاش في اللهو ونظم الشعر ، فطرده أبوه . فراح يتجول في زمرة من المجان يقضون الوقت في اللهو والصيد وقتل أبوه فهب لاسترجاع الملك وراح يستحث القبائل للحرب ، وقصد « يوستنيانوس » مستجيرا ، فذهبت مساعيه أدراج الرياح ، عاد من القسطنطينية فانتابه مرض كالجدرى أودي بحياته نحو سنة 540 وهو في أنقرة .

مِنْ أَلعَابِ الجَاهِليّينَ وَوَسَائِلِ التّسْليةِ عندهُمْ

وصف سباق

تصف الخنساء في هذه الأبيات سباقا بين أبيها عمرو وأخيها صخر ، وهي أبيات لم تذكر في جميع روايات الديوان القديمة . وهي أبيات مشهورة لطرافتها ، إذ تصوّر لنا نوعا من أنواع الرياضة والتسلية في العهد الجاهليّ :

1 جارَى أباه ، فأقبــلا ، وهُمَـــــــــــا
يتعاوَرَانِ مُلاءَةَ(1) الفَخْـــــــــــر*

2 حَتَّى إذا نزَتِ القُلوبُ(2) ، وقـــد
لزَّتْ هناك العُذْرَ بالعُــــــــــــذر

3 وعلا هُتافُ الناس : « أيُّهمـــا ؟ »
قال المُجيبُ هناك : « لا أدْري »

4 برزَتْ صحيفةُ وجهِ والــــدِهِ
ومضى على غُلَوائــه(3) يَجْـــري

5 أولى ، فأولى أن يُسَاويَــــــــهُ ،
لـــولا جـــلالُ السِّنِّ والكِبْـــر

6 وهُمَـا كأنَّهُمَا، وقد بـــــرزا،
صَقْران قد حطَّا على وَكْـــــر.

البحر الكامل: عروضه حذاء (فَعِلُنَ)
وضربه أحـــذ مُضْمــر (فَعْلُنْ)

الخـنســاء [الديــوان]
دار صادر - دار بيروت.
1963 - ص 76.

الشــرح:

1) الملاءة: الرَّيْطَةُ، استعارتها للفخر، يلبسها أبوها مرة وأخوها مرة.
2) نزت: وثبت تواقة لمعرفة السابــق.
3) الغلواء: نشاط الشباب وأوله.

الأسئلــة:

1) ما الذى جعل السباق طريفا والمتفرجين متطلعين إلى نتيجته؟
2) كيف تخلصت الشاعرة من حرج موقفها إزاء كل من المتسابقيْن؟
3) فيم تكمن قيمة هذه المقطوعــة؟
4) كيف كانت علاقة الأجيال بعضها ببعض من خلال المقطوعة؟ ما رأيك؟

مجلس لهـــو

(أعرفتَ الآن هذا الشاعر في نفسه ، وفي قومه ، وفي أسرته الأدنين ، في جدّه وفي لهوه في عمله وفي فراغه ، وإذن فلا بأس عليك من أن تمعن في معرفته إمعانا ، ومن أن ترى مجالسه حين يلعب وينفق أوقات الفراغ . وهو يجد شيئا من اللذة في التحدث إليك بهذا ، لا يتكلف ولا يتحفظ ، ولكنه لا يسف ولا يتبذل :) طـــه حسين : من تاريخ الأدب العربي المجلد الأوّل صفحة 360 .

1 مَتَى تَأتِنِي أَصْبَحْكَ(1) كأسا رَوِيَّـــةً

وإن كنت عنها ذا غنًى، فاغْن وازْدِدِ *

2 نداماي بيضٌ كالنُّجوم ، وقيْنـــــةٌ

تروح إلينا بين بُرْدٍ ومُجْسَـــــد(2)

3 رحيبٌ قِطابُ الجيْبِ(3) منها ، رفيقةٌ

بجَسِّ النُّدامى ، بَضَّةُ المُتَجـرَّد ،

4 إذا نحن قلنا : « أسْمِعِينا » انْبَرَتْ لنا ،

على رِسْلِها ، مطروفةً(4) لم تَشَـدَّد

5 إذا رجَّعَتْ في صوْتِها ، خِلْتَ صوتَها

تجاوُبَ أَضْآر(5) على رُبَعٍ(6) رَدِي .

6 وما زال تَشْرابي الخُمورَ، ولذَّتِـــي
وبيْعي وإنفاقي طريفي ومُتْلَــدي
7 إلى أنْ تحامتْني العشيـــرةُ كُلُّهــا
وأُفْرِدْتُ إفــرادِ البعيــر المُعبَّد(7)
8 ألا أيُّها ذا اللاَّئمي أشْهدَ الوغــــى،
وأن أحضُرَ اللذَّاتِ، هلْ أنت مُخْلِدِي
9 فان كنت لا تسْطِيع دفْعَ مَنِيَّتِــــي
فدعْني أُبــادرْها بما مَلكتْ يدي
* البحر الطويل : عروضه وضربه مقبوضان .

طرفة بن العبـــــد
الديوان دار صادر – دار بيروت – 1961
ص 30 – 31 – 32

الـشـــــرح :

1) أصبحك : أسقيك صبوحا وهي الخمر التي تشرب في الصباح .
2) مجســـــد : الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران .
3) قطاب الحبيب : ما اجتمع من تقويرة الثوب مما يلي العنق .
4) مطروفة: فاترة الطرف، أي النظر 5) أظآر: ج ظئر: الناقة ذات الولد
6) ربع : فصيل الناقةمولود في الربيع 7) المعبد : المطليّ بالقطران .

الأسئـلــــة :

1) ما هي أركان هذا المجلس كما وردت في هذه الأبيات ؟
2) ما هي الصورة التي يمكن أن نأخذها عن المجتمع الجاهلي من هذه القصيدة؟
3) ما هي فلسفة طرفة في الحياة ؟ علق عليها ؟

نصوص للمطالعة

الشّعر في سَبيل القبَيلة

إِنَّهُ يَحْسُنُ بمُؤرّخي الأَدب العربي أن يذهبوا في تفسير الشعر الجاهلي مذهباً أوسع أفْقاً فيُفسِّرُوهُ على اعتبار أنّ كثرته شعرٌ قبليّ أو حكومي قِيل في سبيل القبيلة أو الإِمارة وكان خاضعاً في إنشائه لهذه الغاية العامةِ هي مكانة القبيلة وسيادتها على الرغم منْ أنه كان مدحاً ، وهجاء ، وفخْرا ورثاءً فكلُّ تلك الأَغراض كانت في الغالب فنونا جزئيّةً أو مَعَانِي فرعيّة لهذا الموضوع العام أو الهدف الرئيسي وهو دولةُ القبيلة أو الإِمـــارة .

ومعنى ذلك أَنَّنا ننْظُرُ إلى هذا الشعر الجاهلي من ناحيَتيْن ناحيةِ غايتهِ العامّة التي أُنْشِىء في سبيلها وناحيةِ فنُـــونه ومعانيه الْجُزْئِيَّة التي اشتمل عليهـــا .

أما فيما يتصل بالأُولى فإنه يُقاس هنا بما يُحَقِّقُ من مقاصِدَ ويبلغ من تأثيرٍ وإذا صحَّ ما رُوي منْ مكانة قصيدة عمرو بن كلثوم بن تغلب وغيرها وقصِيدةِ الحارث ابن حِلِّزة وما بلغ بها عنْد عمرو بن هند لقومه بكرٍ وما كان لِشِعْر عبيد بن الأَبْرَص الأَسدي أمام كندة وشاعرها

امرىء القيس كان دليلا على بَلاء الشِّعر في خدمة القبيلة وإعزازهـا إلى حدٍّ كبيـر .

أما عن الثانية فهو شعر غنائي يدخل في أبواب الحماسة والْفخْر والرِّثاء والهجاء كما هو مقرَّرٌ معروف ولكن يجب أن نلاحظ أَنَّ هذا الشِّعر الغنائِيَّ له درجتان : درجةٌ تنتهي غايتُها عنْد المدح أو الهجاء أو الرثاء مما يصوّر عاطفة فرديةً قيل للتعبير عنْها وذلك يجْري بيْن الأَفراد في سبيل شُعورهمْ الخاصُ وهو نوع كثير لم يخلُ منه العصر الجاهلي أيضاً ودرَجَةٌ تتجَاوَزُ هذه الغاية الفردية إلى القبيلة كلِّها فهو فخْرٌ بها وهجاءٌ لأَعدائها ورثاءٌ لقتْلاها في حُروبها القبلية أو هو فخر وهجاء ورثاء موجَّهٌ إلى شخصٍ ولكنَّ بواعثَه قبلية عامّة تعود إلى العشيرة لِذلك تجدُه جدالاً حول انتصارٍ أو هزيمةٍ وتجد الرثاء وعيدا وتهديدًا للقاتل أكثر ممَّا هو بكاءٌ على القتيل والوصف بعثاً للأَفراد على الانتقام وتارةً لحميَّتهم الجاهلية

وهكذا وعلى هذا الأَساس يجب أنْ يُفسَّرَ الشعر الجاهلي

أحمـد الشـايب تـاريخ الشعـر السياسي

أسـئـلـة

1) ما هو التفسير الجديد الذي يريد الكتب أن يفسر به الشعر الجاهلي ؟
2) إلى أي شيء يدعو الكاتب مؤرّخي الأدب العربي ؟

مَنْزِلَة الشَّاعِر في الجَاهليّة

كانت الكلمة وما تزال تلعب دورا بالغ الأهمية في الدعاية، ولقد كان الشاعر وسيلة ناجعة في هذا الميدان بالنسبة للقبيلة، لذلك جاز لنا أن نعتبر شعر الجاهلي صورة لمجتمعه على أن نكون واثقين من صحة وجوده، وصحة نسبته إلى قائله .

كان لِلْقبيلة عدَّةُ شعراءَ تُقدِّمُ واحدا منهم تُسمِّيه شاعرَ القبيلة وهي تهْتمُّ بإعداد الشاعر لها كما تهْتمُّ بإعداد القائد والخطيب فيُقال إنَّ قائد القبيلة الفلانيَّة فلانٌ وفارسها فلان وشاعرها فلان لأَنَّ الشعراء حُمَاةُ(1) الأَعْرَاض(2) وحَفَظَةُ الآثار ونَقَلَةُ(3) الأَخْبار وربّما فضَّلُوا نُبوغَ الشاعر فيهم على نبوغِ الفارس ولذلك كانوا إذا نَبَغَ فيهم شاعر من قبيلة أتَتِ القَبائلُ الأُخرى فهنَّأتْها به وَصنعت الأَطعمة واجتمع النِّساء يلعبن بالمَزاهر(4) كما يَصْنعْن في الأَعْرَاس وتتباشر الرِّجال والوِلدَانُ لاِعْتقادِهم أنَّه حمايةٌ لأَعراضهم ودفاع عن أحسابهم وتخليد لمَآثِرهم وإشَادَةٌ لذِكْرهم وفي الواقع انَّ

ما بقيَ لنا من أخبار العرب الجاهلية وآدابِهم وعلومِهم وأخلاقِهم إنَّمَا هو منقول عن أشعارهم .

وكانوا يُوَسِّطُون الشعراء في الاسترضاء أو الاستعطاف أو يجعلونهم وسيلةً لإثارة الحروب فيكون الشَّاعرُ لسانَ حَالِ القبيلة يعبِّر عن غَرَضِها وينطق بلسانها شَأْنَ الصُّحف الرَّسمية اليومَ فإنَّ الصَّحيفة الرَّسمية إذا قالَتْ قولا علم النَّاس أنَّ الحكومة تريده وهذا هو سبب ما كان يظهر من تأثير الشعر في السِّياسة ولذلك فالقبيلة مُطالبَة برعاية شاعرِها والقيامِ بما يحتاج إليه وإكرامه وتقديمه.

ولم يكونوا يقدِّمون الشاعر لأنَّه يدافع عنهم فقط ولكنَّهُمْ كانوا يُجِلُّون(5) الشِّعرَ نفسَهَ لِمَا كان له من الوَقْع في نفوسهم يَدُلُّكَ على ذلك تعليقُ المعَلَّقات بأستار الكعبة إجلالاً لهـــــا .

ج زيـــــدان
(تاريخ آداب اللغـــة العربية)

الشـــرح والتعريــــف :

1) حماة : ج حام من حمى أى حفظ
2) الأعراض : ج عرض وهو الشرف
3) نقلة : ج ناقل وهو الراوي .
4) المزاهر : ج مِزهر : العود آلة الطَّرب المعروفة .

5) يجلّون : يكبرون – يحترمون .

الأسئلـــة :

1) من هم سادة القبيلة وشخصياتها ؟ وما هي مكانة الشاعر بينهم ؟
2) ما هي مظاهر عناية القبيلة بشاعرها واحتفالها بنبوغه بينها ؟
3) اذكر الأدوار التي يقوم بها الشاعر على الترتيب ؟

فائدة بلاغيـة :

استعمال الجملة الفعلية والجملة الاسميـة .

الشّك في صحّة الشّعر الجاهليّ

لقد أراد الأديب العربي طه حسين أن يدفع الباحثين إلى طريق في البحث جديدة ، حتى يتسنّى للأدب العربي أن يبنى على أسس علميــة أقرب ما تكون إلى الصحة ، خاصة وأنّ الأدب الجاهلي كان يقوم على جهود الرواة في جمع ما حفظ لأن ما كتب كان ضئيلا ، ولا شك في أنّ طه حسيــن كان أول من تجرأ من أدباء العرب على التشكيك في صحــة الأدب الجاهلي .

وأوَّل شيء أفجؤك (1) به في هذ الحديث هو أنَّني شككت في قيمة الأَدب الجاهلي وألحَحْتُ في الشك (2) أو قلْ ألحَّ عليَّ الشكُّ فأخذتُ أبحث وأفكِّر وأقرأ وأتدبَّر (3) حتى أنتهى بي هذا كلُّه إلى شيء إلاَّ يَكُنْ يقينا فهو قريب من اليقين (4) ذلك أن الكثرة المُطْلَقة مما نسميه أدبا جاهليًّا ليست من الجاهلية (5) في شيءٍ وإنما هي منتَحلَة (6) بعد ظهور الاسلام فهي إسلامية تمثِّل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تُمثل حياة الجاهليِّن وأكاد لا أشكّ في أنّ ما بقي من الأَدب الجاهليّ الصحيح قليل جدّا لا يمثل شيئا ولا يدلّ على شيء ولا ينبغي الاعتمادُ عليه في استخراج الصورة الأَدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي

وأنا أقدِّر النتائجَ الخطرة لهذه النظرية ولكني مع ذلك لا أتردد في إثباتها وإذاعتها ولا أضعف من أن أعلن إليك وإلى غيرك من القرّاء من أنَّ ما تقرأه على أنَّه شعر امرىء القيس(7) وطرفة (8) أو ابن كلثوم (9) وعنترة (10) ليس من هؤلاء الناس في شيء وإنما هو انتحال الرواة أو اختلاق الأَعراب أو صنعة النُّحاة أو تكلُّف القُصاص أواختراع المُفسِّرين والمُحدِّثين والمتكلِّمين.

وأنا أزعم مع هذا كلِّه أنَّ العصر الجاهليَّ القريب من الإسلام لم يضع وأنَّا نستطيع أن نتصوَّره تصوراً واضحا قويًّا صحيحا ولكن بشرط ألاَّ نعتمد على الشعر بل على القرآن من ناحية والتاريخ والأَساطير من ناحية أخرى.

طه حسين
(في الأدب الجاهلي)
مطبعة دار الكتب المصرية ـ 1926

الشرح والتعريف :

1) أفجؤك : من فعل فجأ وفجيء فجأة : عاجل بغتة وعلى حين غفلة.
2) الشك : هو التردد بين النقيضين بلا ترجّح لأحدهما على الآخر عند الشاك.
3) أتدبر : من تدبر الأمر : نظر في أدباره أي عواقبه وتفكر فيه.
4) اليقين : العلم الذي لا شك فيه.

5) الجاهليـــة : ما قبل الإسلام ويرجح الباحثون أنها من جهل يجهل بمعنى حمـــق .
6) منتحلـــة : من انتحل الشعر مثلا : ادّعاه لنفسه مع علمـــه بأنه لغيره
7) امرؤ القيس : انظر ترجمتـــه فيما سبـــق
8) طرفـــة :انظر ترجمتـــه فيما سبـــق .
9) ابن كلثوم : انظر ترجمته فيما سبـــق
10) عنتـــرة : انظر ترجمته فيما سبـــق .

الأســـئلـــة :

1) لماذا عمد طه حسيـــن إلى التشكيك في الأدب العربي ؟
2) لماذا يجب ألا نعتمد على الشعر في تصور العصر الجاهلي القريب من الإسلام ؟
3) هل توافق طه حسيـــن في الاعتماد على القرآن والتاريخ والأساطير ؟ لمـــاذا ؟

من هو طه حسين ؟ : أديب مصري ولد سنة 1889 بقرية من قرى الصعيد المصري . فقد بصره منذ الخامسة من عمره . تخرج من الأزهر ثـمّ التحق بالجامعة المصرية الحديثة ثـمّ سافر إلى فرنسا حيث حصل على دكتورا الجامعـــة ـ ولما عاد إلى مصر تقلد العديد من الوظائف السياسيـــة والإداريـــة السامية . من مؤلفاته : الأيام (1929) دعاء الكروان (1946) المعذبون في الأرض (1952) . . .

تحليل أدبي (1)

فروسية عنترة

كانت فُرُوسِيَّةُ عنترةَ نمُوذجا مخالِفا لِنموذج الفارس السيّد والفارس الصُّعْلوك في دوافِعها النفسيّة وفي موقف القبيلة منها وموقفِها من القبيلة . فالفارس السيّد ابنُ قبيلته البَارّ فهو عندما يتغنَّى ببطولته لا ينسى أنَّ هذه البطولةَ إنَّما هي مِلْكٌ لِلقبيلة .

أمّا الفارسُ الصّعلوك فهو ابنُ جماعتِه الصغيرة ومذهبِها في الحياة، ابنُ صَخْرائه بوَحْشِها ونباتِها وعواصِفها . أمَّا عنترةُ الفارسُ العبدُ فهو ابنُ بطولتِه، ابنُ صراعه اليَوْمّي في سبيل حُرِّيَتِه وفي سبيل إبقائه على حياته واعترافِ قومه به حرًّا من أَحْرار القبيلة وفارسا من فرسانها السَّادة .

سيد حنفي

الفروسية العربية في العصر الجاهلي

سلسلة اقرأ – عدد 211 –ص 96. 97

الأسئلة :

1) – ما هي الظروف التي تجعل العرب الجاهليين في حاجة إلى فارس (نوعية الحياة – النظام القبلي – النزاع بين القبائل – تحقيق بعض المثل العليا : الشجاعة ، الأخذ بالثأر ، العزة . . .)

2) ـ بم تتميز النماذج الثلاثة للفروسية المذكورة في النص ؟ :
أ ـ الفارس السيد :
ـ الدافع النفسي : لماذا وصف الكاتب الفارس السيد بأنه ابن القبيلة البار ؟
ـ موقف القبيلة منه :
كيف تنظر القبيلة إلى السيد وإلى شعره البطولي ؟
(لسان حالها ـ إشادة بذكرها ـ تغنّن بمفاخرها)
ـ موقفه من القبيلة :
هل في النص ما يدل على أن الفارس يسخّر بطولته لفائدة قومه ؟
ب ـ الفارس الصعلوك :
ـ الدافع النفسي :
من هي « جماعة الصعلوك الصغيرة » التي يذكرها الكاتب ولماذا فضلها الفارس على قبيلته ؟
ـ موقف القبيلة منه :
هل تعترف القبيلة بالصعلوك ؟
ـ موقفه من القبيلة :
ما هو « مذهب » جماعته الصغيرة في الحياة ؟
هل في النص ما يدل على بعض خصائص هذا المذهب ؟
ج ـ الفارس السيد عنترة ؛ :
ـ الدافع النفسي :
ما الذى يحرك عنترة للقيام بالأعمال البطوليةحسب الكاتب ؟
ما هي قيمة النسب عند الجاهليين ؟
ـ موقف القبيلة منه :
كيف ينظر بنو عبس إلى مواقف عنترة البطولية ؟
(دفاع عنهم ـ محقق لمثال أعلى : الشجاعة ـ مفخرة بين القبائل)
ـ موقفه من القبيلة :
هل كان عنترة أنا نيّا في صراعه من أجل حريته ؟

3) — بعد هذا البحث في خصائص كل نوع من أنواع الفروسية التي كانت للعـــــرب الجاهليـــــين :

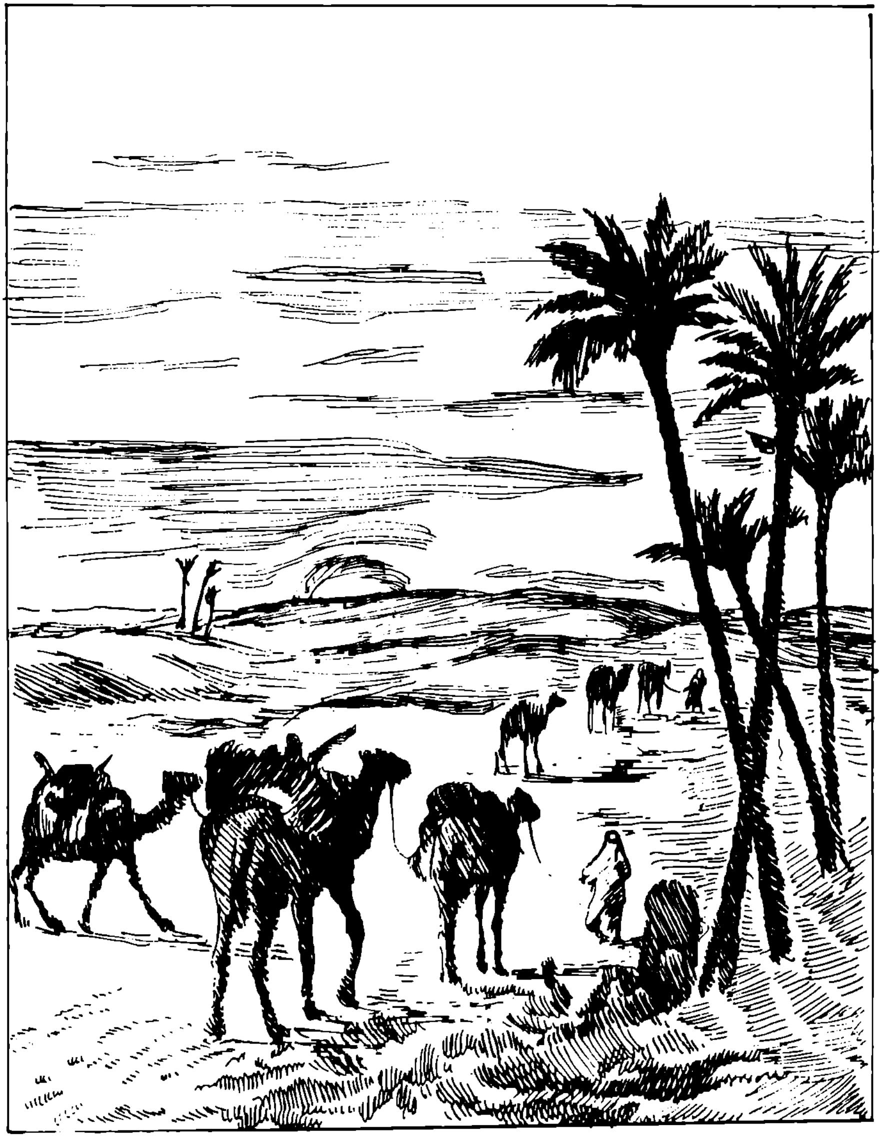
هل يمكن اعتبار هذا اللون من البطولة رغم تمايز أنواعه تحقيقا لمثل أعلى كان يتوق إليه كل العرب في الجاهليـــــة ؟

مَواضيع إنشَــاء

1 — الحماسة عنصر أساسي من عناصر الشعر عند العرب ولعل لها صلة وثيقة بالنفس العربية . أوضح ذلك معتمدا على ما درست من أشعار الجاهليين

2 — الشعر الجاهلي وليد الصحراء كما هو وليد الحياة الجاهلية ؛ وتُلمَس الصحراء والحياة الجاهلية في أغراضه ومعانيه وأخيلتـــه كما تُلمَسان في مبناه . أوضح تلك الصلة واذكر الأسبـــاب .

3 — لقد قيل: «الشعر ديوان العرب» يَعْنُونَ بذلك أنه حوى قسما كبيرا من تاريخهم ووصف أحوالهم . ولا شك أنّ ذلك الشعر كان في الجاهلية أكثر اتساعا للأخبـــار والأحوال . فما السبب ؟ وما الذي يستفاد منه عن أحوال القبائل والعيشة الاجتماعية ؟



الصحراء الكبرى بريشة الفنان ارتورو اورتس

عن تاريخ الأدب العربي

المطبعة البوليسية لبنان 1951

المجموعة الثّانية من المحاور

أدب الفتح

أ - نصوص تمهيديّة حول الفتح الإسلامي وانتشار الإسلام والعربيّة في تونس.

ب - الخطب - الرّسول - أبو بكر - عمر - عثمان - علي - الفاتحون - الولاة.

مراحل تاريخ تونس

غـــزو افريقيـــــــــــــة : 27هـ / 647م .

الدور الإسلامــي الأول
27 ـ 296هـ
647 ـ 909م

أ ـ الولاة : 27 ـ 150هـ
ب ـ المهالبة : 151 ـ 184هـ
ج ـ الأغالبة : 184 ـ 296هـ

الدور الإسلامي الثاني
297 ـ 981م
910 ـ 1476م

أ ـ الدولة العبيدية : 297 ـ 362هـ
ب ـ الصنهاجية : 362 ـ 543هـ
ج ـ الموحدية : 544 ـ 626هـ
د ـ الحفصية : 626 ـ 932هـ
هـ ـ الإسباني : 940 ـ 981هـ

الـــدور الإسلامي الثالـــث : التركـــــــــي
981 ـ 1117 / 1476م 1705م

الـــدور الإسلامي الـــرابـع : الحسينـــــــي
1117 ـ 1376 / 1705 ـ 1957 ـ

الدور الإسلامي الخامس : الاستقلال والجمهورية
1376هـ . . . . / 1957م . . . .

الاستيلاء العربي على إفريقية

في خلال سنة 27 هـ. 647 م أَمَرَ الخليفةُ عثمانُ(1) عاملَه على مصر وأخاه مِنَ الرَّضَاعِ عبد الملك بن سعد بن أبي سرح(2) بالمَسِير إلى إفريقيَّةَ، فقصدَها في عشرين ألفاً من الصّحابة والتّابعين، وبعد أَنْ قطع هذا الجيش مَفَاوزَ بَرْقَةَ (3) وطرابلس(4) أناخ على سُبَيْطُلَةَ (5) حَيْثُ يُقيم أحد عمّال الروم «جَرْجِيرُ»،(6) وَالْتَحَمَ القتال بين العرب مِنْ جهة والرُّومِ والبَرْبر مِنْ جهة أخرى فنَصَر الله المسلمين فدخلوا سبيطلة ومنها بثُّوا السَّرَايَا(7) في النَّاحية الجنوبية إلى جهة الجَرِيد... وقَفَلَ الجيش العربي راجعا إلى مصر سنة 29 هـ. 650 م ....

ولمَّا استقرّ الأَمْرُ لمعاويةَ سَيّرَ لغَزْو إفريقيةَ جيشاً تحت رئاسة مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيجٍ الكندي(8) سنة 45 هـ. والْتقى المسلمون بالنَّصارى ومَنِ انْضَمَّ إليهم من البربر قُرْبَ الجمّ(9) فهزَمُوهم. واستقرَّ المسلمون بعدَّة أماكن من إفريقيةَ. ثم رجع معاويةُ إلى مصرَ فجاء مكانَه عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الفِهْرِيُّ(10) سنة 50 هـ. وأوَّلُ ما شرع فيه تخطيطُ

مدينةٍ إسلامية سمَّاها القيروانَ (11) ثم عُوِّض سنة 55 هـ . بأمير آخـــرَ. ولكنَّهُ رجع ثانيةً إلى إفريقيةَ سنة 62 هـ . وخرج في جنده إلى الجهاد ببلاد المغرب وابتدأ بالجريد فمهَّده وسار إلى (الزَّابِ)(12) فشتَّت شمل البربر البَاغِين في النواحي الجنوبية إلى أن أذعَنُوا ووصل به الفتح إلى المغرب الأقصى . وعند رجوعه قاصدا إفريقيّةَ تأخَّــر عقبــةُ عن جيشه مع نفَر قليل من أتباعه فهجم عليهم البربر وماتوا جميعا في مَصْرَعٍ واحدٍ سنة 64 هـ . 684 م .

حسن حسني عبد الوهـــاب
خلاصة تاريخ تونـــس. بتصـــرف
ط . الدار التونسية للنشر ط 4 . 1968
ص 54 — 55 — 56 — 57 — 58

الشـــرح والتعريـــــف :

1) — عثمان: ثالث الخلفاء الراشدين: 644 — 655م تزوج برقية بنت النبي : جمع القرآن ووحّد نسخـــــــه .
2) — ابن أبي سرح : صحابي ومن زعماء بني أمية . أنشأ أول عمارة بحرية في الإسلام . شارك في فتوح مصر وافرقيـّة وقبرص انتصر على الأسطـــــول البيزنطي في واقعة السوارى سنة 641م .
3) — برقة : منطقة في شرق ليبيا . فتحها عمرو بن العاص سنة 641م .
4) — طرابلس : مرفأ على المتوسط . فتحها عمرو بن العاص سنة 643م .
5) — سبيطلة: أوسُفَيْطلة: مدينة بأواسط البلاد التونسية في الجنوب الغربي مـــن القيروان .

6) ـ جرجير : تحريف العرب لاسم البطريق الرومي «غريغور» كان خلع طاعة حكومة قرطاجنة البيزنطية وادّعى الإستقلال .
7) ـ السـرايا : ج . سرية : قطعة من الجيش تسري خفيـة .
8) ـ معاوية بن حديج : والي إفريقية من قبل الأمويين وهو أحسن الولاة الذين تداولوا على فتح تونس والمغرب . مات بمصـر سنـة 52هـ / 677م .
9) ـ الجم : قرية واقعة بين سوسةوصفاقس . كانت ذات شأن ، وخاصة من الناحية الحربية ، في عهد الرومان.
وما زال مسرحها الرومانـي قائم الذات ليومنـا هذا :
10) عقبة بن نافع : ابن أخت عمرو بن العاص . تولى القيادة بافريقية وأسـس القيروان سنة 670م وقتل على حدود الصحراء سنة 683م .
11) ـ القيروان : لفظ فارسي دخيل معناه محط الجيش ومناخ القافلة :
12) ـ الزاب : أراض وجبال في الجزائر الجنوبية على حدود الصحـراء الكبـرى .

الأسئلـة :

1) ـ حـدد عناصـر النـص ؟
2) ـ كيف كان فتح العرب لإفريقية وكيف تمّ ؟
3) ـ ما هي أهمّ مميزات البربر كما تبدو في النص ؟

الفتح الحقيقي لإفريقية

عزم عبْدُ الملك بْنُ مرْوان (1)على تطْهير إفريقيّةَ من غارات البربر فندب لذلك قائدا من شُهراء جيوشه وهو حسَّانُ بْنُ النُّعْمان الغسَّانيٌّ (2) فقدم إلى القيروان سنة 77 هـ 695 م في جيش عظيم، فقصد قرطاجنة قاعدة ملك الروم وحاصرها وفتحها عنْوة(3) ثم أمر بهدْم حصونها... ثم إنَّهُ سار إلى ناحية جبال أوراس (4) حيْثُ علم أنَّ البرابرة اجتمعوا تحت لواء امرأة سمَّاها العرب «الكاهنة» (5) فانهزم حسّان وكرَّ راجعاً إلى بلاد طرابلس وأقام هنالك إلى أنْ وافاه المددُ من المشرق فعاد حينئذ في طلب الكاهنة وجُمُوعها. وقامت الكاهنةُ في تلك المدّة بتخريب المدن والحصون وحرّقت الغابات والأَحْراش(6) لتنقطع أطماعُ العرب في البلاد، فانعدم العُمران الإفريقيّ منْ أصله ولم يمنع هذا رجوع حسان إلى إفريقيَّة، واقتفى أثر الكاهنة فلحقها بقصر الجم وهزمها شرَّ هزيمة سنة 84 هـ. 703 م. ومن ذلك الحين أخلد البربرُ إلى الطاعة ودانتْ إفريقيةُ للإسلام...

وبعد ذلك التفت الأمير حسّان إلى عمارة البلاد فأسَّسَ قرب قرطاجنة أوّل مصنع إسلامي لإنشاء السُّفن والمراكب الحربيَّة، ونَصَبَ الخَرَاجَ(7) على الأراضي ودوَّن الدَّواوين (8) وجعل اللُّغة العربية لُغَةً رسمية، ووَزَّع على صغار فلاَّحي البربر مساحات كبيرةً من الأَراضي الدوليَّة فاستقرُّوا في الأَرض ومالوا بذلك إلى العرب والإسلام حتّى أنّهم أعانوا العرب فيما بعدُ على فتوح المغرب والأَندلس.

حسن حسني عبد الوهـــــاب
(خلاصة تاريخ تونس) ط ـالدار التونسية للنشر ط ـ 4 ـ 1968
ص ـ 60 ـ 61 ـ 62 . بتصرف

الشرح والتعريـــــــف :

1) عبد الملك بن مروان : 646 ـ 715م : أخضع الشام والعراق والحجاز أرسل جيوشه إلى آسيا الصغرى وإلى افريقية : عمّم استعمال اللغة العربية ـ صكّ النقود ـ
2) حسان بن النعمان الغساني : حاكم افريقية ـ حارب فيها البيزنطيين والبرابرة وتغلب عليهم. توفي سنة 699م.
3) عنوة : من عنا عنوة : أخذ الشيء قهرا وقسرا.
4) أوراس : سلسلة جبال بالجنوب الشرقي من عمالة قسنطينة ـ نهاية ارتفاعها 2300م.
5) الكاهنة : امرأة بربرية اسمها دهية بنت تابتت.
6) الأحراش : ج حريشة : نبـــــات.
7) الخراج : ما يخرج من غلة الأرض والمال ويطلق على المال المضروب على الأرض.

8) الدواوين : ج ديوان : كلمة فارسية : سجل يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء – دفتر – مكان وضع للمجلات والدفاتر. وكذلك يطلق على الكتبة أنفسهم .

الأسئلة :

1 – كيف كان موقف البربر من العرب قبل انهزام الكاهنة ؟ وبعده ؟ علام يدل ذلك ؟
2) – ما هي علامات الفتح الحقيقي كما تبدو في النص ؟
3) – ما هو موقف الإسلام من الأمم المفتوحة ؟

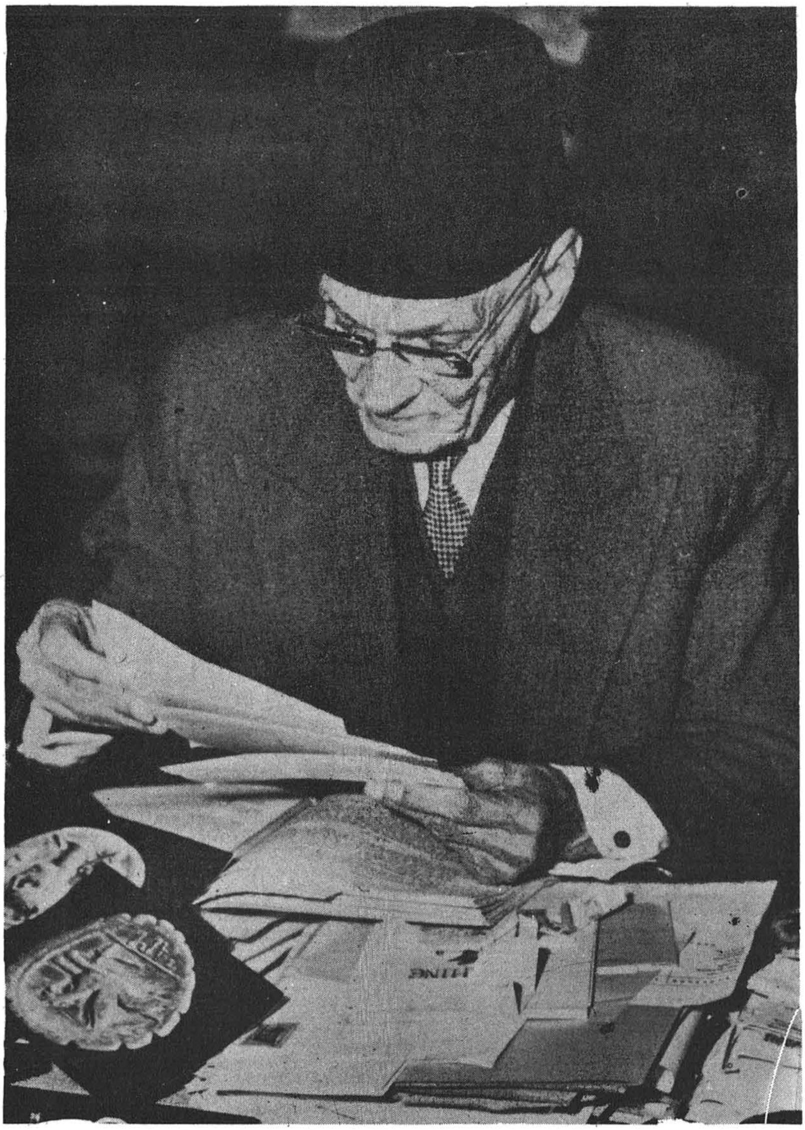
من هو حسن حسني عبد الوهاب ؟ 1884 – 1968

هو حسن حسني بن صالح بن عبد الوهاب. وكان جده وأبوه من رجالات الدولة الحسينية قبل الحماية وبعدها وأما أمه فهي من عائلة نبيلة أيضا ، إذ كان أبوها من أكبر أعوان الوزير خير الدين باشا ولد في 1 جوان 1884 . زاول دراسته بالمدرسة الصادقية ثم انتقل إلى باريس لدراسة العلوم السياسية . وبعد وفاة والده (1904) عاد إلى تونس حيث مارس العديد من الوظائف وقام بالعديد من المسؤوليات لعل من أهمها تسميته عاملا على جبنيانة ثم على المهدية ، وعلى الوطن القبلي وكذلك تسميته وزيرا للقلم في عهد آخر البايات الحسينين محمد الأمين . كما شغل بعض المناصب الهامة في عهد الاستقلال ثم انعكف على الدرس والبحث والتأليف إلى أن وافاه الأجل المحتوم في 9 نوفمبر 1968.

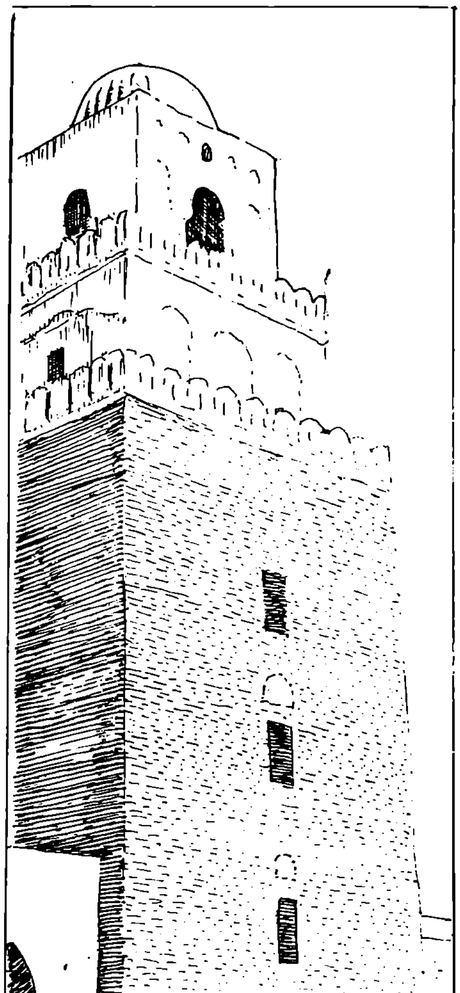
من آثاره المطبوعة :

1 – ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية في ثلاثة أجزاء (صدر الثالث بعد وفاته) ط . مكتبة المنار – تونس –
2 – خلاصة تاريخ تونس : ط . الدار التونسية للنشر .
3 – شهيرات التونسيات : ط . مكتبة المنار تونس
4 – مجمل تاريخ الأدب التونسي : » » » 1968 .

هذا عدا ما حققه من مخطوطات وتراث .



حسن حسني عبد الوهاب مع المخطوطات



مئذنة جامع عقبة بن نافع بالقيروان

إسلام البربر ومعاملة الإسلام لهم

لمَّا أخلد البربر إلى الطاعة واستتبَّ الأَمن في أقطار المغرب انصرف الوُلاَةُ لِتَأْييد سلطانهم في البلاد على أساس الدِّين المتين فحرصوا على إدخال البربر في الإسلام ونشر تعاليمه السَّمحة بين القبائل. واعتنى الخلفاء الأَمويُّون (1) بإتمام هذه المهمَّة ومِنْ أشهرهم عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العزيز(2) إذ رتَّبَ عشرةَ فقهاء من أعْيان التَّابعين(3) لإرشاد البربر وتعليمهم اللغةَ العربيَّة. وقدِم هؤلاء الفقهاء إفريقية سنة 100 هـ. وانتصبوا بجهات الولاية وأسْفَرت نتيجةُ مساعيهم عن تسارعُ الأَهْلِيِّين (4) للانخراط في الإسلام كما أسفَرَتْ عن نبوغ كثير من أبناء البربر في العلوم الدينيَّة.

وقد قضتْ حكومة الإسلام أنَّ كلَّ من يدينُ به يكون عضوا عاملا في جملة أعضاء أسرته الكبرى لهُ ما لهُمْ وعليه ما عليهم، وعلى هذه القاعدة الحكيمة جرت سياسة وُلاة إفريقية مع مُسْلمي البربر. وقد قدَّر الأَهالي هذه السياسة الاشتراكِّية حقَّ قدْرها فتسابقوا لاعْتناق الإسلام

وصاروا بفضْل ذلك هُمُ الفاتحون وهم الآمرون . ولمْ يمْض على الفتح الإسلامي إلاّ القليلُ حتّى اندمج البربر في الأُمّــة العربيّة وصاروا يتحاشوْن الانتساب لأُصولهم .

حسن حسني عبد الوهــاب
خلاصة تاريخ تونس ط . 4 — 1968 —
بتصــرف
ط . الدار التونسية للنشر ص 63 — 64 — 65 .

الشــرح والتعريـــف

1 — الخلفاء الأمويّون : نسبة إلى جدهم أمية بن عبد الشمس ، وقد تولوا الحكم فيما بين 660 و 750م . وعاصمتهم دمشق .
وهم 14 أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان اا بن محمـــد بن مــروان .
2 — عمر بن عبد العزيز : سابع خلفاء بني أمية تولى الحكم من 717 إلى 720م اشتهر بورعه وتقواه وحبه للعدل والإنصاف لــه مآثر عديـــدة .
3 — التابعين : ج — تابع : وهو عند رجال الدين من اتصل بصحابي ومات على الإسلام . بينما الصحابي هو من رأى الرسول وصاحبه
4 — الأهليين: سكان البلاد الأصليون ، تمييزا لهم عن الفاتحين الدخلاء .

الأسـئلـــة :

1) كيف تّم إسلام البـربـــر ؟
2) علق على معاملة الإسلام لمن يدخل فيه من الشعوب المغلوبـــة .
3) هل يبدو لك الكاتب مؤرخا من خلال النص ؟ استشهد لجوابك .

انتشارُ اللّغة العربيّة بإفريقيـة

ما كاد يرسُخُ قدمُ الفتح الإسلامي في هذه البلاد حتى تمسَّك سُكَّان المغرب (1) بالدِّيانة الإسلامية السَّمحـة، وبإسلام البربر انتشر اللسان العربيُّ بين الأقوام الظَّاعنين (2) بشمال إفريقية . . . وأخذ أبناء الأهليِّين يتشبَّهون بالفاتحين في أخلاقهم وأزيائهم وعوائدهم ويتعلَّمـون الآداب العربيَّة، ويدرُسون العلوم الشرعية، من فهْم آيات الكتاب المُنزَّل، ورواية الحديث، وقد سهَّل عليهم ذلك وجودُ جماعة منْ وُجُوه الصَّحابة بينهم في العهد الأوَّل، ثم وفودُ جِلَّة من التَّابعين، طبقةً بعد طبقةٍ، وجيلا بعد جيل، وممَّا أكَّد رسوخَ اللغة العربيَّة وزادها انتشارا ما أمر به عبدُ الملك بنُ مروان(3) الخليفةُ الأُموي، من استعمالها خاصَّةً في الأُمور الرسميَّة التي لها مَسَاسٌ بدواوين الحكومة في الولايات الإسلامية جميعا، وما تبع ذلك من إلغاء اللغات الأعجميَّة التي كانت شائعةً بين الشُّعوب المفتوحة كالرُّوميَّةِ بالشَّامِ، واللاَّطِينِيَّةِ في إفريقيةَ الشَّمالية والقبْطِيَّة

بمصرَ، والبَهْلَوِيَّةِ ببلاد فارِسَ وما جاورها، وكان ذلك سنةَ خمسٍ وسَبعينَ لِلهجـــــرةِ.

وأيَّدَ الخَليفةُ عمر بن عبد العزيز (4) هذا المبدأ في البلاد الإفريقية بإرسال بعثة دينية تتألف من عشرة فقهاء (5) من مشاهير التَّابعــين وفَدُوا على القيروان على رَأس القرن الثاني للهجرة، وغايَتُهم تَفْقيهُ البربر في الدِّين، ونشرُ المبادىء الإسلاميَّة والأَخلاق العربيَّة بينهم . . .

وبِفَضل هذه المساعي الساميَة، لم يمضِ على سكان المغرب إلاَّ قرنٌ واحد، حتَّى أصبحوا متمسِّكين باللغة المُضَرِيَّةِ(6) الشَّريفة، متشبِّعين بآداب الأُمَّة العربيَّة رَاوِينَ لأَخبارها ووقائعها، وأشعارهـــا.

ولم ينْقَض نصفُ المائةِ الثانية على إفريقيَّة الشمالية إلاَّ وأبناؤها الأَصليُّون يَنْسبون أنفسهم في العَدْنَانِيَّةِ(7) والشعوب القَحْطَانيَّةِ(8) ويَذُبُّون عن حوْزَة اللُّغة العربيَّة ويبذُلون كلَّ غَالٍ ونفِيس في سبيل تعميمِها في العَالمين وإعلاء شأنهـــا في الخافِقَيْن.

حسن حسني عبد الوهـــاب

(مجمل تاريخ الأدب التونسي)ط. مكتبة المنار تونس 1968
ص. 18 — 19 — 20

الشـــــرح :

1) المغرب : المقصود هنا شمال إفريقيا .
2) الظاعنين : من ظعن القوم : ساروا وارتحلوا ـ
3) عبد الملك بن مروان : راجع ترجمته فيما سبق .
4) عمر بن عبد العزيز : راجع ترجمته فيما سبق .
5) عشرة فقهاء : نكتفي هنا بذكر بعض مشاهيرهم : أبو عبد الرحمان عبد الله الحبلي (مات 100 هـ/718م) واسماعيل بن عبيد المعروف بتاجر الله (مات 107هـ 726م) وأبو الجهم عبد الرحمان بن نافع (مات 113هـ /731م) واسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (مات 132هـ / 750م).
6) المضرية : نسبة إلى مضر بن نزار وهو الجدّ الأكبر لأمهات القبائل العربية ، وكانت ديارهم في ما بين النهرين على الفرات .
7) العدنانية : نسبة إلى عدنان ، وهو في العرف العربي ، الجد الأكبر للقبائل العربية القاطنة بشمـــال الجزيـــــرة .
8) القحطانية : نسبة إلى قحطان ، وهو الجد الأول لقبائل اليمن العربية . وانقسم ابناؤه بعد الإسلام إلى حمير وهم من الحضر وإلى كهلانوهم من البدو .

الأسئلــــة :

1) ما هي العوامل التي ساهمت في نشر اللغة العربية في ربوع شمال إفريقيا ؟
2) ما الذي جعل انتشار اللغة العربيـــــة مرتبطا بانتشار الديانة الإسلامية ؟
3) هل في النص ما يساعدك على الحكم على المؤلف من حيث انتسابه لأسرة المؤرخين ؟

مميّزات عصر الفتح

هذا الدَّوْرُ هو فاتحةُ أدوار التّاريخ والأَدب العربيّ، يبتدىء من لَدُنِ فتْح البلاد الإِفريقيّة، وينتهي أواخرَ القرن الثّاني للهجرة. ولا خلافَ أنَّ تلك المدّة لم يَنبَغْ فيها من أبناء البلاد من يكون لهم تَبَرّزٌ(1) في البلاغة العربية، لِقرب العهد عليهم بدخول الفاتحين لأَقطارهم، وامتِزاجهم بهم، ولذلك لم يَتَسَنَّ لأَبناء إفريقيّة الظهورُ في الأَدب إلا بعد مضيٍّ جيل أو جيلَيْن، ريثما تلقَّنت نَابِتَةُ (2) البلاد اللغةَ العربيّة، ولاَكَتْها ألسنتُهم، وتعوّدت عقولهم التَّفكُّر فيها، وإذ ذاك نطقوا بالمنثور والمنظوم من الكلام المُضَرِيِّ الفصيح، وكانوا من السبّاقين في ميادينه.

بَيْدَ أنّ هذا العصر لم يَخْلُ من أدب غَضٍّ(3) وقد تمَّ في خلاله استيلاءُ الإِسلام على البلاد على يد الصّحابة وتابعيهم الذين نَصَبُوا أعلام الشريعة السمحة، والمدنيّة الراقية في أطراف العالم، وملأُوا الأَرض عدلا ونورا، فكان لأُمراء الجيوش فصاحةٌ غريزيّة في ألسنتهم العربيّة توارثوها عن الآباء والأَجداد الذين عاشوا في الجاهليّة،

ولم يزدها الإسلامُ، وحفظُ القرآن، وروايةُ الحديث، إلاّ بلاغة وحكمة، خصوصاً في الخطابة التّي احتاج المسلمون إليها لاسْتنْهاض همم الأَجْنــاد، ولإرهــاب الأَعداء، ولطالما توقَّف فتح البلد أو القلعة(4) على خطاب مُؤثِّر يُلْقيه الأَميرُ على الجيوش، فيندفعون للهجوم مُستميتين مثلمــا وقع لطارق بْن زياد(5) القائد الإفريقي حينما غزا الأَنــــدلُــس (6) .

حسن حَسني عبــد الوهــاب
(مجمل تاريخ الأدب التونسي) ط. مكتبة
المنار 1968 ص 21 — 22

الشــرح والتعــريف:

1) تبـــــرز : من تبرز في علم : نبغ فيه وفاق أقرانه .
2) نابتة : الشباب (مجازا) .
3) غض : طري ، ناعم ، ناضر .
4) القلعــة : المكان الحصين .
5) طارق بن زياد : هو طارق بن زياد بن عبد الله بن نفزاو ، من قبيلة نفزاوة البربرية. حارب العرب في البداية ثـم مال إليهم واستاقه الوالي موسى بن نصير وكلفه بفتح اسبانيا ، ونجح طارق في مهمته نجاحا أثار عليه حفيظة الوالي . ثـم رجع إلى دمشق (95هـ) حيث قضّى بقيّة حياته إلى أن مات 101 هـ/719م .
6) الأندلس : اسبانيا ، وسميت بالأندلس نسبة إلى الوندال الذين فتحوا اسبانيا منذ القرن الرابع بعد الميلاد . واستعمر العرب المسلمون جزيرة الأندلس مدّة ثمانية قرون .

الأسئلة :

1) ما هو موضوع النص وما هي عناصره ؟
2) كيف كان الأدب التونسي في القرن الأول للهجرة ؟ قارن بينه وبين الأدب العربي في المشرق في نفس تلك الفترة ؟
3) ما هو فضل اللغة العربية على الجند الفاتحين وكيف ساعدتهم على تحقيق أهدافهم العسكرية؟ ماذا تستنتج من ذلك عن علاقة أهل الضاد بلغتهم؟

تأثير الواقع الإسلامي الجديد على الخطابة

. . . الواقعُ أنّ الإسلام أحدث ثورة شاملة في الحياة العربيّة أحلَّ فيها معنى الخير والشّرّ إلى جنب الكرامة والعار . كما أنّه ضبط سلوك الأَفراد وقيَّدهُ وحدَّدهُ وأوضح للإنســان معنى وجوده ومعنى الحياة، مُنيطا بهما قِيَما جديدة وواقفاً منهما موقفاً روحيّا خاصّاً .

وقد استدْعت الدّعوةُ نقاشا وجدلا(1) يصحبُهمـا الاضطهاد والتَّنكيل، لا يُقال قولٌ حتَّى يُعارِضَه رأيٌ آخرُ بنوع من التَّنازع بين الإنسان القديم المُتطيّن(2) بتقاليده وعاداته وطقوسه(3) وإيمانه، والإنسان الجديد المنفتح على عوالمَ جديدةٍ من الخير والسعادة. وسوف نرى أنّ الخطابة كانت سبيلا للدّعوة وسبيلا عليهـا . . .

والخَطابة فنٌّ جدليٌّ إقناعي يزدهر ويتعاظم شأنُه في أحوال الاضطراب والفُرْقة وتنازُع الرّأي وتخمُد جَذْوَتُه(4) بالدَّعة (5) والتوافُق (6) والسِّلم . . . فالنبيُّ كان يتوسَّلُ الخطابة للإقناع والتَّبشير(6) والوعظ ويؤُمُّ عليها الناس

فيِ الجمع ومجالس الرأيِ وفيِ الحُشود . . . وإثْرَ موت النبيِّ كانتِ الخَطابة سبيل النزاع والشّورَى معاً، أَدْلىَ بها زعماء الأَحزاب برأيهم . . . كما أَنّهُ أُثِرَ عن الخلفاء الرّاشدين خُطَب كثيرة اقتَضَتْها عليهم الأَحداث الطّارئة أو أعمــال الإمــــامة .

إيليــا حــاوي
فنّ الخطابة وتطوره عند العــرب
ط . دار الثقافة بيروت ص . 70 — 71

الشرح والتعريــــف :

1) جدلا : الخصومة بالكلام والمنطق ، والغرض منه إلزام الخصم وإفحامه
2) المتطيّــن : من تطين : أي تلّطخ بالطين. والمعنى يفيد التحقيرو المادية
3) طقوسه : طقـــوس الدين : مراسمـــــه .
4) جذوته : تنطق مثلثة الجيم : وهي الجمرة المشتعلة .
5) الدعــــة : السكينة والراحة وخفـــــض العيش .
6) التبشير : من بشر: فرّح وبلغ خبرا مفرحا .

الأسئلـــــة :

1) كيف كان تأثير الإسلام على الخطابـــــة ؟
2) هل لك أن تستخلص من النص بعض مميزات الخطابة في الجاهلية ؟
3) هل ازدهرت الخطابة بموت الرسول أم لا ؟ كيف ذلك ؟ ولماذا ؟

في حجّة الوداع

(ألقى النبيّ هذه الخطبة في المسلمين بعد أن شعر بدنو أجله ، فيما ألـمّ به من المرض وأراد أن يعيـّن للمسلمين كثيرا من الأمور التي تتعلق بدينهم الجديد . . . فإننا نشهد حرص النبي على إماتة الروح الجاهلية في نفوس المؤمنين وتهديم الأصنام النفسية والوثنية الخلقية التي كانت تسيطر على العرب في الجاهلية) .

إيليـــا حاوي

فن الخطابة عند العرب ص 80 ـ 81

قال صلّى الله عليه وسلم : إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه، ونستغفِره، ونتوب إليه، ونَعُوذُ بالله من شرور أنفُسنا، ومِنْ سيِّئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِ الله فَلَا مُضِلَّ لهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَاديَ له، وأشهد أنْ لا اله إلا الله، وحدَه لا شريك له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه . أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله وأحُثُّكم على طاعة الله وأستفتِح بالذي هو الخيرُ .

أمَّا بعدُ، أيُّها الناسُ، اسمَعوا منِّي أبيِّن لكم، فإنِّي لا أدري لعلِّيَ لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا .

أيُّها الناس، إنَّ دِمَاءَكم وأموالكم حرامٌ عليكم إلى

أن تَلْقوْا ربَّكم، كَحُرْمَةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكـم هــذا.

ألا هَلْ بلّغتُ؟ اللهُمَّ فاشْهَــــدْ.

فمــن كانت عنده أمانةٌ، فَلْيُؤَدِّهَا إلى منِ ائْتَمَنه عليها. وإنَّ رِبَاَ(1) الجاهليَّة موضوع(2) وأوّلُ رِبَاَ أبدأ به ربا عمِّي العبّاس بن عبد المطَّلب. وأنَّ دماء الجاهلية موضوعة، وأوَّلُ دَم أبدأ به دَمُ عامر بن ربيعة الحارث بن عبد المطلب. وأنَّ مآثِرَ(3) الجاهلية موضوعة، غير السَّدَانة(4) والسِّقايَة. والعَمْدُ قوَدٌ(5) وشِبْهُ العَمْدِ ما قُتِلَ بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد، فهو من أهل الجاهليَّــة.

ألا هل بلّغت؟ اللهم فاشهــــد.

أيُّها الناس إنَّ الشيطان قد يئس أن يُعبَدَ في أرضكم هذه، ولكنَّه رضِيَ أن يُطاعَ فيما سوى ذلك، ممَّا تحقِّرون من أعمالكــــم.

أيها الناس، إنَّمَا النَّسِيءُ (6) زيادةٌ في الكفر، يضِلُّ به الذين كفروا، يُحِلُّونه عاما، ويحرمونه عاما ليُوَاطِئُوا (7) عدَّة حرَّم الله، وإنَّ الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السّماوات والأرض،» وانَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر

شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعةٌ حُرُم : ثلاثةٌ متوالياتٌ، وواحدٌ فرْدٌ، ذو القعدة، وذو الحجّة، والمُحرَّم، ورجب الذي بين جُمادى وشعبان .

ألا هل بَلَّغت؟ اللهم فاشهـــد . . . .

أيها النَّاس، إنما المؤمنون إخوةٌ، ولا يحلُّ لامرىء مال أخيــه، إلاَّ عن طيب نفس منه .

ألا هل بلَّغت؟ اللهـم فاشهـــد .

فلا ترْجِعُنَّ بعْدي كُفَّارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنِّي قد تركت فيكم مالوْ أخذتم به لن تضلوا بعده : كتــاب الله .

ألا هل بَلَّغت؟ اللهمَّ فاشهـــد .

أيها النَّاس، إنَّ ربّكم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، كلكم لآدم وآدم من تُراب إنَّ أكرمكم عند الله أتْقاكم، وليس لعربيٍّ على أعجميٍّ فضلٌ إلا بالتّقوى .

ألا هل بلَّغت؟ اللهـم فاشهـــد .

قالـــوا : نعـــم .

قال : فليبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائب .

أيها الناس، إنّ الله قسم لكلِّ وارِث نَصِيبَه من الميراث، ولا يجوز وصيّة في أكثـرَ مِنَ الثُّلُثِ، والوَلد

للفراش، ولِلْعاهر الحجَر، مَنِ ادَّعى إلى غيْر أبيه، أو تولَّى غيرَ مواليه، فعليْـــه لعنةُ الله والملائكـــةِ، والنّاسِ أجمعين، لا يُقْبل منه صرف ولا عدل والسَّلام عليكم ورحمة الله وبـــركـــاته».

عن البيان والتبيين ج 2 **للجـــاحظ**.
ص – 15

الشـــــرح:

1) ربـــــا: الربا في اللغةهو الزيادة: وهو ما زاد على رأس المال.
2) موضوع: ساقــــط.
3) مآثـــــر: ج مأثرة: وهي المفخرة التي تبقي ذكر صاحبها.
4) السدانة: خدمـــة الكعبـــة.
5) قود: قتل النفس بالنفـــس.
6) النســـيء: شهر كان العرب يزيدونه للفصل بين ذي الحجة والمحرم بشهر حلال.
7) ليواطئوا: ليوافقوا.

الأسئلـــة:

1) قال إيليا حاوى في كتابه المذكور سابقا (ص 81): «ولقد جرت هذه الخطبة وفقا لأقسام يمثل كل منها موضوعا شبه مستقـــل» ما رأيك؟
2) ما هي أهمّ المعاني التي نادى بها محمد في خطبته؟ ماذا تستنتج منها؟

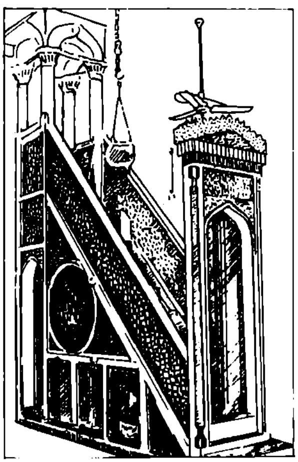
4) ما هي خصائص الأسلوب الخطابي؟ استدلّ بالنص؟

من هو محمد رسـول اللـه؟

هو محمد بن عبد الله . . . القرشي . ولد بمكة في 12 ربيع الأول من عام الفيـــل/ 20 أفريل 571م . مات أبواه عبد الله وآمنة فكفله عمه أبو طالب . وعندما شب تزوج من خديجة بنت خويلد فرزق منها بفاطمة الزهراء زوجة علي بن أبي طالب . نزل عليه الوحي في غار حراء وكان يتعبّد فيه على ملّة إبراهيم، فدعا الأعراب إلى الإسلام ، لكن القرشيّين خاصموه واضطهدوه وقرروا قتله ففرّ بدينه وحياته من مكّـة إلى المدينة ، وتـمّ ذلك يوم الجمعة 16 ربيع الأول سنة 13 من النبوة /20 سبتمبـر 622م . وهـو اليـوم الذى قـرّر المسلمـون أن يأخذوه بداية لرزنامتهم. ومن وقائع محمد، واقعة بدر (624م) التي انتصر فيها على المكيّيـن لكنّهم غلبوه في أُحُد (625م)، ولكنّه لم ييأس وأعاد الكرة فكانت موقعة حنين التي انتصر فيها ودخل إثرها إلى مكة ظافرا فاتحا (630م). وتوفي محمد بالمدينة في 12 ربيع الأول سنة 11 هـ/8 جوان 632م ، وذلك بعد أن حج حجته الأخيرة إلى الكعبة في السنة العاشرة للهجرة . ويكون محمد بذلك عاش 63 سنة قمرية قضى منها 53 بمكة و10 بالمدينة . وله أحاديث عديدة تعتبر مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي .

فائـدة بلاغيـة :

استعمال الجملة البسيطة والجملة المركبة .



منبر الرسول

منْ خطب أبي بكر

(أما في سائر الخطب ، فإن أبا بكر يتحدث بأمور الإسلام ، مميزا بين الرسالة والرسول ، داعيا إلى الشورى والعدل واتباع السنة ، حاضا على الصلاح والتقيد بتعاليم الإسلام وذكر الموت والاتعاظ والاعتبار بمن سبق من ملوك وقواد ، معزّيا الفقراء عن فقرهم بالنعيم، مظهرا فضل الإسلام ، داعيا إلى الجهاد ، كما أنه كان يستهّل خطبه بالصلاة والحمد والشكر) .

إيليا حاوي
فنّ الخطابة وتطوره عند العرب ص93

حَمَدَ الله وأَثْنى عليه وصلَّى على النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم، ثمّ قال:

«إنّ أشْقَى النّاس في الدّنيا والآخرة المُلُوكَ» فرفع النّاس رؤوسهم فقال «ما لكم أيّها النّاس؟ إنكم لَطعّانون عجلون إنّ مِنَ الملوك مَنْ إذا مُلِّك زهَّدهُ الله فيما في يده ورغَّبه فيما في يدي غيره، وانتقصه شطر أجله، وأشرب قلبه الإشفاق فهو يحسد على القليل، ويتسخط الكثير ويسأم الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء لا يستعمل العبرة، ولا يسكن إلى الثقة فهو كالدرهم القَسيِّ(1) والسَّراب

الخادع، جَذِلُ الظاهر، حزينُ الباطن، فإذا وجبت نفسه ونضب عمره، وضحى ظله، حاسبه الله فأشد حسابه، وأقل عفوه، ألا أن الفقراء هم المرحوْمون وخيْرُ الملوك مَنْ آمن بالله وحكم بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم وإنَّكم اليوم على خلافة نبوة، ومَفْرَق محَجَّة(2) وسترون بعدي مُلْكاً عَضُوضاً(3) وأمّة شَعَاعًا(4) ودما مُفَاحاً(5) فإن كانت للباطل نزوةٌ (6) ولأَهل الحقِّ جولةٌ (7) يعفو بها الأَثر، وتموت لها البشر، فالزموا المساجد واستشيروا القرآن، والزموا الطاعة ولا تفارقوا الجماعة، وليَكُن الإبرامُ بعد التشاور، والصفقةُ بعد طول التناظُر، إنَّ بلادَكم خُرْسَةٌ(8) إنَّ الله سيفتح أقصاها كما فتح أدناها»

الجاحظ
البيان والتبيين
(ج 2 ص 39)

الشـــرح :

1) القســـي : من قسا يقسو قسوا الدرهم : زاف
2) محجة : جادّة الطريق أي وسطه
3) عضوضا : مبالغة من العض
4) شعاعا : من شـــع : تفـــرق
5) مفاحا : فاح الدم فيحا : انصب
6) نزوة : من نزا : وثـــب

7) جولة : جال يجول جولة القوم : انكشفوا ثمّ كروا
8) خرســـــة : طعام النفسآء الخروس أي البكر

الأسئلـــــة :

1) ما هو موضــــوع هذه الخطبـــــــة ؟
2) ما هي خصائص أسلوب أبي بكر الخطابي ؟
3) قارن بين معاني خطبة الوداع لمحمد (صلىّ الله عليه وسلّم) ومعاني هذه الخطبة ؟
4) هل تستطيع من خلال النص رسم صورة خُلقية لأبي بكر ؟

مـــن هـــو أبو بكـــر ؟

هوأبوبكر بن عثمان بن عامربن عمرو من بني مرة، كان من أعيان قريش ثّم آمن بالدعوة الإسلامية وآزر رسولها . وعرف بالصديق لصدقه في خدمة قومه ونبيّـــه ، كما عرف بالدهاء . وعند موت النبي بايعه عمر بن الخطاب حتى يترك الأنصار المجتمعين في سقيفة بني ساعدة أمام الأمر المقضي . قام أبو بكر بمحاربة أهل الردة ، كما أنفذ جيشا إلى فتح الشام بقيادة أسامة . تولىّ الخلافة سنة 632م ومات 634م .

وَصيّة عقبَة لأبْنائه بالقيْروان

ومن أجمل ما يؤثر عن عقبةبن نافع (1) وصيّته لأبنائه بالقيروان لما عزم على التوغل في فتح المغرب . قال لهم :

«يا بَنيَّ ! إني بعتُ نفسي من الله، ولا أدري ما يقضي علي في سفري . يا بَني ! إني أوصِيكم بثلاثِ خصال فاحفظوها ولا تضيعوها :

املأُوا صدوركم من كتاب الله، فإنه دليل على الله، وخُذوا من كلام العرب ما تهتدي به ألسِنَتُكم، ويدلكم على مكارم الأَخـــلاق .

وأوصيكم ألاَّ تداينوا (2) ولو لبستم العَبَاءَ (3) فإنَّ الدَّيْن ذل بالنهار، وهمٌّ بالليل، فدَعُوه تسلمْ لكم أقدارُكم ولا تأخذوا ديْناً إلاّ من أهل الورع، فإنّه أسْلمُ لكم، ولا تقبلوا العلم من المغرورين، فيفرّقوا بينكم وبين الله، ومن احتاط سلم ونجـا .»

عقبـة بن نافـع

عن حسن حسني عبد الوهاب
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي ـ
مكتبة المنار . تونس 1968 ص . 25

الشرح والتعريـــــف :

1) عقبة بن نافع الفهري ، ولد في أوائل الهجرة ، وقتله البربر سنة 69هـ . قرب بسكرة . تولى إمارة افريقية من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، واختط القيروان سنة 50 هـ . وبنى بها الجامع الكبير المعروف باسمه . وفتح شمال إفريقيا . وقبره ما زال يزار إلى اليوم .
2) تداينـــوا : تداين : اقترض مالا أو غيره .
3) العباء : والعباءة : كساء مفتوح من قدام يلبس فوق الثيـــاب .

الأسئلـــــــة :

1) ما هو الفرق بين الخطبة والوصيـــــــــــة ؟
2) يقال عن الإسلام أنه « دين الآخرة والدنيا » فهل تجد في هذه الوصية صدًى لذلــــــــك ؟

أول خُطبة قالها مُوسى بن نُصَيْر(1) بجَامع القيروان

« وسار موسى متوجّها إلى المغرب ، وكان الأمر هناك غير مستتب فلما وصل إلى افريقية وبها صالح الذى استخلفه حسان بن نعمان على افريقية ، وجد أن البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسان ، فجمع الناس وألقى فيهم بوضوح الخطوط العريضة لسياسته العامة في الفتح . »

محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي
دار الفتح – بيروت – ج 1 ص: 219

أيّها النّاس ! إنما كان قبلي على إفريقية أحدُ رجُليْن : مُسالم يحبّ العافية ، ويرضى بالدُّون من العطيّة ، ويكره أن يُكْلمَ(2) ويُحبّ أن يَسْلم ، أو رجُلٌ قليل المعرفة ، راض بالهُونى . وليس أخو الحرب إلاّ من اكتحل السهر ، وأحسن النّظر ، وخاض الغمر ، وسَمَتْ به همّته ، ولم يرض بالدّون من المغْنم ، لينجُو ويسلم ، دون أن يَكْلمَ أو يُكْلِم ، ويبلغ النفس عذرها في غير خرق(3) يريده ، ولا عنف يقاسيه ، متوكلا في حزمه ، جازما في عزمه متزايدا في عمله ، مستشيرا لأهل الرأي في أحكام رأيه مُتحنّكا بتجاربه ، وليس بالمُتجابن إقحاما ، ولا بالمتخاذل إحجاماً ،

إنْ ظفرَ لم يزده الظّفر إلا حذرا، وإنْ نُكب أظهر جلادة وصبْرا، راجياً من الله حسن العاقبة، فذكّر بها المؤمنين ورجاهم إيّاها لقول الله تعالى (إنَّ العَاقِبَةَ للمُتَّقِينَ)(4) أي الحذرين.

وبَعْدُ فإنَّ من كان قبلي كان يعمد إلى العدوّ الأَقصى، ويترك عدوّا منه أدنى، ينتهز منه الفرصة، ويدل منه على العَوْرة، ويكون عوْنا عليه عند النَّكبة، وأيْمُ الله لا أرِيمُ(5) هذه القلاع والجبال المُمتنِعة حتى يضع الله أرفعها، ويذل أمنعها، ويفتحهـا على المسلمين بعضَها أو جَمْعَها، أو يحكم الله لي وهو خيْر الحاكمين.»

موسى بن نصير
عن حسن حسني عبد الوهاب
«مجمل تاريخ الأدب التونسي»
مكتبة المنار. تونس – 1968 ص 26

الشرح والتعريف:

1) أبو عبد الرحمان موسى بن نصير اللخمي: ولد سنة 19 هـ. / 640م. في قرية كفَرمُتْرى بالشام. وكان أبوه من حرس معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية. نشأ في خدمة الخلافة وتولى إمارة افريقية والمغرب، فدخل القيروان سنة 85هـ. وافتتح ما بقي مخالفا وشرد المخالفين، وأغزى تابعه طارق بن زياد الأندلس ففتحها سنة 92هـ. ثم لحق به وأقر الاستيلاء عليها ورجع إلى القيروان سنة 95 هـ. ثم عاد إلى المشرق وتوفي بالمدينة سنة 98هـ. / 716م.

2) يكلم: من كَلَم: جرح.

3) خـــــرق : حمُـــــق .
4) الأية : « فاصبر إن العاقبة للمتّقين » : الآية 49 من سورة هود ، مكية 11
5) لا أريـــــم : أي لا أترك فيها شيئـــــا .

الأسئلـــة :

1) ما هي الخطوط العامة لسياسة موسى بن نصير في الفتح كما وردت في خطبتــه ؟
2) كيف تبدو لك صورة القائد المثالي التي رسمها ابن نصير ؟
3) هل يمـكن أن نستخلص من هذه الخطبة الظروف السياسيـة والعسـكرية التي حفـّت بتسمية ابن نصير على ولاية إفريقيـة؟ حلـّل ذلك مع ذكر الشاهد.

عُمَر، خُطبَة الولايَة

(ولقد تطبع أسلوب عمر الخطابي بطبائع نفسية ، فجاء أسلوبا عقليا ، إذا جاز التعبير ، قلّما يعمد فيه إلى الصورة أو انّه لا يعمد فيه إليها قط ، اذ كانت عين خياله مقفلة وعين عقله متفتحة على كل ما يحيط بها . فعمر يفهم المعنى ويوضحه ، ولكنه لا يمثّله ولا يشبهه ، وإذا استعار له، فإن استعارته تتوسل العقل والمنطق) .

إيليا حاوي — فنّ الخطابة وتطوره عند العرب ص : 108

إنَّ الله عز ّوجلَّ قد ولاَّني أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإنِّي أسأل الله أن يُعينني عليه ، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيْره، وأن يُلهِمَني العدل في قَسْمكم (1) كالَّذي أمرني به . وإنِّي امرُؤٌ مسلم؛ وعبد ضعيف، إلاَّ ما أعان الله عز وجل، ولن يُغيِّرَ الذي وَلِيت من خلافتكم من خُلُقي شيئاً إن شاء الله، انما العظمة لله عزَّ وجلَّ، وليس للعباد منها شيء . فلا يقولنَّ أحد منكم أنَّ عمر تغيّر منذ وَلِيَ، أعقِلُ الحقَّ في نفسي، وأتقدَّم وأبين لكم أمري .فأيُّما رجل كانت له حاجة، أو ظُلم مَظْلمة ، أو عتب علينا في خُلق ، فليُؤْذني؛ فإنّما أنا رجل

منكم . فعليكم بتقوى الله في سرّكم وعلانِيَتكم وحُرُماتكم وأعَراضِكم . وأعطوا الحقّ من أنفسكم، ولا يحمِل بعضكم بعضاً على أن تَحَاكَمُوا إليَّ، فإنه ليس بيني وبين أحد هَوَادة(2) وأنا حبيبٌ إليَّ صلاحُكم، عزيز عليَّ عَنَتُكُمْ(3) وأنتم أناس عامَّتُكم حضَر في بلاد الله، وأهل بلَد لازرْعَ فيه ولا ضَرْعَ(4) إلاَّ ما جاء الله به إليه . وإنّ الله، عزّ وجلّ، قد وعدكم كرامةً كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه . ومُطَّلع على ما يحضرني بنفسي، إن شاء الله، لا أَكِلُه إلى أحد . ولا أستطيع ما بَعُد منه إلا بالأُمناء وأهل النصح منكم للعامّة، ولستُ أجعل أمانتي إلى أحَدٍ سواهم، إن شاء الله .

عمر بن الخطاب

عن الطبري تاريخ الأمم والملوك : ج 5 .
القاهرة . 1939ص — 26

الشرح :

1) قسمكم : القَسْم هو العطاء مع التسوية بين أصحاب الحق .
2) هوادة : لين ومحاباة ومداراة .
3) عنتكم : العنت هو المشقة والإرهاق .
4) ضرع : الحيوان المنتج، والمقصود «بالبلد الذى لا زرع فيه ولا ضرع» في الخطبة هو الحجاز .

الأسئلـــــة :

1) ما هي معالم سياسة عمر بن الخطاب الراعي كما قدّمها في هذه الخطبة إلى رعيّتـــــــــه ؟
2) ما هي أبرز صفات عمر وخصاله كما تبدو لك من خلال الخطبة ؟
3) ما هي الخصائص الفنيّة العامة لأسلوب عمـــر الخطـــابي ؟
4) ألا ترى فكرة الضعف وفكرة العظمة تتنازعان عمـــر في هذه الخطبة كيف ذلك ؟

من هـــو عمـــــر ؟

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى من بني عدي بن كعب بن لؤى ، وهو من أشراف قريش ، وتدعمت الدعوة الإسلامية باعتناقـــه لهـــا .

أ ـ خلقته : كان ضخم الجثة ، فارع القامة حسن الخدين والأنف والعينين ، مشربا بحمرة جهوري الصوت ، شديد الصلع ، يعمل بيديه اليمنى واليسرى وقد مكنته هذه الصفات الجسدية من القيام برياضات عديدة كالمصارعة وركوب الخيل .

ب ـ خُلُقه : كان عمر ذا إحساس كامل وعميق بالمسؤولية ، شديدا في تطبيقه للأحكام الشرعية ، محبا للعدل ، ذا هيبة ووقار وفراســـة .

ج ـ مآثره : يعتبر عمر المركز الأول لدعائم الدولة الإسلامية إذ هو الذى جمع الجيوش لفتح بلاد الشام والعـــــــراق ومصر وفارس ، وهو الذي دون الدواوين ، ونظم القضاء ، واجتهد في سن سيـــاسة جبائية تعود بالخير على المحتاجين ، كما أقام البريد لمراقبة ولاته وقضاتـــه في سائر الأمصـــــــار . وتولى عمر الخلافة وهو في سن الخمسين تقريبا (634م) ومـات سنة 644م .

البَتراءُ

(قال أبو الحسن المدائني : قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان وضم إليه خراسان وسجستان، والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر . قال : فخطب خطبة بتراء ، لم يحمد الله فيها ، ولم يصلّ على النبي) وكان دخول زياد البصرة سنة 666 م

الجاحظ البيان والتبيين
ط . دار المشرق ص .37 :

أمَّا بعد، فإنَّ الجهالة الجهْلاء، والضَّلالة العمْياء، والغَيّ(1) المُوفِيَ(2) بأهله على النَّــار، ما فيه سُفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأُمور العظام، ينبتُ فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنَّكُمْ لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعدَّ الله من الثَّوَاب الكريم لِأَهل طاعته، والعذاب لأَهل معصيته، في الزمن السَّرْمَدِيّ(3) الذي لا يزول. أتكونون كَمَنْ طرَفت عينيه الدنيا(4) وسَدَّت مسامعَهَ الشَّهواتُ، واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه : من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر، هذا والعدد غير

قليل ؟ ألم يكن منكم نُهَاةٌ (5) تمنع الغواة دَلَج اللَّيل وغارة النهار؟ قربتم القرابة ، وباعدتم الدين ! تعتذرون بِغير العُذر ، وتغضُّون على اِلْمختلِس . كلُّ امرِىءٍ منكم يذُبُّ (6) عن سفيهه ، صنيعَ مَنْ لا يخاف عاقبة ، ولايرجو معادا . ما أنتم بالحلماء ، ولقد اتَّبعتم السُّفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم ، حتى انتهكوا حُرُمَ الاسلام ، ثم أطرقوا وراءَكم كُنُوسًا(7) فِي مكانس الرِّيَب. حَرامٌ عَلَيَّ الطّعام والشراب حتَّى أسوِّيها بالأرض هدمًا وإحراقا . إنِّي رأيت آخر هذا الأمر لا يصلُحُ إلاَّ بما صَلُحَ به أوَّلُهُ : لِينٌ في غير ضعف ، وشدَّةٌ في غير عنف . وإنِّي أقسم بالله لآخذنَّ الْولِيَّ بالمَوْلى ، والْمقيمَ بالظاعن ، والمُقبِل بالمُدبِر ، والمطيعَ بالعاصي والصحيحَ بالسَّقيم ، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول : «انج سَعْدُ ، فقدْ هلك سُعَيْد ! » (8) أو تستقيمَ قناتكم . إنَّ كِذبة المنبر بَلْقاءُ (9) مشهورة ؛ فإذا تعلقتم عليَّ بكذبة فقد حلَّتْ لكم معصيتي ، فإذا سمعتموها مِنِّي فاغتمزوها(10) فِيَّ ، واعلموا أنَّ عنديَ أمثالها . من نُقِب منكم عليه فأنا ضامنٌ لما ذهب منه فإيَّايَ وَدَلَجَ اللَّيل (11) ، فإنِّي لا أوتى بمُدلج إلاّ سفكتُ دمه ، وقد أجّلتُكم في ذلك بمقدار

ما يأتي الخبرُ الكوفةَ ويرجع إليكم . وإيّايَ ودعوى الجاهلية ؛ فإنّي لا أجِدُ أحدا دعا بها إلاَّ قطعْتُ لسانَه . وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحْدَثْنَا لكلِّ ذنب عقوبةً : فمن غرّق قوما غرّقناه، ومن أحرق قوما أحرقناه، ومن نَقَبَ بيتا نقبنا عن قلبه، ومن نبَش قبرا دفنَّاهُ فيه حيّاً . فكفُّوا عنِّي أيديَكم وألسِنَتَكم أكفُفْ عنكم يدي ولساني ولا تظهر من أحد منكم ريبَةٌ بخلاف ما عليه عامَّتُكم إلا ضربتُ عنقَهُ . وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحَنٌ(12)، فجعلتُ ذلك دَبْرَ أذُني، وتحت قدمي، فمن كان منكم محسِنا فليزدَدْ إحسانا، ومن كان منكم مُسيئاً فلْيَنْتَزِعْ عن إساءته . إنِّي لو علمت أن أحدكم قد قتله السِّلُّ مِنْ بُغْضي لم أكشف له قناعا، ولم أهتك له سترا حتَّى يُبْدي لي صفحتَه . فإذا فعل ذلك لم أناظِرْه، فاستأنفوا أموركم، وأعينوا على أنفسكم فُربَّ مبتئس بقدومنا سيُسَرُّ، ومسرور بقدومنا سيَبْتَئِس. أيُّها النَّاس، إنَّا أصبَحْنا لكم ساسة، وعنكم ذادةً(13)، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود وعنكم بِفَيْءِ الله الذي خَوَّلَنَا. فلنا عليكم السّمعُ والطّاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدلُ فيما ولينا، فاستوجبوا عدْلَنَا وفَيْأنا بمناصحتكم لنا،

واعلموا أنِّي مهما قصّرتُ عنه، فلن أقصِّرَ عن ثلاث: لستُ مُحتجِباً عن طالب حاجةٍ منكم، ولو أتاني طارقاً بِليل، ولا حابساً عطاء ولا رزقا عن أبنائه، ولا مُجَمِّرا(14) لكم بعثا.

فادعوا الله بالصّلاح لأئمّتكم، فإنّهم ساستكم المؤدِّبون لكم، وكَهْفُكم الذي إليه تَأْوُون، ومتى تَصْلُحوا يَصْلحوا. ولا تُشْربُوا قلوبكم بغضهم، فيشتدَّ لذلك غيْظُكم، ويطولَ له حزنُكم، ولا تُدركوا له حاجتَكم، مع أنه لو استُجيبَ لكم فيهم لكان شرّا لكم. أسألُ الله أن يُعين كلاًّ على كلٍّ، وإذا رأيتموني أنفِذ فيكم الأمر، فأنْفِذوه على أذلاله(15). وأيْمُ الله، إن لي فيكم لصَرْعي كثيرة، فليحذرْ كلُّ امْرِىء منكم أن يكون مِنْ صَرْعَايَ.

زياد بن أبيه

عن الجاحظ: البيان والتبيين وأهمّ الرسائل دار المشرق بيروت (تقديم الدكتور جميل جبر) ص 37 ط.

الشرح والتعريف:

1) الغيّ: الضلال
2) الموفي: من أوفى: أشرف
3) السرمدي: الأزلي الذى لا بداية له ولا نهاية.
4) طرفت عينيه الدنيا: طمحت عيناه إلى الدنيا.

5) نهاة : ج . ناه : مانع – زاجر .
6) يذب : ذبّ : دفـــع .
7) كنوسا : ج . كانس : مستتر ، مختبيء . والمكانس هي الملاجيء :
8) سعد وسعيد : ابنا ضبة بن أدّ خرجا في طلب ابل لأبيهما فوجدها سعد فردها وأما سعيد فانه خرج عليه قاطع طريق وقتله وسلبه ثيابه . فكان أبوهما إذا رأى سوادا في الليل صاح :
« أسعد أم سُعيْد ؟ »
9) بلقاء : من البلق : ارتفاع التحجيل في الفرس إلى الفخذيــن .
10) اغتمزوها فيّ : اعتبروها من عيوبي .
11) دلج الليل : السيـــر فيـــه .
12) إحـــن : ج . إحنة : ضغينة ، حقد .
13) ذادة : ج . ذائد : مدافع – محام .
14) مجمـــرا : من جمر الجند : حبسهم في أرض ومنعهم من العودة إلى أهلهم
15) أذلاله : ج . ذل : الطريق ، الوجـــه .

الأسئلـــة :

1) هل تختلف هذه الخطبة عن غيرها ممّا تعرف في طبيعة الأفكار والآراء ؟
2) « « « الأسلـــوب ؟
3) كيف تبدو لك ملامح شخصية زياد بن أبيه وأسارير نفسيته ؟
4) قارن بين عمر بن الخطّـــاب وبين زياد بن أبيه .

من هـــو زيـــاد بن أبيـــه ؟

هو زياد بن أبيه، وأمه سمية . اذ لم يكن له أب شرعي ، ثـم ألحقه معاوية بن أبي سفيان بنسبه سنة 665م قيل إنه ولد في السنة الأولى للهجرة ولاه عمر وعليّ مهمات عديدة . واستدرجه معاوية إلى حزبه بعد أن كان ينتمي إلى حزب علي وابنه الحسن ، فولاه معاوية أمر البصرة

والكوفة. ثـّم زاده خراسان وسجستان وفي هذا ما يدل على مكانة زياد ابن أبيه لدى بني أمية وعلى مقدرته وكفاءتــه. ومن صفاته الجرأة وفصاحة اللسان ومعرفة طباع الناس وسر قيادتهم. ومات زياد سنة 53هـ/673م وقد خلـّف لنا خطبا متفرقة في مطاوي كتب الأدب الجامعة كالبيان والتبيين «للجـــاحظ» و «العقد الفريد» لابن عبد ربه، ولعلّ الخطبة البتراء أتمـّها وأشهرها.

خُطبة الحجّاج حينَ ولّي العراقَ

(سَنة 75هـ)

حدّث عبد الملك بن عمير الليثي قال :

بينما نحن في المسجد في الكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنـــة ، يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى آت فقال : هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق . فإذا به قد دخل المسجد متعمما بعمامة (1) قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض : قبّح الله بني أميّـة حيث تستعمل مثل هذا على العراق ، حتى قال عمير بن ضابيء البرجمي : ألا أحصبه (2) لكم ؟ فقـالوا : أمهل حتى ننظر ، فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال :

« أنا ابْنُ جَـلاَ (3) وطلاَّع الثنَـايـا (4)

متى أضَعِ العمامة تَعرفونيَ (من البحر الطويل)

يـا أهلَ الكـوفة أمَا والله إنِّي لأَحتمـل الشَّـرَّ بحِمْله وأحذوه بنَعله وأجزيه بمثله وإنِّي لأَرى أبصاراً طامحة وأعناقاً متطاولة ورؤوساً قد أيْنَعتْ وحان قطافها وإنِّي لَصاحبُها وكأنِّي أنظُر إلى الدِّماء بين العمائم واللحَى تترَقْرق . إنِّي والله يا أهلَ العراق، ومعدِن الشِّقاق والنفاق، ومساوي الأَخلاق ما يُقَعْقعُ(5) لي بالشِّنان(6) ولا يُغمَز(7) جانبي كتَغْمَاز التِّين . ولقد فُرِرْتُ(8) عن ذكاء وفُتِّشْتُ

عن تجربة وأُجْريتُ مع الغاية القصوى وإنَّ أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه ـ نثَر كِنانته (9) بين يديه فعَجَمَ عيدانها فوجدني أمرّها عُوداً وأصْلَبَها مَكْسِرا فرماكم بي لأنَّكم طالما أوْضعْتم(10) في الفتن واضطَجعْتم في مراقد الضَّلال وسننتم سُنَنَ الغَيِّ . أمَا والله لألْحُونَّكُم لَحْوَ العصا ولأقرِعَنَّكُمْ قرع المَرْوة(11) ولأعصبنَّكم(12) عضْبَ السَّلَمة(13 ولأضْربنَّكم ضَرْبَ غرائبِ الإبلِ فإنَّكم لَكأهلِ « قرية كانتْ آمنة مُطمئَّنة يأتيها رزقُها رغَدا مِنْ كلٍّ مكان فكفَرَت بأنعُم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون(14) » وإنِّي والله لا أعِدُ إلا وفَيْتُ ولاَّ أهمُّ إلاَّ أمضَيتُ ولا أخلُقُ(15) إلاَّ فَرَيْت(16) فإيَّايَ وهذه الشُّفعاءَ والزَّرافاتِ والجماعاتِ وقالَ وقِيلَ وما يقولون وفيمَ أنتُمْ وذاك ؟ أمَا والله لتستقيمُنَّ على طريق الحقّ أو لأَدَعنَّ لكل رجل منكم شُغلا في جَسَده وإنَّ أمير المؤمنين أمرَني بإعطائكم أعْطِياتكم وأن أوَجِّهَكم لمحاربة عدوِّكم المُهَلَّبِ بن أبي صفرة(17) وإنِّي أُقسِم بالله لا أجد رجلا تخلَّفَ بعْد أخذ عطائه بثلاثة أيَّام إلاَّ سفكتُ دمه وأنهبتُ ماله وهدمت منزله » .

عن الجاحـــظ

البيان والتبيين وأهمّ الرسائل

ط . دار المشرق ص 43 - بيروت

الشرح والتعريف :

1) عمامـــــة : عمامة الحجاج كانت من خز وحمــــراء اللون .
2) أحصبــه : رماه بالحصبـــاء
3) ابن جـــلا : الواضح الأمر ، المعروف .
4) الثنايا : ج . ثنية : عقبة .
5) ما يقعقع لي : أي لا أروع بكثرة الكلام .
6) الشنان : ج . شن . الشيء اليابس . وهنا القرب البالية وكانوا يستحثون بها الإبل على السير .
7) يغمز : غمــز القناة : عضها وعصرها .
8) فـــررت : فر : كشف عن أسنانه ليعرف عمـــره .
9) كنانة : وعـــاء النبل .
10) أوضعتم : من الإيضاع : وهو السير بين القوم
11) المروة : أصلب الحجارة .
12) أعصبنكم : عصب الشجرة : ضم ما تفرق من أغصانها ثم خبطها ليسقط أوراقها .
13) السلمة : شجر العضاه ، ذو شوك ويدبغ بورقه .
14) الآية : من سورة النحل وهي مكية ، ورقم الآية 112 ورقم السورة 16 .
15) أخلــق : خلق الثوب قدّره قبل قطعــــه .
16) فريت : فــرى ، قطـــع .
17) المهلب : قائد الجيش الذى أعده بشر بن مروان الأموى لقتال الخوارج ولكن الناس تخلفوا عن الالتحاق بذلك الجيش . وبعد خطبة الحجاج ، شمر الناس للخروج إلى المهلّب ، فقال « لقد ولي العراق خير ذكـــر . »

الأسئلــــة :

1) لماذا جعل الحجـــاج نفسه محور خطبتـــه ؟
2) ألا ترى أن الخطابة الإسلامية تطورت من الحلم إلى البطش . ومن العدل إلى الظلم ؟ بين ذلك مع الاستدلال .

3) بماذا يمتاز الحجاج بن يوسف شخصا وواليا وخطيبا من خلال هـــذه الخطبـــــة ؟

4) استشهد لبعض خصائص هذه الخطبة : التشخيص، التهديد، واقع البداوة اعتماد الدين ، وسائل التأكيـــــد . . .

من هو الحجاج بن يوسف ؟ 41 ؟ — 95 ؟ هـ/661 ؟ — 714 ؟ م

هو الحجّــاج بن يــوسف من قبيلة ثقيف ، ولد في الطائف أيّام معاوية ونشأ فيها مؤدّبا للصبيان ثـّم التحق بشرطة روح بن زنباع الخزامي وبدأ نجمه في الصعود حتى ولاه عبد الملك فتح الحجاز (73هـ) ثـّم ولاه على العراق ، وكانت حياته سلسلة طويلة من المناورات والحروب ، لعل أشهرها واقعة دير الجماجم التي هزم فيها ابن الأشعث ومات الحجاج سنة 95هـ فارتاح الناس إذ قيل إنّ ضحاياه بلغوا العشرين ألف.

فائـــدة بلاغيـــة :

الفصل و الوصل .

خُطبة البَيعة لِعُثمان

الظاهر أن عثمان بن عفان لم يكن متهيئا للقيام بأعباء الحكم ، ومن بينها إلقـاء الخطب اذ يقول : (ان أول مركب صعب ، وان مع اليوم أياما ، وما كنّا خطباء وان نعش لكم تأتكم الخطبة على وجهها، ان شاء الله تعالى).

عن ابن عبد ربّه – العقد الفريد ج2 ص 133

أمَّا بعد، فإنّي قد حُمِّلتُ(1) وقد قَبِلت . ألا وإنى متَّبِعٌ ولست بمُبْتَدِع(2) ألا وإنَّ لكم عليَّ، بَعْدَ كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسُنَّةِ(3) نبيِّه صلَّى الله عليه وسلم ثلاثا : اتِّبَاعَ مَنْ كان قبلِي فيما اجتمعتم عليه وسَنَنْتُمْ، وسَنَّ سُنَّةِ أهل الخير فيما لم تسُنُّوا عن ملإٍ والكفَّ عنكم إلاَّ فيما استوجَبتم . ألا وإنَّ الدنيا خَضرة قد شُهِّيَتْ إلى الناس، ومال إليها كثيرٌ منهم . فلا تركَنُوا إلى الدّنيا ولا تثقوا بها فإنها ليست بثقة واعلموا أنَّهَا غيرُ تاركةٍ إلاَّ من تركَها .

عثمـــان بن عفّـــان

عن الطبري

تاريخ الأمم والملوك ج 5 – ص 30

الشـــــرح :

1) حـّملــــــت : حـُمـّل على فعل الشيء : دفع إليه وأجبر عليه . اشارة

إلى اختيار ابن الخطاب له من بين الصحابة الستة الذين يمكن أن تكون فيهم الخلافـــــــــة .

2) مبتدع : من ابتدع : أتى ببدعة ، أي بشيء جديــــــد .
3) سنّــــــــة : سنّة الرسول هي أقواله وأفعاله ، وهي مصدر من مصادر التشريع الإسلامـــــي .

الأسئلــــــــة :

1) هل تجد في هذه الخطبة نظرة خاصة أو موقفا يقفه صاحبها ؟
2) هل تحس من هذه الخطبة بأن عثمان بن عفان يملك فكرا ابتداعيا ؟
3) اذكر بعض الطبائع الفنية لأسلوب عثمان مع الاستدلال .

من هو عثمــان بن عفّــان ؟

هو عثمان بن عفان بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف . وكان من أثرى القرشيين. واعتنق الإسلام منذ بداية الدعوة وناصره بكل ما يملك . تزوج ابنتي الرسول رقية ثـّم أم كلثوم . تولى الخلافة بعد عمر وذلك سنة 644م . لكنه على ما يقال لم يسر سيرة عمر في تدبير شؤون الحكم ، مما ألب عليه أغلب الأمصار والصحابة التابعين فقتل سنة 656 م ، وهو يتلو القرآن الذى أشرف على جمعه في نسخة واحدة وأتلف ما سواها وأمر جميع المسلمين في جميع الأمصار باعتماد تلك النسخة حفاظا على وحدة الكتاب والمسلمين .

عليّ يحثّ على الجهاد

قال علي بن أبي طالب هذه الخطبة الحماسية بالكوفة مستنفرا الناس إلى الجهاد عندما بلغه مقتل حسّان البكري واليه على الأنبار وانكسار جيشه على يد سفيان بن عوف الأسديّ أحد قوّاد معاوية بن أبي سفيان وذلك سنة 660م . ولما انتهى علي من إلقاء خطبته هذه قام له رجل من الأزد يدعى جندب بن عفيف وابن أخيه عبد الرحمان واضعين نفسيهما تحت إمرة علي فقال لهما : (أين تقعان مما أريد ؟)

أمَّا بعد فإنَّ الجهادَ بابٌ من أبوابِ الجنَّة فتحه الله لخاصَّة أوْليائه ، وهو من لباس التقوى ، ودرْع الله الحصينةُ ، وجُنَّتُه(1) الوثيقة فمَنْ تَركه رغبةً عنه ألبَسَه الله ثوب الذلِّ وشَمِله البلاءُ ، ودُيِّثَ بالصَّغار(2) والقَمَاءَةِ(3) وضُرب على قلبه بالأسهاب(4) وأُديل(5) الحقُّ منه بتضييع الجِهاد وسِيمَ الخسْفَ(6) ، ومُنِع النَّصْفَ(7) .

ألا إني قد دعوتُكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسِرّا وإعلاناً وقلتُ لكم اغْزُوهُمْ قبل أن يَغْزُوكم ، فوالله ما غُزِيَ قوم في عُقْر دارِهم قَطُّ إلاَّ ذَلُّوا ، فتواكَلْتم وتخاذَلتم حتى شُنَّت عليكم الغاراتُ ومُلِكت عليكم

الأَوطانُ . هذا أخو غامِد(8) قد وردت خيلُه الأَنبارَ(9) وقد قَتل حسّانَ البكْرِيَّ(10) وأزال خيلَكم عن مَسَالِحِها(11)، ولقد بلغني أنَّ الرَّجُل منهم كان يدخُل على المرأة المسلمة، والأُخرى المُعَـاهَدة (12) فينتزع حِجْلَهَا(13) وقُلُبَها(14) وقـلائدَها ورِعَـاثَها(15) ما تمتنع منه إلاَّ بالاستـرحـام والاسترجاع ثم انصرفوا وَافِرين ما نال رجلا منهم كَلْمٌ (16) ولا أُرِيق لهم دم فلو أنّ امْرَأً مسلِما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندي ملُوماً بل كان عندي به جديرا . فيا عجبـا ـ والله ـ يُمِيت القلب ويَجلِب الهَمَّ : اجتماعُ هؤلاء القوم على باطلهم وَفشَلُكم عن حقّكم فقُبْحًا لكم وتَرَحًا حين صرتم غرضا يُرْمَى وفَيْئًا يُنهَب يُغَارُ عليكم ولا تُغِيرون، وتُغزَوْن، ولا تَغْزُون ويُعصى الله وتَرضَوْن فإذا آمرتُكم بالسّير إليهم أيّامَ الصّيف قلتم هذه حَمَارَّةُ(17) القيْظِ أَمْهلْنا حتّى يَسْبَخَ(18) عنا الحرّ، وإذا آمرتُكم بالسّير إليهم في الشتاء قلتم هذه صَبَارَّةُ القرّ(19) أمهلنا حتى ينْسلِخَ عنَّا البرد، كلُّ هذا فِرارا من الحرِّ والقرّ! فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفِرُّون فأنتم والله من السَّيف أَفَـــرُّ .

يا أشباهَ الرِّجال ولا رجال ! حُلُومُ الأَطفال وعُقُول ربّات الحِجَال(20) ، ودَدْت أنِّي لم أرَكم ولم أعرفْكم معرفة واللهِ جرّت ندما وأعْقبت سَدَما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قَيْحا وشحَنتم صدْري غيْظاً وجرّعتُموني نُغَبَ التَّهْمَام(2) أنْفاساً . وأفسدتم عليَّ رأيي بالعِصيان والخِذْلاَن حتَّى لقد قالت قريش : « إنَّ ابنَ أبي طالب رجل شُجاع ، ولكنْ لا علم له بالحرب » .

لله أبوهم ! وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مِرَاسا ، وأقدمُ فيها مَقاما مني ! لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين وهأنذا قد ذَرّفتُ(22) على السّتِّين ولكن لا رأيَ لمن لا يُطاع .

علي بن أبي طالب
البيان والتبيين ج 2 ص 47

الشرح والتعريف :

1) جنته : من جن وجن : ستر واستتر . والجنة : الوقاية .
2) ديث بالصغار : وقع اذلاله بالضيم .
3) القماءة : الحقارة .
4) الإسهاب : ذهاب العقل .
5) أديل : من دال : انقلب من حال إلى حال .
6) سيم الخسف : من سامه الخسف : أي كلفه الذل والمشقة .
7) النّصف : الإنصاف والعدل .
8) أخوغامد : هو سفيان بن عوف الأسدى وكان من بني غامد .

9) الأنبار : مدينة قديمة في العراق تقع على نهر الفرات . فتحها خالد ابن الوليد 634م .
10) البكرى : كان واليا على الأنبار من قبل علي . قتل سنة 660م .
11) مسالحها : ج . مسلحة : وهي موضع السلاح وثكنة الجند .
12) المعاهـــدة : من أهل الذمـــــة .
13) حجلهـــا : خلخالها .
14) قلبها : سوارها .
15) رعاثها : ج . رعثة : وهي القرط
16) كلم : جـــــرح
17) حمـــارة القيظ : شـــدة الحر .
18) يسبخ : يخفّ .
19) صبارة القر : شدة البرد .
20) ربات الحجال : النســـــاء .
21) نغب التهمـــام : جـــرع الهم والغـــم .
22) ذرفـــــت : نيفـــــت .

الأسئلـــــة :

1) حدّد مراحل الخطبة وانظر في تسلسلها .
2) هل تبدو لك معالم شخصية علي بن أبي طالب واضحة في الخطبة ؟
3) ما هي مميزات أسلوب علي وما هي مواطن بلاغته ؟
4) هل للخطبـــة قيمة وثائقيـــة ؟

من هو علي بن أبي طالـــب ؟

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم النبي وصهره ووالد الحسن والحسين ، ولد بمكة سنة 600م. وكان أول من أسلم من الصبيان . ويتصف بالغيرة على الدين وعلى أهل البيت ، والشجاعة والذكاء ، إلى جانب العلم ورجاحة العقل

وبويع سنة 656م بعد مقتل عثمان، فولي الخلافة أربع سنوات ونصف سنة كانت حافلة بالأحداث والثورات أهمّها وقعة الجمل مع عائشة ووقعة صفين سنة 657م مع معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص. وانتهت خلافته بمقتله في 17 رمضان 40 هـ/ 24 كانون الثاني 661م وذلك بالكوفة وعلى يد عبد الرحمان بن ملجم المرادي وهو أحد الخوارج.

وخلّف علي خطبا عديدة ورسائل وأحكاما ونصائح ووصايا جمعها الشريف الرضي في كتاب سمّاه «نهج البلاغة» وذلك في أواخر القرن الرابع للهجـــــــرة.



صورة علي بن ابي طالب وهو يقتل رأس الغول

خطبة عبد الله بن الزّبير

فتح المسلمون سبيطلة سنة 27 أو 29 هـ/647م/649م بعد غزوة سميت في التاريخ بغزوة العبادلة السبعة وعلى رأسهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير الجيش ، بينما كان الروم والبربر تحت إمرة جرجير الذى قتل بضربة من يد عبد الله بن الزبير وبعث أمير الجيش هذا الأخير يخبر عثمان بن عفّان بالانتصار ، فوصل ابن الزبير وألقى على الناس هذه الخطبة بعد أن قدمه إليهم عثمان :

الحمد لله الذي ألَّفَ بَيْنَ قُلوبِنا وجعَلَنا مُتحابِّين بعْد البغضاء، الذي لا تُجحَد نَعماؤه، ولا يزول مُلْكُهُ، له الحمدُ كما حمِدَ نفسه وكما هو أهلُه، اختار محمَّدًا صلّى الله عليه وسلَّم وائتمَنه على وَحْيِه، واختار مِنَ النَّاس أعوانا قذف في قلوبهم تصديقَه ومحبَّتَه فآمنوا بالله وعزَّزوه ونصروه وجاهدوا معه فاستَشْهَد الله مَنِ استشهد على المنهاج الواضح، والبيع الرابح، وبَقِيَ منهم من بقي، لا تأخذهم في الله لَوْمَةُ لائِم.

أيهّا الناسُ، إنّنا خرَجْنا لِلوجه الذّي علِمْتم، فكنّا مع وَالٍ (1) حافظ، حَفِظ وصيّة أمير المؤمنين (2) كان يَسير بنا لِلأَبردَيْن (3) ويُخفِض بِنا الظّهائر، ويَتّخذ اللّيلَ جَمَلاً

يُعجِّلَ الرّحيلَ من المنزل الجَدْب، ويُطيلُ اللُّبْثَ في الخِصب. فلم نَزَلْ على أحسن حالة نعرفها من ربّنا حتّى انتهَيْنا إلى إفريقيةَ، فنزَلْنا منها حيثُ يَسمعون صهيل الخيل ورُغاء الإبل وقَعْقَعَةَ السّلاح، فأقَمْنا أيّاما نُريح كُرَاعنا (4) ونُصلِح حالنا ثم دعَوْناهم إلى الإسلام والدّخول فيه، فأبْعَدُوا منه، فسألْناهم الجِزْية(5) عن صَغار(6) فكانت هذه أبْعَدُ، فأقَمْنا عليهم ثلاثَ عشرةَ ليلةً تختلف إليهم رُسلُنا، فلمّا أيِسْنا قام أميرُنا خطيباً فينا، فحمِدَ الله وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه إذا صبرَ واحتسب، ثم نهض بنا إلى عدوّنا، فقاتَلْناهم أشدَّ القتال يومَنا، وصبَر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرةٌ،واستَشْهد اللهُ رجالا من المسلمين، فبتْنا وباتوا، وللمسلمين دَوِيٌّ بالقرآن كَدويِّ النَّحل، وبات المشركون في خمورهم وملاعبهم، فلمّا أصبَحْنا أخذنا مصافَّنَا، فزحف بعضُنا إلى بعض، فأفرغ الله علينا صَبْره، وأنزل علَيْنا نصره، ففتحناها من آخر النّهار فأصبنا غنائم كثيرة وفَيْئا(7) واسعا بلغ فيه الخُمُسُ (8) خمسَمائة ألفٍ والمسلمون قد قَرَّتْ أعيُنهم، وأغناهم النَّفَل(9) وأنا رَسولُه (10) إلى أمير المؤمنين أبشِّره وإياكم بما فتح من البلاد وأزال من الشِّرْك، فاحْمَدوا

اللهـ عباد اللهـ على آلائه ، وما حلَّ بأعدائه مِنْ بَأسه الذي لا يردُّه على القوم المجرميـــن » .

عبد اللـــه بن الزبيـــر

عن ابن أبي ضياف إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس عهـــد الأمان ج 1 ص — 79 تونس 1963 —

الشـــرح والتعـــريف :

1) وال : يعني عبد الله بن أبي سرح أمير الجيش وهو الذى فتح بلاد تونس وشرقي الجزائر وقبرص والنوبة . وهو صحابي جليل واداري حازم وبطل شجاع .
2) أمير المؤمنين : يعني عثمان بن عفّان (انظر ترجمته فيما سبق)
3) الأبردين : الغـــداة والعشـــــــي .
4) كراعنا : اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير .
5) الجزية : وهي مبلغ يفرض على أهل البلاد المفتوحة اذا لم يقبلوا الدخول في الإسلام وآثروا الاحتفاظ بدينهم وذلك مقابل عدم مشاركتهم في القتـــــال .
6) صغـــــــار : ذّل
7) فيئـــــا : مداخيل بيت المال من جزية وخراج وعشر . . .
8) الخمـــــس : حكم الإسلام في غنائم الحرب أن يذهب الخُمس لبيت المال والباقي للمقاتلين
9) النفـــــل : الغنيمـــــة .
10) رسوله : الضمير يعود على ابن أبي ســـــرح .

الأسئلـــة :

1) ما قولك في قدرة ابن الزبير على الخطابة إذا ما اعتبرت الظروف التي ألقى فيها خطبته هـــذه ؟

2) ماذا استفدت من هذه الخطبة ؟
3) أين تكمن النزعة القصصية في هذه الخطبة ؟

من هو عبد الله بن الزبير ؟

هو عبد الله بن الزبيربن العوام ، وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق ، وبهذا فهو ينتمي إلى أرستقراطية قريش . شارك في فتح افريقية سنة27 ه مع ابن أبي سرح ، ثم مرة ثانية سنة 35 ه مع معاوية ابن أبي حديج . مات شهيدا بمكة سنة 73 ه/ 692م . وكانت سنه عندما ألقى تلك الخطبة بضعا وعشرين سنة مما يجعله من مواليد العقد الأول من الهجرة . واشتهر بالبطولة والدهاء الحربي ، من ذلك ما أشار به على ابن أبي سرح بأن يقسم الجيش الإسلامي إلى قسمين : قسم يدخل المعركة مع الروم والبربر حتى ينهكهم وقسم ثان يرتاح في المعسكر ، حتى إذا ما أتى العصر وتفرق الجيشان وعاد الروم والبربر ليرتاحوا من عناء الحرب انقض عليهم الشطر الثاني من الجيش الإسلامي فيكون له النصر بسهولة وهذا ما تم .

من هو ابن أبي ضياف ؟ 1219/ 1291ه/ 1804 — 1874م

كاتب ووزير ورئيس القلم في عهد المشير أحمد باي وخلفائه من بايات تونس له كتاب « إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان » .

منَ خطبة طارق بنُ زيادُ (1)
في فَتح الأندلسُ

« لما دانت بلاد المغرب لموسى بن نصير (2) وكان واليا عليها من قبل الوليد بن عبد الملك (3)طمح بصره إلى فتح بلاد الأندلس . فبعث مولاه طارق بن زياد على جيش جله من البربر سنة92ه ، فعبر بهم البحر ونمى خبره إلى لذريق (4) ملك القوط ، فأقبل لمحاربته بجيش جرار ، وخاف طارق أن يستحوذ الرعب على جنده لقلّتهم ، فأحرق السفن التي أقلّتهم ، حتى يقطع من قلوبهم كل أمل في العودة ، وقام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثـم حثّهم على الجهاد ، ورغّبهم في الشهادة ، فقال :

(ايليا حاوي – فنّ الخطابة . ص 472)

أيّها النّاس ! أين المفرّ ؟ البحرُ مِنْ ورائكم ، والعدوّ أمامكم ، وليس لكم والله إلاَّ الصّدْقُ والصّبر ، واعلموا أنّكم في هذه الجزيرة أَضْيَعُ مِنَ الأَيتام ، في مَآدب اللِّئام . وقد استقبلكم عدوّكُم بجيشه ، وأسلحته وأقواتُه موفورةٌ ، وأنتم لاوَزَرَ (5) لكم إلاّسيوفُكم ولاأقوات إلاَّ ما تستخلصون من أيْدي عدوّكم ، وإن امتدّت بكم الأيّام على افتقاركم ، ولم تُنجِزوا لكم أمرا ، ذهبَتْ ريحُكم ، فادفعوا عن أنفسكم خِذْلانَ هذه العاقبة من أمركم بِمُناجزة هذا الطاغيةِ ، فقد ألقت به إليكم مدينتهُ الحصينة ، وإنَّ انتهاز الفُرصة

فيــه لَممكــن إن سمحتــم لأَنفسكــم بالمــــــوت .

وإنّي لم أحذِّركم أمرا أنا عنه بنَجْوة، ولا حَمّلتُكم على خُطّةٍ أرْخصُ متاعٍ فيها النّفوسُ، أربأ(6)فيها بنفسي واعلموا إن صبَرتم على الأَشقِّ قليلا، استمتعْتم بالأَرفة الأَلذِّ طويلا . فلا ترغَبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظُّكم فيه بِأوفرَ من حظِّـــــي .

وقد بلغَكم ما أنشأتْ هذه الجزيرةُ من الحُور الحسان، مِنْ بنات اليونان، الرّافلات في الدُّرِّ والمرجَان والحلل المنسوجة بالعِقيان(7) المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان، وقد انتخَبَكم الوليدُ بنُ عبدِ الملك أميرُ المؤمنين من الأَبطال عُزْبانا، ورضِيَكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأخْتَانًا(8) ثقةً منه بارتياحكم للطِّعان، وإسْمَاحكم (9) بمجالدة الأَبطالِ والفُرسان، ليكون حظُّه منكم ثوابَ الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكونَ مَغْنَمُهَا خالصا لكم من دونه ومن دون المؤمنين، واللهُ تعالى وليٌّ إنجادكم على ما يكون لكم ذِكراً في الدارَيْن . واعلموا أنّي أوّلُ مُجيب إلى ما دعوتُكم إليه، وإنّي عِنْدَ مُلتقى الجمعَيْن، حاملٌ بنفسي على طاغية القوم «لُذَرِيق» فقَاتِلُهُ إن شاء الله، فاحمِلوا معي، فإن هلكتُ بعده، فقد

كفيتُكم أمره، ولن يُعوِزَكم بطل عاقل تُسنِدون أمورَكم إليه، وإن هلكتُ قبل وصولي إليه، فاخْلُفوني في عزيمتي هذه، واحمِلوا بأنفسكم عليه، واكتفوا المُهِمَّ من فتح هذه الجزيرة بقتله فإنهم بعده يُخْذَلون.»

طارق بن زياد
إيليا حاوي: فن الخطابة وتطوره
عند العرب – دار الثقافة – بيروت –
ص – 472 – 473 – 474 –

الشرح والتعريف:

1) طارق بن زياد: من الفاتحين المشهورين لشمال افريقيا والأندلس عبر بقواته من سبتة إلى الأندلس فسميت الجهة التي نزل بها بجبل طارق وتّم ذلك سنة 92 هـ/711م. وكان مولى لموسى بن نصير، وقد وقع بينهما خلاف أدّى إلى أن استدعاهما الوليد بن عبد الملك إلى دمشق.
2) موسى بن نصير: راجع ترجمته فيما سبق.
3) الوليد بن عبد الملك: الخليفة الأموى السادس، تولى الحكم من 705م إلى 715م. بلغت الإمبراطورية الإسلامية في عهده حدودا قصوى مشرقا ومغربا.
4) لذريق: ملك القوط السابع والعشرون والأخير. قتل في معركة «سقويولا» (السواقي) على يد مروان بن موسى بن نصير وذلك سنة 94هـ/ 713م.
5) وزر: ملجأ
6) أربأ: ربأ بنفسه: علا بها وارتفع عن ساقط الأمور.
7) العقيان: الذهب.
8) أختانا: ج ختن: وهو الصهر أو كل من مكان من قبل المرأة كالأب والأخ.
9) إسماحكم: من أسمح: جاد وتكرم.

الأسئلـــــة :

1) كيف صور القائد حالة جنده وحالة أعدائهم وما هو غرضه من ذلك ؟
2) كيف قدم القائد الجزيرة إلى جنده ومغانم النصر وما كان هدفه من وراء ذلـــــــك ؟
3) ما هي الخطوط الكبرى للدهاء الحربي عند العرب من خلال هذه الخطبة ؟
4) ما هي قيمة هذه الخطبة من حيث المبنى والمعنى ؟
5) أبد رأيك في قصة حرق طارق بن زياد للسفن التي أقلّته إلى الأندلس ؟ ألا تجد فيها بعض مواطن شك في وقوعها ؟

منْ مميّزات الخطابة

للخطابة ركنان هامان وهما الخطيب والخطبة. فالخطيب لابد أن تتوفّر فيه صفات من أبرزها رباطة الجأش واليقظة وسرعة البديهة والتذكر واتساع الثقافة ودراسة نفسية المستمعين وقوة الاحتجاج ومقارعة الحجة والتسلح بالأخلاق الحميدة.

أما الخطبة فلها أجزاؤها وأسلوبها وأنواعها كخطبة المنافرة وخطبة الوفود وخطبة الزواج والاستخلاف والولاية والحرب والتحضيض والفتوح والمناظرة والدين والوعظ ومدافعة الاتهام والسياسة والدستور والتكريم والمديح والتهنئة والرثاء والعزاء والاجتماع والعلم:

وقد جمع أحمد الرفاعي مميّزات الخطابة في هذا النص فقال:

لم تزدهر الخَطابةُ في عصر مع عصور الآداب العربية، كما ازدهرَت في هذا العصر الأَموي لِاعتماد النَّاس عليها في السّياسة والدين. وقد جعلها الدِّين الإسلامي فرضاً من الفروض في الدعوة إليه، وفي «الأَمْرِ بالمعروف والنَّهيِ عن المُنكَر» (1) وقد كانت الوسيلةَ في قمع الفِتَنِ وردِّ البِدَع، وكانت لسانَ القائد في جنده يَسْتَنهِض بها عَزَماتهم، والوالي في رعيّته يستفِزُّ بها حَمِيَّتَهُمْ، والزَّعيمِ في شَعْبه يجمع بها شتاتَهم، إذ لم يكن غيرُها من وسائل التبليغ ميسورا لذُيوع الأُميّة وفِقْدان وسائلِ النشر.

وقد وَجَدَتْ بعد مقتلِ عثمان(2) رضي الله عنه، بسبب اختلاف المسلمين، وتعدُّدِ الفِرَق واختلافِ الأَحزاب، مجالا واسعاً للرُّقيِّ والسّبق، لاعتماد كلِّ حزب عليها في نشر نِحْلَتِهِ(3) وتأييد دعوته.

يُميّز الخطابةَ في هذا العصر ما يميّز الآداب عامّة فيه: من فخامة الأَلفاظ ومتانة التّركيب، والتّباعد عن حُوشِيِّ(4) الكلام.

ويُميّزها أيضاً أنها اقتَبَسَتْ من القرآن كثيرا، ونهجت نهجَه في الإرشاد والإقناع، وأنَّهَا تُبْدَأُ بحَمْدِ الله والصّلاة على رسوله، (5) حتّى قيل لخطبة زِيَادِ(6) المشهورة التي خطبها في العراق(7): «الخُطبةَ البتْرَاء»(8) إذ لم يَحمَدِ الله ولم يُصلِّ على نبيّه فيها. وقد كان هذا العصرُ أحفلَ العصور بالخُطباء، فقد كان جلُّ الخلفاء والقوّاد وولاة الأَمصار وزعماء الأَحزاب المختلفة خطباءَ مَصَاقِعَ(9) وفيما يحفظه تاريخ الآداب من آثار الخلفاء، ولا سيما الإمام علي(10)، ومن خطب الحجّاج بن يوسف(11) وزياد ابن أبيه، وطارق بن زياد(12)، مصداقُ ما نقول.

أحمد فريد رفاعي

(عصر المأمون)

المجلد الأول ط – دار الكتب المصرية 1928م. ص. 49 – 50 –

الشرح والتعريـــــف :

1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : مبدأ هام قالت به أغلب الفرق الإسلامية ومن بينها على سبيل المثال « المعتزلة » الذين قالوا بوجوب العمل بهذا المبدأ ولو أدى ذلك إلى إعمـــال السيـــــف .
2) عثمـــان : هو عثمـــان بن عفان . راجع ترجمته فيما سبق .
3) نحلته : مذهبه وديانته .
4) حوشي : الغريب من الكلام ـ
5) رسول الله : راجع ترجمته فيما سبق .
6) زياد : زياد بن أبيه . راجع ترجمته فيما سبق .
7) العراق : ألقيت الخطبة في البصرة بالتحـديد .
8) الخطبة البتراء : طالع نصها فيما سبق .
9) مصاقـع : ج. مصقع : البليغ ، من لا يرتج عليه في كلامه .
10) عـلي : علي بن أبي طالب : راجع ترجمته فيما سبق .
11) الحجاج بن يوسف : راجع ترجمته فيما سبق .
12) طارق بن زياد : « « «

الأسئلـــة :

1) ما هو فضل الإسلام على فنّ الخطابة ؟
2) ما هو فضل الخطابة على العرب والمسلمين ؟
3) ما هي الظروف الملائمة لازدهار فنّ الخطابة ؟

مَواضيع إنشاء

(1) قال حنّا الفاخوري:

« دعا إلى الخطابة الدين الجديد وتصارع الأحزاب والعصبيّات ونمت الخطابة في العراق خصوصا، واختلفت أغراضها بين دينية وحزبية وحربيّة، وكثرت فيها أساليب التهديد والتهويل من غير خروج عن الإيجاز »

توسّع في هذا القول ودعّمه بأمثلة ممّا درست من خطب.

(2) قال بعضهم:

« الخطابة فن الاقناع وقد عالجها العرب منذ أقدم عصورهم لميل فطري فيهم ولتوافر العوامل والدواعي. وهكذا كان لها في الجاهلية والإسلام انتشار واسع ».

أوضح ذلك متوقّفا بنوع خاص عند الخطابة الاسلاميّة ومظهرا ناحية الفن الإقناعي فيها.

(3) لقد قيل:

« خطابة علي بن أبي طالب صراع بين الحق والباطل، وقد تسلّح الامام بالإيمان في محل الدهاء، وبالفضيلة في محل السياسة المكيافيلية ».

ماذا أراد القائل، وما مدى الحقيقة في كلامه ؟

(4) قال الأصمعي: « زياد لكل كبيرة وصغيرة »

« فهو رجل الدهاء والسياسة والحنكة التي تجلّت في خطبته البتراء ».

عد إلى تلك الخطبة، في جولة توضح ساسة العصر، وبيّن كيف استطاع زياد بن أبيه أن يكون كما قال عنه الأصمعي.

(5) كانت خطابة زياد كلام الصرامة، وكانت خطابة الحجّاج كلام الإرهاب:

أقم موازنة بين الرجلين من ناحيتي الموضوع والأسلوب في أدبهما الخطابي.

المجموعة الثالثة من المحاور

النّثر

القَصَصُ القرآني
الأَمثَال
الحِكَم
الحَمامة المطوّقة وباب الأسد والثّور
البُخلاء للجاحظ

القَصَصُ القرآني

القرآنُ نَبعُ القَصَصِ الأصيلِ

نزل القرآن في شكل آيات كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ولهذا فلكل آية تقريبا تاريخها ومكانها وظروفها، وكان يكتب على عظم كتف الكبش وعلى عظم الناقة وعلى أوراق النخيل وفي ذاكرة حملة القرآن ووقع التفكير في جمعه بين دفتي. كتاب في عهد أبي بكر الصديق(1) وأتم عثمان بن عفّان (2) ذلك إذ جمع القرآن في نسخة واحدة وأحرق ما عداها وعدد السور 114 والآيات 6219 أولاها «اقرأ باسم ربّك»(3) والأخير منها «اليوم أكملت لكم دينكم» (4) وتنقسم تلك الآيات إلى مكية وهي عادة ذات نزعة دينية وإلى مدنية وهي عامّة ذات نزعة دنيوية تنظيمية :

والقرآنُ يُسْفِرُ لنا عن صفحة ناصعة من ازدهار القَصص في ذلك العصر، فكلمةُ «الأَساطير» تُفسَّر بأنّها ما سَطَّر الأَولون وكتبوه ممّا لا أصل له، وهذا يدلّ على أنّ الأَساطير كان يجتمع لها عنصران : الأَوّلُ أنّها كانت مكتوبةً والعنصرُ الآخرُ هو الوضع والتخيُّل... يقول الطّبري(5) في تفسير قوله تعالى : «إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ» (6) «سطّروا ما لا حقيقة له وإنما يجري مَجْرَى حديث السّمر الذي يُكتَب لِلإِطْراف به..» ويقول

الشّيرازي(7) في «المعيار» : «قَصّ علينا فلان من أساطيرهم، أي ممّا سطّروه من أعاجيب حديثهم» .

لا غَرْوَ أن يَرُوعَ القرآن أُمّةَ العرب بنحو خمسين قصّةً ، وأنْ تُسمّى باسم القَصَص(8) إحدى السُّورَ ، وأن تَرِدَ كلمةُ القصة وما يتَصرّف منها وما يتصل بها في خمسةَ عشرَ موضعاً ، منها قوله تعالى : «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ »(9) «كذَلكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ »(10) «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ»(11) «فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ » (12) .

لَيْس أدلَّ على شغَف العرب في مستهل الدعوة المحمّدية بالقصص من أنّهم كانوا يرغَبون إلى النبي في أن يبسط لهم ما كانوا على علم به وذُكِر منه ، فهم الذين طلبوا إليه أن يقُصَّ عليهم نبَأ «أهل الكهف» . . . (13) .

فهذا القَصَص القرآني كان استجابة لما أُولِعَ العرب به من القصص ، ومِنْ ثَمَّ كان له أبلغُ الأثر في إقرار العقيدة وإشاعة الإيمـــان . . . وشَفَى القُرْآنُ صدورَ العرب بهــذا القَصص الـــــرائع .

محمـــود تيمـــور (14)

الأدب الهادف

ط . مكتبة الآداب ط 1 . 1959 . ص 113 ــ 114 ــ 115 ــ 118

الشـــرح والتعـــريف :

1) أبو بكر : راجع ترجمته فيما سبق

2) عثمان : « « « «

3) فاتحة سورة العلق وهي سورة مكية رقمها 96 وعدد آياتها 19

4) الآية رقم 3 من سورة المائدة ورقمها 5

5) الطبري : مات سنة 10 3هـ 922م محمد بن جرير ، أبو جعفر وهو من أشهر المفسرين والمؤرخين المسلمين وهو من أصل فارسي ومن عائلة ميسورة الحال فاستغل ذلك للسفر والانكباب على الكتابة . لــه كتاب « تاريخ الأمم والملوك » و« جامع البيان في تاويل القرآن » و« اختلاف الفقهاء »

6) الآية 25 مكية من سورة الأنعام ورقم السورة 6

7) الشيرازى : أبو اسحـاق ابراهيم الفيروزابادي توفي 476هـ/ 1083م وهو فقيه شافعي ، استقر في بغداد ، وبنى له الوزير نظام الدولة المدرسة النظاميه له «اللمع في الأصول» و« المهذب في الفروع » و«طبقات الفقهاء»

8) سورة القصص ، مكية رقمها 28 ، عدد آياتها 88

9) الآية رقم 3 مدنية ، من سورة يوسفورقم السورة 12 .

10) الآية 99 ، مكية من سورة طه ورقم السورة 20 .

11) الآية 111 ، مكية من سورة يوسف ، ورقم السورة 12 .

12) الآية 176 مكية ، من سورة الأعراف ، رقم السورة 7 .

13) راجع قصتهم في سورة « الكهف » وهي مكية رقمها 18 وعدد آياتها 110 .

14) تيمور : انظر ترجمته في غير هذا المكان من الوسيط .

الأسئــلـــة :

1) ما هو فضل القرآن على فنّ القصة عند العرب ؟

2) هل للعرب ميل فطرى إلى القصة قبل نزول القرآن وبعده؟ ما هي الأسباب؟

3) ما هو المفهوم القرآني للقصة من خلال النص والآيات الواردة فيه ؟

إيمان إبراهيم

« إن القصص نشأ في أول عهده حول الدين والرسل والأنبياء ، روايات وحكايات وأحاديث ووقائع ينشرهـا بين الناس جماعة من الناس وُهبوا مقدرة على الكلام وزلاقة في اللسان فراحوا يبثون هذه الأحاديث تارة في سبيل الوعظ والإرشاد وطورا للتهديد والترغيب »

موسى سليمان : الأدب القصصي عند العرب
دار الكتـاب اللبنـاني . ص 144

وإذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ(1) لِأَبِيهِ ءَازَرَ(2) أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلهةً ؟ إنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . وكَذَلكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وليَكُونَ مِنَ المُوقِنِين . فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيلُ رَأى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّين فَلَمَّا رَأى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ(3) السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنيفاً(4) وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ . وحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللهِ وقَدْ هَدَانيِ ؟ وَلاَ أَخَافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إلاَّ أنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً ،

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً، أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ؟ وَكَيْفَ أَخَافُ
مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ إِنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّل
بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً، فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمنِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ؟ الذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلبِسُوا(5) إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ(6)
أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءاتَيْنَاهَا
إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ
عَلِيـــــمٌ.

ســـورة الأنعــام (7)

شرح البيضاوي ج 1 ص 142 ــ 143
ط مصطفى الحلبي بمصر ط 2 ــ 1955
الآيــات : من 74 إلى 83.

الشــرح والتعــريف :

1) إبراهيم : من الأنبياء المذكورين في الكتب السماوية الثلاثة وهو من مواليد القرن التاسع عشر قبل ميلاد المسيح؟ وهو الذى طلب منه الالاه أن يذبح ابنه اسحاق عند اليهود وإسماعيل عند المسلمين فنفذ أمر ربه لكنّ ملَكا أوقفه عند الشروع وكان كبش الإضحى.وهو جد الإسرائليين والعـــــرب.
2) آزر : وقيل أن اسمه تارح
3) فطر : أنشأ ، اخترع
4) حنيفا: من حنف : مالَ. يجمع حنيف على الحنفاء، وهو المتمسك بالإسلام أو الشديد الميل اليــــه. وكذلك هو كل من كان على دين إبراهيم. وهو كذلك كل موحد في دينه.
5) يلبسوا : يخلطوا

6) ظلم : المراد بالظلم ههنا الشرك .
7) الأنعام : السورة السادسة وهي مكية وآياتها 165

الأسئلـــة :

1) هل يمكنك ضبط عناصر النص وبيان التسلسل الموجود بينها ؟
2) ما هي مواطن فصاحةالقر آن من خلال النص ؟
3) يقال إن الصورة المتخيلة المعبرة عن المعنىالذهنيوالحالة النفسية تتم باللون وبالحركة وبالتخيل وبالنغمة ، فهل اكتملت هذه الأركان في هذا النص ؟ دعم جوابك بشواهد .
4) هل تجد في النص بعض أركان الفن القصصي مثل تقديم الإطار الزماني والإطار المكاني والإطار البشري والحوار وغيرها ؟

فائــدة بــلاغية :

الاستفهــــام

قصّة الطّوفان في القرآن

« لقد ورد ذكر النبي نوح في القرآن في أكثر من أربعين موضعا وذكرت قصته مفصّلة في عدة سور « كالأعـراف » و « هود » و«المؤمنون»و « الشعراء » و « القمـــر » و « نـوح » ومفادها ان الله أرسل نوحا إلى قـــومه ليعظهـــم ويرشدهم بعد أن تمادوا في غيهم وضلالهم بدعوته . . . ودعا ربّه عليهم قائلا «رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . (1)

موسى سليمان : الأدب القصصي عند العرب
دار الكتاب اللّبناني ص 157 ــ 158

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ (2) أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا(3) وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ . وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ(4) قَالَ : إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ(5) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ(6) قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ . وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَهِيَ

تجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالجِبَالِ. وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ(7) وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ اركَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ . قَالَ سَئَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ . قَالَ : لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمْرِ اللهِ إلاَّ مَنْ رَحِمَ . وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاءُ أقْلِعِي وغيضَ المَـاءُ(8) وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ(9) وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَـوْمِ الظَّـالِمِيـــنَ .

هــود (10)

(الآيــات : من 36 إلى 44)

شرح البيضاوي

ط مصطفى الحلبي ط . 2 ــ 1955 ج 1 ص 230 . 231

الشرح والتعريـــف :

1) ســـورة نوح ورقمهـا 71 آية 25

2) نوح : نبي مرسل حاول إنقاذ قومه عبدة الأصنام من الكفر والفجور ولكنه لم يفلح . تزوج امرأة آمنت به اسمهاعمورة وأنجب منها صغارا منهم على الأخص سام وحام ومضى على نوح ستة قرون وهو يعظ قومه بدون جدوى حتى أمره الله بأن يصنع السفينة وحمل فيها اتباعه وعددهم ثمانون وجثة آدم والحيوانات وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثة قرون ونصف.

3) أعيننا : الجمع يفيد هنا المبالغة في الحفظ والرعاية

4) سخروا منه : وسبب سخريتهم منه صنع سفينة في برية بعيدة عن الماء وكانوا يقولون له صرت نجارا بعد أن كنت نبيا .

5) مقيم : دائم ويعني عذاب النار

6) التنور : مكان ابتدأ منه نبوع الماء قيل انه في الكوفة أو في الهند أو بعين وردة في الجزيرة. وقيل إن التنور لغة وجه الأرض أو أعلى موضع فيها.

7) ابنــه : وهو كنعان وكان ربيبــه
8) غيض الماء : نقص
9) الجوديّ : هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل
10) هــود : ســورة مكية رقمهــا 11 وآياتها 123

الأسئلــة :

1) قف عند أحداث النص وأظهر ما بينها من تسلسل .
2) هل توفر عنصر التشويق في النص ؟ ما هي درجاته ؟
3) ما هي علاقة أشخاص النص بعضهم ببعض ؟
4) قال المرحوم طه حسين في كتابه « من حديث الشعر والنثر » « ولكنكم تعلمون أن القرآن ليس نثرا ، كما أنه ليس شعرا » ما رأيك في هذا الحكم من خلال النص ؟

ميلاد المسيح

« لقد قال القرآن الكريم بعجائب المسيح أو ببعضها كما جاءت في الأناجيل . . . والحقيقة أن عيسى في قصص القصاص فيه من كل شيء فيه من لون الإنجيل وفيه من لون القرآن وفيه فوق هذا وذاك من لون القصاص الذين أغرموا بكل طريف غريب وكل أسطورة وخرافة »

موسى سليمان : الأدب القصصي عند العرب
دار الكتاب اللبناني ص 174 – 178

وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ(2) مَرْيَمَ(3) إِذِ انْتَبَذَتْ(4) مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً(5) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا(6) قَالَتْ : إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا . قَال : إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَماً زَكِيًّا . قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا .قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيّاً . فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيّاً فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ(8) قَالَتْ : يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا . فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا(9) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا(10) فَكُلِي

وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْماً(11) فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَـا تَحْمِلُهُ قَالُوا : يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا(12) يَا أُخْتَ هَارُونَ(13) مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا. فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ (14) وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا . ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ(15) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُـولُ لَهُ كُنْ فَيَكُـونُ .

سورة مريم (16) **الآيات من 16 إلى 35**
شرح البيضاوي ج 2 ص 15 — 16
ط مصطفى الحلبي بمصر ط 2 — 1955

الشرح والتعريـف :

1) المسيح : هو ابن الله في نظر المسيحيين وأمه مريم ولد في بيت لحم حوالي سنة 749 من تأسيس مدينة روما ، أى قبيل التاريخ الحامل لاسمه باربع أو خمس سنوات . ولم يظهر بمظهر رسول جديد ، بل كان داعيا لديانة موسى مصدقا بالأنبياء والرسل . وكان يدعو إلى مملكة روحانية وقد حاكمه حبر اليهود الأكبر كما مثل أمام العدالة الرومانية وحكم

عليه بأن يصلب . ويقال بأنه بعث حيا بعد ثلاثة أيام من دفنه وبعد أربعين يوما ارتفع إلى السماء وانتشر صحابته في الأرض يدعون إلى المسيحية .

2) الكتـــاب : القـــرآن

3) مـــريم : هي أم المسيح ومربيته . وقد تدخلت أحيانا في حياة ابنهـــا العامة وحملت بالمسيح وسنها ثلاث عشر سنة وقيل عشر سنين .
مكانا شرقيا : شرقي بيت المقدس ولذلك اتخذ النصارى المشـــرق قبلـــة

4) انتبـــذت : اعتزلت

6) تمثل لها جبرائيل بصورة شاب أمرد سوي الخلق

7) النخلة : كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء

8) سريا : جدولا ، وقيل سيدا من السرو يعني به عيسى

10) يمكن اعتبار ذلك معجزة عيسى الأولى اذ النخلة كانت يابسة قبل أن يوضع

11) كانوا لا يتكلمون في صيامهم

12) فريا : بديعا منكرا من فرى الجلد

13) هارون : نبي وكان بينه وبين مريم ألف سنة وقيل إنه رجل طالح في زمان مريم وشبهوها به تهكمـــا .

14) الكتـــاب : الإنجيـــل

15) يمترون : من امترى شك وتنازع والضمير يعـــود على اليهـــود إذ قالوا انه ساحر وعلى النصـــارى إذ قالوا انه ابن اللـــه

16) سورة مـــريم : مكية إلاّ آية السجـــدة رقمهـــا 19 ؛ وآياتها 98

الأسئلـــة :

1) الحوار ركن من أركان القصة فهل توفر في هذا النص ؟ وما هي أنواعه ؟

2) تحليل نفسية البطل واجبة في القصة فهل نجد ذلك في هذا النص ؟ بين ذلك ؟

3) هل المعجزات والخوارق الموجودة في النص تقربه من الفن القصصي أم تبعـــده ؟ لماذا ؟

أمثال العرب

المثل صوت الشعب

يقول عُلماء اللُّغة العربيّة : إنَّ كلمةَ المثلِ مأخوذةٌ من قوْلك هذا مَثَلُ الشّيء ومِثْله كما تقول : شبَهُه وشِبْهه لأنّ الأَصلَ فيه التّشبيهُ، ثم جُعلتْ كلُّ حكمة سائرة مثَلاً . ويرى غيرهم أن الكلمة مأخوذة من العِبْرية، ففيها كلمة «مَشَل» تدل على هذا المعنى أوسع منه، فهم يُطلِقونها على الحكمة السائرة ، وعلى الحكاية القصيرة ذاتِ المَغْزى ، وعلى الأَساطيــر .

وعلى كلٍّ حال فسنبحث في الأَمثال ـ فقط ـ من ناحية دَلالتِها العقليَّة، فمن أمثال الأُمة نستطيع أن نتَفهَّم الدّرجةَ الّتي وصلت إليها ، ونستطيع أن نعرف كثيرا من أخلاقها وعاداتها .

وللأَمثال من هذه النّاحية ميزةٌ على الشّعر ذلك أنّ الشّعر تعبيرُ طبقة من الناس يُعدُّون في مستوى أرقى من مستوى العامّة. فالشّعراء يُعبرّون عن شؤون القبيلة الّتي ارتسمتْ في

أذهانهم الرّاقية ـ نوعا من الرقيّ ـ وهم يُعبِّرون بألفاظ مصقولة صقلا يستوجبه الشِّعرُ . أما الأمثال فكثيرا ما تنبع من أفراد الشّعب نفسه ، وتعبِّر عن عقلية العامة . ولذلك تجدُ كثيرا منها غير مصقول ، أعني أنه لم يُتخيَّرْ لها ألفاظُ الأُدباء ولا العُقلاء الرَّاقين مثل قولهم : « أوَّلُ ما اطْلع ضبٌّ ذنبهُ » (1) وقولهم :« أمُّ قُعيْس وأبُو قُعيْس كلاهُما يخْلطُ خلْط الحيْس»(2) وربما كان هذا هو السببُ في أنَّ بعض الأَمثال العربيَّة يُفهم معناها إجمالا لا تفصيلا قال أبو هلال العسكري(3) في كتابه «جمهرة الأَمثال» في شرح « بعين ما أرينَّك » : « إنَّ معناها (أعْجــلْ) وهو من الكلام الذي قد عُرف معناه سماعا من غير أن يدلَّ عليه لفظُــه » . . .

فقد ينبع المثَل من طبقة راقية فيكون راقيا مصقولا ، وقد ينبع من العامَّة فلا يكون كذلك . . . ومن أجل هذا عبَّر بعضُهم عن المثل بأنه « صوت الشَّعب » ومن أجل هذا أيضاً كانت دَلالة الأَمثال على لغة الشَّعب أصْدَقَ من دَلالة الشِّعر .

رأى الباحثون في الأَمثال أنَّ هناك نوعًا منها يكاد يكون شائعاً بين الشُّعوب كُلِّها ، ونوعا آخرَ تختلف فيه

الأُمَّة عن الأُخرى . فالنَّوع الأَوَّل موضوعُ البحث : كيف اتَّفَقَتِ الأُمم في هذه الأَمثال ، وخصوصاً في اللغات ذات الأَصل الواحد كاللغات السَّامِيَة ففيها أمثلة مُتقاربة . وفي بعض الأَمثال العربيَّة مُشابَهة قريبة لأَمثال سُلَيْمَانَ(4) لا تختلف عنها إلاَّ في صَوْغِها في القالَب العربيِّ ، وتَحْوِيرِها تحويرا طفيفاً لتَتَّفِق والذَّوقَ العربيَّ . والنَّوعُ الثَّاني موضِعُ البحث : لِمَ كان كذلك في هذه الأُمة وكان غيْرَ ذلك في الأُمَّة الأُخرى؟ فالأُمَّة الزِّراعية لها أمثال مُشتَقَّة من زراعتِها ، والتِّجاريَّة لها أمثال مُشتقَّة من تجارتِها وهكذا . وإنك لتَستطيع أن تُطَبِّق ذلك على العرب باستعراضك أمثالَهم ، فقد أكثروا من الأَمثال المُتعلِّقة بالإِبل وشؤونها ، فقالوا : «استنوق الجَمَلُ»(5) «وإنَّما يَجْزِي الفَتَى ليْسَ الجَمَل»(6) «وغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَعير»(7) وهكذا أمثالُهم في اللبن والجزُور(8) وإن أنت استعرضت أمثال قُريْش(9) رأيت فيها ما يدلُّ على أنهم قبيلة تجارية ، كقولهم : «لا في العير ولا في النَّفير»(10) ونحو ذلك .

أحمد أميـــن

(فجـــر الإسلام)

ط دار الكتاب العربي ـ لبنان ط 10 1969 ص 60 ـ 61

الشرح والتعريـــف :

1) يقال ذلك للرجل يصنع الخير لأول مرة .
2) زوجان أمرهما مريب وكل منهما يحاول إخفاء شأنه عن الآخر والحيس هو تمر وسمـــن
3) العسكري: عالم وفقيه وأديب وشاعر ، له في اللغة كتاب « الصناعتين » وكتاب«ديوان المعاني»وديوان شعر وكتب اخرى عديدة توفي بعد سنة 395هـ / 1005م .
4) سليمـــان : لقب بالحكيم وهو ملك إسرائيل (970 — 935ق م) اتصف برجاحة العقل والحكمـــة وسداد الرأي .
5) يضرب مثلا للإنسان الواهن الرأي ، الذى يخلط في كلامه ولا يستقر على حـــــال .
6) مثل في المكافاة معناه أن الذي يجزي بما يعامل به حسنا كان أوقبيحا هـــو الإنســان لا الحـــيــــــوان .
7) يقال« غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية » : والغدة هي الطاعون وسلولية نسبة إلى سلول وهي من أذل العرب قاله عامر بن الطفيل عندما حاول قتل الرسول فضربه ملك بجناحه فخرجت على ركبته غدة ومات في بيت امرأة سلولية ، والمثل يضرب في خصلتين احداهما شرّ من الأخـــــرى.
8) الجزور : الناقـــــة .
9) قريش : قبيلة عربية محطها مكة ، وموردها من التجارة ، كان لها نفوذ على بقية القبائل . ازدادت شهرتها بانتماء الرســول محمـــد إليها .

الأسئلـــــة :

1) ما هي مراحل النص وما هو الرابط بينها ؟
2) من أين تؤخذ الأمثال في نظر أحمد أمين ؟ وما قيمة ذلك ؟
3) بماذا يمتاز المثل على الأغراض الأدبية عامة وعلى الشعر خاصة ؟

وَافَقَ شَنّ طَبَقَة

« وقال الأصمعي (1)هم قوم وكان لهم وعاء من أدم فتشنّن (2) فجعلوا له طبقا فوافقه فقيل « وافق شن طبقه » . وهكذا رواه أبو عبيد (3) في كتابه وفسره وقال ابن الكلبي (4) : طبقة قبيلة من اياد كانت لا تطاق فوقع بها شن ابن أفصى بن عبد دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فانتصف منها وأصابت منه فصار مثلا للمتفقين في الشدّة وغيرها . . . وزاد المتاخرون فيه: وافقه فاعتنقه كما يقال: أوفق للشيء من شن لطبقة . »

الميداني. مجمع الأمثال ج 2 ص 416

كان رجل منْ دُهاة(5) العرب وعقلائهم يُقال له (شنّ) فقال « والله لأَطوفنَّ حتى أجد امرأة مثلي أتزوَّجُها . « فبينما هو في بعض مسيره إذْ وافقه رجل في الطريق فسأله شنّ : « أين تريد » ؟ فقال : « موضع كذا » يريد القرية التي يقصدها شنّ .

فرافقه حتى أخذا في مسيرهما قال له شنّ : « أتحملُني أمْ أحملُك ؟ » فقال له الرجل : « يا جاهل أنا راكبٌ وأنت راكب ، فكيف أحملك أو تحملني ؟ » فسكت عنه شنّ.

وسارا حتى إذا قرُبا من القرية إذا بزرع قد استحْصد (6) فقال شنّ : « أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ » فقال له

الرجل : «يا جاهل، ترى نبتا مُستحْصدا فتقول : أكل أم لا؟» فسكت عنه شنٌّ .

حتى إذا دخلا القرية لقيتْهما جنازةٌ، فقال شن : «أترى صاحب هذا النَّعش حيا أم ميتاً؟» فقال له الرجل : «ما رأيتُ أجهل منك ترى جنازة تسأل عنها أميتٌ صاحبُها أم حيٌّ»؟ فسكت عنه شنٌّ فأراد مفارقته، فأبى الرجُل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله، فمضى معه .

فكان للرجل بنت يُقال لها طبقة، فلما دخل عليْها أبوها سألتْه عن ضيفه . فأخبرها بمرافقته إيَّاه، وشكا إليها جهْله وحدَّثها بحديثه، فقالت : «يا أبتي، ما هذا بجاهل أما قوله (أتحملني أم أحملك) فأراد أتُحدِّثني أم أُحدثك حتى نقطع طريقنا . وأما قوله : (أترى هذا الزرع أكل أم لا) فأراد هل باعه أهلُه فأكلوا ثمنه أم لا وأما قوله في الجنازة، فأراد هل ترك عقبًا(7) يحيا بهم ذكرُه أم لا؟

فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة، ثم قال : أتحبُّ أن أفسر لك ما سألتني عنه؟ قال : نعم فسِّرْهُ قال شن : ما هذا من كلامك، فأخبرْني عن صاحبه . قال : ابنةٌ لـــي .

فخطبها إليه، فزوّجه إياها، وحملها إلى أهله، فلما رأوْها للمتوافقيْن. قالوا: «وافق شنٌ طبقة.» فذهب مثلا يُضرب

الميـــدانـــي
مجمع الأمثال الجزء الثاني
منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت 1962
ص 415 — 416

الشـــــرح والتعـــريف :

1) الأصمعي : 740 ؟ — 828 ؟ — م هو أبو سعيد عبد الملك من أشهر لغويي العرب ورواتهم وهو مؤدب الأمين. له كتب عديدة.
2) تشـــــنن : أصبح باليا خلقا قديما.
3) أبو عبيد : هو أبو عبيد بن سلام 774 — 838م : ولد في هراة من أب رومي وهو من تلامذة الأصمعي، له قاموس كبير« الغريب المصنف ». من أئمّة لغة.
4) ابن الكلبي : هشام بن محمد بن الكلبي وهو من الروا ةالمشهورين.
5) دهاة : ج داهية : العاقل، الذكي، الحازم.
6) استحصد : طلب الحصاد
7) عقبا : خلفا، ذرية
8) الميداني أحمد بن محمد الميداني توفي سنة 518هـ/ 1124م في نيسابور، وهو فارسي الأصل اشتهر بمعرفة أخبار العرب وأمثالهم له « مجمع الأمثال » و « نزهة الطرف في علم الصرف »

الأسئـــلـــــة :

1) حدد عناصر النص مع الإلحاح على تسلسلها القصصي ؟
2) في أي الحالات يضرب بهذا المثل ؟ ألف فقرة تذكر فيها حالة من تلك الحالات ؟
3) بين من خلال هذا النص كيفية ظهور المثل وانتشاره ؟
4) ما هي الخصائص المشتركة بين أسلوب المثل والأسلوب القصصي ؟

رَجَع بخُفَّيْ حُنَيْن

« قال أبو عبيد : الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ واصابة المعنى ، وحسن التشبيه »

عن عبد الرحمان جلال الدين السيوطي :
المزهر في علوم اللغة وأنواعها
ط . دار احياء الكتب العربيـــة
ج 1 ص 486

قال أبو عبيد(1) : أصلُه أنَّ حُنَيْنًا كان إسكافاً(2) من أهل الحِيرة (3) فساومه أعرابيٌّ بخُفَّيْن فاختلفا حتَّى أغضبه فأراد غَيْظَ الأعرابي ، فلمَّا ارتحل الأَعرابيّ أخذ حُنَيْن أحَدَ خُفَّيْه وطرَحه في الطريق ، ثم ألقى الآخر في موضع آخر ، فلمَّا مرَّ الأَعرابيُّ بأحدهما قال :« ما أشبه هذا الخُفَّ بخفِّ حنيْن ولو كان معه الآخر لأَخَذْتُه » ومضى فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركِهِ الأَوَّل وقد كمَن له حنيْن فلمَّا مضى الأَعرابيُّ في طلب الأَول عمَد حنين إلى راحلته وما عليها فذهب بها ، وأقبل الأَعرابيُّ وليس معه إلاَّ الخُفَّانِ فقال له قومه : ماذا جئت به من

سفرك؟ فقال : جئتُكم بِخُفَّيْ حُنين . فذهبت مثلا يُضرَب عند اليأس من الحاجة والرُّجوع بالخيبـــــة .

الميداني (مجمع الأمثال)
منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1961
ج 1ص 414

الشرح والتعريـــــف:

1) أبو عبيد : راجع ترجمته فيما سبق
2) إسكافا : من أسكف وهو صانع الخفاف والأحذية
3) الحيرة : قاعـــدة الملوك اللخميين بين النجف والكوفة بالعراق .

الأسئـــلـــة :

1) كيف ظهر هذا المثل وفيم يستعمل؟
2) ما هو نوع هذا المثل : هل هو خاص أم عام ؟
3) ما هي فوائد هذا المثل ؟ أ — من حيث تصويره لعقلية العرب
ب — من حيث تصويره للمجتمع العربي القديم بعناصره وعاداته
4) هل تأزمت أحداث هذا النص تازما قصصيا عميقا ؟ كيف ذلك ؟
5) هل يجري في محيطك مثل يمكن أن ينطبق على حالة حنين ؟ اذكره وعلق عليه وقارن بينه وبين المثل المذكور في هذا النص .

تجوع الحرّة ولا تأكل بثديَيها

« قال أبو عبيد (1) من أمثال أكثم بن صيفي (2) تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها . قال : وهذا مثل قديم ، ولكن العامة ابتذلته وحولته فقالت: لا تأكل ثدييها : قال بعض العلماء : ليس هذا بشيء وانما هو بثدييها ومعناه عندهم الرضاع ، يقول: لاتكون ظئرا لقوم على جُعَل تاخذه منهم ثم قال: وذكر بعض أهل العلم إن المثل للحارث بن السليل الأسدي قاله لامرأته ريّا (3) بنت علقمة الطائي وذكر خبره » .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد
البكري ط دار الأمانة والرسالة بيروت 1971 ص 289

وأوّلُ من قال ذلك الحرث بن سليل الأَسدي وكان حليفاً لعَلْقَمَةَ ابنِ حصفة الطائيٍّ فزاره فنظر إلى ابنته الزّبّاء، وكانت من أجمل أهل دهرها فأُعْجِبَ بها فقال له : أتَيْتُكَ خاطباً وقد يُنْكَح الخاطِب، ويُدرَك الطَّالبُ، ويُمْنَح الرَّاغبُ، فقال له علقمةُ : أنت كُفْؤ كريم يُقبَل منك الصَّفوُ ويُؤخَذ منك العفو، فقُمْ نَنْظُرْ فيِ أمرك ثم انكفأ إلى أمِّها فقال : إن الحرث بن سليل سيِّد قومه حسَباً ومنصباً وبيتاً وقد خطب إلينا الزبّاء فلا ينصرِفَنَّ إلاَّ بحاجته . فقالت امرأتُه لابنتها : أيُّ الرِّجال أحبُّ إليكِ : الكهل الجَحْجَاح(4) الواصل المنّاح أَمِ الفتى الوضّاح؟ فقالت: لا بل الفتى الوضّاح . قالت : إنَّ الفتى يغيرك

وان الشيخ يميرُكِ(5) وليس الكهلُ الفاضل الكثيرُ النائلِ كالحديثِ السِّنِّ الكثير المنِّ. قالت : يا أمَّاه إنَّ الفتاة تُحبُّ الفتى كحبِّ الرِّعاء أَيْنَق الكلإِ. قالت : أيْ بنيةُ. إنَّ الفتى شديدُ الحجاب كثير العتاب. قالت : إنَّ الشيخ يُبْلِي شبابي ويُدنِّس ثيابي ويُشمِت بي أتْرابي.

فلم تزل أُمُّها بها حتَّى غلَبتْها على رأيها فتزوَّجها الحرث على مائةٍ وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابْتَني بها ثم رحَل بها إلى قومه، فبينما هو ذات يوم جالسٌ بفنِاء قومه، وهي إلى جانبه، إذ أقبل عليه شباب من بني أسد يعتلجون(6) فتنفَّست الصُّعَداء، ثم أرخَت عينيْها بالبكاء فقال لها : ما يُبكِيك؟ قالت : مالي ولِلشُّيوخ النَّاهضين كالفروخ فقال لها ثَكَلَتْك أُمُّك، تجوع الحرَّةُ ولا تأكل بثدييْها ... ثم قال الحرث لها : أما وأبيك لرُبَّ غارة شهدتُها وسبيَّةٍ أرْدَفْتُها وخمرة شربْتُها، فالْحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك..

يُضرب في صيانة الرّجل نفسه عن خسيس مكاسب الأمـــــوال.

الميداني (مجمع الأمثال)

منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1961 ج 1 ص 168 – 169

الشرح والتعريـــــــف :

1) أبو عبيد : هو أبو عبيد القاسم بن سلام (راجع ترجمته فيما سبق)
2) أكثم بن صيفي : راجع ترجمته في غير هذا المكان من « الوسيط »
3) ريا : هي الزباء المذكورة في النص
4) الجحجـــاح : السيد الكريـــم .
5) يميرك : من مار يمير ميرا عياله : أتاهم بالطعام والقوت و المؤونة
6) يعتلجون : من اعتلج القوم : تقاتلوا وتصارعوا وتخاصموا وتضاربوا :

الأسئلـــة :

1) من هم أبطال هذا المثل وكيف وقع تحليل نفسياتهم ؟
2) ما هو المثل الأعلى في الحياة عند الحارث ؟ ما رأيك ؟
3) قيل ان المثل صوت الشعب وصورة من الواقع ، هل ترى ذلك بالنسبة لهذا المثل ؟
4) ما هي المواقف التي تأزمت فيها الأحداث أكثر من غيرها والتي شوقتك أكثر من غيرهـــا ؟

زُرْغِبًّا تَـزْدَدْ حُبًّا

وقال المرزوقي في شرح الفصيح : المثل جملة في القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنقل عمّا وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب وان جهلت أسبابها التي خرجت عليها ، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجاز في سائر الكلام .

عن السيوطي المزهرج 1 ص 486 — 487

قال المفضل(1) : أوّلُ من قال ذلك معاذ بن صرم الخزاعي ، وكانت أمّه من علكّ (2) وكان فارسَ خزاعة ، وكان يُكثر زيارةَ أخواله . قال : فاستعار منهم فرسا وأتى قومَه فقال له جحيش ابن سودة ، وكان له عدوا : أتُسابقُني على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه ؟ فسابقه فسبق معاذ وأخذ فرسَ جحيش وأراد أن يغيظه ، فطعن ايطل(3) الفرس، بالسيف فسقط فقال جحيش : لا أمَّ لك قتلتَ فرساً خيرا منك ومن والديْك ، فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه فقتله ، ثم لحق بأخواله وبلغ الحيَّ ما صنع ، فركب أخ لجحيش وابن عمّ له فلحقاه فشدَّ على أحدهما فطعنه

فقتله، وشدّعلى الآخر فضربه بالسيف فقتله . . قال فأقام في أخواله زمانا، ثم إنه خَرج مع بني أخواله في جماعة من فتيانهم يتَصيَّدون، فحمل معاذ على عَيْر(4) فلحقه ابنُ خال له يُقال له الغضبان . قال : خَلِّ عن العير . فقال : لا، ولا نَعِمَتْ عَيْنٌ . فقال له الغضبان : أما والله لو كان فيك خير لما تركت قومك . فقال معاذ : زُرْ غِبًّا(5) تَزْدَدْ حُبّاً . فأرسلها مَثَلا ثمّ أتى قومَه، فأراد أهلُ المقتول قتلَه فقال لهم قومه : لا تقتلوا فارسكم وإن ظَلَم فقبلوا منه الدِّيَّة (6) .

الميداني (مجمع الأمثال)
منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1961
ج 1 ص 453 ـ454

الشـــرح والتعريـــف

1) المفضل : المفضل الضبي له كتاب الأمثال ولد في الكوفة ومات حوالي 786 م جمع أشعار العرب « في المفضليات » وذلك بطلب من المهدي الخليفـــة العباســـي
2) عك : قبيلة عربية في طليعة أهل الردّة
3) أيطل : خاصرة الحيوان
4) عيـــر : حمار وحشي
5) غبـــا : أي يوم بعد يوم
6) الدية : غرامـــة الميت تدفع لأهله مقابـــل روحه

الأسئلـــة :

1) بماذا تمتاز أحداث النص ؟
2) هل يمكن اعتبار الأمثال مرحلة من مراحل تطور الفنون القصصية عندالعرب؟

بين ذلك بالاعتماد على هذا النص وعلى النصوص السابقة وعلى مطالعاتك

3) يقول أحمد امين في « فيض الخاطر » ج 8 ص 224 : « والأمثال يعد كثير منها ضربا بدائيا من ضروب الحكمـــة» حلل هذا القول وبين هل ينطبق على المثل الوارد في النص ؟

الحِكَم

مَاهية الحِكمَة

جاء في كُلِّيَّات أبي البقاء(1) «الحُكْمُ في اللُّغة الصَّرفُ والمنْع للاصلاح، ومنه الحكِيم لأَنَّه يَمْنَع نفسه ويَصرِفها عن هواها. . . والحكمة هي العدل والعلم والحكم والنُّبوَّة، والقرآن والإنجيل، ووضْعُ الشَّيء في موضعه وصواب الأَمر وسداده، وأفعال الله كذلك لأَنَّه ينصرف بِمُقتضى المُلك فيفعل ما يشاء، وافَقَ غرضَ العباد أم لا» وفي عُرْف العلماء، هي استعمال النَّفس الإنسانيَّة باقتباس العلوم النَّظرية واكتساب المَلَكَة التَّامَّة على الأَفعال الفاضلة قَدْرَ طاقَتِها، وقال بعضُهم: الحكمة هي معرفةُ الحقائق على ما هي عليه بقدرِ الاستطاعة وهي العلم النافع المعبَّر عنه بمعرفة ما لهَا وما عَلَيْها، المشارُ إليه بقوله تعالى: «وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أوتِي خَيْرًا كَثِيراً(2) وإفراطُها الجَرْبَزَةُ وهي استعمالُ الفكر في ما لا يَنبغي كالمُتشابِهات، وعن وجه لا ينبغي كمُخالفة الشَّرائع، وتفريطُها الغباوَةُ التي

هي تعطّل القوة الفكرية والوقوف على اكتساب العلم، وهذه الحكمةُ غيرُ الحكمةِ التى هي العلمُ بالأُمور التي وجودها من أفعالنا بل هي ملكة تصدر عنها أفعال متوسطة بين أفعال الجَرْبَزَةِ والبلاهة كما قررْنَا، «وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحكمة(3)» أي السُّنَّة ذكَرَه قتادة(4) ووجه المناسبة أنَّ الحكمة تنتظِم العلمَ والعمَلَ كما أنَّ السُّنَّة تنتظم القول والفعل «وَمَا أنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الكِتَابِ والحِكْمَةِ»(5) يعني مواعظَ القرآن: «وَلقَدْ آتَيْنَا لقْمَانَ الحِكْمَةِ» (6) يعني الفهم والعلم «فَقَدْ آتينا آلَ إبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ»(7) يعني النبوَّة، «ادْعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ» (8) يعني بالقرآن... يُستخلَصُ من ذلك كلِّه أنَّ الحكمةَ هي الكلام القائم على العلم والمُوَجِّهُ إلى الصَّواب والسَّداد في القول والعمل.

حنا الفاخوري : الحكم والأمثال
سلسلة فنون الأدب العربي
دار المعارف ــ مصر 1969 ــ ط 2 ــ ص 7 ــ 8

الشــرح والتعــريـــــف :

أبي البقاء :؟ 1095 هـ/1684م : أبو البقاء الكفوي أيوب بن موسى، وهوكاتب محاكم وقاض، اشتهر في علم النحو وله «الكليات» وهو عبارة عن دائرة معارف اسلاميـــــــة.

2) آية قرانية مدنية رقمها 269 من سورة البقرة ورقم هذه الأخيرة 2

3) آية قرآنية مدنية رقمها 164 من سورة آل عمران ورقم هذه الأخيرة 3

4) قتادة : هو قتادة بن دعامة السدوسي، وهو من حفظة القرآن فقيه

وصاحب تفسير وقد قال متحدثا عن نفسه «ما سمعت شيئا قط إلا حفظته ولا حفظت شيئا قط فنسيته» عن ابن عبد ربه – العقد الفريد – المجلد 2 ص 218 ط دار الكتاب العربي

5) آية مدنية رقمها 231 من ســــــــورة البقـــرة
6) آية مكية ، رقمها 12 ، من سورة لقمان ، ورقم هذه الأخيرة 31
7) آية مدنية ، رقمها 54 ، من سورة النساء ، ورقم هذه الأخيرة 4
8) آية مكية رقمها 125 من سور النحل ورقم هذه الأخيرة 16

الأسئلـــــة :

1) ما هي مختلف أوجه التعريف بالحكمة من خلال النص ؟
2) فيم تتفق تلك «التعريفات» وفيم تختلف ؟
3) ما هو التعريف القرآني للحكمة من خلال الآيات المذكورة في النص ؟

من روائع الحكمة في الجاهلية

« نشأت الحكمة في الجاهلية نشوءا طبيعيا .. ولم تكن الحكمة الجاهلية من نصيب النثر وحده بل تعدته إلى الشعر ... وهي حافلة بالصور الجاهلية المادية .. وتبدو لنا الفلسفة الجاهلية فلسفة أخلاقية عملية بعيدة عن الماورائيات .. وأكثم بن صيفي حكيم العرب وقاضيها ومثال الرصانة والتعقل ... وكلامه نثار منثور وأفكار ملتمعة من من غير رابط ولا جامع ولا تسلسل منطقي »

حنا الفاخوري: الحكم والأمثال س فنون الأدبي العربي — ص 15 — 17 — 18 (بتصرف)

وهذا النص من كلام ألقاه أكثم بن صيفي بين يدي كسرى ملك فارس ببلاطه بالمدائن عاصمة الفرس وقد بعث النعمان ملك الحيرة أكثم على رأس وفد من حكماء العرب ، وذلك لإطلاع كسرى ورجال دولته على قيمة العرب ومكانتهم بين الأمم وكان أكثم أول المتكلمين فقـــــال :

إنَّ أفْضل الأَشياء أعاليها، وأعْلَى الرِّجال مُلوكُها، وأفضلَ الملوك أعَمُّها نفعا وخيرَ الأَزمِنة أخصبُها، وأفضلَ الخطباء أصدقُها، الصِّدْقُ مَنْجاةٌ والكذب مَهْواةٌ، والشَّرُّ لَجاجَةٌ (1) والحزمُ مَرْكَب صعْبٌ والعجزُ مَركَبٌ وطِيءٌ (2)؛ آفَةُ الرَّأيِ الهَوَى، والعجزُ مفتاحُ الفقر، وخيرُ الأُمور الصبر؛ حُسن الظَّن ورطة، وسوءُ الظَّنِّ عِصْمة؛ إصلاحُ

فساد الرَّعيَّة خيرٌ من إصلاح فساد الرَّاعي؛ مَنْ فَسَدَتْ بِطانتُـــه(3) كان كالغاصِّ بالمـــاء .

شرُّ البلادِ بلادٌ لا أميرَ بها، شرُّ المُلوكِ مَنْ خافه البريءُ ؛ المرء يعجز لا مَحَالَةَ(4) . أفضلُ الأَولاد البَررَةُ ؛ خيرُ الأَعوان مَنْ لم يُراءِ بالنصيحة ، أَحَقُّ الجنود بالنّصر من حسُنَتْ سريرتُه؛ يكفيكَ من الزّاد ما بلّغَكَ المحلَّ ؛ حسْبُكَ من شرٌ سَماعُه؛ الصَّمْتُ حُكْمٌ(5) وقليلٌ فاعِلُـــه ؛ البلاغةُ الإيجاز ؛ من شَدَّد نفّر ، ومن تراخى تَألَّف .

أكثم بن صيفـــي

عن العقد الفريد لابن عبد ربه
ط دار الكتاب العربي بيروت ط 2 ــ 1956
ج 2 ص 11 ــ 12

الشـــرح والتعريـــف :

1) لجاجة : تماحك الخصمين وتماديهما في الخصومة .
2) وطـــيء : سهل ، لين
3) بطانته : حاشيتـــه
4) المحالة : الحيلـــة
5) حكم : حكمة

الأسئلـــة :

1) هل تعرف شيئا عن وقع كلام أكثم على كسرى ؟
2) هل خرجت آراء ابن صيفي عن النطاق العملي ؟ بين ذلك ؟

3) ما هي أركان الفلسفة الأخلاقية الاجتماعية التي يمكن استنباطها من هذا النص ؟

4) ما هي خصائص أسلوب أكثم بن صيفي ؟ هل يمكن اعتباره منطلقا للحديث عن النثر الجاهلي ؟

من هو أكثم بن صيفي ؟

هو أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي ، وهو من خطباء العرب وحكمائهم وكان معاصروه يتقاضون إليه ويثقون في أحكامه ، وتراس الوفد الذي بعثه النعمان بن المنذر ملك الحيرة إلى كسرى ورجال دولته وقد قام أكثم بتلك المهمة أحسن قيام حتى أن كسرى قال له بعد أن فرغ من خطبته : « لو لم يكن للعرب غيرك لكفى » وقد مات نحو سنة 600م ولما حضرته الوفاة جمع أبناءه وألقى فيهم وصية قال فيها : «يا بني الدهر قد أدبني وقد أحببت أن أؤدبكم . . . »

مِن الحِكَم

...وقال سعد القصر مولى عُتبة بن أبي سفيان (1) وَلانِي عُتْبَةُ أموالَه بالحجاز فَلمَّا ودَّعتُه قال : يا سعد تَعَاهَدْ صغيرَ مالي فيكبر ، ولا تَجْفُ كبيرَه فيصغر فإنه ليس يمنَعني كثيرُ ما عندي من إصلاح قليلِ ما في يدي ولا يمنَعني قليلُ ما عندي من كثير ما ينوبني. قال : فقدمت الحجازَ، فحدثت به رجالا من قريش فَفَرَّقُوا به الكتُبَ إلى الوُكَلاء.

وقال يزيد بن معاوية(2) لعبيد الله بن زياد(3) إنَّ أباك كَفَى أخاه عظيما ، وقدِ استكفَيْتُك صغيراً ، فلا تتَّكِلنَّ منِّي على عُذْر ، فقد اتَّكلت منك على كِفاية ، ولَأَنْ أقولَ لك : إيَّاكَ ، أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أقولَ : إيَّاي فإنَّ الظنَّ إذا أخْلف فيك أخلفَ مِنْك ، فلا تُرِحْ نفسَك وأنت في أدنى حظِّك ، حتى تبلُغَ أقصاه واذكُرْ في يومِك أخبار غَدِك ، واستزِدْنِي بإحسانك إلى أهل الطاعة وإساءتك إلى أهل المعصية ، أزِدْكَ إن شاء الله تعالى .

أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصرى القيرواني

زهر الأداب وثمر الألباب 2 — 1969

ج 2 ص 992 — 993

الشـــرح والتعريـــــف :

1) عتبة بن أبي سفيان :ـ؟ـ44هـ/664م من أمراء بني أمية ، وهو أخ لمعاوية وقد ولاه هذا الأخير مصر ومات بالإسكندرية . وكان من الخطبـــاء الفصحـــــاء .
2) يزيد بن معاوية : 25 ــ 54 هـ/645م 683م وهو الخليفة الأموي الثاني تولى الخلافة بعد أبيه معاوية سنة 60هـ/680م . قتل الحسين بن علي في عهده وذلك في واقعة كربلاء (61) انصرف إلى اللهو والخمرة : قام ببعض الإصلاحـــات الإدارية
3) عبيد الله بن زياد :ـ؟ـ67هـ / 686م : كان واليا على العراق من قبل الأمويين وكان على رأس جيش المختار الثقفي شمال العراق .

الأسئـلـــــة :

1) ما هو العهد الذى يتحدث عنه النص وما هي مميزاته ؟
2) من هم المتصفون بالحكمة في هذا النص ؟ على أي شيء يدل ذلك ؟
3) ما هي العلاقة التي يجب أن تربط رجل الدولة بالحكمة ؟ ما رأيك ؟

من هو ابراهيم الحصري ؟

نشأ ابراهيم الحصرى في أواخر الدولة العبيدية وقد انتقلت في عهده من تونس إلى مصر (362هـ) وتاريخ ولادته مجهول ، وتوفي وقد بلغ أشده ، وذلك في سنة 413 هـ وقيل 453هـ وسمي الحصري نسبة للحصرة وهي قرية كانت بضواحي القيروان ، وقيل نسبة لصناعة الحصير وقد أخذ عنه العلم جماعة من أجلاء العلمـــاء والأدباء ، كابن رشيق القيرواني . وقد شارك في ازدهار الحياة الثقافية في عهد المعز بن باديس ومن مؤلفاته كتاب « زهر الآداب وثمر الألباب » (405هـ) وكتاب «المصون في سر الهوى المكنون» وهو شبيه بطوق الحمامة لابن حزم. وله أشعار عديدة قد ضاع جلـــــــــها .

مِنْ كَلَامِ الحُكَمَاءِ

لَقِيَ رجل حكيما فقال: كيف تَرَى الدّهر؟ قال: يخْلِقُ(1) الأَبدان ويُجدّدالآمال، ويُقرّب المنيَّة، ويُباعِدُ الأمنية قال: فما حالُ أهله؟ قال: من ظفر به منهم تعب، ومن فَاتَهُ نَصِبَ. قال: فما الغني عنه؟ قال: قطع الرجاء منه.

قال: فأيّ الأَصحاب أبرّ وأوْفى؟ قال: العمل الصالح والتّقوى. قال: أيّهم أضرّ وأرْدَى؟ قال: النفس والهوى. قال: فأين المخرج؟ قال: سلوكُ المَنْهَج. قال: وما هو؟ قال: بَذْل المجهود، وترك الراحة ومداومة الفكرة، قال: أوْصِني. قال: قد فعلت. وقال بعضُ الملوك لحكيم من حكمائه:

- عِظْني بعِظة تنفي عني الخُيَلاء وتُزهّدني في الدنيا. قال: فَكّرْ في خلقك، واذْكر مبدأك ومصيرك، فإذا فعلت ذلك صَغُرَتْ عندك نفسُك، وعَظُم بصغرها عندك عَقْلُك، فإنّ العقلَ أنفعهما لك عِظَما، والنّفس أزيَنُهما لك صِغَرًا، قال الملك: فإن كان شيء يُعِينُ على الأَخلاق المحمودة فصفتك هذه؟ قال: صفتي دليل، وفهمُك محجّة(7) والعلم عِلّيّةٌ، والعمل مطيّة، والإخلاص زمامها، فخُذْ لعقلك بما يزينه من العلم، وللعلم بما يصونه

من العمل، وللعمل بمــا يُحقِّقــه من الإخلاص، وأنت أنت! قال: صدقْتَ.

أبو إسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني
زهر الاداب وثمر الألباب ط 2 ــ 1969
ج 2 ص 1010 ــ 1111 ــ

الشــرح والتعــريـــف:

1) يخلق: من أخلق الشيء: أبلاه.
2) الخيلاء: التكبر والإعجــاب بالنفس المبالغ فيه
3) محجــة: وسط الطريق المقصودة من المسافرين

الأسئـلــــة:

1) ألا ترى، من خلال النص، أن الحوار ركن أساسي من أركان الحكمة؟
2) ما هي، إذا، العلاقة التي تربط بين الحكمةوالأساليب القصصية؟
3) هل الحكمة ضرورية لحياة الفرد؟ ولحياة الجماعة؟

منْ حِكَمِ المتنبّي[1]

« لم يكن المتنبي فيلسوفا بمعنى الكلمة الصحيح ، إذ ليس له آراء شاملة في أصل العالم أو الحياة والأحياء ، والأخلاق يقوم عليها نظام من الفكر متصل ، متماسك ، وإنما له خطرات في الحياة والأحياء منثورة هنا وهناك لا يجمع بينها سوى نفس الشاعر والجو الذى يسبح فيه ويتشربه . . . أما مصدر حكمة المتنبي فهو قبل كل شيء نفسه و تجاربه وإلهامه ، لا دراسة الفلسفة . . . وان كان قد استقى احيانا بعض حكمه مما وصل إليه من نظريات اليونان وآرائهم » .

حنا الفاخوري الحكم والأمثال – سلسلة فنون الأدب العربي ص 48 – 49

1 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكريمَ ملكْتَـــــه
وإنْ أَنتَ أَكرمْتَ اللَّئيم تَـــمرَّدا (2)

2 و وَضْعُ النّدَى (3) في مَوضع السّيف بالعُلا
مُضر كوَضْعِ السَّيفِ في مَوْضع النّـدَى

3 ما كلُّ ما يتمنّاه المَرْءُ يُدرِكــــه
تَجْـري الرّياحُ بما لا تَشْتَهِي السُّفُـــنُ

4 و إذا أتتْكَ مَذَمَّتي مِنْ نَـاقِصــــس
فَهْيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّيَ كَامِـــلُ (5)

5 وإذا ما خَلاَ الجبَانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنزالاَ

6 ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيم بِعَقْلِهِ
وَأَخُو الجَهَالة فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعُمُ (7)
7 وَمِنْ البليَّةِ عَذْلُ مَنْ لاَ يَرْعَوَى (8)
عَنْ جَهْله وَخطَــابُ مَنْ لاَ يَفْهَمُ..
8 وَمِنَ العَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
وَمِنَ الصَّدَاقَةَ مَــا يَضُــرُّ وَيُؤْلمُ .

أبو الطيب المتنبي

الديوان شرح اليازجي ج 2 ص 117 –
ج 4 – ص 566 ج 4 239 – ج 4 277 – ج 4ص 414
و 415 و 417

الشرح والتعريــف :

1) حكم : ج حكمة من حكم صار حكيما وهي الكلام الموافق الحق الفلسفــة صواب الأمر وسداده العدل – العلــم – الحلم .
2) من البحر الطويل : عروضه وضربه مقبوضان
3) الندى : المحاسنة والإحســان
4) من البحر البسيط : عروضه وضربه مخبونان
5) من البحر الكامل : عروضه مضمرة وضربه صحيح
6) من البحر الخفيف : عروضه مخبونة وضربه صحيح
7) من البحر الكامل : عروضه وضربه صحيحان
8) يرعوي : من ارعوى عن الشيء كف عنه وأقلع

الأسئلـــــة :

1) ما هو الفرق بين المثل والحكمة من حيث المحتوى والشكل ؟
2) ما هو مدلول كل بيت وفي أي سياق يستعمل ؟
3) هل مثل هذه الحكم المتفرقة في الديوان كافية لتجعل من المتنبى فيلسوفا ؟ لمـــاذا ؟

من هو المتنبي ؟

هو أحمد بن الحسين الجعفي، لقب بالمتنبى، لأنه على ما يقال ادعى النبوة وهو من مواليد الكوفة بالعراق سنة 303هـ/915م : وكانت عائلته فقيرة ومات مقتولا سنة 354هـ/ 965م و يكون قد عاش احدى وخمسين سنة يمكن أن نقسمها إلى الأطوار التالية :

1) من الولادة إلى سن 34 : طور الشام والعراق بحثا عن الشهرة
2) من سن 34 إلى سن 43 طور حلب وحصوله على الشهرة مع سيف الدولة الحمداني
3) من سن 43 إلى سن 47 : طور مصر وبحثه عن ولاية لدى كافور الأخشيدى
4) من سن 47 إلى وفاته : طور العودة إلى الترحل بحثا عن منشوده في الكوفة وبغداد وأرجان حيث اتصل بابن العميد وشيراز حيث اتصل بعضد الدولة ولكن بدون طائــــل .

ابنُ المقفّع 106 – 142 هـ – 724 – 759 م

عصر ابنُ المقفّع

أ ـ البيئة السياسية :

اضطرَبَتِ الحالةُ السِّياسيَّة اضطراباً شديدًا في آخر العهد الأُمويّ، وعمَّتِ الفوضى في البلاد لِضُعْفِ السُّلطان وتضافُر القُوى المختَلِفة والأَحزاب المُتباينة على مُنَاوَأة (1) بني أميّة . . . وفي هذه الغَمْرة من الفوضى والاستياء العامّ، تحرّك بَنو العبَّاس، ولهم من قرابتهم التي تَصِلُهم بالنّبيّ العربيّ(2) والإمام عليّ بن أبي طالب (3) حافزٌ ونَصير . . . وهكذا مَشَى العبَّاسيُّون يرفَعون الرَّايةَ السّوداء مِنْ مكان إلى مكان والنّصرُ حليفُهم وإذا أبو العبّاس(4) في مسجِد الكوفة يُنادي بنفسه خليفةً . . . وقامت الدَّولة العبّاسيَّة على القوَّة، وأطلَق أبو العبَّاس السَّفَّاحُ وأبو جعفر المنصورُ(5) شَرارة السُّخط ولَجَأ إلى القسوة والبطش . . . واستعانتِ الدَّولة العبَّاسيَّة بالفرس خاصَّةً والشُّعوبيَّةِ عامَّةً . . . فشَالتْ (6) كفَّةُ العرب والعروبة ورَجَحَتْ كفَّةُ الأعَاجِم . . .

ب - البيئة الاجتماعية :

ولمَّا كان العهدُ عهدَ انتقال وتمازُج سريع وإرهاب شنيع، كَثُرَ التَّزلُّفُ وتوافرتِ الوشاياتُ والسعاياتُ وعمَّ الكذبُ والنِّفاقُ. . . كما كان العهدُ عهدَ تراخٍ في الأَخْلاق وتمادٍ في التَّسَرِّي(7) وأصبحَتِ السَّبَايَا في الشَّوَارع والأَسواق، وأضاعَت المرأة رصانتَها وباعت شرفَها . . .

ج - البيئة الثقافية :

وكان ذلك العهدُ عهدَ انفتاح ونقْل وترجمة، وقد بدأت تلك الحركةُ في أواخر العهد الأُمويِّ، وراحت تمتدُّ شيئاً فشيئاً على توالي الأَيَّام حتَّى أصبحت من ضروريَّات الحياة العبَّاسيَّة، وحتَّى أصبحت الثَّقافة العربية تتألَّف من عناصرَ مختلفةٍ . . . تمازجت العناصر العربيَّة والفارسيَّة والهنديَّة واليونانيَّة . . . فكان ابن المقَفَّع من أعظم المُمثِّلين لذلك التَّمازُج . . . تلك كانت البيئةُ الَّتي عاش فيها ابن المقفَّع والَّتي وَجَّهَتْ قلمَه في النقل والكتابة. كانت بيئةَ انتقال وقسوة وبيئةَ نفوذ فارسيّ وتأرجُح أخلاقيّ، وتمازج بين الشَّعوب والعقول فكان

أبداً عيْنًا تَرَى ، وأُذُنًا تَسْمَعَ ولسانًا ينطِق ويَدًا تُشِير وتُوجِّه .

حنا الفاخوري : ابن المقفع – سلسلة نوابغ الفكر العربي
عدد 20 ص 5ـ6ـ7ـ8ـ9 دار المعارف بمصر (بتصرف)

الشرح والتعريــــف

1) مناوأة : من ناوأ : عادى ونازع وخاصم
2) النبي : هو محمد رسول اللــه راجع ترجمتهفيما سبق
3) علي بن أبي طالب : راجع ترجمته فيما سبق
4) أبو العباس : هو السفاح مؤسس الدولة العباسية تولى الحكم من محرم 132هـ إلى ذي الحجة 136هـ
5) أبو جعفر : هو أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسيين ومدعم أركان دولتهم تولى الحكم من ذي الحجــة 136هـ إلى ذي الحجــة 158هـ
6) شالت : مالت ضد رجحت
7) التسرّي : من فعل تسرّى وأصله على الابدال تسرر أي اتخذ سرية وهي الأمــة التي تقام في البيت من أجل إشباع شهوات الجنس ســرّاً .

الأسئلـــة :

1) ما هي مميزات البيئــة السياســية التي عاش فيها ابن المقفع ؟
2) « « « **الاجتمــاعية** « « «
3) « « « **الثقافيــة** « « «

حياة ابن المقفّع

وُلد ابن المقفع بقرية من قُرى فارس اسمها (جُور)(1) وموضعها فَيْرُوز آباد الحالية، ويقول ابن النّديم(2) إنّ اسمه بالفارسيّة (روزبة) ومعناه(المبارك) وكان يُكَنّى قبل إسلامه بأبي عمر. وكان اسمُ أبيه (داذويه). فلمّا أسلم تَسمّى بعبد الله وتَكَنّى بأبي محمّد... عاش ابن المقفع في أحضان والده بفارس. وهناك اشتغل بطبيعة الحال بالثّقافة الفارسيّة، وكان ينتحل نِحْلة المَجُوس، ثمّ رحل إلى البصرة، وفيها عاش مَوْلى لآل الأَهْتَم المعروفين بالفصاحة والذّرابة وحلاوة النطق... وكان هذا الشابّ كثير الاتّصال بالأعراب.. يأخُذ العربيّةَ الصحيحةَ عنهم... ولم يمض زمنٌ يسيرٌ حتّى تَمّ تكوينُ الرّجل وكمُل عقله... والذي لا شكّ فيه أنّ ابنَ المقفّع كَتَبَ ليزيد بن عمر بن أبي هبيرة(3) وربّما كان هذا الأَميرُ أوّلَ الّذين استَكْتَبوا ابن المقفع ... وإذن فقد شَهِد ابن المقفع مَصرع الدّولة الأُمويّة عن كَثَب... وبعد موت يَزِيدَ قيل إنّ ابن المقفع كان يكتُب لِأَخيه داود بن عمر

ابن أبي هبيرة، وأنه بقي يكتُب زمانا لهذا الأَمير في دواوينه بِكَرْمَانَ(4)... إلى هذَا الوقت كان صاحبُنا لم يزل على دِين آبائه مجوسيًا... ثمَّ كان لقيام الدّولة الجديدة ... أثَرٌ عظيم في نفس هذا الرَّجل... فاعتنق الإِسلام ليزداد تقرُّبا من رجال هذه الدَّولة الَّتي ذهَب رجالها إلى أنَّهم من آل البيت... ولقد أفلَح الرجُل... منذ اتَّصَل بأعمام الخليفة المنصور، فكتب لعيسى بن علي والي الأَهواز(5) ولزم بعضَ بني أخيه اسماعيل عمِّ المنصور يؤدِّبهم ويشتغل بتعليمهم وتهذيبهم، ثمَّ اشتغل كاتبا لعمٍّ ثالث للمنصور هو سليمان...

مصـــــــرعه: خرج على الخليفة المنصور عَمُّه عبدُ الله ابن علي وكان عبد الله منذ بداية الدّولة العبَّاسيَّة واليا على الشَّام... وكان يرى أنَّه أحقُّ بالخلافة من ابن أخيه الذي كان مَنَّاهُ بها... ودارتِ الدَّائرةُ على عبد الله الّذي فَرَّ إلى أخيه سليمانَ وهو إذ ذاك بالبصرة مع أخيه عيسى ابن علي... فَطفِقَا يكاتبان المنصور في أنْ يُؤمِّنَهمَا على عمِّه عبد الله... وكان ابن المقفع في ذلك الوقت يكتب لعيسى بن علي، ويقال إنَّ عيسى أمَره بكتابة الأَمان لعبد الله. ويقال أيضاً إنَّ ابن المقفع كَتَب الأَمان وبالغ في

احْتِرَاسه من كلِّ تأويل يقعَ عليه فيه وأسرف في توكيد الأَمان . فلم يتهيَّأ لأَبي جعفر المنصور إيقاعُ حيلة فيه لفرْط احتياط ابن المقفع . . . فامتلأَت نفسه غيظاً وسأل عمَّنْ كتبه فقيل له ابنُ المقفَّع كاتب عيسى بن علي فقال أبو جعفر : « فما أحد يكفينيه ؟ » وكان سفيان بن معاوية بن يــزيد(6) يضطغــن على ابن المقفع أشياء كثيــرة . . . وكان حاضــرا فأجابــه إلى ذلــك وظفــر منــه بإذن في قتل ابن المقفع . ثم طفــق يفكــر في أبشع الطــرق للفتك بهذا الغَريم والنِّكاية به والتَّشفِّي منه ومن سخريَّته اللاَّذعة . « ثمَّ قام سفيان . . ودخل المقصورة الَّتي فيها ابن المقفَّع فقال له حين رآه، «لقد وقَعْتَ والله» . فقال ابن المقفّع : أنشُدُك الله أيها الأَمير . فقال : أمِّي مُغتلِمة(7) كما ذكرت إن لم أقتُلْك قَتْلَةً لم يُقتَلْ بها أحد قطُّ ! وأمر بتَنُّور فأسْجِرَ(8) ثم أمر بابن المقفع فقُطِع منه عضوٌ ثم ألقِي في التَّنُّور وابنُ المقفَّع ينظُر حتَّى أتى على جميع جسده . ثم أطبق عليه التنُّورَ وقال : والله يابن الزّنديقة لأَحرقَنَّك بنار الدُّنيا قبل نار الآخرة » ولكن متى كان قتلُ ابن المقفع ؟ فيقال إنَّ ذلك وقع بين العام الثَّاني والأَربعين

بعد المائة والعام الخامس والأربعين بعد المائة للهجرة ففي ذلك خلاف بين أصحاب الروايات .

عبد اللطيف حمزة : ابن المقفع ط دار الفكر العربي ط 3 1965 من ص 37 إلى ص 48 ومن ص 218 إلى ص230 بتصرف

الشرح والتعريـــف :

1) جور : مدينة بينها وبين شيراز عشرون فرسخا .
2) ابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحاق بن النديم ، أديب بغدادي مات بعد سنة 390هـ / 1000م اشتهر بكتابة « الفهرست »
3) ابن أبي هبيرة : كان واليا على العراق في عهد مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية (127 ــ 132هـ) وناضل ضد الدعوة العباسية .
4) كرمان : ولاية واسعة بين فارس ومكران وسجستـــان وخراســان
5) الأهواز : ولاية في غربي إيران على الخليج وهي اليوم مشهورة بآبار نفطها.
6) سفيان بن معاوية بن يزيد : كان واليا على سابور في عهد الخليفة العباسي المنصور وهو الذي قتل ابن المقفع منتقما منه لما كان بينهما من عداوة سياسية وأدبية وشخصية .
7) مغتلمة : من اغتلم : انقاد إلى الشهوة وكان ابن المقفع قد قال لابن يزيد فيما سبق : « يا ابن المغتلمة والله ما اكتفت أمك برجال العراق حتى تعدتهم إلى أهل الشام» ص 221 من كتاب «ابن المقفع» لحمزة أوص104 من «كتاب الوزراء والكتّاب» للجهشيارى مصطفى الحلبي بمصر ط 1 ــ 1938
8) اسجر : مزيد سجر التنور : ملأه وقودا واحماه وأشعلــه

الأسئلـــة :

1) ما هي أهم الأحداث التي طبعت حياة ابن المقفع بطابع خاص ؟
2) ما هي ميول ابن المقفع السياسية وهل يمكن اعتباره نصير الدولة العباسية أم لا ؟ علل جوابــــك .
3) ما ريك في دينونة ابن المقفع ؟

شخصيّة ابن المقفّع

أولى خصائص ابن المقفع أنّه رجلٌ شديدُ الذّكاء بلغ بصباه ما لم يَبْلُغه غَيْرُهُ بكهولته... هذا الذّكاء الفطري كَسَبَ ابنَ المقفّع دَهَاء استطاع به أنْ ينتقِلَ من الدولة الأُموية إلى الدّولة العبّاسيّة . . . وهو شديد الملاحظة دقيقُها، تراه على قرب عهد العرب بالكِتابة الفنّيّة يتناول الموضوعات المُجرّدَةَ(1) في الأكثر والمَحسوسةَ في الأَقلّ . . . وهو واسع المعرفة بفنون كثيرة من فنون الاجتماع، فملاحظاته في آثاره تدُلّ على أنّ الرجل عرف فنونا كثيرة من العلم في مُختلِف نواحيه . . . ويُعجبك من ابن المقفع اتّزانُ الرّأي فمع أنّه مُعجَب بآرائه إعجاباً يجعلها تفرض نفسَها على القارىء فإنه قليلُ الدّعوى قليل التّنويه بنفسه... وكان في ابن المقفّع - ممّا يَتّصل بذلك من قرب أو بعد مُروءةٌ صحيحة ظاهرة، فقد كان حسَن الوفاء لأصدقائه كريمَ الطّبع في معاشرة سائر الناس . . . وهنالك قصص تُروَى عن ابن المقفع فيها ظَرْفٌ وفُكاهة وخفّة روح . . . وكان في من رُمُوا بالزندقة(2) . . . وليس

بمُستبعَد أن يكون رجلٌ فارسيّ كابن المقفع شُعوبيًّا(3) يرى فضل الفرس على العرب . . . ويظهر لنا أنَّ ابن المقفَّع كان يَشْرَكُ أحيانا بماله أُنَاسًا حُرِمُوا المالَ .

عمر فروخ : عبد الله بن المقفع وكتاب كليلة ودمنة
سلسلة دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة
3 ـ ط2 ـ 1949 ـ ص 67 ـ 7 ـ 81 ـ 9
منشورات مكتبــة منيمنه ـ بيروت

الشرح والتعريـــــف :

1) المجردة : المستقلة عن المادة ضد المحسوسة.
2) الزندقة : نحلة يُرمي أصحابها بإضمار الكفر وإنكار وحدة الالاه والميل إلى القول بثنائية الاله مثل المجوس واستحلال المحرمات.
3) شعوبيا : نسبة إلى الشعوبية ، وهي فرقة تتحامل على العرب وتحط من قيمتهم وقيمة حضارتهم وتتغنى بأمجاد الفرس

الأسئلـــــة :

1) ما هي أبرز ملامح شخصية ابن المقفع ؟
2) هل ترى لتلك الشخصية تأثيرا في سير حياة ابن المقفع ؟ كيف ذلك ؟
3) أين تبدو اشتراكية ابن المقفع ؟

آثار ابن المقفّع

بالرَّغم من العمر القصير الذي عاشه ابنُ المقفَّع ـ خمسةً وثلاثين سنةً ـ فقدْ ترك لنا في الفلسفة والتاريخ والأَدب والسِّياسة والاجتماع، آثارا رائعة. حقًّا إنَّ مُعظَم هذه الآثار كان منقولا ومُترجَماً، ولكنَّ هذا لا ينفي عبقريَّة الرجل، سواءٌ في الموضوع أو في الأُسلوب. إذ أنَّ قيمةَ ما ألفه ابنُ المقفَّع لا تَقلُّ عن قيمة مَا نَقَل وتَرجم. وسنكتفي بما هو بين أيْدِينا من آثاره :

أ ـ رسالة الصحابة :

هي رسالة وَجَّهها ابن المقفَّع إلى الخليفة العبَّاسي أبي جعفر المنصور، مُحاولا فيها إصلاحَ الحكم، جاعلا منها دستورا سياسيّاً يقوم على دراسة اجتماعيــة . . .

ب ـ الأدب الكبير :

كتاب يَتألف من مقدِّمة ومقالتيْن، وضَعَه ابن المقفَّع ليعــرُضَ جملة من الآراء في أدب السِّياسة، وأدب الاجتماع والأَخلاق. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ آراء الكتاب بين منقول وموضوع . . .

ج ـ الأدب الصغير :

يُقسَم كتاب «الأدب الصغير» إلى قسمين : يَتحدَّث ابن المقفع في القسم الأوَّل عن العقل وصحَّته وغذائه . . . ثم يأتي في القسم الثَّاني بمجموعة من القيَم الأخلاقيَّة المواعظ الاجتماعيَّة والدِّراسات السيّاسيّة والجواهر الدّينية والتَّحاليل النفسيّة والتّوعية العلميّـــة . . .

د ـ كليلة و دمنة :

هو مجموعة من القِصص تَجْري في عالَم الحيوان ظاهراً، وتتناول الحياة البشريَّة باطنًا، غايتُها النَّقدُ والإصلاحُ والوَعْظ والإرشاد فيها المُتعةُ بالقصّةِ والنّقدُ بالرّمــز والحكمةُ بالمثَـــــــل .

كامل درويش طانيوس منعم
سلسلة فنون و أعلام
منشورات المكتبة العصريـــة بيروت (بتصرف)
ص 55 ـ 59 ـ 63 ـ 68 ـ 69 ـ 74

الأسئلــــــة :

1) هل هناك روابط تربط بين مؤلفات ابن المقفع أو مترجماته ؟
2) هل تكون الترجمة مانعا دون إبراز فضل ابن المقفع ؟
3) كيف تبدو النزعة الإصلاحية عند ابن المقفع؟ ما هي أبعادها وماهي حدودها؟

كَلِيلَة وَدِمْنَة

ظروف وضع الكتاب

هذا النص مأخوذ من المقدمة الأولى لكتاب كليلة ودمنة وهي من وضع بهنون بن سحوان المعروف بعلي بن الشاه الفارسي وذكر فيها السبب الذي من أجله ألّف الكتاب.

ثمّ إنّ الملكَ دَبْشَلِيمَ(1) لمّا استقرّ له المُلْكُ، وسقَط عنه النّظرُ في أمور الأعداءِ بما قد كفاهُ بذلك بَيْدَبَا(2) صرَف همّته إلى النّظر في الكتُب التي وضعتْها فلاسفة الهند لآبائه وأجداده، فوقَع في نفسه أن يكون له أيضاً كتابٌ مشروح يُنْسب إليه وتُذْكر فيه أيّامُهُ كما ذُكِر آباؤُه وأجداده من قَبله فلمّا عزم على ذلك علم أنه لا يقوم ذلك إلاَّ ببيدبا فدعاه وخلاَ بِه، وقال له: يا بيدبا إنّك حكيمُ الهندِ وفيلسوفُها، وإنّي فكّرْتُ ونظرْتُ في خزائن الحكمةِ التي كانت للملوك قبلي، فلم أرَ فيهم أحدا إلاَّ وقدْ وضع كتابا يَذْكر فيهِ أيّامَه وسِيرتَه ويُنْبىء عن أدبه

وأهلِ مملكتِه : فمنها ما وضعته الملوكُ لأَنفُسِها ، وذلك لفضل حكمة فيها ومنها ما وضعه حكماؤها . وأخاف أن يَلْحقَني ما لحق أولائك ممَّا لا حيلة لي فيه(3)، ولا يوجَدُ في خزائني كتابٌ أُذْكَرُ به بعدي وأنْسب إليه، كما ذُكر من كان قبلي بكتبهم، وقد أحببْتُ أن تضع لي كتابا بليغاً تسْتفرغُ فيه عقلك : يكونُ ظاهرهُ سياسةَ العامَّة وتأديبها ، وباطنُه أخلاقَ الملوك وسياستها للرَّعيَّة على طاعة الملك وخدْمته، فيسْقطُ بذلك عنِّي وعنهم كثيرٌ ممَّا نحتاجُ إليه في معاناة المُلْك . وأريد أن يبْقى لي هذا الكتابُ بعدي ذكْراً على غابر الدهر .

فلما سمع بيدبا كلامَه خرَّ له ساجدا ورفَع رأسَه وقال : أيُّها الملكُ السَّعيدُ جَدُّه ـ علا نجمُك وغاب نحْسُك ودامت أيَّامكَ ـ إنَّ الذَّي قد طُبع عليه المَلك من جَودة القريحة ، ووُفور العقل حرَّكه إلى عالي الأُمور ، وسمتْ به نفسه وهمّتُه إلى أشرف المراتب منزلةً ، وأبْعدها غايةً ـ وأدام اللّهُ سعادة الملك وأعانه على ما عزم من ذلك ، وأعانني على بلوغ مراده ـ فلْيأمُر الملكُ بما شاء من ذلك فإنّي صائرٌ إلى غرضه مجتهدٌ فيه برأيي . . .

ولم يزَلْ يُفكِّر فيما يعْمَلُه في باب الكِتاب حتّى وضعَه على الانفراد بنفسه مع رجلٍ من تلاميذه كان يثِقُ به، فخلا به منفرِدا معه بعد أن أعدَّ من الورق الذي كانت تَكْتُبُ فيه الهندُ شيئاً، ومن القُوتِ ما يقومُ به وبتلميذه تلك المدَّة(4) وجلسا في مقصورة(5) وردَّا عليْهما البابَ.

ثمّ بدَأ في نظْم الكتاب وتصْنيفه، ولم يزَلْ هو يُمْلي وتلميذُه يكتب ويُرجِّعُ هو فيه، حتّى استقرَّ الكِتابُ على غاية الإتقان والإحْكَام، ورتّب فيه أربعةَ عشرَ بابا(6): كلُّ بابٍ منهــا قائمٌ بنَفْسِه. وفي كلِّ بابٍ مسْألةٌ والجوابُ عليها ليكونَ لمن نظَرَ فيه حظٌّ من الهداية وضَمَّنَ تلك الأَبوابَ كتابا واحدا، وسمَّاه «كليلةَ ودمنةَ» ثم جعل كلامه على ألسُن البهائمِ والسِّباعِ والطَّيرِ ليكونَ ظاهرُه لهْوا للخواصِّ وللعوام وباطنُه رياضةً لعقول الخاصَّة وضَمَّنه أيضاً ما يَحتاجُ إليه الإنسانُ من سياسة نفْسِه وأهلِه وخاصَّته وجميع ما يَحْتاج إليه من أمر دينِه ودُنْياه، وآخرتِه وأولاَه، ويحضه على حُسْن طاعته للملوك، ويجنبه ما تكونُ مجانبتُه خيرا له. ثمّ جعله باطنًا وظاهرًا كسائر الكتب الّتي بِرسْم الحكمةِ فصار

الحيـــوانُ لهْوا وما ينْطِقُ به حِكَماً وأدبَــا . . .

كليلة ودمنة (باب مقدمة الكتاب)

مطبعة مصطفى بمصر .تحقيق محمد المرصفي ط.5 ص 98 — 199 — 101 — 102 —

الشرح والتعريــف :

1) دبشليم : ملك من ملوك الهند، بايعه الهنود بعد أن عزلوا الرجل الذي ولاه عليهم الإسكندر ذو القرنين : وقد طغى دبشليم وتجبر في البداية حتى اتصل به بيدبا الفيلسوف وأصلح من حاله .
2) بيدبا : فيلسوف هندي ، وزعيم فرقة البراهمة ، وهم قوم لا يجوّزون على الله بعثة الرسل . وهو رجل فاضل حكيم وله صيت واسع بين الهنود وكثيرا ما يرجعون إلى قوله ويطلبون مشورته .
3) يعني الموت
4) سنة كاملـــــة .
5) المقصورة : مكان أقل اتساعا من الدار ولايؤوي سكانا كثيرين .
6) المعروف أن أبواب الكتاب الأصلية اثنا عشر بابا فقط ، والباقي مزيد على الكتاب كما أن بعض النسخ تجعل الأبواب خمسة عشر بابا .
7) رياضة : من راضٍ : درّب ومرّن

الأسئلــــــة :

1) ما هي الأسباب التي أدت إلى تأليف كتاب كليلة ودمنة ؟
2) ماذا سيجد الخاصة في الكتاب ؟ كيف ذلك ؟
3) ماذا سيجد العامة في الكتاب ؟ كيف ذلك ؟

عرض الكتاب

هذا النص مأخوذ من المقدمة الثالثة لكتاب كليلة ودمنة وفيها عرض للكتاب وهي من ترجمة عبد الله بن المقفع وقيل من وضعه وتأليفه من ص 126 إلى ص 144 من الطبعة المذكورة أسفله

وكذلك مَن قرَأ هذا الكتابَ ولم يفهمْ ما فيه ولم يعلمْ غرَضه ظاهراً وباطناً لم ينتفعْ بما بدا له من خطِّه ونقْشِه. كَمَا لو أنَّ رجلاً قُدِّمَ إليه جَوْزٌ(1) صحيحٌ لم ينتفعْ به إلاَّ أنْ يَكْسره وكان أيضاً كالرَّجل الذي طَلَبَ علْمَ الْفصيح من كلام النَّاس، فأتى صديقا له من العلماء له علْم بالفصاحة، فأعلمَه حاجتَه إلى علْم الفصيح، فرسَم له صديقُهُ في صحيفةٍ صفراءَ فصيح الكلام وتصاريفه(2) ووجوهه فانصرف المتعلِّم إلى منزله، فجعَل يُكْثر قراءتها ولا يَقف على معانيها. ثم إنَّه جلَس ذات يوْم في مَحْفِل من أهْل العلْم والأدب فأخذ في مُحاورَتهم، فجَرَتْ له كلمةٌ أخطَأ فيها، فقال له بَعْضُ الجماعة: إنَّك قد أخْطأتَ، والوجْهُ غَيْرُ ما تكلَّمْتَ به. فقال: كيف أخْطىء وقد قرأتُ الصحيفة الصَّفْراءَ؟ وهي في مَنْزلي. فكانت مقالتُه

لهم أوْجب للحجَّة عليه، وزادَه ذلك قُرْبًا من الجهل، وبُعْدًا من الأَدب .

ثمَّ إنَّ العاقلَ إذا فهمَ هذا الكتابَ وبلغَ نهايةَ علْمه فيه ينبغي له أن يعْمَل بما علِمَ منه لينتفعَ به، ويجْعلَه مثالا لا يَحيدُ عنه. فالعلْمُ لا يَتمُّ إلاَّ بالعمَل. فهُوَ كالشَّجرة، والعملُ به كالثَّمرةِ. وإنَّما صاحبُ العلْم يقومُ بالعَمل لينتفعَ به، وإنْ لم يستعْمِلْ ما يَعْلَمُ لا يُسمَّى عالمًا... وعلى العَالِم أن يبْدأ بنفسه ويؤدِّبَها بعِلْمه، ولا تكونَ غَايَته اقتناؤُه العلْمَ لمعاونةِ غيره ونفْعهِ به وحرمانِ نفْسِه منه، ويكونُ كالعيْنِ التي يَشْرب النَّاسُ ماءَها، وليْس لها في ذلك شيءٌ من المنْفعة، وكدودة القزِّ(3) التي تُحكِم صَنْعتَه. ولا تَنْتفِع به... وليْس له أن يعيبَ امْرَءا بشَيء فيه مِثْلُه ويكونَ كالأَعْمى الذي يُعَيِّر الأَعْمى بعَماَه .

ويَنْبغي لمنْ طلَب أمْرا أن يكونَ له فيه غايةٌ ونهايةٌ يعْمَل بها، ويَقِف عندها، ولا يتمادى في الطَّلب، فإنَّه يُقال : مَنْ سار إلى غيْرِ غايةٍ يُوشكُ أن تنْقطعَ به مطيَّتُه(4) وأنَّه كان حقيقاً ألاَّ يُعَنِّيَ (5) نفْسَه في طلبِ ما لا حدَّ له، وما لم ينَلْه أحدٌ قبْلَه، ولا يتأسَّف عليه، ولا يكونَ لدُنْياه

مُؤْثِرًا (6) على آخرتِهِ، فإنَّ مَنْ لمْ يُعَلِّقْ قَلْبَه بالغاياتِ قلَّتْ حَسْرَتُه عند مفارقتِها . . .

عبد الله بن المقفع : كليلة ودمنة
(باب عرض الكتاب) ـ مطبعة مصطفى محمد بمصر ط 5
ص 129 ـ 131 ـ 132 ـ 133 ـ 134

الشــرح والتعــريــف :

1) جوز : ثمرة على شكل اللوز ، لكنها أكبر جسما وأكثر استدارة
2) تصاريفه : صرف الدهر وصروفه وتصاريفه : نوائبه ومصائبه
3) دودة القز : ويقال لها الدودة الهندية أيضا . تعيش من ورق التوت وينتفع بحريــــرها .
4) مطيته : مركوبه ـ الدابة التي تحمله على ظهرها للتنقل به
5) يعني : من عنّى : أشقى وأتعب وأجهد وآلم .
6) مؤثرا : من آثر الشيء على غيره : فضّله عليه

الأسئــلــة :

1) ما هو فضل تفهم كتاب « كليلة ودمنة » على قارئــــه ؟
2) ما هو موقف ابن المقفع من العلم والعمل ؟ ما رأيك في ذلك ؟
3) ما هو واجب الحي في حياته حسب ابن المقفع وواضع كتاب « كليلة ودمنة » ؟ ما هو هدفك أنت في الحياة .؟

بَابُ الحمَامَة المطوّقة

الحمَامة المطوّقة والجرذ

« نستطيع التأكيد على أن البيئة العباسية الأولى بمختلف أوضاعها السياسية والاجتماعية والأخلاقية والفكرية والدينية ، هي التي أدت إلى ظهور « كليلة ودمنة » وابن المقفع لم يكن سوى القلم الجريء الصادق الواعي الذي التزم واجب التعبير عن حاجة المجتمع تعبيرا جعل منه رائدا كبيرا يقف في طليعة أصحاب الكلمة الحرة ، الكلمة المصلحة المنتقدة البناءة »

كامل درويش وطانيوس منعم : س فنون وأعلام عدد1
منشورات المكتبة العصرية — بيروت — ص 79

قال دبشليمُ (1) الملكُ لبيْدبا (2) الفيلسوفِ : قد سمعْتُ مَثَلَ المتحابَّيْنِ كيْفَ قطَع بيْنهُما الكَذوبُ؟ وإلى ماذا صارَتْ عاقبةُ أمْره من بعد ذلك؟ فحدِّثْني ، إنْ رأيْتَ ، عنْ إخوانِ الصَّفاء: كيف يُبتدأ تواصُلُهم ويَسْتمْتِع بعْضُهم ببعْض . قال الفيْلسوفُ : « إنَّ العاقِلَ لا يعْدِلُ بالإخْوانِ شيئاً ، فالإخوانُ همُ الأعْوانُ على الخيْرِ كلِّه ، والمُواسونَ عنْدما يَنوبُ من المكْروهِ. ومن أمثالِ ذلكَ

مَثَلُ الحمامةِ المطوَّقةِ والجُرَذ(3) والظَّبيِ(4) والغراب» قال المَلِك: «وكيف كان ذلك؟» قال بيْدبا: زعَموا أنَّه كان بأرْضِ سَكَاوَنْدَجِينَ، عنْد مدينةِ دَاهَرَ مكانٌ كثيرُ الصَّيدِ ينْتابُه الصيَّادون. وكانَ في ذلكَ المكانِ شجرةٌ كثيرةُ الأَغصانِ ملتفَّةُ الورَق، فيها وكْرُ غرابٍ. فبيْنما هوَ ذاتَ يومٍ ساقطٌ في وكْره إذ بَصُرَ بصيَّادٍ قبيحِ المنظر، سيءِ الخَلْقِ، على عاتقِه شبَكةٌ، وفي يده عصاً، مُقْبِلاً نحْو الشجرةِ. فذُعِر منه الغرابُ، وقال: لقد ساق هذَا الرَّجلَ إلى هـذا المكانِ، إمَّا حَيْني وإمَّا حيْـن غيري. فَلأَثْبُتَنَّ مكانِي حتى أنظرَ ماذا يصنعُ؟ ثمَّ إن الصيَّادَ نَصَبَ شبَكَته، ونشَر عليها الحَبَّ وكَمِنَ(5) قريبا منها، فلم يَلْبثْ إلاَّ قليلاً حتَّى مرَّتْ به حمامةٌ يُقالُ لها المطوَّقةُ، وكانت سيِّدةَ الحَمامِ... ومعها حمامٌ كثيرٌ.

فعمِيَتْ هي وأصحابُها عن الشَّرَك(6) فوقعْنَ على الحَبِّ يلتقِطْنَه، فَعلِقْن في الشَّبَكة كلُّهنَّ، وأقْبَل الصَّيَّاد فرِحاً مسرورا فجعلتْ كلُّ حمامةٍ تضطربُ في حَبائلها(7) وتلتمسُ الخلاصَ لنفسِها. فقالتِ المطوَّقةُ: «لا تخاذَلنَ في المعالجةِ، ولا تكنْ نفْسُ إحْداكنَّ أهمَّ إليها من نفس صاحبَتِها، ولكنْ نتعاونُ جميعاً، فنقْلَعُ الشَّبكةَ فينْجو

بعضُنا ببعْضٍ. فَقَلَعْنَ الشَّبكةَ جميعُهنّ بتعاوُنهنّ وعلَوْن فــي الجــوّ.

ولم يقْطِعِ الصَّيَّادُ رجاءه منهنّ وظنّ أنّهنّ لن يجاوزْنَ إلاّ قريبًا ويقعْن. فقال الغرابُ: «لأَتْبعُهُنّ، وأنْظرُ ما يكونُ منهنّ». فالتفتتِ المطوَّقةُ فرأتِ الصَّيَّادَ يتْبعُهنّ فقالت للحَمام: هذا الصَّيَّادُ مُجِدٌّ في طلبِكنّ فإنْ نحْنُ أخَذْنا في الفضاء لم يَخْفَ عليه أمْرُنا، ولم يزل يتْبَعُنا. وإن نحن توجَّهْنا إلى العُمْران خفَيِ عليه أمرُنا وانصرفَ وبمكانِ كذا جُرَذٌ هو أخٌ لِي فلو انتهيْنا إليه قطعَ عنّا هذا الشَّرَكَ. ففعَلْن ذلك، وأيِس الصَّيّاد منْهنّ، وانصرف وتبعَهُنّ الغرابُ فلمّا انتهتِ الحمامةُ المطوَّقةُ إلى الجرَذ أمرتِ الحمامَ أن يسقُطْنَ فوقَعْن.

وكان للجُرَذ مائةُ جُحْرٍ للمخاوفِ فنادتْه المطوَّقةُ باسْمِهِ وكان اسْمُه زِيرَكَ فأجابَها الجرذُ منْ جُحْره: «مَنْ أنْتِ؟» قالت: «أنا خليلتُكَ المطوَّقةُ» فأقْبَل إليها الجرذُ يسْعى... ثمّ إنّ الجرذَ أخذَ في قَرْضِ العَقْدِ الذي فيه المطوَّقةُ. فقالت له المطوَّقة: ابدأ بقَطْعِ عُقَدِ سائرِ(8) الحمام وبعد ذلك أقْبلْ على عَقْدي.

وأعادتْ ذلك عليه مِرارًا، وهوَ لا يلتفتُ إلى قوْلها. فلمّا أكْثرَت عليه القولَ، وكرَّرَت، قال لها: «لقد كرَّرْت القوْلَ عليَّ، كأنَّكِ ليْس لكِ في نفْسكِ حاجةٌ. ولا لكِ عليْهــا شفَقَةٌ، ولا ترْعَيْنَ لها حقًّا». قالت: «إنِّي أخافُ إنْ أنتَ بدأْتَ بقطْع عَقْدي أن تَمَلَّ وتكْسَلَ عن قطْع ما بقِيَ، وعرفْتُ أنَّكَ إن بدأْتَ بهنَّ قبْلي، وكنتُ أنا الأخيرة لم ترْض. ــ وإن أدْرَكك الفتورُ، ــ أن أبقى في الشَّرَك.» قال الجرذُ: «هذا ممَّا يزيد الرَّغبةَ والمودَّةَ فيكِ» ثُمَّ إنَّ الجرذَ أخذ في قرْض الشَّبكةِ حتَّى فرغَ منها، فانْطلقتِ المطــوَّقةُ وحمامُها معهــــا.

عبد الله بن المقفع: كليلة ودمنة
(باب الحمامة المطوقة)
تحقيق محمد حسن نائل مرصفي ــ مطبعة مصطفى
محمد مصر ط 5 من ص 272 إلى ص 276

الشرح والتعريـــــف:

1) دبشليم: راجع ترجمته فيما سبق
2) بيدبا: راجع ترجمته فيما سبق
3) الجرذ: حيوان قراض يعيش في البيوت والحقول، وله أسنان قادرة على قرض العاج وسن الفيل.
4) الظبي: الغزال، ويجمع على أظب وظباء.
5) كمن: اختفى عمدا لتحقيق غرض عادة ما يكون عدائيا ومنه الكمين.
6) الشرَك: الفخ المنصوب لإيقاع الغير فيه

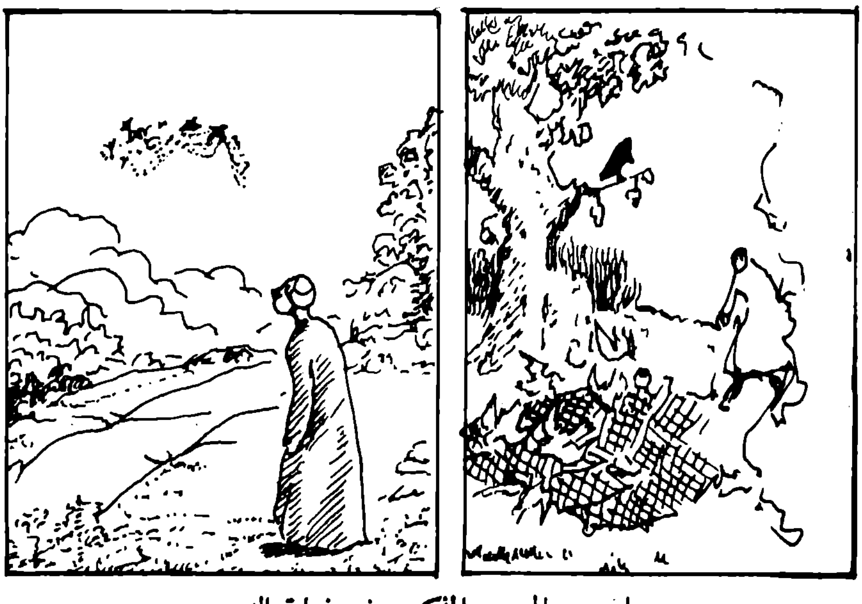
7) حبائلها : ج حبالة : وهي المصيدة
8) سائر : بقية ، واستعمالها بمعنى جميع غير صحيح .

الأسئلـــــة :

1) كيف وقع التمهيد للقصة وكيف وقع التعريف بأبطالها ؟
2) متى تأزمت الأحداث وما هو أثر ذلك في القارىء ؟
3) هل ينعدم تشوق القارىء بانتهاء النص ؟ لماذا ؟
4) ما هو مغزى النص ؟ وما هي خصائص السرد القصصي فيه ؟
5) ما هي خصائص أسلوب ابن المقفع من خلال النص ؟

فائدة بلاغيّة :

قيمة الصّيغ الصّرفيّة



عليه من المرجع المذكور في نهاية النص

الغرابُ والجرَذ

«ويعتمد كتاب كليلة ودمنة على الحكاية أساسا ، وتشكل كل حكاية بناء خاصا بها ، ولكن ما أكثر ما يستطرد المؤلف من حكاية إلى أخرى ... وقد لا يكون لتلك الحكايات الفرعية أي دور في بناء الحكاية الأساسية ومغزاها وسير حوادثها ، إلا أن كلا من هذه الحكايات له قيمة ذاتية ممتعة ومفيدة حتى ليمكن حذف كثير منها دون أن يخل ذلك بالحدث الرئيسي في الحكاية الأساسية موضوع الباب.»

جورج **سالم** : دراسات في الأدب
منشورات دار الشرق ط 1 — 1970 ص 77

. . .فلمَّا رأى الغرابُ صُنْعَ الجرذِ رَغِبَ في مصادقَته ، فجاءَ وناداه باسْمِه . فأخْرجَ الجرذُ رأسَه ، فقال له : ما حاجتك؟ قال : إنِّي أريدُ مصادقتَك . قال الجرذُ : ليْس بيْني وبيْنكَ تواصلٌ(1) وإنَّما العاقلُ ينْبغي له أن يلتمسَ ما يجِدُ إليه سبيلا ، ويترُكَ التماسَ ما ليس إليه سبيلٌ . وإنَّما أنت الآكِلُ وأنا طعامٌ لك . قال الغراب : إنَّ أكْلي إيَّاك وإن كنتَ لي طعاماً ممَّا لا يُغْني عنِّي شيئاً ، وإنَّ مودَّتَك آنَسُ لي ممَّا ذكرْتَ ، ولستَ بحقيقٍ إذا جئْتُ أطلُبُ مودَّتَكَ أن تردَّني خائباً . . . وأنا إلى وُدِّكَ ومعروفِك(2) محتاجٌ، لأنَّك كريمٌ . وأنا ملازمٌ لبابِك غَيْرَ ذائقٍ طعاما

حتّى تؤاخِيَني قال الجرذُ: قد قَبِلْتُ إخاءك فإنّي لم أرْدُدْ أحداً عن حاجة قَطُّ. وإنّما بدأتُك بما بدأتُك به إرادةَ التوثُّقِ لنفسي فإن أنتَ غدرْتَ بي لم تقُلْ: انّي وجَدْتُ الجرذَ سريعَ الانخداع. ثُمَّ خرج من جُحره... فتصافَحا وتصافيَا وأنِسَ كلٌّ واحدٍ منهما بصاحِبِه. حتّى إذا مضَتْ لهما أيَّامٌ قال الغرابُ للجَرذِ: إنَّ جُحْرك قريبٌ من طريقِ النَّاس. وأخافُ أن يرْميَك بعضُ الصِّبْيان بحَجَرٍ. ولي مكانٌ في عُزْلة، ولي فيه صديقٌ من السَّلاحفِ(3). وهو مُخْصِبٌ من السَّمك. ونحنُ واجِدونَ هناك ما نَأكلُ فأريدُ أن أنطلقَ بك إلى هناك لنعيشَ آمِنَيْنِ. قال الجرذُ: إنَّ لي أخبارًا وقِصَصاً سأقصُّها عليْك إذا انتهيْنَا حيثُ تُريدُ. فافْعَلْ ما تشاء. فأخذ الغرابُ بذَنَبِ الجُرذ وطار به حيث أرادَ فلمَّا دنا من العيْن التّي فيها السلحفاةُ بَصُرت السُّلحفاةُ بغرابٍ ومعه جُرذٌ.

فذُعِرت منه ولم تعْلمْ أنَّه صاحبُها، فناداها. فخرَجَت إليه وسألته: من أين أقبَلت؟ فأخْبَرها بقصَّتِهِ... فلمَّا سمِعَت السلحفاةُ شأنَ الجرذِ عجِبَت من عقْله ووفائه ورحَّبت به...

عبد الله بن المقفع كليلة ودمنة
باب الحمامة المطوقة
مطبعة مصطفى محمد بمصر ط 5
ص 276 ـ 277 ـ 279 ـ 280 ـ 281

الشــرح والتعــريــف :

1) تواصل : تقارب وتزاور بين الأهل والأحباب ونجد بين الغراب والجرذ عداوة غريزية دفينة فلعلهما يتنافران
2) معروفك : المعروف هو الجميل والفعل الحسن الذي يبقي لصاحبه ذكرا بين الناس . فعل الخيـــــر .
3) السلاحف : ج سلحفاة ، وهي دابة من جنس الزواحف منها ما هو برّيّ وما هو بحري وما هو نهري وهي مغطاة بجلد قاس متين ذات عنق طويل ولين وصورة السلحفاة في كتاب كليلة ودمنة صورة كائن ثرثار طائش أخرق وذكرها يسمّى الغيلم .

الأسئلــــة :

1) كيف تسلسلت الأحداث من النص السابق إلى هذا النص ؟ من هو الذي ربط الصلة بينهمــــــــا ؟
2) قدم أشخاص الحكاية من خلال النص
3) ما هي المفاجأة الحادثة في النص؟ ما هو أثرها ؟ وما هي مراميها ؟
4) يقول جورج سالم (ص 78 من المرجع المذكور أعلاه): « إن الحكاية في أيسر تعاريفها سرد لحدث يرمي راويه من ورائه إلى غرض مقصود ، وما الحكاية إلا أداة للوصول إلى هذا الغرض وتقريره » اعتمد على النص للإدلاء برأيك في هذا القول .

قصّة الجرذ

« وتأتي صورة الجرذ في حكمته وحنكته مناقضة لصورة السلحفاة الثرثارة، فهو صديق مخلص يرعى حقوق الأصدقاء ويقوم بخدمتهم، إذا ما احتاجوا لمساعدته وهو يؤمن بالصداقة باعتبارها وسيلة هامة للتغلب على صعوبات الحياة وأخطارها فلا يرى بأسا من موالاة الأعداء واتخاذهم أصدقاء إذا دعت الضرورة إلى ذلك .»

جورج سالم : دراسات في الأدب
منشورات دار الشرق ط 1 ـ 1970 ص 84

قال الغرابُ للجُرذ: اقْصُصْ عليَّ الأَخبارَ الَّتي زعمْتَ أنَّك تحدّثني بها . . . فبدَأ الجرذ وقال : كان منزلي أوَّل أمري بمدينة مَارُوتَ في بيْتِ رجُلٍ ناسكٍ، وكان خاليا من الأَهْل والعِيال، وكان يُؤْتى في كلِّ يومٍ بسَلَّةٍ من الطَّعام فيأكلُ منها حاجتَه ويُعَلِّق الباقِي. وكنت أَرْصُد النَّاسكَ حتَّى يَخْرُجَ، وأثِبُ إلى السَّلّة، فلا أدَعُ فيها طعاما إلاَّ أكَلْته وأرمي به إلى الجرذانِ. . . حتَّى نزلَ به ذاتَ ليلةٍ ضيفٌ فأكلا جميعًا ثمَّ أخذا في الحديثِ. . . وجعل النَّاسك خلال ذلك يصفِّق بيديه ليُنفِّرني عن السَّلَّة . فغضِبَ الضَّيفُ، وقال : أنا أحدِّثك وأنْت تهزأ بحديثي . . .

فاعْتذَر إليه النَّاسك، وقال : إنَّما أصفِّق بيدي لأُنفِّر جُرذا قد تحيَّرتُ في أمره، ولستُ أضعُ في البيْت شيئا إلاَّ أكلَه .فقال الضَّيفُ :جرذٌ واحدٌ أم جرذان كثيرةٌ ؟ فقال النَّاسك : جرذانُ البيتِ كثيرةٌ، ولكنَّ فيها جُرذًا واحدا هو الذي غَلَبَني، فما أستَطيع له حيلةً. قال الضَّيفُ : . . . فالتمِسْ لي فأسا، لعلِّي أحتفِرُ جحره، فأطَّلِعَ على بعضِ شأنِه، فاستعادَ النَّاسكُ من بعضِ جيرانه فَأسا، فأتي بها الضَّيفَ، وأنا حينئذٍ في جُحرٍ غيرِ جحري، أسمَعُ كلامَهما .وفي جُحْري كيسٌ فيه مائةُ دينارٍ لا أدري من وضعَهـا .فاحتفر الضَّيفُ حتَّى انتهى إلى الدَّنانير فأخذَها، وقال للنَاسِك : ما كَان هذا الجرذُ يقْوى على الوثوبِ حيث كان يثبُ إلاَّ بهذه الدنانيرِ، فإنَّ المالَ جعل له قوَّةً وزيادةً في الرَّأيِ والتَّمكُّنِ وسَترى بعد هذا أنَّه لا يَقْدِر على الوثوبِ حيث كان يثب. فلمَّا كان من الغدِ اجْتمَع الجِرْذانُ الَّتي كانت معي، فقالت : قد أصابَنا الجوعُ وأنْت رجاؤُنا . فانطلقْتُ ومعي الجِرْذان إلى المكانِ الَّذي كنت أثِبُ منه إلى السَّلَّة. فحاولْتُ ذلك مِرارا فلم أقْدِرْ عليه. فاسْتَبان للجِرذان نقْصُ حالي فسمعْتُهن يقُلْن : انصرفْنَ عنه، ولا تطمَعْن فيما عنْده،فإنَّا نرى له حالا لا نَحْسَبه إلاَّ قد احْتاجَ معها

إلى من يَعُولُه. فتركْنَنِي، ولحِقْنَ بأعدائي، وجفَوْنَني وأخذْن في غِيبتِي(1) عنْد من يُعادِيني ويَحْسُدُني. فقلت في نفْسي: ما الإخوانُ ولا الأعوانُ ولا الأصدقاءُ إلاّ بالمال. ووجدْتُ من لا مالَ له إذا أراد أمْرا قعد بِه العُدْمُ(2) عمّا يـــريـــده...

وقد كنتُ رأيت الضَّيفَ حينَ أخذ الدنانيرَ فقاسمها النَّاسكَ، فجعل النَّاسكُ نصيبه في خريطة عند رأسه لمّا جنَّ الليلُ فطمِعْتُ أن أصيبَ منها شيئاً فأرُدُّه إلى جحري، ورجوْتُ أن يزيدَ ذلك في قوَّتي، ويراجِعَني بسببِه بعضُ أصدقائي. فانطلقْتُ إلى النَّاسك وهو نائمٌ حتَّى انتهيتُ عند رأسه. ووجدْتُ الضَّيفَ يقْظانَ وبيدِهِ قضيبٌ. فضرَبَني على رأسي ضَرْبَةً مُوجعةً فسعيْت إلى جحري... فأصابني من الوجع ما بغَّض إليَّ المالَ... فلمّا فرَغ الجرذُ من كلامِه أجابتْه السُّلحْفاةُ بكلامٍ رقيق عذْب... فلما سمع الغراب كلامَ السلحفاة للجرذ وردَّها عليه وملاطفتَهـا إيَّاه فَرحَ بذلـك...

عبد الله بن المقفع

كليلة ودمنة (باب الحمامة المطوقة)

مط. مصطفى محمد بمصر ط 5 ص 281 ـ 282

283 ـ 286 ـ 287 ـ 288 ـ289 ـ 290 ـ 291

الشرح والتعريف :

1) غيبتي : قول سوء في شخص عند غيابهِ
2) العدم : الفقر .

الأسئلة :

1) ما هي مراحل النص وما هو التسلسل الموجود بينها ؟
2) ما هو محور النص ؟
3) ما هي الأركان القصصية المتوفرة في هذا النص ؟
4) ما هو دور الحوار في تقدم أحداث النص ؟
5) هل يتماشى أسلوب النص مع الفن القصصي ؟ كيف ذلك ؟

إنّما يُختبرُ الإخوانُ عندَ النّوائب

«ونصل أخيرا إلى النقطة الهامة التي تبرز بين مضامين الكتاب ونعني بها مفهوم الصداقة بل نستطيع أن نقول إن الكتاب في جملته نشيد للصداقة، نشيد بالغ العذوبة والعمق والحماسة فالمؤلف يبدي إيمانا بالصداقة لا حدّ لعمقه، ويعتمد عليها اعتمادا مطلقا في مجابهة صعوبات الحياة... وقد بلغ المؤلف الغاية في التعبير عنها وتوضيحها والإشادة بها.»

جورج سالم: دراسات في الأدب ص 88 – 89
منشورات دار الشرق

... فبيْنما الغرابُ في كلامِهِ إذ أقْبَل نحوهم ظَبْيٌ(1) يسعى فذُعِرت منه السُّلحفاة فغاصت في الماء وخرج الجرذ إلى جحره، وطار الغراب فوقع على شجرة، ثمَّ إنَّ الغرابَ حلَّق في السَّماء لينظر هل للظبْي طالبٌ فنظرَ فلمْ يرَ شيئاً. فنادى الجرذَ والسُّلحْفاة وخرجا. فقالت السُّلحْفاةُ للظَّبي حينَ رأتْه ينظُرُ إلى الماء: اشرَبْ إنْ كان بك عطشٌ، ولا تخَفْ، فإنّه لا خوْفَ عليك... فأقام الظَّبي معهم وكان لهم عَريشٌ(2) يجْتمعون فيه ويتذاكرون الأَحاديثَ والأَخْبارَ. فبينما الغرابُ والجرذُ والسُّلحفاةُ ذاتَ يوْم في

العريشِ غاب الظَّبيُ . فتوقَّعوه ساعة فلم يأتِ. فلمَّا أبْطأ أشْفقوا أن يكونَ قد أصابه عَنَتٌ(3) فقال الجرَذُ والسُّلحْفاةُ للغرابِ: انظُرْ هل ترى ممَّا يَلينَا شيْئاً؟ فحلَّق الغرابُ في السَّماء فنظرَ فإذَا الظَّبيِ في الحَبائل مُقْتَنَصًا. فانقضَّ مُسْرعا فأخبَرهما بذلك. فقالت السُّلحْفاةُ والغرابُ للجرذ: هذا أمْرٌلا يُرْجَي فيه غيرُك. فأغثْ أخاكَ. فسعى الجرذُ مسرعا. فأتى الظَّبْيِ فقال له: كيف وقعْتَ في هذه الورْطة وأنْت من الأَكْياس(4)؟ قال الظَّبيُ: هل يُغْني الكيْسُ مع المقادير شيئا؟ فبينما هُمَا كذلك إذ وافَتْهما السّلحفاةُ... فلم ينْته كلامُهُما حتَّى وافَى القانصُ ووافَقَ ذلك فراغ الجرذ من قَطْع الشَّرَك. فنجا الظَّبْي بنفْسه. وطار الغراب محلِّقاً. ودخَل الجرذُ بعضَ الأَجْحَار، ولم يَبْقَ غيرُ السُّلحفاة. ودنا الصَّيَّادُ... فلم يَجدْ غيرَ السُّلحفاة تَدبُّ. فأخذَها وربطها. فلم يَلْبَثِ الغرابُ والجرذُ والظَّبيُ أنِ اجتمعوا فنظروا القانصَ قد ربط السُّلحفاةَ. فاشتدَّ حزنُهم. وقال الجرذُ: ما أرانا نُجاوزُ عَقَبَةً من البلاء إلاَّ صرْنا في أشدَّ منْها... فقال الظَّبْيُ والغرابُ للجرذِ: إنَّ حذَرَنا وحذَرَك وكلامَك ـ وإن كان بليغاً ـ كلُّ منْها لا يُغْني عن السُّلحفاةِ شيئاً... قال الجرذُ: أرى من الحيلةِ أن تذْهبَ ـ أيها

الظَّبْيُ - فتقعَ بمنظرٍ من القانصِ كأنَّك جريحٌ ويقعَ الغرابُ عليْك كأنَّه يأكلُ منك، وأسْعى أنا فأكونُ قريباً من القانِص مراقِباً له لعلَّه يَرْمي ما معه من الآلةِ(5)، ويضع السُّلحْفاةَ، ويقْصِدُك طامعا فيك، راجِيًا تحْصيلَك. فإذا دَنَا منْك فَفِرَّ عنْه رويْدا، بحيث لا ينقطع طمعُه منك ومكِّنْه من أخْذك مرَّةً بعد مرَّةٍ حتَّى يَبعُدَ عنَّا وانْحُ منه هذا النَّحوَ ما اسْتَطعْتَ... ففعَل الغرابُ والظَّبيُ ما أمرَهما به الجرذ. وتبِعهما القانصُ. فاستَجرَّه الظَّبيُ حتَّى أبعدَه عن الجرذِ والسُّلحْفاةِ، والجرذُ مُقْبِلٌ على قَطْع الحبائلِ حتَّى قطعَها، ونجا بالسُّلحفاةِ. وعاد القانِصُ مَجْهودا لاغبا(6)... فاستَوْحَشَ(7) من الأَرضِ... فرجعَ مُوَلِّيًا لا يلتمس شيئاً، ولا يلتفِتُ إليه. واجتمع الغرابُ والظَّبيُ والجرذُ والسُّلحفاةُ إلى عَريشِهم سالمِينَ آمِنينَ كأحسنِ ما كانوا عليْـــه.

عبد الله بن المقفع

كليلة ودمنة (باب الحمامة المطوقة) ط مصطفى محمد بمصر ط 5
ص 292 — 293 — 294 — 296 — 297

الشـــرح والتعـــريـــف :

1) الظبي : راجع شرحه فيما سبق
2) عريش : مكان يستظل فيه عند الظهيرة والقيلولة

3) عنت: أمر شاق مكروه
4) الأكياس : ج كيس : الفطن ، الظريف ، اللبق
5) الآلة : المواد في النص ما يصلح للصيد والقنص
6) لاغبا : تعبا ، منهوك القوى
7) استوحش : أحس بوحشة و خوف ، وقد ظن الصياد أن الأرض مسكونة بالجن والشياطين

الأسئلـــــة :

1) ما هي المفاجآت التي يمر بها القارىء لهذا النص ؟ هل يمكن اعتبارها مفاجآت مسرحية ؟
2) ألا نجد بذورا للقصة الرمزية أو الفلسفية في مثل هذا النص ؟
3) كيف ساهم ابن المقفع في تطوير النثر الفني عند العرب ؟ إيت بشواهد
4) هل يمكن اعتبار كتاب كليلة ودمنة طورا من أطوار تقدم الفن القصصي عند العرب ؟
توسع في ذلك معتمدا على مطالعاتك ؟
5) ألا تبدو لك شخصية ابن المقفع ظاهرة من وراء أحداث النص ؟ كيف ذلـــــــك ؟ ·

خلاصة بابُ طوق الحمامة

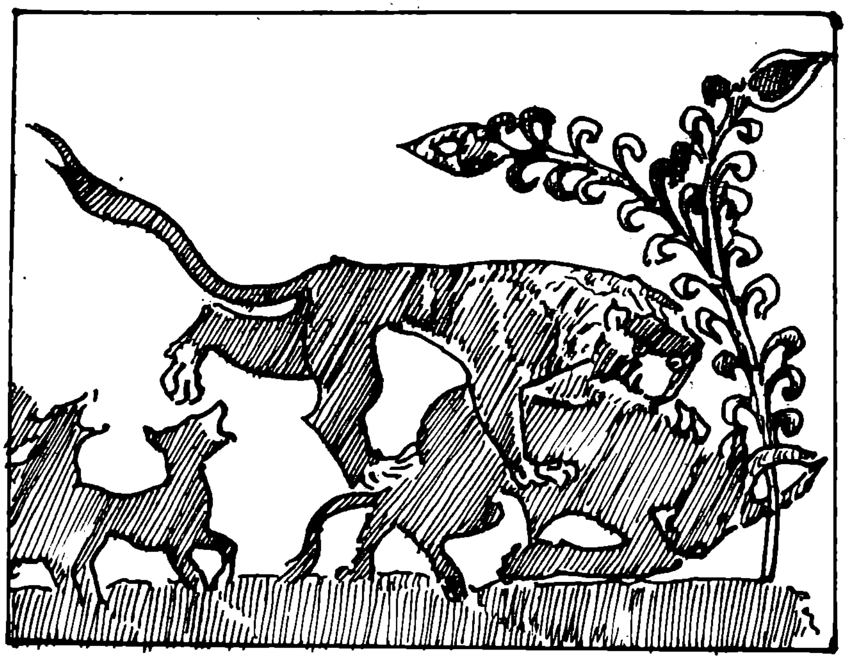
فاذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد قدر على التخلص من مرابط الهلكة مرة بعد أخرى بمودته وخلوصها، وثبات قلبه عليها ، واستمتاعه مع أصحابه بعضهم ببعض ، فالإنسان الذي قد أعطي العقل والفهم، وألهم الخير والشر ومُنح التمييز والمعرفة أولى وأحرى بالتواصل والتعاضد .

فهذامثل اخوان الصفاء وائتلافهم في الصحبة .

عبد الله بن المقفع كليلة ودمنـــة
(نهاية باب طوق الحمامة) — مطبعة
مصطفى محمد بمصر ط 5 ص 298



رسم يمثل أحد أصحاب الرسائل العرب ام قمطره



الاسد يفتك بالثور

عن مخطوط قديم لكليلة ودمنة يرتقي إلى القرن الرابع عشر
(المكتبة الوطنية بباريس)

بابُ الأسد والثور

السّمكاتُ الثّلاث

« إن باب الأسد والثور يشتمل على القصة التي استمد منها الكتاب عنوانه ، إذ كان هناك ابنا آوى ، أحدهما يدعى « كليلة » والآخر « دمنة » :

أحمد علبي ابن المقفع مصلح صرعه الظلم : بيروت ط 1 — 1968 — بيت الحكمة — ص 64

قال دمنة : حَدَّثني الأَمينُ الصّادقُ عندي، أنَّ شتْرَبَةَ خلا برؤوس جُندِكَ(1) فقال لهم : قد عَجَمْتُ الأَسد(2)، وبَلَوْتُ(3) رأيَه ومكيدتَهُ وقوّتَه، فاستبان لي في كل ذلك ضعفٌ، وأنَّهُ كائنٌ لي وله شأنٌ. وإنَّهُ لمّا بلغني هذا عرَفْتُ أنَّ شتربة خؤونٌ غادرٌ، وقد عرف أنَّك أكرمته الكرامة كلَّها، وجعلته نظير نفسِكَ، فهو اليَومَ يظنُّ أنَّه مِثْلُكَ، وأنَّك إن زُلْتَ عن مكانك صار له مُلكك، فهو لا يدعُ جُهدا. فإنَّهُ كان يقال : إذا عَرِفَ الملِك من الرَّجُل أنَّهُ قد ساواه في الرأي وللمنزلة والهيبة والمال والتَّبَع(4)، فليَصْرعْهُ ، فإنَّهُ إنْ لمْ يَفْعَلْ كان هو المصروع

وأنت أيها الملكُ أعلم بالأُمور، وأبلغُ فيها رأياً. وأنا أرى أن تحتال للأَمر قبل تفاقُمِه، ولا تنتظرَ وقوعهُ، فإنَّكَ لا تأمَن أن يفوتَك ثمَّ لا تستدركَهُ؛ فإنّه كان يقال: الرجالُ ثلاثةٌ، حازِمَانِ وعاجِزٌ. فأحدُ الحازِمَين مَن إذا نزل به البلاءُ لم يَدْهش، ولم يذهب قلبُهُ شعَاعاً (5)، ولم يعْيِ (6) برأيه وحيلتِه أو مكيدته التي بها يرجو المَخْرِج والنَّجَاة. وأحزمُ مِنْ هذا، المتقَدِّمُ ذو العُدَّة، الذي يعرف الأَمر مبتدَأً قبل وقوعه، فيُعْظِمُه إعظامَهُ، ويحتال له حيلَته كأنَّهُ قد لزمه، فيحسم الدَّاء قبل أن يُبْتلى به، ويدفع الأَمر قبل وقوعه. وأمّا العاجِزُ فهو الذي لا يزال في التَّرددِ وتمنِّي الأَمانيِّ حتَّى يُهلِك نفسَهُ. ومَثل ذلك مثَلُ السّمكات الثَّلاَث. قال الأَسد: وكيف كان مثَلُهنَّ؟

قال دمنة: زعموا أنَّ غَدِيرًا كان فيه ثلاثُ سمَكَاتٍ: كيِّسَةٌ (7)، وأكيس منها، وعاجِزَةٌ. وكان ذلك المكَان بِنجْوَة من الأَرض (8)، لا يكاد يقربُه من النَّاس أحدٌ. فلمّا كان ذاتَ يومٍ، مرّ صيّادان على ذلك الغدير مجتازَيْن، فتواعدا أن يرجِعَا إليه بشباكهما فيصيدا الثَّلاَث السَّمَكات اللواتي رأياهُن فيه. فلمّا رأتهما الحازمةُ ارتابت بهما، وتخوّفت منهما، فلم تُعرِّج (9) أن خرجت من مَدخل الماء

إلى النهر . وأمّا الكيّسة فتلبّثت حتّى جاء الصيّادان، فلمّا أبصرتهما قد سدّا مَخرجها، وعرفت الّذي يريدان بها، قالت : فرّطتُ، وهذه عاقِبَةُ التّفريط(10)، فكيف الخلاص وقلّمَا تنجح حيلةُ المرهوق؟ ولكنَّ العالِم لا يقنَط على كلِّ حال، ولا يَدَع الأخذَ بالرّأي . ثمّ تماوتَتْ وجعلت تطفو على وجه الماء منقلبَةً، فأخذاها فألقياها على الأرض غيرَ بعيد من النّهر، فوثبت فيه فنجت منهما، وأمّا العاجِزة فلم تزل في إقبالٍ وإدبارٍ حتّى صاداها . . .

وأنا أرى، أيّهَا الملك، معاجلة الحزم والحيلة، فتحسم الدّاء قبل أن تُبتلى به، وتدفع الأمر قبل نزوله .

ابن المقفع : كليلة ودمنة : باب الأسد والثور
تحقيق محمد المرصفي . مطبعة مصطفى محمد بمصر ط 5
(ط 4 سنة 1974) ص 205 . 206 . 207

الشــــرح :

1) أي جند الأســــد .
2) عجمت الأسد : امتحنته واختبرته .
3) بلــــوت : جربت واختبرت .
4) التبع : تستعمل للمفرد والجمع، أي الخادم أو الخدم .
5) يذهب قلبه شعاعا : يتفرق ويتبدد من الخوف
6) لم يعي : لم يعجز .
7) كيسة : فطنة، حسنة .

8) بنجوة من الأرض : مرتفع من الأرض .

9) فلم تعرج : فلم تلبث 10) التفريط : التقصير .

الأسئلـــة :

1) ما هي أوجه الشبه والاختلاف بين باب « الحمامة المطوقة » وباب « الأســد والثور » ؟

2) ما هي قيمة النص القصصية ؟

3) قيل إن ابن المقفع يسعى إلى التهذيب والتعليم والإرشاد ، فهل يصح ذلك من خلال هذا النص ؟

4) ما هي أهم مميزات حيوانات « كليلة ودمنة » المذكورة في هذا النّص؟

الذئبُ والغرابُ وابنُ آوى والجَمل

« إن باب « الأسد والثور » الذي وردت فيه القصة المتقدّمة الذكر هو أطول أبواب الكتاب وأغناها بالأمثلة ، إذ نيّفت صفحاته على الخمسين . »

أحمد علبي : ابن المقفع مصلح صرعه الظلم
ط 1 بيت الحكمة – بيروت – 1968 – ص 65 . 66

زعموا أنَّ أسدًا كان في أجَمَةٍ (1) مجاورةٍ طريقًا من طُرُق النَّاس، له أصحاب ثلاثة : ذِئبٌ وابنُ آوى وغُرابٍ، وأنَّ أنَاساً من التُّجَّارِ مَرّوا في ذلك الطَّـريق فتخلَّفَ عنهم جَمَلٌ لهم، فدخل الأَجَمَةَ حتّى انتهى إلى الأَسَدِ، فقال له الأَسَدُ: مِن أينَ أقبَلْتَ؟ فأخبره بشأنه. فقال له : ما تريد ؟ قال : أريد صُحْبَةَ الملك . قال : فإن أردت صُحْبَتِي فاصحَبْنِي في الأَمن والخِصْب والسَّعَة . فأقام الجمل مع الأَسد، حتّى إذا كان يومٌ توجَّهَ الأَسَدُ في طلبِ الصَّيْد، فَلَقِيَ فيلاً فقاتلَهُ قتالاً شديدًا . ثمَّ أقبل الأَسد تسيل دماؤه ممّا جرَحَهُ الفيلُ بِنابِهِ ، فوقع مُثْخَناً لا يستطيـع صَيْدًا .

فلبثَ الذِّئبُ وابنُ آوى والغُرَاب أيّاماً لا يُصبْنَ شيئا ممّا كنّ يَعِشْنَ به من فُضُول الأَسد، وأصابهم جوعٌ وهُزَالٌ شديد. فَعَرَف الأَسد ذلك منهم فقال: جُهِدتُنّ واحتجتُنّ إلى ما تأكُلْن(2). فقلن: ليس هَمُّنَا أنفسَنَا ونحن نرى بالمَلك ما نرى، ولسنا نجد للمَلك بعضَ ما يُصْلِحُهُ. قال الأَسد: ما أشُكُّ في مودّتكم وصُحبتكم، ولكنْ إنِ استطعتم فانتَشِرُوا، فعسى أن تُصيبوا صَيدًا فتأتوني به، ولعلّيَ أكسِبُكُم ونَفْسِي خيـــــرًا.

فخرج الذِّئبُ والغُرَاب وابنُ آوى من عندِ الأَسد فتنحَّوْا ناحيةً، وائتَمَروا بينهم(3) وقالوا: ما لَنَا ولهذَا الجملِ الآكلِ العُشبَ، الّذي ليس شأنُهُ شأنَنَا، ولا رأيُهُ رأيَنَا؟ ألا نُزيِّنُ للأَسد أن يأكُلَه ويُطعِمنَا من لحمه؟ قال ابنُ آوى: هذا ما لا تستطيعان ذِكْرَهُ للأَسد، فإنّهُ قد أمّنَ الجمَلَ، وجعل له ذِمّةً. قال الغُرَاب: أقيما مكانَكُمَا ودَعَـــانِي والأَسَـــدَ.

فانطلق الغُرَاب إلى الأَسد. فلمّا رآه قال له الأَسد: هل حصّلْتُم شيئاً؟ قال له الغُراب: إنّما يُجيدُ من به ابتغاءٌ، ويُبْصِرُ مَن به نظر. أمّا نحن فقد ذهبَ منّا البصَر والنَّظَرُ لما أصابنا من الجوع؛ ولكنْ قد نظارنا في أمر

واتَّفَقَ عليه رأيُنَا ، فإن وافَقْتَنَا عليه فنحن مُخْصِبُون.
قال الأَسد : وما ذلك الأَمرُ؟ قال الغُراب : هذا الجَمَل الآكلُ العُشْبَ، المتمرّغُ بيننا في غير منفعة. فغضبَ الأَسد وقال : ويلَكَ ! ما أخطأ مقالَتَكَ، وأعجَزَ رأيَكَ، وأبعَدَكَ عن الوفاء والرَّحمة . وما كنتَ حقيقاً أن تستقبلَني بهذه المقالة. ألم تعلمْ أنِّي أمّنتُ الجَمل، وجعلتُ له ذِمَّةً(4)؟ ألم يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لم يَتَصَدَّقِ المُتَصَدِّقُ بِصَدَقَة -وإن عظمتْ - هي أعظم من أن يُجير(5) نَفْساً خائفةً، وأن يَحْقِنَ دماً مهدورا ؟ وقد أجَرْتُ الجَمَلَ، ولستُ غادرًا به.
قال الغُراب : إنِّي لَأَعْرِفُ ما قال الملك، ولكنَّ النفسَ الواحِدَةَ يَفْتَدِي بها أهلُ البيتُ، وأهلَ البيت تَفْتَدِي بهم القبيلةُ، والقبيلةَ يَفْتَدِي بها المِصْرُ ، والمصرُ فدَى الملك إذا نزلتْ به الحاجةُ . وإنِّي جاعلٌ للملك من ذِمَّته مَخْرَجاً، فلا يتكلَّف الأَسدُ أن يَتَوَلَّ غدرًا ولا يأمُرُ به، ولكنَّا محتالون حيلَةً فيها وفاءٌ للملك بذِمَّتِهِ وظفرٌ منَّا بحاجتنا . فسكت الأَســـد.

فأتى الغُراب أصحابَهُ فقال : إنِّي قد كَلَّمْتُ الأَسد حتَّى أقرّ بكذا وكذا. فكيف الحيلةُ للجملِ إذا أبى الأَسد أن يلِيَ(6) قتلَهُ أو يأمُرَ به؟ قال صاحباه : بِرِفْقِكَ(7)

ورأيكَ نرجو ذلك. قال الغُرَاب: الرّأيُ أن نجتمع والجَمَلَ، ونذكرَ حال الأَسد، وما قد أصابه من الجوع والجَهد، ونقول: لقد كان إلينا مُحسناً، ولنا مُكرِماً. فإن لم يَرَ مِنّا اليوم ـ وقد نَزَلَ به ما نزل ـ اهتماماً بأمره وحِرْصاً على صلاحه، أنزلَ ذلك مِنّا على لؤم الأَخلاق وكُفرِ الإِحسان. ولكنْ هَلُمّوا فتقدَّمُوا إلى الأَسد نذكرْ له حُسن بَلائِهِ عندنا، وما كُنَّا نعيش به في جاهه، وأنَّهُ قد احتاج إلى شُكرنا ووفائنا. وأنَّا لو كُنَّا نقدِر له على فَائدة نأتيه بها لم نَدَّخِر ذلك عنه، فإن لم نقدر على ذلك فأنفُسُنَا له مبذولَةٌ. ثمّ لِيَعْرِضْ عليه كلٌّ واحدٍ منّا نفْسَه وليقُلْ: كُلْنِي أيّها الملكُ، ولا تمُتْ جوعاً. فإذا قال ذلك قائلٌ، أجابه الآخرون وردُّوا عليه مقالته بشيءٍ يكون لـه فيه عُذر، فيسكت ويسكتون، ونسلم كلُّنَا، ونكونُ قد قضَيْنا ذِمام(8) الأَسد. ففعلوا وواطأهم(9) الجَمَلُ على ذلك.

ثمّ تقدَّموا إلى الأَسد، فبدأ الغُراب وقال: إنَّك احتَجْتَ أيّها الملكُ إلى ما يُقيمُك، ونحن أحقُّ أن نَهبَ أنفسَنا لك؛ فإنّا بك كنّا نعيش، وبك نرجو عيشَ مَنْ بعدنَا مِنْ أعقابنا، وإن أنت هَلَكت فليس لأَحَدٍ منّا بعدكَ

بقاءٌ، ولا لنا في الحياة خيرٌ ؛ فأنا أحبُّ أن تأكلني فما أطيَبَ نفسي لك بذلك. فأجابه الذِّئب والجمل وابن آوى : أنِ اسكت فما أنت؟ وما في أكلك من الشِّبَع للملك؟ فقال ابن آوى : أنا مُشبعُ الملكِ . قال الذِّئب والجمل والغراب : أنت مُنْتِنُ البطن والرِّيح، خبيثُ اللّحم ؛ فنخاف، إنْ أكَلَك الملكُ، أن يقتله خُبْثُ لحمك . قال الذِّئب : لكنّي لستُ كذلك، فليأكُلْني الملكُ . قال الغراب وابن آوى والجمل : مَنْ أراد قتْلَ نفسه فليأكُلْ لحم الذِّئب، فإنَّهُ يأخذه منه الخُنَاقُ(10) . وظن الجمل أنَّه، إذا قال مِثْلَ ذلك عن نفسه، يلتمسون له مَخْرَجًا كما صنعوا بأنفسهم ويسلَم ويُرضِي لأسدَ. قال الجمَل: لكنْ أيّها الملكُ، لحمي طَيِّبٌ ومَرِيءٌ(11)، وفيه شِبَعٌ للملك . قال الذِّئب والغراب وابن آوى: صدقتَ وتكرّمْتَ وقلتَ ما نَعرِف . فوثبوا عليه فمزَّقُوه .

ابن المقفع : كليلة ودمنة : باب الأسد والثور
تحقيق محمد المرصفي مطبعة
مصطفى محمد بصر . (ط 4 سنة 1934). ص 220 ــ 225 .

الشــرح :

1) أجمة : شجر كثير ملتف .
2) استعمل الكاتب في هذا المقطع صيغة المؤنث ، ولعله قصد بها الكلام

على الحيوانات كجمع ، لأن كلا من الذئب وابن آوى والغراب هو اسم مذكّر .

3) ائتمروا بينهم : عقدوا مؤتمرا .
4) ذمةً : عهدا وأمانا .
5) أن يجير : من أجار : أغاث وأنقذ .
6) أن يلي : أن يقوم به ويتولاه .
7) برفقك : بلطفك ولين جانبك
8) ذمام : حرمة وحق .
9) واطأهم : وافقهم .
10) الخناق : داء يعسر معه التنفس .
11) مريء : طيّب هنيء .

الأسئلة :

1) ما هو مغزى القصة المذكورة في النص ؟
2) هل كان أسلوب ابن المقفع من السهل الممتنع في هذا النص ؟
3) قيل بأن ابن المقفع يعلّل الأشياء تعليلا عقليا ، فهو رجل مدني لا رجل دين ، فهل في النص ما يؤيّد هذا الحكم ؟

نصوص للمطالعة

الخصائص الأسلوبية لنثر ابن المقفّع

وأسْلوب ابن المقفّع أسلوبٌ قويٌّ متين، جَزْلُ الألفاظ، سَلِسلُ العبارات، عميقُ الأفكار، رائعُ المعاني، بارع الحِكَم، فهو يُمتّع النّفس بقدر ما يُمتّع العقل، إذ تتوافر فيه العِناية بإجادة اللّفظ وإجادة المعنى وتحسين العبارة، وتحسين الفكرة، لا يُجهدُكَ فَهْمُه، كما لا يُمِلُّك سَماعُه، تُحِسُّ وأنتَ تقرَأه كأنّ المعاني تَنْساب إلى نفْسكَ، والحِكَم تتَدفّق في خاطرك، محمولةً في إطار رشيق من الأَلفاظ العذبة القويّة والعبارات السَّلِسَة الجَزْلة، والصُّوَر الجميلة الدّقيقة... وعِنايةُ ابن المقفّع بمعانيه جَعَلَتْه يلتزِم القَصْدَ في ألفاظه... كما أنه لم يكن يقصد قصْداً إلى الإيقاعات الصَّوتِيَّة لجُمَله من سَجْع أوِ ازْدِوَاج، وإنّما كان يَأتيه عفْو الخاطر ووَحْيَ الطَّبْعِ... ويَغلِب على ابن المقفّع في كتاباته الطابعُ الخطابيّ من حيْثُ قِصَر الفواصل، واستقلالُ كلِّ جملة بمعناها، ولكنّه مع هذا

كان كريمَ الدّيباجة دقيق الفكر، قويّ التّعبير بارعَ التّصوير. . . وكان ابنُ المقفّع، بثقافته الغزيرة وعِلمه الكثير وإلمامِه باللّغتين العربيّةِ والفارسيّةِ، عاملا من أجلّ العوامل الّتي مهّدَتِ السّبيل أمام النّثر الفنّيّ، ودفَعتْه دفْعا سرِيعا مع عجَلَــة التّطـــوّر.

عبد الحكيـــم بلبع
النثر الفني وأثر الجاحظ فيــه
ط مكتبة الأنجلو المصرية 1955 ص 153 — 154

تَعليمُ النّفس

«كان ابن المقفع في الأدب الصغير ناقلا أيضا فقد قال : « وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفا »(1) غير أنه تصرف فيما نقله ، وهذا الكتاب كناية عن دروس اخلاقية اجتماعية ترغّب في العلم وتدعو المرء إلى تأديب نفسه ويوصي بالصديق ويتكلم على سياسة الملوك والولاة »

من مقدمة « الأدب الصغير والأدب الكبير »
ط . صادر — بيروت — 1964 ص 7

وعلى العاقل أن يَجْبُنَ عن المُضِيِّ على الرّأيِ الّذي لا يجد عليه مُوافقاً وإنْ ظَنَّ أنّه على اليقين .

وعلى العاقل أنْ يعرِفَ أنّ الرأيَ والهوى مُتعادِيَان ، وأنَّ مِنْ شأن النّاس تَسْويفَ الرّأيِ وإسعافَ الهوى ، فيُخالِفَ ذلك ويلتمِسَ أنْ لاَ يزالَ هواه مُسوَّفًا ورأيهُ مُسْعَفاً وعلى العاقل ، إذ اشْتَبه عليه أمْرَانِ فلم يَدْرِ في أيِّهِما الصّوابُ ، أن ينظُرَ أهْواهُما عنده فيَحذَرَه .

ومَنْ نَصَبَ نفسَه للنّاس إماما في الدّين ، فعليه أن يبْدأ بتعليمِ نفسه وتقْويمِها في السِّيرةِ والطُّعْمَةِ(2) والرّأي واللفظ والأخدان، فيكونَ تعليمُه بِسيرتِه أبلغَ من تعليمِهِ

بلسانه . فإنَّه كما أنَّ كَلامَ الحِكْمَةِ يُونِقُ(3) الأَسماعَ ، فكذلك عَمَلُ الحكمة يَرُوقُ العيونَ والقلوبَ . ومُعلِّم نفسِه ومُؤدِّبُها أحَقُّ بالإجلالِ والتَّفضيلِ مِنْ معلِّمِ النَّاسِ ومُـــــؤدبِهِـــم .

عبد الله بن المقفــع
(الأدب الصغير) ـ ط صادر بيروت 1964 ص 24

الشــرح والتعريــف :

1) انظر ص 15 من « الأدب الصغير والأدب الكبير » ط. صادر
2) الطعمة : المكسب
3) يونق : من آنق : أعجب .

أدب الصداقة

« يعترف ابن المقفع أنه أخذ كتابه هذا من أقوال المتقدمين وقد قدم له بتوطئة « في فضل الأقدمين على العالم وشروط درسه والغرض من هذا الكتاب » وقسمه إلى مبحثين : الأول في السلطان ومصاحبه وما يجمل بكل منهما من الخلال وفي هذا المبحث بابان الأوّل في آداب السلطان والثاني في صحبة السلطان أمّا المبحث الثاني فقد خصه بالأصدقاء وحسن اختيار الصديق وحسن معاملته وكل ما له علاقة بالأصدقاء » .

من مقدمة الأدب الكبير ط – صادر بيروت 1964 ص 7 –

أُبْذُلْ لصديقِك دمَك ومالَك ، ولِمعرفتِكَ رِفْدك (1) ومحْضرَك (2) وللعامَّة بِشْرَك وتحنُّنَك ، ولعدوِّك عدْلَك وإنصافَك ، واضْنِنْ بدينك وعِرْضِك على كلِّ أحد .

إن سمِعْتَ من صاحبك كلامًا أو رأيتَ منه رأيًــا يُعجبُكَ فلا تنْتحِلْه تَزينًّا به عند الناس . واكتَفِ من التّزيُّن بأن تجْتَنِيَ الصّوابَ إذا سمِعْتَه ، وتنسُبَه إلى صاحبه.

واعلَمْ أنَّ انتحالك ذلك مَسْخَطَةٌ لصاحبك ، وأَنَّ فيه مع ذلك عارًا وسُخْفا . فإن بلغ بك ذلك أَن تشير برأي الرَّجل وتتكلَّم بكلامه وهو يسمَعُ جَمَعْتَ مع الظُّلم قِلَّةَ الحَيَاء . وهذا من سوء الأَدب الفَاشِي في النّاسِ .

ومن تمام حُسْن الخُلُقِ والأَدب في هذا الباب أن تَسْخُوَ نفسُك لأَخيك بما انتحل من كلامِك ورأيِك، وتَنسُبَ إليه رأيَه وكلاَمه، وتُزيِّنَه مع ذلك ما استطعتَ.

ابن المقفـــع
(الأدب الكبير)
ط. صادر بيروت — 1964
ص 98

الشــرح والتــعريـــف :

1) الرفــــد : العطــاء
2) محضرك : من حضر الأمر : شهــــده.

الجاحظ : (159 — 255 هـ و 775 — 868 م)

عصره

1) البيئة السياسية :

تَقَوَّضَتْ أركان الدّولة الأمويّة في الشّام بعد أن اشتعلَتْ نيرانُ الثّورة العبّاسيّة في العراق وخُرَاسَانَ . . . وامتدّت على يد أبي جعفر المنصور (136 — 158 هـ 754 — 775 م) حدودُ الإمبراطوريَّة العبّاسيَّة حتّى بلغَتْ كَشْمِيرَ في الهند . . . والعبّاسيُّون أوّلُ مَنِ اتّخذ الوُزراءَ عن الفُرْس ، وقد جعلوا في يدهم مقاليد أمور الدّولة ولم يقِف العبّاسيُّون عند هذا الحدِّ بل تجاوَزُوه شيئاً فشيئاً إلى إدخال الفرسِ والأتراك في جُنْدِهم . . . ولم تَخْلُ البلادُ في عهد بني العبّاس من حروب وفِتَـــــن .

2) البيئة الاجتماعية

تعدَّدَتْ عناصر الدولة العبّاسية في امتِداد أطرافهـــا . . . فجَرَّ التمازُجُ انحطاطا في الأخلاق . وكانت اقتصادِيّات البلاد واسعة جدًّا مما فَسَحَ لها مجالا واسعا في التَّرَف . . .

وكان من التَّرَف والفراغ أَنْ شاع اللّهْوُ في البلاد ومال النّاس إلى الغِناء والرَّقص والتَّفنُّن في المَلبَس، كما مالوا إلى لعب الشّطْرَنْج وسباق الخيل والصَّيْد ... وكانت تُعقَد لمعاقرة الخمرة والغناء حَلَقَاتُ أنس تسمّى مجالسَ الشّراب ... وانتشرَتْ في البلاد تجارةُ الرَّقيق . . . وقامَتْ إلى جَنْب التَّرف والفساد ... حركةُ زُهْد تحتقر الفانيات في سبيل الباقيات ... وإذا نظرْنا إلى ذلك العهد من الناحية الدينيّة تَجَلّى لنا أنّ النّزعة السّائدة هي الحرّيةُ . . .

3) البيئـــة الثقافيـــة

كانت البيئةُ الثّقافيّة منْ أقوى العوامل في النّهضة العبّاسيّة إذْ أخذ الخُلفاء يُشجّعون الحركة العلميّة في نواحيها المتعدِّدَة ... أمّا الثّقافات التّي كانت شائعة في تلك الأيّام . . . فهي ثلاثٌ : الثّقافة العربيّة الخالصة ... ثمَّ الثّقافة اليونانيّة وتَلِيهَا الثّقافة الشّرقيّة ... ويَرجع انتشارُ تلك الثّقافات في البلاد إلى المدارس والتّرجمات وتشجيع الخلفاء . . .

ولقد عاش الجَاحظُ في تلك البيئات مُصوِّراً ومُؤرِّخاً

يَحيا ويُراقِب، يَخْتَبر ويَنظُر، يَمتزج ويَنعزل، وهكذا كان العصرُ كلُّه مُصوَّرا في ذاتِه وفي كُتُبه .

حنا الفاخوري
الجاحظ - سلسلة نوابغ الفكر العربي
دار المعارف بمصر 1964
عدد 2 من ص 5 إلى 15 — بتصرف

حَياة الجاحظ

1) اسمــــه وشكلـــه

هو أبو عثمانَ عَمْرُو بنُ بحْرِ بنِ محبوبٍ الكِنَانيّ الفُقَيْمِيّ. لُقِّبَ بالجاحظ أو «الحَدَقِيّ» لِجُحوظ عيْنيْه أيْ نُتُوئِهمــا . . . كان قصيرَ القامة، دميمَ الوجه، يُضرَب المَثَلُ ببَشاعته، لكنَّه كان خفيفَ الروح، حسنَ العشرة ظريــفَ النُّكَاتِ . . .

2) نشــأتـــه :

وُلــدَ أبــو عثمــان في البصــرة حِــوالي 160 هـ 775 م ومات فيها سنة 255 هـ 869 م . . . وتضاربت الآراءُ بشأن أصله، فمنها ما يُفيد أنّه كِنَانيٌّ لَيْثِيٌّ، ومنها مـا يُؤكِّد أنَّه مَوْلى لِبَنِي القلمَّس عمرو بن قِلَع الكنانيّ، وأنَّ جَدَّه أسْوَدُ يُقال له فزارة كان جَمَّالاً عند ابن قِلَع . . . فالجاحظ من مَوالي كِنانَة نشأ يتيماً، ميَّالاً إلى العلم، كان يُخالِط «المَسْجِدِيِّينَ» في البصرة مرة ويَختلِف إلى الكتاتِيب مَـــرَّة . . .

3) حب العلـــم

يُرْوَى أنّ أمَّ الجاحظ كانت تُريده لو ينصرف بكُلّيته إلى التّجارة ولا يضيع عليه وقتا ثمينا في الدّراسة. . . وقد بلغَتْ به الرَّغبةُ إلى العلم أقصى مداها، فكان على حدّ قول يَاقُوت في «معجم الأُدباء» يَكتَرَي دكاكينَ الوَرَّاقين ويَبِيتُ فيها للنّظر . . .

4) في بغـــداد

لم تكن آفاقُ البصرة ، على رَحبها ، لِتكْفِيَ أبا عثمان، فانصرف عنها إلى بغدادَ، وكانت تَجتَذب إليها يومًا فيومًا نُخبة المفكّرين وأهلِ الفنّ حتّى صارت . . . عاصمةَ العلم والأَدب والجمال . . . وقد أفاد الجاحظُ من وجوده في بغداد فتابع دَرْسَه في مجالس أعْلامها . . . ولمّا تعزّزتِ ثِقتُه بنفسه بَعْدَ لأيٍ ، راح يكتُب في جميع أبواب الأَدب وينسُب مُعْظَمَ ما يَكتُب إلى ابن المقفع . . . وعلى إثر كتاب وضَعَه عن «الإمامة» استَدْعاه المأمونُ وصَدَّرَه ديوَانَ الرّسائل، فما انقضت ثلاثَةُ أيّامٍ حتّى استَعْفَى من منصبه فأعْفِيَ . . .(تمَّ هذا الاتّصالُ ما بين 817 و 820 م) .

5) عنـد ابن الزيـــات

بعد موت الخليفةِ المَأمُونِ (833 م) لازم الجاحظُ وزيرَ المُعْتَصِمِ محمّدا بن عبدِ الملكِ المعروف بابن الزَّيَّات . وكان هذَا أديباً عميقَ الثّقافة ، ورجل سياسةٍ مُحَنَّكا . فعاش أبوعثمان في كَنَفِهِ رَخِيَّ البال يُنفِق عن سَعَة . وينصرف إلى التّأليف ما طَابَ له. . . وزار دمشق وأنْطَاكِيَّةَ . . . ويَزعمُ بعضُهم أنّه زار مصرَ . . . غير أنّ الحياةَ الهانئة لم تطُلْ فالقاضي أحمد ابن أبي دُؤاد ، مُنافِس ابن الزّيّات على الوزارة ، كان يَبذُل كلَّ جهد في سبيل إسقاطه . فلمّا تَوَلّى المُتوكّل الخلافة ارتفع سَهْمُ القاضي فقَبَضَ على ابن الزّيّات وزَجّهُ في التّنُّور (847 م) واضْطُرَّ الجاحظُ إلى الهرَب ... لكنّ الوزير الجديد أمر بالقبض عليه ، حيثُما وُجِدَ ، فإذا به بعد حين يدخل مكبّلا ، دخول المجرمين إلى منزل القاضي (ولكنه استطاع بفضل لباقته وظرْفه أن يتحصّل على عفو الوزير الجديد والقرب منه)

6) عنـد ابن أبي دؤاد :

وقَدَّم أبو عثمان كتاب « البيان والتبيين » للقاضي ابن أبي دؤاد فأعطاه هذا خمسةَ آلاف دينارٍ . وأقام

الجاحظ زمنا على عهده. فلمّا مرض وخَلفَه في القضاء ابنه أبو الوليد(851 م) التحق به حتى صُرف من الخدمة ثمّ لزم الفَتْحَ بْنَ خَاقَان وصادَقَه على ودّ، وذُكر الجاحظُ من بَعْدُ، للمتوكّل لتأديب بعض ولده فلمّا رآه الخليفة استَبْشع منظرَه فأمر له بعشرةِ آلاف درهم وصَرَفَه . . .

7) الشيخوخـــة

أُصيبَ أبو عثمان بالفَالج، فاعتزل النَّاس إلاّ أقَلَّهُمْ وبَرِمَ بحظِّه وفي تلك السِّنين العصبيَة التِّي قضاها في البصرة وكان القلمُ رفيقَه الدّائمَ يستعينه على مُصَابه وعلى جُحود خلاّنه . . . وقضى في فراشه السّنين الطِّوالَ يُغالب الدّاء مُتَيَائساً حتّى اضطُرَّ آخر الأَمر إلى الانقطاع عن القلم والكتاب . . . ومازال به الدَّاءُ عنيفا لايُهاود حتَّى قَضَى عليه انطِفاءً سنة 255 هـ م869 م على حدِّ تأكيد مُعظَم المؤرِّخين . . .

وما كانت سِيرةُ الجاحظ لتَسْتَوْقِفَنَا طويلا لوْلا أنّها فعلت في الكثير من كُتُب أبي عثمان ولولا أنّها تُلقِي أضواءً على معظم المواقف الفكرية والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة التي اتَّخَذَها في فسحة عمره المديد. إنّها مفتاحُ غالبيَّة الآثار

الجاحظيَّة فضلا عن العِبْرة التي تنطوي عليها لكل عِصاميٍّ ناوَأَتْـه صُـرُوف الدَّهـــــر .

جميل جبــــر
الجاحظ في حياته وأدبه وفكره
منشورات دار الكتاب اللبناني – 1968 –
من ص 16 إلى ص25 (بتصرف)

ملاحـــظـــات :

أ – اهم اطوار حياة الجاحظ : 1) 775 – 835 م : طور النشاة والتكوين وبداية اشتهار امره بعد اتصاله بالمامون .
2) 835 – 847 م : طور معاشرة الجاحظ لابن الزيات وزير المعتصم والواثق وهو اسعد طور في حياته .
3) 847 – 851 م : طور ابن أبي دؤاد وابنه أبو الوليد
4) 851 – 869 م : طور الشيخوخة والمرض بالفالج مع الانكباب على التاليف .

ب – مصـــادر ثقـــافتـــه

- مطالعة: كتب العرب، كتب الفرس، كتب الهنود، كتب اليونان
- اســاتذتــه: الاصمعي، ابو زيد الانصاري، ابو الحسن الاخفش، عرب المربد، ابو اسحاق النظام، ابو عبيدة
- تجــاربــه: السماع، الاستنباط، المعـاينة

آثار الجاحظ

قَلَّمَا كَتَبَ أديبٌ مِقدارَ ما كَتبه الجاحظُ . فهو لم يَدَعْ بابًا إلاَّ وَلجَه ولا بحثاً إلاّ جال فيه . . . وهو يتناول فيها شتَّى المواضيع على غير وَحْدَة في الجَوْهر أو تسلسل في المنطق . . . أمَّا أهَمُّ الآثار التي تَرَكها صاحبُنا من كُتبٍ ورسائلَ فهي :

1) كتاب الحيوان : (سبعة أجزاء) : وهو بحثٌ ضخم يتناول فيه المُؤلِّفُ، وهو يَصِفُ طبائعَ الحيوان، شؤونا لا علاقةَ لها أبدًا بعُنوان الكتاب. إنّه مَوْسُوعَةٌ مُنوَّعة . . . أمّا الغاية الأُولى مِنْ وضع هذا الكتاب فلعلّها على الصّعِيد الدِّيني تَمْجِيدٌ للخالق من خلال عجائب الكَوْن. . .بقدرما هي، على الصَّعيد العلميّ، نَظرةٌ شاملة في علم الحيوان وفروعه. . . (أَلَّفَ «الحيوان» ما بَينَ 835 و842 م)

2) كتاب البخلاء : دِراسة أُدبيّة نَقْديَّة فَكِهَةٌ جمع فيها أبو عثمان أخبار البخلاء و المُبخِّلين في عصره من أهل البصرة و خراسان بنوع خاصّ. وصوَّر لنا نماذجَ حَيَّةً ناطقة من أولئك الذين استَهْواهمُ الدّرهم حتى العَمَايَةِ فصاروا أُضْحُوكَة

الناس و مَدَارَ تندُّرِهم. أمّا غايتُه من هذا الكتاب الطَّريف، الذي لم يَفقِد طراوتَه على الزمان، فهي على ما يبدو سَرْدُ نوادر البخلاء و احتجاج الأشحَّاء. . .فكأنَّني بالمؤلِّف شاء أن يُظهِرَ بشكل تهكُّمي بارع، حقارة البخلاء ليُعظِّمَ سخاء العرب عن طريق مقارنة النقيضَيْن. . .

3) البيـــان والتبييـــن : في هذا الكتاب يخلط الجاحظ، كعادته، بين علوم البلاغــة و الأدب و اللغة و التاريخ والمنطق وهو على كلّ حال مرجع أدبيّ وثيق. وكانت الغاية من وضعه الردّ على الشّعوبيّة بتَبْيَان تَفوّقِ العرب في البلاغة (ألفَ كتابُ « البيان » ما بين 847 و848م)

4) رسالة التربيع والتدويــر : هي رسالة وضَعَها الجاحظ في هجاء أحمد بن عبد الوهّاب و أفرَغ فيها من سمّه بغير مكيال. . .في هذه الرّسالة الفريدة التي يتنادر بها أبو عثمان على مَهجُوِّه يطرح عليه قصد تعجيزه و معاياته مائةَ مسألة تناولت معظم المعضلات التي شغَلَتْ مجتمع عصره من تاريخ، إلى فلسفة، إلى كيمياء، إلى لاهــوت ، إلى حيوان، إلى نبات. . . إنها تُظهر مدى معارف الجاحظ المَوْسُوعيّة بقدر ما تُظهر لذْعَتَه التّهكُّميّة الجارحـــة.

5] **سائـر الرسائـل** : وقـد كتب أبـو عثمان رسائل كثيـرة فَضْلا عن هذه الكتُب، في مواضيـعَ شتّى : منها في الفلسفة والدين، كرسالته في فضيلة المعتزلة أو الرّدّ على النّصارى، ومنها في السّياسة، كرسالته في مَنَاقب التُّرك . . . ومنها اجتماعية كالقيان والعشق والنساء . ومنها أخلاقيَّة، كالحاسد والمحسود، وذمِّ الكُتَّاب ومنها علميَّـة أو اقتصاديّة كرسالته في الخراج ورسالته في الكيميـاء . . .

جميـل جبـر
الجاحظ ومجتمع عصره
المطبعة الكاتوليكية بيروت – 1958 – من ص 16 إلى ص 19

مِنْ مُقَدِّمَة كتابِ البخلاء

بسم الله الرحمان الرحيم

تَولاَّكَ(1) اللّه بحفظه، وأعانك على شكره، ووَفَّقك لطاعته وجعلك من الفائزين برحمته. ذكرت، حفظك الله، أنّك قرأتَ كتابي في تصنيف حيَل لصوص النّهار، وفي تفصيل حيل سرَّاق اللّيل، وأنَّك سددت به كلّ خلل، وحصّنت به كلَّ عورة(2) وتقدّمتَ بما أفادك من لطائف الخُدع، ونبَّهك عليه من غرائب الحيَل، فيما عسى ألاَّ يبلُغَه كيْد، ولا يَجوزَه مكر. وذكرت أنَّ قدْرَ نفعه عظيم، وأنّ التّقدُّم في درسه واجب. وقلتَ: اذْكرْ لي نوادر البخلاء، واحتجاج الأَشحَّاء(3) وما يجوز من ذلك في الهزل مستراحاً، والمزاحة جماماً(4) فإنّ للجِدّ كدا يمنع من معاودته ولا بد لمن التمس نفعه من مراجعته . . .

ونبتدىء برسالة سهل بن هارون(5) ثم بطُرفَ(6) أهل خراسان(7) لإكثار الناس في أهل خراسان.

ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبيُّنُ حجّة طريفة، أو تعرُّف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت

في ضحك منه ، إذا شئت ، وفي لهــو إذا مَلَلْت الجــد .

وأنا أزعم أن البكاء صالح للطبائع ، ومحمود المغبة(8) إذا وافق الموضع ولم يجاوز المقدار، ولم يعدل عن الجهة ، ودليل على الرقة والبعد من القسوة، وربما عُدَّ من الوفاء، وشدة الوجد على الأولياء(9) وهو من أعظم ما تقرب به العابدون واسترحم به الخائفــون .

وقال بعض الحكماء لرجل اشتد جزعه من بكاء صبيّ له : لا تجزع فإنه أفتح لجرمه(10) وأصحّ لبصره...

وقد كتبنا لك أحاديث كثيرة مضافة إلى أربابها ، وأحاديث كثيرة غير مضافة إلى أربابها، إمَّا بالخوف منهم ، وإما بالإكرام لهم. ولو أنك سألتني هذا الكتاب لما تكلّفتُه ، ولما وضعت كلامي موضع الضَّيم(11) والنقمة فإن كانت لائمةٌ أو عجزٌ ، فعليْكَ ، وإن كان عذر فلي دونَك.

الجاحــظ : البخلاء
ط دار المعارف بمصر
تحقيق طه الحاجري سلسلة ذخائر العرب (23)
ط 4 — 1971 — ص 1 — 5 — 8

الشــرح والتعــريـــف :

1) تولاك : ضمير المخاطب يعود على شخص يمكن أن يكون حقيقيا ويمكن أن يكون خياليــــا .

2) عورة : من اعور اعوارا : ظهر ، والعورة هي الثغرة في الحصن أو الخلل في حصن البلاد .
3) الاشحـــاء : ج شحيح : وهو البخيل المقتر في الرزق على نفسه وعلى عيالـــــه .
4) جماما : من جم جما وجماما استراح
5) سهل بن هارون : شاعر وناثر في نفس الوقت، من ضواحي البصرة ، من أصل فارسي ولذلك فهو شعوبي النزعة ، وأصبح واليافي عهد البرامكة ، وكتب ، « شعلة وعفرى » على نسق « كليلة ودمنة »
6) طرف : ج طرفة : ملحة ، وهي الحديث الطريف الجديد المستحسن .
7) خراسان : كلمة فارسية مركبة من « خور » بمعنى الشمس و « اسان » أي المشرق . كانت تطلق على ما يسمى اليوم بايران الشرقية وعاصمته نيسابور وأفغانستان ومن أهم مدنها هراة وبلخ وتركمانيا وعاصمتها مرو .
8) المغبة : مغبة الأمر : عاقبته وما ينجر عنه من نتائج سيئة .
9) الأولياء : ج ولي : وهو الصديق الذي يتولى شؤون صديقه بالرعاية والحفـــــظ .
10) جرمه : الجرم هو الجسم ويجمع على أجرام وجرم وجروم .
11) الضيم : من ضام : ظلم

الأسئلـــــة :

1) ما هي قيمة الكتاب ؟ وما هو سبب وضعه ؟ وكيف رتب ؟ وما هي فوائـــــده ؟
2) ما هي مصادر كتاب البخلاء من خلال النص .
3) هل يمكن استخلاص بعض الملامح من شخصية الجاحظ من خلال النص ؟

ديكة مَرو وصَبيانهَا

«مرو هي كبرى مدن خراسان، حتى لتعد قصبتها... وهي تقع على نهر صغير يقال له المرغاب، كما تقع على طريق خراسان الذي يربطها ببغداد... وهكذا نرى أن موقعها أتاح لها أن تكون احدى المدن التجارية الكبرى في خراسان. وهذا إلى ازدهار صناعة النسيج بها، فالثياب المروية كانت تعد من أجود أنواع الثياب، ولعله من أجل هذا كان المراوزة موصوفين بدقة النظر، ثمّ جاءهم من ذلك الحرص، حتى وصفوا بالبخل، كما نرى هنا في كلام الجاحظ، وفي قطعة من الشعر أوردها الهمذاني وهي:

«مياسير مرو من يجود لضيفه بكرش فقد أمسى نظيرا لحاتم...»

طه الحاجري: ص 281 من تحقيقه
لكتاب البخـــلاء

وقال ثُمامةُ(1) لم أَرَ الدِّيكَ في بلدة قَطُّ إلاّ وهو لاَفِظٌ(2) يأخُذ الحبَّة بمنقاره، ثم يَلفِظُها قُدَّامَ الدّجاجة، إلاَ دِيَكة مَرْو، فإنّي رأيتُ دِيَكة مرو تَسلُبُ الدّجـــاج ما في مناقيرها من الحب، قال: فعلمتِ أن بخلهم شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء فمن ثَمَّ عَمَّ جميعَ حيوانهم.

فحدّثتُ بهذا الحديث أحمدَ بن رشيد(3) فقال: كنتُ عند شيخ من أهل مرو، وصبيٌ له صغير يلعَب بين يدَيْه، فقلت له، إمَّا عابثاً وإمَّا مُمتحِنا: أطعِمْني من

خُبْزكم . قال : « لاتريده هومُرٌّ» فقلت له : « فاسقني من مائكم». قال : « لا تُريدُه هو مالح » قلت : « هات لي من كَذَا وكذا » قال : « لا تُريدُه هو كذا وكذا » إلى أن عددْتُ أصنافاً كثيرة ، كلٌّ ذلك يمنَعُنيه ويُبغِّضه إليَّ . فضحك أبوه ، وقال : « ما ذَنْبُنا ؟ هذا مَنْ علَّمه ما تسمع ؟ » يعني أنَّ البُخْلَ طبع فيهـــم وفي أعْراقهم وطِينَتِهم . »

الجــاحـــظ : البخـــلاء
ط دار المعارف بمصر
تحقيق طه الحاجري . سلسلة دخائر العرب
(23) ط 4 – 1971ص 18 .

الشرح والتعريــــف :

1) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس النميري وصل إلى درجة خطيرة من المسؤولية في عهد المامون ، وهو أحد شيوخ الاعتزال ، وتتلمذ منذ سنة 170هـ لأبي الهذيل ، ولعل صحبته للمأمون انطلقت من مرو عندما كان المأمون بها قبل توليه الخلافة . توفي سنة 213هـ / 828م
2) لافظ : اسم فاعل من لفظ الشيء من فمه : أخرجه ورماه ، فهو لافظ والشيء لفيظ .
3) أحمد بن رشيد : صديق من أصدقاء الجاحظ .

الأسئلـــــة :

1) ما هو الرابط بين الخبرين المذكورين في النص ؟
2) أين تكمن بذور التشويق القصصي في هذا النص ؟
3) هل بين الجاحظ وعلم الاجتماع صلة من خلال هذا النص ؟
4) هل فطن الجاحظ إلى أثر البيئة في الكائن إنسانا كان أو حيوانا ؟ أجب بالاعتمـــاد على النص ؟

حيل البخلاء
واحتجاجهم لمذهبهم

الشيخ المروزي وعود المسرجة

« ان كتاب البخلاء يدل على أن مؤلفه يتذوق الملاحظة ويحب التجزئة الدقيقة النموذجية ، والأحسن من هذا أنه يميل بعض الميل إلى التحليل النفساني . فلو قرن ذلك بقليل من الخيال المبدع وببعض المقدرة على اختراع حبكة مسرحية تكون هذه الأخباروهذه الرسوم الصغيرة قد ملأت تصاميمها ، لأمكن للرواية والقصة على الأقل أن تولد »

وليام مرسي : ملاحظات « ميلانج » ر.باسي ج 2
بـاريس 1925 نقلا عن مقدمة « شـارل
بلات لترجمة كتاب البخلاء ص 8 باريس 1951
مطبـعـة ميزون نـاف. »

. . . وقال خاقانُ بن صُبَيح(1) دخلتُ على رجل من أهل خراسان(2) ليْلا ، وإذا هو قد أتانا بمسْـرَجة فيها فتيلة في غاية الدِّقَّة وإذا هو قد ألقى في دُهْن المسرجة شيئاً من مِلح، وقد علَّق على عود المنارة عُودا بخيط، وقد حزَّ فيه حتّى صار فيه مكانٌ للرِّباط . فكان المصباحُ إذا كاد ينطفئُ أشْخَص رأس الفتيلة بذلك قال : فقلتُ له : ما بالُ العـودِ مربوطـاً ؟

قال : هذا عودٌ قدْ تشرَّب الدُّهْنَ ، فإن ضاع ولم يُحفظْ احتجنا إلي واحد عطشان، فإذا كان هذا دأبنا ودأبه ضاع من دُهننا في الشّهر بقدر كفاية ليلة .

قال: فبينا أنا أتعجَّب في نفسي ، وأسأل الله، جلَّ ذكرُه ، العافيةَ والسّتر، إذ دخل شيخ من أهل مرو، فنظر إلى العودِ فقال: يا أبا فلان، فرَرْتَ من شيء ووقعْتَ في شيء. أمَا تعلمُ أنَّ الرِّيحَ والشَّمس تأخُذان من سائر لأشياء؟ أوليْسَ قد كان البارحةَ عند إطفاء السِّراج أرْوى ، وهو عند إسراجك اللَّيلَة أعْطشُ؟ قد كنتُ أنا جاهلا مثلك، اربُطْ، عافاك الله بدل العود إبرة أو مسَلَّة صغيرة وعلى أنَّ العودَ والخلال والقصبة ربّما تعلَّقَتْ بها الشعرة من قُطن الفتيلة إذا سوَّيناها بها فيَشخص لها . ورُبما كان ذلك سببا لانطفاء السّراج ، والحديدُ أمْلَسُ ، وهو مع ذلك غيرُ نَشّاف .

قال خاقانُ: ففي تلك اللّيلة عرفتُ فضلَ أهل خُراسان على سائر النَّاس وفضلَ أهل مَرو على سائر أهل خراسان.

الجاحظ: البخــلاء
تحقــيق الحــاجــري
ص 19 ــ 20

الشرح والتعريـــــف :

1) خاقان بن صبيح : من أصدقاء الجاحظ وربما كان هو أيضا من البخلاء كان الجاحظ يثق في رواياته واخباره . ويظهر أنه كان مشتغلا بدراسة المسائل النظرية .
2) خراسان : مقاطعة واسعة شرقي إيران .
3) الخلال : عود دقيق تخلل به الأسنان وتنظف به .

الأسئلـــــــة :

1) هل في النص وحدة تأليفية؟ انطلق من النص للحكم على «كتاب البخلاء» في ذلك الصدد ؟
2) على أي شيء عول الجاحظ لتأليف كتابه من خلال هذا النص ؟
3) هل ميْز الجاحظ بين صفة البخل وبين البخلاء المتصفين بها ؟ كيف ذلك ؟ وكيف كان شعورك ازاء الصفة من جهة والمتصفين بها من جهة أخرى ؟
4) قارن بين الجاحظ في « بخلائه » و « موليار » في « بخيله »

قصص أهل البصرة من المسجديين

«وبخلاء الجاحظ هم من «طيّاب البخلاء» لا تشمئز النفس منهم ولا تملّ قراءة أخبارهم، فقد عرف الجاحظ أن يبث فيهم من خفة روحه ، وأن يجعل نكته على لسانهم ، ويبرئهم من التعدي الذميم على مال غيرهم مهما اشتد حرصهم على مالهم ، لا بل يوضح من اقتصادهم احيانا ما يحمد وما يعتمد عليه في تدبير المنزل» .

حنا الفاخوري: الجــاحظ

سلسلة نوابغ الفكر العربي عدد 2 ــ ص 36

قال أصحابنا من المسجدِّيين (1) : اجتمَع ناسٌ في المسجد، مِمَّنْ يَنتَحِلُ الاقتصادَ في النفقة والتثمير للمال من أصحاب الجَمْع والمَنْع وقد كان هذا المذهبُ عندهم كالنَّسَب الّذي يجمَعُ على التَّحَابِّ، وكالحِلف الذي يجمع على التَّنَاصُر .وكانوا إذا الْتَقَوْا في حِلَقِهم تذاكروا هذا الباب وتَطارَحُوه وتدارسوه الْتِماسًا للفائدة،واستمتاعاً بذِكْره :

قصّة البَخيل وحمَاره

فقال شيخ منهم : ماءُ بئرِنا ــ كما قد عَلِمْتم ــ مالح أُجَاجٌ(2) لا يقرَبُه الحمارُ ولا تُسِيغُه(3) الإبل وتموت

عليه النَّخلُ، والنَّهرُ مِنَّا بعيد وفي تكلُّف العَذب علينا مؤونةٌ فكنَّا نمزِجُ منه للحمار،فاعْتَلَّ منه (4)وانتَقَض علينا(5) وكنتُ أنا والنعجةُ(6) كثيراً ما نغتسل بالعذب مخافة أن يعترِيَ جُلودَنا منه مثلُ ما اعترى جَوْفَ الحمار. فكان ذلك الماءُ العذب الصافي يَذهَب باطلا.

ثمَّ انفَتَح لي باب من الإصلاح فعمدتُ إلى ذلك المُتوضَّأ، فجعلتُ في ناحية منه حُفرة، وصَهْرَجْتُها(7) وملَّستُها حتَّى صارت كأنَّها صخرةٌ منقورة، وصوَّبْتُ إليها المسيل فنحن الآن إذا اغتسَلْنا صار الماء إليها صافيا لم يُخالطه شيء... والحمار أيضاً لا تَقَزَّز له من ماء الجَنَابة وليس علينا حرجٌ في سَقيِه منه. وما عَلِمنا أنَّ كتابا حرَّمَه ولا سُنَّة نَهَتْ عنه فربِحنا هذا منذ أيَّام وأسقَطْنـــا مُؤْنة عن النَّفس والمال. قال القوم: هذا بتوفيـــق الله ومَنِّـــهِ.

الجاحظ: البخلاء تحقيق الحاجري ص 29

الشرح والتعريـــف

1) المسجديين: المسجديون هم جماعة من العلمـــاء والأدباء عادة، يتصفون بالبخل والشح ويتحلقون بالمسجد الكبير بالبصرة في غير أوقات الصلاة ويمارون في ذلك المربديين وهم المجتمعون بالمربد.

2) أجاج: مــــــر

3) تسيغه : تقبله وتستسهل ابتلاعه. من فعل ساغ
4) اعتل منه : مرض بسببه
5) انتقض علينا : غصانا وخرج من طاعتنا
6) النعجة : الزوجة
7) صهرجتها : طليتها بالصاروج وهو الكلس بأنواعه وأخلاطه

الأسئلـــة :

1) بماذا يتصف هذا البخيل؟ وما هو موقفه من بخله ؟
2) متى تحكمت العقدة ووصل التشويق غايته ؟
3) ما كان هدف الجاحظ من تأليفه كتاب البخلاء ؟ هل اتبع طريقة الوعظ والإرشاد لتحقيق هدفه ؟ وهل ذلك يقربه من القصاص أم يبعده عنهم ؟ أجب بالاعتماد على النص وعلى مطالعاتك ؟

قصّة مريم الصنّاع

فأقبل عليهم شيخ فقال : هل شَعَرْتُم بموت مريم الصّناع ؟ فإنّها كانت من ذوات الاقتصاد، وصاحبةَ إصلاح . قالوا : فحدِّثْنا عنهـا .

قال : نوادرها كثيرة وحديثُها طويل ، ولكنّي أُخبركم عن واحدة فيها كفاية . قالوا : وماهي ؟ قال : زَوَّجَتِ ابْنتها وهي بِنْتُ اثنتَيْ عشرةَ سنة فحلَّتْها الذَّهب والفِضَّةَ وكَسَتْها المَرْويّ(1) والوشْيَ(2) والقزَّ(3) والخزَّ(4) وعلّقت المُعصفَر(5) ودقّتِ الطِّيبَ، وعظّمت أمرَها في عيْن الخَتَن(6) ورفعَت من قَدْرها عند الأَحْماءِ .

فقال لها زوجها: أَنَّى لكِ هذا يا مريمُ؟ قالت : هو مِنْ عند الله. قال: دَعِي عنك الجملة وهاتي التَّفسير، واللهِ ما كنتِ ذاتَ مال قديمًا ولا ورثْتِهِ حديثاً، وما أنتِ بخائنةٍ في نفسك ولا في مال بَعْلِكِ، إلا أن تكوني قد وقعتِ على كنز. وكيف دَارَ الأَمرُ، فقد أسقطتِ عني مُؤْنَةَ وكفيتِني هذه النَّائبةَ .

قالت: اعلَمْ أني منذ وَلدْتُها إلى أن زوجتُها كنت أرفع من دقيق كلِّ عَجْنةٍ حَفْنةً، وكنا كما علمتَ نَخبزُ في كل يوم مرةً، فإذا اجتمع من ذلك مَكُّوكٌ (7) بِعْتُه. قال زوجُها: ثبَّتَ اللهُ رأيَك وأرْشدكِ ولقد أسعد اللهُ من كنتِ له سَكَنًا(8) وبارك لمن جُعلتِ له إلفا ولهذا وشِبهِه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من الذَّوْدِ إلى الذود إبِل» (9) وإني لأَرجو أن يخرُج ولدك على عِرْقك الصالح، وعلى مذهبك المحمود. وما فرَحي بهذا منكِ بأشَدَّ مِنْ فَرَحي بما يُثبت الله بكِ في عَقِبي من هذه الطَّريقة المَرضيَّة.

فنهضَ القوم إلى جنازتها وصلَّوْا عليها. ثم انكفَؤُوا إلى زوجها فعزَّوْه على مصيبته وشاركوه في حزنه.

الجاحظ: البخلاء ص 30
تحقيق الحاجري

الشرح والتعريف:

1) المروي: ثوب منسوب إلى بلدة في العراق على شط الفرات كانت مشهورة بصنع الثياب. ويظهر أنه محل افتخار.
2) الوشي: نقش الثوب والثوب المنقوش
3) القز: لفظة من أصل فارسي معناها ما يسوى هنه الحرير
4) الخز: الحرير
5) المعصفر: الثوب المصبوغ بالعصفر وهو نبات أصفر الأزهار
6) الختن: زوج البنت

7) مكوك: مكيال يسع صاعا ونصفا أو نصف رطل أو نصف الويبة .
8) سكنا : ما يسكن إليه الإنسان أي ما يرتاح إليه ويميل إليه .
9) من الذود ... : الذود هو ما فوق اثنين ودون العشرة من النوق .

الأسئلـــــة :

1) ما هو محور أحاديث المسجديين في حلقات الذكر التي كانوا يقيمونها بمسجد البصرة الجامع ؟
2) هل يمكن أن نعتبر هذه القصة من نوع القصص الاجتماعي ؟ لماذا ؟
3) إذا كانت غاية الجاحظ هجاء البخلاء ، ألا ترى أن النتيجة عكسية في قصة مريـــم الصناع ؟

قصّة معاذة العنبريّة

. . .ثمّ اندفع شيخ منهم فقال : لَمْ أَرَ في وضع الأُمور مواضِعَها وفي تَوْفِيَتها غايةَ حُقوقها، كمعاذة العنبرية. قالوا : وما شأنُ معاذةَ هذه ؟ قال : أَهْدَى إليها، العَامَ، ابن عَمٍّ لها أُضْحِيَةً فرأَيْتُها كئيبةً حزينة، مُفكِّرةً مُطرِقة. فقلت لها : «ما لكِ يا معاذة ؟» قالت : «أنا امرأة أَرْملة، وليس لي قيِّم، ولا عهدَ لي بتدبير لَحْم الأَضاحي. وقد ذهب الّذين كانوا يُدبّرونه ويقومون بحقه. وقد خِفْتُ أن يضيعَ بعضُ هذه الشاة، ولستُ أعرف وضعَ جميع أجزائها في أما كنها. وقد علمتُ أنّ الله لم يخلُقْ فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعةَ فيه ولكنّ المرْءَ يَعجِز لا محالةَ. ولستُ أخاف من تضيِيع القليل، إلاّ أنّه يجُرُّ تضييعَ الكثير.

أمّا القَرْنُ فالوجْهُ فيه معروف، وهو أن يُجعَل كالخُطافِ (1) ويُسمَّر في جِذْعٍ من أجذاع السَّقْف، فيعلَّق عليه الزُّبُل (2) والكِيرَانُ (3) وكلُّ ما خِيفَ عليه من الفأر والنَّمل والسَّنانير وبناتِ وَرْدَانَ والحَيَّاتِ وغير ذلك. وأمّا المُصْران فإنّه لِأَوْتار المنْدَفة (4) وبنا إلى ذلك أعظمُ الحاجة.

وأمَّا قِحْفُ(5) الرَّأس واللَّحْيَان (6) وسائر العظام فسبيلهُ أن يُكْسَرَ بعد أن يُعْرَقَ(7) ثم يطبخ فما ارتفع من الدَّسِم كان للمصباح و للإدام وللعصيدة ولغير ذلك، ثم تُؤخَذ تلك العظامُ فيُوقَد بها فلم يَرَ النَّاس وَقُوداً قَطُّ أصفَى ولا أحسنَ لهباً منها وإذا كانت كذلك، فهي أسرع في القِدْر، لقلّة ما يخالطها من الدُّخان. وأمّا الإهَابُ(8)، فالجِلدُ نفسُه جِرَاب. وللصُّوف وجوه لا تُعَدُّ. وأمّا الفَـرْثُ(9) والبَعَرُ (10) فحطَبٌ إذا جُفّفِ عجيبٌ.»

ثمْ قالت: «بَقِيَ الآن علينا الانتفاعُ بالدّم. وقد علمت أنّ الله ـ عزَّ وجلّ ـ لم يحّرم من الدم المسفوح إلاّ أكله وشُربَه. وأنّ له مواضعَ يجوز فيها ولا يُمنَع منها، وإن أنَا لم أقعْ على علم ذلك حتّى يُوضَع موضَع الانتفاع به، صار كَيَّةً في قلبي وقذًى في عيني، وهما لا يزال يُعاودني.»

قال: فلم ألبَثْ أنْ رأيتُها قد تطلَّقت وتبسّمت، فقلت: «ينبغي أن يكون قد انفتَحَ لكِ بابُ الرَّأي في الـدَّم؟» قالت: «أجَلْ ذكرتُ أنّ عندي قُدورًا شاميَّة جُـدُداً: وقد زعموا أنّه ليس شيء أدبغَ، ولا أزْيَدَ في قُوّتها من التّلطيخ بالدّم الحارّ الدّسِم. وقد استرحت الآن إذ وقع كلُّ شيء موقِعَه.»

قال : ثم لَقِيتُها بعد ستَّةِ أشهرٍ، فقلت لها : «كيف كان قَدِيدُ تلك الشّاةِ ؟ قالت : بأبي أنت . لم يجيء وقت القديد بعدُ لنا في الشّحمِ والأَلْيَةِ(11) والجُنُوب(12) والعظم والمَعْروق وفي غيرِ ذلك مَعَاش . ولِكُلِّ شيء إبّان . »

الجاحظ : كتاب البخلاء ص 33 — 34
تحقيق الحاجري

الشرح والتعريف

1) الخطاف : حديدة حجناء يختطف بها .
2) الزبل : ج زبيل وهو الجراب والوعاء والقفة .
3) الكيران : ج كوارة : وعاء من طين يخزن فيه الطحين .
4) المندفة : خشبة النداف التي يندف بها القطن
5) قحف : العظم الذي فوق الدماغ
6) اللحيان : ج لحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان
7) يعرق : من عرق العظم : أكل ما عليه من لحم وأخذه كله
8) الاهاب : الجلد
9) الفرث : السرجين ما دام في الكرش والسرجين لفظة فارسية معناها الزبل .
10) البعر : رجيع ذوات الخف والظلف .
11) الالية : العجيزة بما فيها من شحم ولحم
12) الجنوب : ج جنب : شق الإنسان وغيره

الأسئلة :

1) ما هو إطار النص البشري والزماني ؟
2) في أي شيء يمكن أن يضرب بمعاذة العنبرية المثل ؟

3) ما هي المفاجآت «المسرحية» الواردة في النص؟ ما هو أثرها؟
4) قارن بين مريم الصناع ومعاذة العنبرية.
5) كيف ساهم أسلوب الجاحظ في اخراج الأحداث اخراجا قصصيا؟

فائـــدة بـــلاغيـــة :

استعمال الجمل الاسميـــــة

قِصّة أسَد بن جَاني

« ان أسلوب الجاحظ أسلوب كاتب أصيل مكثر عجول ، قليل التانق ولكنه متحكم في لغته، فرح بقدرته على أن يجادل ويكتب على حد السواء ، وكذلك على أن يستنبط الادلة بكل ذكاء ويقص بكل حيوية. وبإجمال، يمكن ، من كتاب مثل كتاب البخلاء أن يصدر أدب هـــام وواقعي »

وليام مرسي – ملاحظات – « ميلانج ر . باسي »
ج 2 باريس – 1925 (نقلا عن مقدمة شارل بلات
ترجمة كتاب البخلاء ص 9 باريس 1951
مطبعـــة ميزون نـــاف

فأما أَسَدُ بنُ جَاني(1) فكان يَجعَل سريرَه في الشّتاء من قَصَب مقشّر ، لأَنَّ البراغيث تزلَق عن لِيطِ(2) القصَب لِفرط لينه ومَلاَسَتــه .

وكان ، إذا دخل الصَّيْف، وحَرَّ(3) عليه بيتُه ، أَثَارَه(4) حتّى يُغرِّق المِسْحاة ، ثمَّ يصُبُّ عليه جِرَارًا كثيرة من ماء البئر ويَتوطَّؤُه حتّى يستوىَ، فلا يزال ذلك البيت باردًا ما دام ندِيًّا . فإذا امتدّ به النّدَى ودام بردُه بدوامه ، اكتفَى بذلك التّبريد صَيْفَتَه. وإن جفَّ قبلَ انقِضاء الصّيف وعاد عليه الحرُّ عاد عليه بالإثارة والصبّ .

وكان يقول: «خَيْشتي(5) أرض، وماء خَيْشتي من بئري، وبيتي أبرد، ومؤنتي أخفُّ، وأنا أَفْضُلُهم أيضاً بفضل الحكمة وجوْدة الآلة.» وكان طبيباً فأكْسَدَ مرَّةً، فقال له قائل: «السنَّة وَبِئَة، والأمراض فاشِيَة، وأنتَ عالِم، ولك صبر وخدمة، ولك بَيان ومعرفة، فمِنْ أين تؤتى في هذا الكساد؟» قال: «أمَّا واحدة فإنِي عندهم مسلم، وقد اعتقد القومُ قبل أن أَتَطبَّب، لا بل قبل أن أُخلَق، أن المسلمين لا يُفلِحون في الطِّب: واسمي أسَد، وكان ينبغي أن يكون اسمي صليبًا، وجبرائيلَ، ويوحنَّا، وبِيرًا، وكُنَيتي أبو الحارث، وكان ينبغي أن تكون: أبو عيسى، وأبو زكريا، وأبو إبراهيم، وعليَّ رداءُ قطن أبيضُ، وكان ينبغي أن يكون ردائي حريراً أسْودَ، ولفظي لفظٌ عربي، وكان ينبغي أن تكون لُغَتي لغة أهل جُنْدَيْ سَابُورَ.(6).

الجاحظ: البخلاء ص 102

تحقيق طه الحاجري

الشرح والتعريف:

1) أسد بن جاني: طبيب عربي من البخلاء
2) ليط: ج ليطةقشرة القصبة التي تليط بها أي تلتصق بها.
3) حر: سخن وارتفعت حرارته
4) اثاره: قلب أرضه.

5) خيشتي : «مروحة تستعمل ببلاد العراق تكون شبه الشراع للسفينة وتعلق من سقف البيت ، ويشد بها حبل ويدار بها ، وتبل بالماء وترش بماء الورد فاذا أرادالرجل في القائلة أو الليل أن ينام جذبها بحبلها ، فتذهب بطول البيت وتجيء ، فيهب على الرجل منها نسيم طيب الريح بارد» الشريشي : شرح مقامات الحريري 2/ص288

6) جنديسابور : مدينة بخوزستان وكان بها المساجين اليونان وأصبحت مركزا للدراسات الطبية ، وقد تخرج من مدارسها آل بختيشوع وغيرهم من الأطباء العرب والأعجام .

الأسئلـــة :

1) ضع أسد بن جاني في اطاره الإجتماعي والعلمي ؟
2) هل تحس من خلال النص بالصراع القائم بين العروبة والشعوبية في المجتمع العباسي ؟
3) هل للجاحظ قدرة على وصف طباع الناس ؟ ما هو سلاحه في ذلك ؟ وهل يرشحه ذلك ليكون قصاصا بارعا أم لا ؟ اعتمد على هذا النص .
4) ماذا اعوز الجاحظ حتى يكون قصاصا بالمفهوم الفني المعاصر للكلمـــة ؟

الجاحظ مع محفوظ النقاش

« وبنا الآن أن نتبين قدر المستطاع الوقت الذي وضع الجاحظ فيه كتاب البخلاء . وليس لدينا نص قاطع نستطيع أن نتعرف به ذلك التاريخ على وجه يقيني أو أدنى إلى اليقين ، وان كان هناك حقيقتان يمكن التهدي بهما فيما نحن بصدده . أولهما أن كتاب البخلاء مذكور في مقدمة كتاب الحيوان . . . وثانيهما أنه يشير فيه إلى إصابته بالفالج في سياق قصة رجل يدعى محفوظا النقاش . . . واذن فقد كتب الجاحظ البخلاء بعد أن أصيب بالفالج . »

طه الحاجري: ص 37 من مقدمة تحقيقه للبخلاء .

صَحِبَني محفوظٌ النَّقاشُ(1) من مسجد الجامعِ ليْلًا . فلما صرتُ قربَ منزله ، وكان منزلُه أقْربَ إلى مسجد الجامع من منزلي، سألَني أن أبيتَ عنده، وقال : « أين تذهب في هذا المَطر والبرْد ، ومنزلي منزلُك ، وأنت في ظُلمة وليس معك نار ، وعندي لِبأٌ(2) لم يَرَ الناس مثلَه وتمرٌ ناهيك به جَوْدَةً ، لا تصلح إلا له .» فملت معه ، فأبطأ، ساعةً(3) ثم جاءني بجَام (4) لِبإوطبق تمر ، فلما مددتُ قال : « يا أبا عثمان إنه لِبَأ وغِلَظُهُ وهو الليل وركودُه ،

ثم ليلةُ مطرٍ ورُطوبة . وأنت رجل قد طعنتَ في السِّنِّ، ولم تزل تشكو من الفالج(5) طَرَفاً، وما زال الغليلُ (6) يُسرِع إليك، وأنت في الأَصل لست بصاحب عشاء . فان أكلْتَ اللِّبَأَ ولم تُبالغ، كنتَ لا آكلاً ولا تاركاً، وحَرشْت طِباعَك(7)، ثم قطعتَ الأَكل أشْهى ما كان إليك . وإن بالغتَ بِتْنا في ليلة سَوْء من الاهتمام بأمرك . ولم نُعِدّ لك نبيذا ولا عسلا .وإنما قلت هذا الكلام لئلا تقول غدا : كان وكان . والله وقعْتُ بين نَابَيْ أسَد . لأَنِّي لو لم أجِئْك به، وقد ذكرتُه لك، قلتَ : بَخِلَ به وبدا له فيه، وإنْ جئت به، ولم احذِّرك منه، ولم أُذكِّرك كلَّ ما عليك فيه، قلتَ :لم يُشفِقْ عليَّ ولم يَنصَحْ . فقد برِئْتُ إليك من الأَمرَيْن جميعا . فإن شئتَ فأكلة وموتة، وإن شئتَ فبعضُ الاحتمال، ونومٌ على سلامة» .

فما ضحكتُ قَطُّ كَضحكي تلك اللَّيلة . ولقد أكلتُه جميعا فما هَضَمه إلاَّ الضَّحكُ والنَّشاط والسّرور ، فيمَا أظنُّ . ولو كان معي مَنْ يفهَم طِيبَ ما تكلَّم به لأَتى عليَّ الضحكُ، أو لَقَضى عليَّ . ولكنَّ ضحِك من كان وَحْدَهُ لا يكونُ على شطر مشاركة الأَصحــاب .

الجـــاحظ : كتاب البخلاء ص 123
تحقيــق طــه الحاجــــري

الشرح والتعريف

1) محفوظ النقاش : صديق من أصدقاء الجاحظ
2) لبأ : أول ما ينتج من اللبن
3) ساعـــة : برهة زمنية قصيرة. لا تخلط مع الساعة (ستون دقيقة)
4) جام : كأس
5) الفالج : داء يصيب جزء من البدن فيشله ويفقده الحركة.
6) الغليل : العطش الشديد.

الأسئـلـــة :

1) ما هي علاقة الجاحظ بمحفوظ النقاش من خلال النص ؟ ما هي قيمة ذلك ؟
2) كيف برزت قدرة النقاش على الاحتجاج والمجادلة وقلب الأمور على أوجهها المختلفـــة ؟
3) ما هي مواطن التشويق في هذا النص ؟ وهل كانت تصاعدية ؟
4) كيف تبدو لك شخصية الجاحظ من خلال الفقرة الأخيرة من النص على الأخص ؟

مَواضيع إنشَاء

1) قال حنا الفاخوري متحدثا عن القرآن : « والقرآن يشمل فنونا كثيرة من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام وإعذار وانذار ، ووعد ووعيد ، وتبشير وتخويف وأوصاف وتعليم . . »
حلل هذا القول ودعمه بشواهد من القرآن مع الإلحاح على الفن القصصي الوارد فيه .

2) قيل « المثل صوت الشعب » أوضح هذا القول وهل ترى أنه يوافق أمثال العرب القديمة ؟

3) قال بعضهم معرفا بالحكمة : « الحكمة دستور إنساني وعصارة نفس وثمرة تجارب وتطلع إلى طبائع الناس ونزوات النفوس » أبد رأيك في هذا القول معتمدا على ما طالعت من حكم العرب عبر عصورهم المختلفة .
حلل هذا القول وناقشه .

4) قال ابن المقفع في مقدمة « الأدب الصغير » :
« قد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفا فيها عون على عمارة القلوب وصقالها وتجلية أبصارها ، وإحياء للتفكير ، وإقامة للتدبير ، ودليل على محامد الأمور ، ومكارم الأخلاق » فهل ترى ان هذا القول ينطبق أيضا على كتاب « كليلة ودمنة » ؟ بين ذلك ؟

5) قال الشيخ ابراهيم اليازجي : « كتاب كليلة ودمنة من كنوز الحكمة المشرقية بل الحكمة الآدمية التي لم يجتمع منها في كتاب ما اجتمع فيه ، على صغر حجمه وقلة جرمه »
أوضح هذا القول وأيده بالبرهان والشاهد .

6) قيل : « كتاب كليلة ودمنة من الكتب العالمية التي حملت إلى الناس تعاليم الإنسانية». فصل هذا القول مبينا النزعة الإنسانية في الكتاب .

7) قال الجاحظ : « إن المزاح جد إذا اجتلب ليكون علة للجد »
اشـــرح هذا القول وبين مدى نجـاح أبي عثمـان الجاحظ في العمل به في تآليفـــــه .

(شهـادة التأهل للباكالوريا دورة سبتمبر 1960) .

8) قيـل : « الجاحظ كاتب مصلح حارب الأوهـام والأساطير ووسع دائرة الإيمـان بالعلـم والقوانين الطبيعيـــــة » .
هل تجـد في ما درستـه من آثار الجاحظ ما يؤيد هذا القـــول ؟

(شهـادة الباكلوريا دورة أكتوبر 1965)

9) يقول الجاحظ متحدثا عن منـافع الكتب « والكتاب وعاء ملىء علما وإناء شحن مزاحا وجدا، إن شئت ضحكت من نوادره، وان شئت أشجتك مواعظـــــه » .
اشرح هذا القول وإلى أي حد يمكـن أن ينطبـق على ما تعرف من مؤلفات الجـــــاحظ ؟.

(شهـادة التأهل للباكلوريا دورة جوان 1969)

10) قال بعضهم : « لو عرف الجاحظ فن التمثيل لكان من أكبر المسرحيين في كتاب البخلاء » هل لديك من الشواهد ما يؤيد هذا القول ؟

المجموعة الرابعة من المحاور

أ - نصوص تمهيدية حول القصة والأقصوصة الحديثة

ب - علي الدوعاجي سهرت منه الليالي

ج - محمود تيمور مختارات الأقاصيص

أ ـ نصوص تمهيدية

القصّة في التّراث العربي

كان للعرب في مُختلِف العصور فنونُهم القصصيّة النابعة من بيئتهم والمُصورّة لحياتهم وعقائدهم ومغامراتهم وبطولاتهم. وكانت هذه الفنون متقدِّمة في أزْمانهـا، وإنِ اختلفت في النوع عن تُراث الغَرْب باختلاف ظروف البيئة وأحوال الاجتماع. مثالُ ذلك القِصص الشعريّة الحماسيّة الطويلة «المَلاَحِم»(1) . . . وتَرْوي الملاحم العربيّة سِيَر (2) أبطال العرب الحقيقيّين والخياليِّين ومغامراتِهم في الحرب والحبّ، وتقصِد استِثارةَ الهِمَم العربيّة، وذلك مثل سِيرَة عنترةَ (3) وقصّةِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزِن(4) وقِصصِ الهلاليّةِ (5) الكثيرةِ.

ولعلَّ أقدمَ الفنِّ القصصيِّ عند العرب القِصصُ الخُرافيّةُ(6) كما هي الحالُ في البداية لدى كلِّ المجتمعات القـديمـة . . .

ولا بُدَّ لنا . . . أن نقفَ عند آخر فنّ منها قبل العصر الحديث، وهو فنُّ المَقَامَة، لأنّهُ أشبَهُ بموضوعنا وهو القصّة القصيرة، ولأنّه . . . كان له شأنٌ مُهمّ في محاولة

تطوير القصّة العربيّة والعبور بها إلى القصّة الحديثة . . .

وكان لترجمة القصَص، ولاتّصال الأُدباء، بالأَدب الغربي، الأَثَرُ الأَكبرُ في نُشوء فنّ القصّة في الأَدب العربي الحديث، سواءٌ من حيْث وجودُ الكتّاب القصَصيّين، أو من حيث تربيةُ المَيْل إلى قراءة القصص بين جماهير المتعلميـــــن .

عبـــــاس خضـــــر
القصة القصيرة في مصـــــر
الدار القومية للطباعـــة والنشر القاهرة 1966
ص – 11 – 16 – 27 .

الشرح والتعريـــــف :

1) الملاحم : ج ملحمة : وهي القصيد المطول الذى يروي أعمال البطولة ويمجّـــدها ويضفي عليها الغرابة الباعثة على الاندهاش وينسب لبطلها الخـــوارق .
2) سيــــــر : ج سيرة : يستعملها العامة بمعنى القصة التي تسرد أعمال البطل وفتوحـــاته .
3) عنترة : راجع ترجمته فيما سبـــــق .
4) سيف بن ذي يزن : وهو بطل الأساطير الشعبية المعروفة « بسيرة ابن ذي يزن » وهو ملك بني حمير في جنوبي الجزيرة العربية (حوالي سنة 570م) .
5) الهلالية : نسبة إلى بني هلال ، ولهم خرافات ونسجت حولهم الأساطير في مصر وفي تونس ، وقائدهم أبو زيد الهلالي . طالع في هذا الصدد كتاب « من أقاصيص بني هلال » لعبد الرحمان قيقة – نشر الدار التونسيـــة للنشـــــــر .

6) الخرافية : نسبة إلى رجل عربي من بني عذرة يسمى « خرافة » زعم أنّ الجنّ قد اختطفته ثمّ أعادته إلى قومه فراح يقص عليهم عجائب بلاد الجنّ وغرائبها ؟

الأسئلـــــة :

1) هل كان للعـــرب أدب قصصي قبل اتصالهم بالغرب ؟ كيف ذلك ؟
2) يقول الفيلسوف الفرنسي « إرنيست رينان » إن العقل السامي يميل بطبيعته إلى التجريد ولا ينزع إلى التجسيم ، فيفقد بذلك الخيال الخلاق المبتكر الضروري لكل قصاص ، فما هو رأيك في ذلك ؟
3) على أي الأسس قامت القصة عند العرب بمفهومها الفني الدقيق ؟

عناصر القصّة

. . . لا تَقُوم القصّة، بوصفها فنًّا، إلا إذا كان هناك فنَّانٌ يُحسن الكتابةَ والتّعبير، ويُجيد السَّرد والإخْبار، بأسلوب مُشَوّق مُـؤثّـر . . .

لا بدَّ للقصّة منْ لغة سليمة مطْواع مَرنَة تَنقُل، بجمال وبساطة، وقائع القصّة، ولا بدَّ من سياق يَضبِط الأَحداث، ويُولِّدُها فتأتي مَحْبُوكَة (1)، لا تناقُضَ فيه أو شُـرودَ . . . (2)

لا بدَّ أن يكون للأَديب غايةٌ يهدِف إليها من وراء الحوادث التي يسوقها، أو الأَشخاص الذين يُصوِّرُهم، بـل لعلَّ الغاية هي التي تختـرع الحوادث أو تَنْتقيها، كما تَخلقُ الأَشخاص أو تختارهم . . . لابد للحوادث من شخص أو أشخاصَ يقومون بها، منهم الرئيسيُّون ومنهم الثَّانويُّون . فبطَلُ القصّة أو أبطالهـا هُمْ الذين يُسلِّط عليهم الأَديب أضواءَه، يُحرِّكهم حَسَبَ أدوارهم في تحقيق الأَحداث . . . فلا يتصرّفون بمَالا ينسجم مع شخصيّاتهم، ولا يتكلَّمون إلا بما يتناسَبُ مع طبيعتهم . . .

لا بد للأَديب من تحديد البيئَة (3) المكانية والزمانية مع تصوير فنِّي واقعي لجَوّ البيئتيْن، حتى يتمكَّن من وضع الحوادث والأَشخاص في إطارها الطبيعي. وبمقدار ما ينجَح الأَديب في رسم ملامح البيئة يتمكَّن من جذب القارىء إليها، ليَعيشَ الحوادث، ويفهم الأَشخاص وبهذا كُلِّه يَبلُغُ القَصْد في الإمتاع والتأثيـر.

كامل الدرويش – طانيوس منعم

سلسلة فنون وأعلام –
منشورات المكتبة العصريـة – بيروت

عـدد 1 ص 28 – 29

الشرح والتعريـف :

1) محبوكـة : اسم مفعول من حبك : أحكم الصنعة وأجاد النسج.
2) شـرود : مصدر من شرد : نفر وخرج على قوانين الأشيـاء.
3) البيئة: الوسط الذي يعاش فيه والإطار الذي يبعث فيه حي من الأحياء.

الأسئلـة :

) ما هي العناصر التي يجب أن تتوفر للقصة حتى تكون قصة بالمفهوم الفني للكلمة؟
2) ما هي العلاقة التي تربط المؤلف ببطله أو بأبطاله؟ لماذا؟
3) هل قرأت رواية أو قصة أو أقصوصة توفرت فيها هذه العناصر؟ بين ذلك عنصرا عنصرا مع ذكر الشواهـد؟

أنواع القِصّة

1 ـ الرِّوايةُ وهي القِصّة التي تتناول قطاعاً واسعا من الحياة الإنسانية، يمتد فيها الزَّمن وتتشعَّب الحوادث وتتعدَّد الأَشخاص، يعتني فيهـا الأَديب بالتفاصيل والجُزْئيات فيُعطي صورةً كاملة لبيئةٍ من البيئات أو مُجتمَع من المجتمعات أو فردٍ من الأَفرادّ.

2 ـ الأُقصوصةُ، وهي قصّة قصيرة، تُقرَأ في جَلسة واحدة، تتناول زاويةً ضيِّقة من الحياة، فتُسلِّط أضواءها بشكل مركَّز على شخص في حالة من حالاته أو أزْمة من أزَمات نفسِه، أو على حادثة مُعيَّنة غيْر متشعِّبة، لا يهتمُّ فيها الأَديبُ بالتّفاصيل والجُزْئيّات ولا يتَّبع قواعد العمل القصصي من مقدمة، إلى عُقْدَة(1) إلى حل.

والأُقصوصة هي الفنُّ الأَكثر رَوَاجًا في أدبنا المُعاصِر، إذ أنَّهَا تنسجم مع وسائل النَّشْر الحديث من صُحُفٍ، وإذاعةٍ، وتلْفَازٍ (2).

3 ـ أما القصة فهي ما تَوَسطَ بين الرواية والاقصوصة

كامل درويش : طانيوس منعم
سلسلة فنون وأعلام ـ عدد 1 ـ منشورات
المكتبة العصرية ـ بيروت. ص 29 ـ 30

الشرح والتعريـــف :

1) عقـــدة : هي في القصة تشابك الأحداث وتأزمها ووصول التشويق إلى غايته .

2) تلفــاز : أو تلفزيون أو تلفزة وهي ألفاظ دخيلة عربها بعضهم بالإذاعة المرئيــة . وهو جهاز يجمع بين الصوت والصـــــورة .

الأسئلـــة :

1 – ما هي ممـــــيزات الرواية ؟

2 – ما هي خصائص الأقصوصة ؟ قارن بينها وبين الرواية .

3 – هل تستطيع من خلال تعريف النص بالرواية وبالأقصوصة أن تؤلف فقـــرة تعـــرف فيها بالقصـــة ؟

بينَ المقامة وَالقِصّة

. . . إنَّ المَقَاماتِ (1) ليست قِصصاً بالمعنَى الفنِّيِّ المفهوم من القصّة. ذلك أن حوادثَ القصّة تجري بطريقة بارزة، واضحة، تَفْرِضُ نفسَها على القارىء فرضًا ممّا لا نجِد له أثَراً في المقامات.

وتتوافر في القصّة الكاملة عناصرُ فنِّيَّةٌ أدبيّة لا يُمكِن للقصةِ أنْ تكونَ قصّةً بدونها، هي ما يُسمّيه النُّقَّادُ بِالحركة الفنِّيّة، والذِّرْوَةُ (أي الأَزْمة التي يخلُقها تشابُكُ الحوادث في القصّة)، وعُنْصُرُ التَّشويق، والحُبْكةُ (2)، والحِوَارُ، والهدفُ الذي تستهدِفه القصّةُ ممّا لا نراه أو نرى شيئاً مثيلاً له في أيِّ مقامةٍ من المقامات . . .

والقصّةُ الصَّحيحة ليست وعظاً ولا إرشادا، والبطلُ فيها أو الأَبطالُ لا يُقيمُون من أنفُسِهم معلِّمين ولا وُعَّاظا يستخدِمهم المُؤلِّف كما يشاء ويُقَوِّلهم ما يريدُ سَاعَةَ يُريد، دون أنْ يكونَ لهم رأيُهم واتِّجَاهُهم، كما هي الحال في أبطال المقامات . . .

وأخِيرًا تتَّجه القصّةُ، فيما تتَّجه إليه، إلى دراسةِ

نفسيّة أبطالها دراسةً عميقةً، تحليليةً، فتَسْبرُ(3) أعماقَها لتصلَ إلى فهم النَّفسية الإنسانيّة عامّةً، وما يُحيط بها من أسرارٍ وألغازٍ. وليست المقاماتُ على شيءٍ كبير من الدراسة النفسيّة والتحليـــل . . .

فإذا ما دعَوْنا المقامات قِصَصاً، فذلك من باب التَجَوُّز والتَّسامُح، وإذا قُلْنا إنَّ المقاماتِ تَدْخُل في باب القَصَصِ اللغويّ فعلى اعتبار شكلِها القصصي، وأسلوبها، وطريقة قصِّها، لا على اعتبارها حكاياتٍ أدبيّةً فنِّيَّةً قائمةً بنفسها.

موســى سليمـــان
الأدب القصصي عند العرب
دار الكتاب اللبناني بيروت . ط 4 1969 ص 211 ـ 212 .

الشرح والتعريـــف :

1) المقامات : ج مقامة : وهي الرواية التي تلقى على الناس في مجلس من المجالس ، واشتهر في هذا الفّن بديع الزمان الهمذاني والحريري . وللمقامة بطـــل وراوية .
2) الحبكة : هنا شدة ارتباط أحداث القصة وإحكام تسلسلها .
3) تسبـــر : سبر البئر مثلا : امتحن غورها ليعرف مقداره .

الأسئلـــة :

1 ـ ما هي خصائص المقامة من خلال النص ؟
2) ما الذي يمنع المقامة من أن تنسب إلى الفنون القصصية ؟
3) هل طالعت مقامة من مقامات الهمذاني ؟ عد إليها واستخرج منها شواهد على ما ورد في النص حول فـــنّ المقامـــــة .

بَيْنَ القصّة والشِّعر

هــذا النص مأخوذ من كلمة ألقاها محمود تيمور في ندوة للشعر ، عقدت فــي « جمعــية الشبان المسلمــــــين » .

. . . انْكَشَفَ لي ، من الصّلة بين الشّاعر والقَصَّاص ، ما يجعَلُهما صِنْوَيْنِ (1)، يتنازعان لوْنًا واحداً من الأَدب ، ويلتقيَان على خصائصَ متشابهةٍ في الفنِّ. لم تفترق القصّةُ عن الشعر ، في القديم ولاّ في الحَدِيث . . .

كان القَصّاصُ شاعرًا ، أو كان الشاعر قصّاصاً ، في الماضي البعيد، والحاضر المشهود. ذلكم « هومِيروس » (2) الملقَّبُ « بأبي الشُّعراءِ » لم يكن إلا قصّاصاً ، تَأنَس إليه بُنُوّةُ القصّة كما تَأنَس بنُوّةُ الشعر . . .

في حَضانة الشاعريّة ، وفي نُعومة نسيجها المُفَوّفِ (3)، نَعَمَتِ القصّة بمهدها الأَوّل، فسكَنَتْ إليه، وترَعْرعت به ، ونبَتت نباتَها الحَسَنَ. إلى هذه الملاحم الشعرية الأُولى ، يَرجع الفضلُ في نشوء القصّة الفنِّيّة وتطوُّرها ، وما زالت هذه الملاحمُ حتّى اليوم مواضعَ الإعجاز في القِصص

الخالدة، ومنازلَ الإلهام لكلِّ قصّاص عبقري الخَلْق والإبداع.

ودُونَكُمْ روائعَ «شَكْسْبيرَ» (4) و«جُوتَه»(5)، وأضرابهما من نوابغ القُصّاص. . . كثيرٌ من هذه الروائع يَستمِد من الإطار الشعري روْعتَه ورونقَه، فهي به باقيةُ الأثَر، أشعارُها تهُز أوتار القلوب بوَقعها الشجيِّ ولحنها الطَّرُوب.

وأخيرا احتفَظ لنا الشرقُ بلقب «الشاعر» يُطلِقه على ذلك القَصّاص الجَوّال، حين تنعقد حوله السوَامرُ، فيُنشِد قِصص البطولة أشعارًا على أنغام «الربَابَة»(6) مُصوّرًا بها شتَّى المشاعر من رقَّة وعُنْف، ومُختلِف المواقف: من هزيمـــــةٍ وانتصــــار.

فالقصّة والقصيدة بينَهما لحْمَةٌ ونَسَبٌ، وهما تَزْدَوجَان أو تَمتْزجان، منذُ هَفَتِ النفسُ الإنسانية إلى التَّعبير والبيـــــــان . . .

محمـــود تيمـــور
دراسات في القصة والمسرح
مكتبة الآداب ص ـ 301 ـ 302

الشرح و التعريـــــف :

1) صنوين : صنو : الأخ الشقيق .
2) هوميروس : شاعر يوناني ملحمي، وأحيط وجوده بأساطير عديدة،

ويظن أنه عاش في القرن السادس قبل الميلاد وقيل التاسع. ألف «الالياذة» و«الأوديسة». له أثر عميق في الثقافة الأوربية

(3) المفوف : ثوب مفوف : رقيق ، وفيه خطوط بيض على الطول.

(4) شكسبير : 1564 ـ 1616 : شاعر أنجليزي درامي . ألف مسرحيات عديدة من ملهاة ومأساة وغيرها ، نذكر منها «هــاملت» (1600) و«ماكبث» (1605) «والملك لير» .

(5)جوته : 1749 ـ 1832 كاتب ألماني . قام بنشاط سياسي . ألف في أغلب فنون الأدب. ومن بينها الرواية ، نذكر على سبيل المثال « هرمان ودوروثي » (1797)

(6) الربابة : آلة طرب .

الأسئـلـــة :

1) ما هي الصلة التي تربط بين الشاعر والقصاص ؟
2) ما هو الفـنّ الذي له فضل على الآخر . وفيم كان ذلك ؟
3) هل توافق محمـــود تيمـــور فيما ذهب إليه من أن القصة والشعر لم يفترقا منذ القديم ، ؟

صِلَة القاصّ بشخصيّاته

متى خطرَتْ للكاتب خَطْرتُه (1)، واختمرت فكِرته، كان عليه أن يعيشَ معها، وأن يجُوز بها أطوارَها في محيط الحياة، يدَع لها التّصرُّفَ وفْقَ ما يكتنفها من مُلابسات، فلا يَقْسرُهَا (2) على تصرّف معيّن يَأبَاه منطِق الحوادث.

وَلْيُلاَحِظ أنّ شخصيّاتِ قصّته تَسْلك طريق الحياة، مُتسَايرة يستجيب بعضُها لبعض، ويتأثّر بعضُها ببعض، فَلْتَكنْ هذه الشّخصيّاتُ هيِ وحدَها المّتي تتلقّى مصيرَها على النّحو الطّبيعيِ الّذي يُفضِي بها إليه واقعُ الحياة، دون تَطفُّل (3) خارجيّ، أو تحكُّم وإلزام.

ولَيْسَ الكاتبُ في هذه الخَليَّة الإنسانيّة التي يُعالج تصويرَها، والتّعبيرَ عن أقدارها، إلاَّ بَصيرتُها النّيِّرة، وقلبُها الخفّاق، ولسانها الذي يُفصِح عمّا يضطرم فيها من خَلجات...

فإنْ لزم الكاتبُ موقفَه هذا، لا يتعدّاه بَغْياً (4) أو فضولاً، عاشت تلك الخَلِيَّةُ الإنسانيّة معه حياةً لا تكلُّفَ فيها ولاَرَهَقَ (5)، واطَّرَدَ بها السِّياق دون شُذُوذٍ أو الْتِوَاء، وتلقّتْ مصايرَها المحتُومةَ في يُسْر وإنصاف.

وربّما يكون الكاتبُ قد تمثّل لشخصيات القصّة في خياله مصايِر مُعيَّنةً ولكنّ سياقَ الطبيعة، ومنطقَ الحياة في مَجْرَى القصّة، يُؤَدِّي بها إلى مصايِرَ أخرى لم تكن للكاتب في حُسْبَانِ.

محمــود تيمــور
« دراسات في القصة والمسرح »
مكتبة الآداب ـــ ص 126 127

الشرح والتعريـــف

1) خطرته : من خطر الأمر له : لاح في فكره وهجس في صدره
2) يقسرها : من قسره على الأمر . قهره وأكرهه عليه .
3) تطفل : تدخل فيما لا يعنيــه .
4) بغيـــا : من بغى :عدل عن الحـــق ، ظلم ، جنى .
5) رهـــق : حمل المرء على ما لا يطيقه .

الأسئلـــة :

1) ما هو أهم شيء يجب أن يحتفظ به البطل أو الأبطال في القصـــة ؟
2) كيف يجب أن تكون علاقة القاص بشخصياته من خلال النص ؟ هل ترى أن ذلك ممكن أو سهل الوقوع ؟
3) كيف يخلق القاص شخصياته ثم كيف تستقل عنه لتحيا حياتها الخاصة ؟ ما هو وجه الإمتاع في ذلـــك ؟
4) هل ترى أن القاص يجب أن يجعل من شخصياته بوقا للدعاية لآرائه وعقائده أم لا ؟ علل ذلك .

عنصر الصّدق في القصّة

... أوّلُ ما تُوحي به إنسانيّةُ القصّةِ هو الصّدقُ: صِدْقُ الإحساس وصدقُ التّعبير لا صنعةَ ولاتزيُّدَ ولاتقديرَ لأشياء يَفرضُها الكاتبُ على عمله الفنّيّ فرْضاً، يبتغي بذلك أن تُسلِّمه هذه الفرائضُ الى نتائج مقصودةٍ مُتكلَّفة.

وهذا الصّدق لا بدَّ له أن يعتمدَ على نفاذ البصيرة وأَلْمَعيَّةِ (1) الفكر، فإنّه لا سبيلَ إلى الإحساس الصادق، والتَّعبير الصادق، إلاّ إذا كان الكاتبُ مُزوّداً بقوّة الفهم للنفس، وبالقدرة على سَبْر أغوَارِها (2)، وبالحذق في تصيُّد خوالجها الباطنة.

وآفةُ الصّدق في القصّة أن يبدُوَ للكاتب غرَض ظاهر يبغي الدَّعوةَ إليه، وتمثيلَه في عمل قصصيّ، فتراه مضطَرّاً إلى أن يجتلب لغرضه المرسوم هَيَاكلَ من الحياة الاجتماعيّة مستعارةً، لا يُبالي فيها أن تكونَ طبيعيّةً نابضةَ الرُّوح، بل هو يبذُل كلَّ شيء، ولا يُبقِي على شيء، لِقَاءَ المُضيّ إلى ذلك الغرض الّذي فَرَضَه على نفسه، وأدَارَ قلمه مِنْ حوله.

وإنّ قصّةً هذا شأنُها، مهما يَكُنْ جهد كاتبها، وسعة

حيلته، وبراعة تصرّفه، ومهما يكن جلالُ الغرض، وروعةُ النّظريّة الّتي أُريدَتحقيقُها، - لهي قصّةٌ لا يزيد طَنينُها على أن يعبُرَ بالأسماع ولا يمكن أن يكون سلطانُها إلاّ باردَ الأثر، عاجزاً عن أن تستجيبَ له النّفس.

وكثيرٌ من القصص المصريّة - وبخاصّةٍ في السّينما والمسرح - تَنُوشُها هذه الآفةُ، وتعمل على تقويضها (3)، وتَسْتَلُّ منها روحَ الفنّ، وذلك لأنَّ كتّاب هذه القصص تُداعِبُ أخْيِلتَهم دَعَواتٌ إلى الاصلاح الاجتماعيّ، فتُغريهم بأن يُسخِّروا أقلامَهم لخدمة هذه الدعوات. وطوْعاً لذلك يجدون خطواتهم مُقيَّدةً، لا تَعْدُو الاتّجاهَ الّذي رسمه لهم غرض الاصلاح المُباشر. فإنْ أوْحَتْ طبائع المواقف والمشاهد والشخصيّات بسلوك معيَّن، وأقدارٍ لا مَفَرَّ منها، ضرَبوا عن ذلك كُلِّه صَفْحاً واندفعوا بمواقفهم ومشاهدهم وشخصيّاتهم في طريق كاذب مُفتَعَل، تُنكِره الطَّبيعة، ويَأباهُ مَنطِق الحياة.

على أنّ هؤلاء الكتّابَ لا يخدمون الإصلاح الاجتماعيّ بهذا الكذب والافتعال في تأييد الدّعوات. وإنّما تجد هذه الدّعوات الإصلاحيّة عَوْناً لها في أعمال فنّيّة، يتّفق لكُتّابها أن يكونُوا قد أحسّوا بما يدور في مجتمعهم

إحساسا صادقا، فعبّروا عنه تعبيراً صادقا، دون قصد مكشوف، وفَرْض محتوم.

وإنّ الأعمالَ الأدبيّة التي يُقْصَدُ بها تأييدُ المذاهب الاجتماعيةّ، أو الأغراضِ الإصلاحيّة أو التشيُّعُ لاتّجَاهات مُعَيّنة، ـ إمّا أن تكونَ قد فُرِضَتْ على الكاتب فرضًا وإمّا أن يكون الكاتب قد ألزم نفسه بها إلزاما. وفي كِلتَا الحاليْن يَفقِد الكاتب أوّلَ شرط للاجادة الفنّيّة، وهو الطّلاَقَةُ والحرّيّة. فلا فنّ إلاّ إذا كان مصدرُ الوَحْيِ أعماقَ النفسِ وأغوارَ الشّعور، ولا صدقَ إلاّ إذا تحقّقتِ الاستجابة والتّأثّر بين الكاتب وما يعالج من تصوير وتعبير، ولا إيحاء ولااستجابةَ إلاّ إن أطلَقَ الكاتب نفسه على سَجِيتّها في آفاق رحيبة لا تَحُدُّها القُيُودُ والحُدُود.

محمــــود تيمــــور

« دراسات في القصة والمسرح »

مكتبة الآداب، ص 123 ـ 124 ـ 125 ـ 126

الشرح والتعريـــف :

1) ألمعيــة : ذكاء متوقد
2) أغوارها : ج غور : وهو القعر من كل شيء ويقال « عرف غور المسألـة » أي حقيقتها
3) تقويضها : من قوض البنـاء : هـــدمـه

الأسئلــــة :

1) حدد عناصر النص وبين تسلسلها ؟
2) ما هي قيمــة الصدق في القصــــــة ؟
3) هل يمكن أن يكون للقصة دور صلاحي؟ كيف يجب أن يتم ذلك ؟

ب ـ علي الدوعاجي

سهرت منه الليالي

ـ حياته: علي الدوعاجي أديب من أطرف أدبائنا المعاصرين شخصيّة وأبرعهم فنّا وأوفرهم إنتاجا. وُلِد بتونس العاصمة سنة 1909 وبها توفّي مَسْلولا (1) في الأربعين من عمره سنة 1949 ولم يكن ـ حسَب عبارته ـ من الذين «قطعوا سراويلَهم على مقاعد الكلّيات» إذ لم يتعدَّ حظُّه من التعلُّم بضعَ سنوات قضّاها في إحدى المدارس الابتدائية وإنّما كان عِصامِيّا كوّن نفسَه بنفسه بمطالعة الكتب والمجلاّت ومخالطة الكتّاب والشعراء من أمثال الطاهر الحدّاد(2) وأبي القاسم الشابي(3) ومحمود بيرم (4) وكان يجتمع بهم في الأَندية والمقاهي الأَدبيّة.

ظهر في عالم الصّحافة والأَدب ـ أوّل ما ظهر ـ بمجموعة من الرّسوم الكاريكاتوريّة نشرها له زين العابدين السّنوسي(5) سنة 1932 بمجلته «العالَم الأَدبي» وظلّ متوافرا على الرسم يوافي «العالم الأَدبي» الفَيْنةَ بعد الأُخرى بالكاريكاتور أو بصور بعض أعلام الفكر والأَدب حتى كانت سنة 1935 فنشر تباعا جولته المشهورة حول حانَاتِ البحر الأَبيض (6) وهي باكورةُ إنتاجه الأَدبيِّ.

وكان قد أدركته في تلك الفترة حرفةُ الأدب بعدما كان صانعا في متجر من متاجر الأقمشة فصار يعيش مع طائفة من أهل الفن والأدب شُهروا فيما بعد «بجماعة تحت السّور» (7) يعيش معهم عيشة بُوهِيمِيّةً (8) فيها عَرْبَدَة ومجون وخروج على المواضعات الاجتماعية والأخلاق الموروثة وفيها نشاطٌ محموم خلاّق في مختلف ميادين الفن والأدب فزاول الصحافة إدارةً وتحريرًا وعالج شتّى فنون الأدب وضْعًا واقْتباسًا وترجمةً ومات كما عاش مخلِصا إلى حرفة الأدب شقيًّا بها وبها سعيدا..

2 ـ أدبه: وقد نحَا في أدبه مَناحِيَ ثلاثةً: مَنحَى الأزجال(9) ومنحى المسرحيات ومنحى الأقاصيص: فأمّا أزجاله فهي فكِهة مَرِحة أحيانا كتلك التي يغنّيها له صديقه صالح الخميسي(10) وساخِرة مُرّة حينا تحكي قسوة الحياة على أمثاله من مُحترفي الفنّ والأدب. وإن بعض القِطع منها لتُعَدُّ بحقٍّ تُحفًا بديعةً من الأدب العامّيِّ.

وأما مسرحيّاته، وهي تَرْبُو على المائة، فمختلفة بين دراما وأوبيريت(11) وهزليّة ألّف جُلها للإذاعة وبعضها للرّكْح، وقد صوّر فيها حياة النّاس بمآسيها ومهازلها تصوير العارف الخبير وكتبها كلّها بلهجة عامّية بلغت مستوى الفنّ الرفيع.

وأمّا أقاصيصُه وهي مُجَلّى نبوغه فألوانٌ من الفنّ الصّحيح. أوّلُ ما يروقك منها انغراسُها في هذه التُّربة التونسيَّة الطيّبة فحَسْبُكَ أنّ أبطالَه مُنْتزَعون من الواقع الشعبيّ فيهم القرْباجي، والكرَارْطي، والعامل، وفيهم المؤدّب والصانعة، والحلاَّق إلى غير ذلك من الوجوه المعروفة في البيئة التونسية، وأنَّ مواضيعَه مستخرجةٌ من حياة قومه، متَّصِلة بما يعانون من مشاكل دهرهم.

وليس أدب الدوعاجي على شديد لصوقه بالبيئة بالأَدب الفلكلوري الإقليميّ، بل هو من الأَدب الانسانيّ الصّميم، وذلك أنَّه كان يتوخَّى في أقاصيصه أن يُجاوِز ظروف البيئة إلى ما هو بشري جوهري وهو الحبُّ أو الوفاء، وهو البِرُّ أو الأُمومة، تراه ينفُذُ إلى ذلك جميعا في مكامِنه من النفس فيَجْلُوه في أنْقى مظاهره

3 ـ فنّه القصصي: ويمتاز فنّه القصصي بجملة من الخصائص اجتمعت له دون غيره من القُصّاص التونسيين. وأوّلُ تلك الخصائص قدرتهُ الفائقة على تصوير الشُّخوص، وقد بلغ في ذلك من الدقّة والاصابة ما جعل شخوصه تتسلّخ من الورق لتُبْعَثَ أمامك بشَرا سَوِيًّا. فأنت لا تكاد تتفرّس في ملامح الشخص حتى تُدرِك ذاتَه مع الصّورة

تعلم عنه ما قد لا تفيده من الشّرح المسهب المفصل. وبعد فليس الأمر بغريب، فعيْن الدوعاجي عيْن رسّام، سواء خَطَّ بالرِّيشة أو بالقلم، ثم لا يكاد ينصب أمام عينيك صورة ذلك الشّخص حتّى يأخذ في رواية القصة واذا السَّرْد شديد التَّركيز، شديد الإحكام، يسوق الحادثة، سياقا طبيعيّا ميسورا دونَما شُرود ولا استطراد.

وأعْجَبُ ما في هذا السَّرد اقتصادُ صاحبه في الشَّرح والتّعليل والتحليل. فشأنه في أقاصيصه أن يَدَعَ الحادثةَ تنطق بما في الطَّوايا والشخصَ يُعرِب عن ذات نفسه بالهيئة والإشارة، والكلام، والموقف، وهذه خاصّيته الفنِّية الثانية، وأما الثالثة فهي تلك المفاجأة الّتي يُهيّئها في آخر القصة والتي يبلغ بها ذروتها تارة، وطورا ينقلب معها الموقف رأسا على عقِب فإذا هو عكس ما كان. والخاصية الرابعة والأَخيرة هي روحُ المداعبة التي تَطْغَى على القصة أحيانا فتكون من النوع الفكاهي الخالص وتندسّ أحيانا أخرى في الحوار والموقفُ أشدَّ ما يكون تأزُّما فتبعث على التطلق والانبساط وأكثر ما يَلجَأ إليه في هذا الشأن المغالطة

اللفظية المتــولدة عن التــلاعب بمعانـــي الكلمــات .

توفيق بكـــــار

تقديم مسرحيــة راعي النجــوم
لعلي الدوعــاجي ـ منشورات دار
الثقافة ابن خلدون . 1969
من ص ـ 6 إلى ص 9 .



علي الدوعاجــي

الشرح والتعريـــــف :

1) مسلولا : مصابا بمرض السـل ، وقد ألمّ هذا المرض بالدوعاجي نتيجة تهـالكه على المخدّرات وغيرها .

2) الطاهر الحداد : ولد بتونس العاصمة سنة 1899 وهو أصيل حامة قابس. تخرّج من جامع الزيتونة بشهـادة التطويع سنة 1920 وقام بنشاط حزبي ونقـابي وأدبي مرموق . مات سنـة 1935 مخلّفاً لنا كتابيـه المشهورين « العمـال التونسيون » و« امرأتنـا في الشريعة والمجتمع » وأشعارا عديدة .

3) الشابّي : راجع ترجمتـه في نص « فنّ علي الدوعاجي » للمدني .

4) بيـــرم : محمـود بيرم التونسي : 1913 — 1961 : ولد بمصر من أب تونسي الأصل وقع نفيـه إلى فرنسـا من 1925 إلى 1932 حيث رحّلتـه السلطـات الفرنسيـة إلى تونس فاشترك في تحرير جريدة الزمان وأصدر « الشبـــاب » .

5) السنوسي : ولد زين العابدين السنوسي سنة 1898 ، ومات أبوه الشيخ محمـد ، فتيتّم وهو صغير فكفلتـه أمّه ، وخرج من جامع الزيتونة دون الحصول على شهـادة . أسّس مطبعـة « العرب » وأصدر جريدته « العالم الأدبي » سنـة 1930 كمـا أصدر كتابه المعروف « الأدب التونسـي في القرن الرابع عشـر » سنـة 1927 م .

6) جولة... : «جولة بين حانات البحر المتوسط»، نشرها الدوعاجي تباعا من سبتمبـر 1935 إلى فيفري 1936 . طبعتهـا الشركة القومية للنشر والتوزيع سنة 1962 في نيّف وتسعيـن صفحـة وفي خمسـة عشر بابا محلاّة بأ بع صور كاريكاتورية بريشـة الكاتب نفسـه .

7) جمـاعة تحت السور : جمـاعة من الأدباء والصحافيّين ورجال الفكر كانوا يجتمعـون بمقهـى تحت السور ، كانت توجد قبـل هدمهـا بين بداية نهج حمـام الرميمي وبداية نهـج علي البلهـوان بتونس .

8) بوهيميـة : نسبـة إلى بوهيميـا وهي إقليـم من أقاليـم تشيكوسلوفاكيا ، والحياة البوهيمية هي التي لا نظام لها ولا تفكر في الغد ولا تستقرّ على حال.

9) الأزجـــال : ج زجل وهو نوع من الشعـر ، وعادة ما يكون بالدارجة.

10) صالح الخميسي : مؤلّف أغان ومغن شعبي مشهـور ، اختص بالنوع الفكاهي ، كانت له حصّة غنائيّة أسبوعيّة في الإذاعة التونسيـة ، عاصر الدوعاجي ومات بعـده إذ لحـق عهـد الإستقـلال .
11) أوبريت : نوع فني وأدبي خفيف ، فيـه مقاطع يُتَغَنَّى بهـا تتناوب مع مقـاطع أخرى تُقرأ فقـط .

الأسئلـــة :

1) ما هي أبرز معالم شخصية الدوعاجي ؟
2) ما هي الصفات التي كنت تودّ لو شاركته فيها ؟
3) ما هي الصفات التي كنت تبقيها له وحده دون مشاركته فيها ؟
4) هل ترى أن الدوعاجي يمثل المواطن التونسي المعاصر لك ؟

التقديم المادي لمجموعة « سهرت منه الليالي »

هذه مجموعة أقاصيص ألّفها الدوعاجي ، ونشرها في حياته ما بين أوت 1935 وجويلية 1946 بالمجلات التالية : العالم الأدبي ، نشرية التطور الإجتماعي ، جريدة السرور ، القلم الحر ، المباحث ، الثريا ، الأسبوع . وتتكون هذه المجموعة من 15 أقصوصة ، 14 منها ينطبق عليها التحديد السابق ، وأما الأخيرة وهي بعنوان « أم حواء » فقد نشرت بعد وفاته إذ ظهرت في مجلة « الفكر » جويلية 1959 . وقام نادي القصة « أبو القاسم الشابي » بجمع هذا التراث القصصي الرائع ، وقدم له عز الدين المدني عضو ذلك النادي في 12 صفحة ، وطبعته الدار التونسية للنشر سنة 1969 في 157 صفحة من الحجم 16 × 13 وتبتدىء المجموعة « بكنز الفقـــراء » وتنتهي « بأمّ حواء » ، وهي مرتبة ترتيبا زمنيّا حسب ظهورهـــا .

في شاطئ حمام الأنف

« فالواقع في رأي الأديب الحق معدن الأدب يقتطع منه الكاتب — بعد التخير — مادته الخام ثم يقبل على هذه المادّة كما يقبل الخزاف على عجينته ، ولا يزال يتدبرها بثاقب فكره تصورا وتصميما ويعالجها بخالص فنّه تمثيلا وتجسيما حتى يسويها بين يديه تحفة أدبية »

توفيق بكار — التجـديد — س 2 — ع 1 — نوفمبر 1962 .

كانت عربة القطار مكتظّة بجسم امرأة من الوزن الثقيل، والثّقيلِ جدًّا، ومما زادها ثقَلا أنها كانت ترتدي ثوبا أحمرَ، وتلبس شِفَاهاً وأظافرَ من نفس اللون. وكَما أنها ملأَت العربة بلحمها فقد ملأَتْها أيضا بحركاتها، وبابنها. ولاشك في أن ابنها سَمين، كبير الرأس، ويلبس اللّون الأَحمر. وأظنّ أن لبسَ الأَحمر وراثي مثل السِّمنة في هذه العائلة. وكان الصبيّ يصرُخ صُراخًا كأنه بُكاء، ولكنه ليس ببُكاء. وكل من في القطار تَضايَق من هذا الصراخ، وودّ لو أرضى هذا الصبيّ بما طلب، فتكاثرت عليه الأَسئلة. هذا يسأله عما يريد، وذاك يُرقصه على ركبتيْه، وذاك يُربت على أنفه، والصبي يزداد غضبا، ويزداد صراخا،

وكأنه يصرُخ للصراخ نفسه، لا يريد بذلك سَندويشا(1) ولازماميرَ. الحق، لقد تحمّلت هذا الشقي أربعةَ «أدْراجْ» ثم شعرت أني أسرفت كثيرا في تحمُّل مالا يُطاق، فهاجرت إلى عربة أخرى.

لم أرَ أحدا في بادىء الأمر، فدخلت مطمئنا آمنا، حتى اجتزت «البُوكْس» (2) الثاني، وهنا لقيت شابا وشابة، أو ما نسميه في لغتنا الكلاسيكية بـ(رُوميو وجُولْياتْ) (3) روميو شاب له مترٌ وتسعُون صنتمترا، كثير الشحوب، طويل الأنف كأنه شاعر. وجوليات صقلية، رَبَعَةُ القامة، تلبس اللون الأصفر الفاقع... وكانا يتكلمان همْساً، ويستعيضان عن الغوغاء بكثرة حركات أيْديهما، فروميو يرفع يديْه إلى أعلى ثم يمدّ يده اليسرى إلى الأمام، كأنه يقول «أحبك وأقتلُ أباك بخنجر إذا ...» وجوليات تُدير أصابعها حول بعضها كأنها تجيبه «سأطرز لك منديلا تفتخر به أمام نائب القنصل»،

هذا لا يُطاق! أجالس عاشقيْن ولا أسمع منهما إلاّ رموزا!... لم أركب القطار لهذا! نعم، ركبْته ليحملني إلى حمام الأنف (4) والمهم أن أصل إلى حمام الأنف، فلأترك العربات كلّها، وأتمم طريقي جالسا على سلَّم العربة!

من الجهة اليمنى أتفرج على أعمدة التلغراف، وأحْصيها اذا تمكنت من ذلك.

من المحطة الى الشاطىء أمشي مسرعا للتفرج على المُستحمّين. والعجيب أنه ليس بحمام الأَنف، بل هو حمام بقية الجسم أيضا من أفخاذ، ونهود، و، و، و...

كان الشاطىء مملوءا بباعة الكَاكَوية والليموناضة والمستحمين، والملاحف البيضاء البديعة. باعة الليموناضة والكاكوية معروفون من جميع الناس بوساختهم ورَقَاعَتهم(5) والمستحمون رجالاً ونساء، خالعون ملابسهم وحَياءهم، وهم مرة يُحسون الحر فيرتمون في الماء، واذا أحسُّوا البرد في الماء انبطحوا عارضين أجسامهم لأَشعة الشمس، فهم بين البرد والسخانة طول يومهم.

والعادة أن يستحم الانسان يوما كاملا ليعتبر مستحما داخليا «انترن» (6) أما من ينزع ليلبس بعد نصف ساعة على الأَكثر فهو خارجي «اكستيرن» (7).

والملاحف البيضاء شيء آخر، الملاحف هـــذه، مخلوقات اتّبَعْن سُنَّة الجَدّات، فأسدلن على أجسامهن الناعمة ملاحفهن، واتّبعن سُنَّة الوقت، فخرجن إلى الشـــاطىء ينتقِدْن تَرجيلَ(8) شعر عمرو، وكَيَّ بنطَلون زيد، وهذه

تَنْسَى أنها مُلتحِفة، فتُريك وجها وسيما، ثم تتذكر، فتختفي داخل ملحفتها بعد أن تبعث الكهرباء في أجسام أربعة من شبان الشاطىء كانوا يُراقبونها من نصف ساعة.

كنتُ أسير في هذه الطريق، وأنا أتخيَّل كل هذه الأَجسام في ملابسها الشرقية الغرناطية(9) ذات السراويل الواسعة، وهن يرقصن رقصة البطن اللطيفة في إحدى قاعات الحمراء (10)، وإذا بعصفور يتمرّن في مُناورة جويّة، فرمى على شاشيتي قذيفة لم أفطن لها لولا ضحكُ المارة وإشارتهم الى رأسي الكريم، ففهمت بشعوري أنّ في رأسي شيئا أثار فُضُول كل هؤلاء الأَفاضل، ونزعت الشاشية فوجدتها مزدانة بقذيفة العصفور اللعين. مَنْ مِن الشعراء قال عن العصفور إنه مَلاَك ؟ لو وجدته لأَريته إبليس... لم أستحسن البقاء بحمام الأَنف بعد أن عرفت أني أحمل على رأسي (نيشَانا) (11) لمناورات العصافير، فكرَرْتُ راجعا. ومن فضل الله وجدت القطار خاليا الا من رجل عجوز يعرف معرفة جيدة أسماء أصحاب «الفِيلاَّت» (12) الموزعة في طريق القطار من حمام الأَنف الى تونس.

علي الدوعاجي

سهرت منه الليالي – ط – د. ت. ن. 1969 – ص 34 37.

(نشرها الدوعاجي في جريدة السرور سبتمبر 1936)

الشرح والتعريـــف :

1) سندويشا : كلمة انجليزية : قطعتان رقيقتان من الخبز وضع بينهما شيء من اللحم أو غيره . . .
2) البوكس : لفظة انجليزية معناها المكان المخصص للحصان في اصطبل أوللركاب في قطار .
3) روميو و جوليات : مأساة في خمسة فصول للكاتب الأنجليزي شكسبير (1594 ــ 1595) تحكي قصة بطلين يتحابان ويتزوجان رغم العداوة الفاصلة بين عائلتيهما.
4) حمام الأنف : ضاحية من ضواحي مدينة تونس الجنوبية، كانت مشتى لبايات تونس في العهد البائد تقصد للاستشفاء من أمراض الأنف والحلق.
5) رقاعتهم : من رقع : حمق وكان قليل الحياء .
6) انتيرن : لفظة فرنسية معناها التلميذ الذي يبيت في المدرسة .
7) اكستيرن : « « « « « يعود إلى منزله كل يوم بعد انتهاء دروسه .
8) ترجيل : من رجل الشعر : سرحـــــه .
9) الغرناطية : نسبة إلى غرناطة وهي إحدى المدن الأندلسية وآخر معقل بقي في أيدي المسلمين ،
10) الحمـــراء : من أشهر قصور الأندلس بغرناطة : بناه محمد بن الأحمر في القرن الثالث عشر ميلاديا .
11) نيشـــانا : وســامــــــا .
12) الفيلات : ج فيلة وهي لفظة فرنسية معناها المنزل الفاخر المستقل .

الأسئلـــــة :

1) ما هي المناظر الموصوفة في هذا النص وما هو الخيط الذى يشد بينها ؟
2) من أين يستمد الدوعاجي مادته الخام لتأليف قصصه ؟ ما قولك ؟
3) أين تظهر خفة روح الكاتب في هذا النص ؟ ألا يذكرك بالجاحظ ؟
4) هل يختلف كثيرا مجتمعك وهو في الثمانينات عن مجتمع الدوعاجي في الأربعينات ؟

سَهرتُ منهُ اللّيالي

« وانك لتجد علي الدوعاجي منبثا في قصصه كـ« سهرت منه الليالي » وغيرها ، فنحن نعرف كهولته في (تلك القصة) . . . وعلي الدوعاجي لا يتحكم في شخصياته من خلال الوعظ والنصح والإرشادبل يتركها تنمو رويدا رويدا حتى تتطور وتنضج وتكتمل ، وأصدق مثال لذلك امرأة الكاتب في « سهرت منه الليالي » وشخصياته ذات عاهات خلقية ونفسية واجتماعية مختلفة في معظمها كالأديب السكير (وغيره) . . . وعلي الدوعاجي لا يخضع غالبا أقاصيصه لمنطقية الشكل التقليدي من بداية وعقدة ونهاية والسلام بل كثيرا ما يجنح . . . إلى المفاجأة في « سهرت منه الليالي » .

عزالدين المدني
الأدب التجـريبـــي
ط – ش – ت – ت /1972
ص – 109 110 – 111 بتصرف

كانت الخالة امرأة مُمتلئة الجسم، يتَحرَّك كلُّ جزء منها بمفرده ، وهي تطلع دَرَجَ السُّلم لاهثة، شاخرة ، تتصبَّب عرقا ، وهي تصرخ مداعِبة ابنة أختها من قبل أن تراها :

– أين أنتِ؟ أين؟ ما هذا بسُلَّم ! هذا الصِّراط ! أين أنت يا فتاتي؟ لعَن اللهُ هذا الشَّحم الذي يَعوقني عن التَّنفُّــس .

– خالتي ! سلامتك يا خالتي ! تفضّلي، هو ذا المقعد الذي يريحك ويريح شحمك . لكن دَعِيني أقبِّلْك .

وتُقبلها، وتجلس الخالة على المقعد ، وهي تُزيح عن وجهها العصابة السوداء . وتتفرّس قليلا في وجه زكيَّة ابنة أختها وتسألها :

– ما هذا ؟ ما لعينيْك مورَّمتيْن (1) أكنت تبكِين ؟

– هو ذاك... لايمكن أن أخفِيَ عنك شيئا يا خالتي .

– ما أبكى عزيزتي؟ ما أبكى صغيرتي ؟ قولي لخالتك الحنون كيف؟ أتبكين في العام الثاني من زواجك ؟ هي أخلاق أمك المسكينة، وهي في دار الحق ونحن في دار الباطل، تتجلى فيك . لقد كانت، رحمها الله، ولوعة بالبكاء احكِي لخالتك كيف تعيشين ... مع...

– كما ودِدتني أن أعيش في جهنم منذ ألقَيْتِ بي في جحيم هذا الزواج ...

– هذا زوجك ...

– زوجي؟ قُولي جلادي ، فقلْبه قلب جلاد... وهو يقتل كل يوم شيئا مني . ستجدينني ميتة جامدة في زيارتك المقبلة إن لم أذُبْ وأَسِلْ دموعا من عيني .

– خففّي عنك. . .احكي لي الأوّل بالاول ما وقع بينكما . . .

– إنه رجل خبيث أحمق، سكير يسكر كل ليلة ولا يأتي بعد كل منتصف الليل إلا لِيعربِد(2) عليّ وعلى طفلي. آه! لو لم يكن حمّادي ابننا بيننا !... آه! يا خالتي، لقد كان في أول سكراته يشتمني شتما مقذعا، وينعتني بأقبح النُّعوت ولا يسمّيني إلا بأخبث أسماء الأسماك والطيور. فإنني، حَسَبَ الخمار، بين الطاوُوس و الوطْوَاط (3) أو بين التُّن و «النازَلِّي» القبيح الرأس. ثم يُجبرني على إيقاد النار وطبخ «المْشَلوشْ» بعد الساعة الثانية من منتصَف الليل، وإلا فإني أستحيل في نَعْته إلى حمَارَة لا تُجيــد الطبخ ...

– أعوذ بالله ! أعوذ بالله ! هذا شيطان !... وشيطان بَذِيءُ القول ...

تقول الخالة هذا، وهي تنظُر شَزرًا (4) إلى باب غرفة النوم المَوْصود كأنها تسأل قريبتها بعينها إن كان مازال نائما، أم هل خرج لِتعرف أي طريق تسلك في نقْدِها له ؟

وتجيب زكية.

– إنه لا يصحو إلا بعد منتصف النهار... كعادته. وإنْ صحا فلكي ينامَ ثانيا !

– ينـــام؟

– بين الكتب والجرائد التي تأخُذ كل وقته، فإنّه لا يكلمني إلا وهو سكرانُ، فإن صحا فهْوَ للكُتب والأوراق. هي ذي تملأُ كل الغرف، والويلُ لي إن فقَدَ منها ورقة. ليتك زوجتِني أمّيا مثلي! إنَّ عِشْرةَ هذا لا تُطاق.

– لا تُطـاق!

– تَصوري أنه رجع ليلةَ أمس يترنَّح سُكْرا، ورائحتُه كرائحة النسْنَاس (5) وعثرتْ رجله بكتاب ألقاه الطفل المسكين، ولم أنتبه إليه، فصبَّ جام غضبه على الطفل ولطمَه لطمة كادت تُخرج رُوحَه، ووَدَدْتُ افتكاكه منه...

– الطفل أم الكِتاب؟

– الطفل يا خالتي!... حمادي!... فلطمني أنا بدَوْري!

– كيف لطمك أنت، ولا تقولين لي هذا من الأول؟ آه!... إنَّ الأَمرَ أهم مما كنت أظنّ. كيف؟ أيَرفَع يَده على امرأته وأم ولَده؟ هذا لا يُطاقُ!... وصَلْنا إلى اللطم!... اسمعيني يا فتاتي أنت صغيرة، فافْتحي أُذُنيك إلى نصائح خالتك المجرّبة. لقد زُفِفْتُ إلى ثلاثة رجال، وأنا أعلمُ النّاس بهم. إن الرجل الذي يضرب امرأته ليس برجل! (تحتدُّ الخالة كل الحِدّة، وتصرُخ في ابنة أختها) اسمعي اطلُبي طلاقَكِ منه، وسَنُحاكِمهُ، ونُطالِبه بتعويض، ونُدخِله

السِّجن . إنَّ القضاء وكل الشَّرائعَ (الخمسَمائة دِين) لا تُبيح لأيٍّ رجل كان لطم امرأة ضعيفة . اطلبـي طلاقَكِ منه ! قلتَ لكِ... إذ ليس بعد اللطم من معاشرة !

ـ الطلاق، هو ذاك

ـ أتصبرين على معاشرة هذا الفَظِّ (6) ؟ قلتِ إنَّه أحمقُ قُلْنا لا بأسَ كَكُلِّ الرِّجال ، قلت إنه يُسمِّيك بأسماء البهائم، قلنا لا بأسَ سَيُغَيِّرُ نعوتَه حسنُ معاشرتِك له ، قلتِ إنَّه سِكِّير ، قلنا لا باس ستنتفخ كبِدُه ويتركُ الخمرة ، قلت إنه يحبُّ مطالعةَ الكتب ، قلنا لا بأس وهي وإن كانت ضَرائر للكِ إلاَّ أنَّها أخف وطْأةً من ضرةٍ بشريَّة واحدة . لكنْ وصَلْنا لسوء المعاشرة والضَّرب... اطلبي طلاقكِ وأنا الضَّمينة بحُصولِك عليه من أقرب السُّبُل .

ـ كيف يا خالتي ؟

ـ إن كان دمُك هذا دمًا مثلَ الذي يجري في عُروقي (تقول هذا وهي تنظر إلى معصميها المكتنِزيْن (7) والَّذَيْن ضاقت بهما الأَسْوِرَةُ الفضِّيَّة) إن لم يكن دمك ماء وسكَّرا وعصيرَ برتقال ، وإن كنت حقّا ابنةَ اللَّبؤَة أختي ـ رحمها الله ـ فستقومين توًّا إلى لمِّ أدبَاشك وتخرُجين معي الآن . عليَّ أنا البَاقي .

تخجَل زكيةُ ... وتُصعِّد بصرها لباب الغرفة ، غرفة النّوم، وتُصوِّبه إلى الأَرض.

- خالتي لا ترفعي صوتكِ !

وتتحمّس الخالة ، ويهتزّ كلُّ جسمها اهتزازاً لا تجيده إلاّ المرأةُ الشّعبيّة، وهي غضبَى وتصرُخ :

- لاَ أرفع صوتي؟ سأرفع صوتي ويَدي ! لا أرفع صوتي؟ ولماذا من فضلكِ؟

- لِئلَّا تُزْعِجي... تُزْعِجيــهِ !

- أُزْعِجُ مــن؟

- هو، دَعِيهِ ينام ... المسكين ... لقد سهر كثيرا ليلة البارحة يا خالتي...

علــي الدوعاجــي

سهرت منه الليالي ص 101 — 106

ط/ د . ت . ن . — 1969

(نشرها الدوعاجي في مجلة « الأسبوع » 11 مارس 1946)

الشرح والتعريــــف :

1) مورمتين : من تورمت العين : احمرت وانتفخت من أثر البكاء أو المرض
2) يعربد : من عربد عربدة فهو عربيد : أثار ضجة وصراخا وعراكا .
3) الوطواط : ضرب من خطاطيف الجبــال .
4) شزرا : احتقارا .
5) النسناس : عند العامة نوع من القردة نتن الرائحـــة .
6) الفظ : القاسي القلب .

7) المكتنزين : من اكتنز المعصَم مثلا : امتلأ لحما وشحما . وفي هذا إشارة إلى سعة العيش

الأسئـلــــة :

1) حــدد العنــاصر .
2) قدم شخصيات الأقصوصة خلقيا وخُلُقِيّــا من خلال النص ؟
3) هل توفر التشويق في هذه الأقصوصة وما هي درجاته ؟
4) هل توفر الحوار في هذه الأقصوصة وما هي فائدته ؟
5) ما هي أهم خصائص علي الدوعاجي الإنسان والفنان من خلال الأقصوصة؟



من كتاب « سهرت منه الليالي » د . ت . ن . ط . 2 ــ 1971 ــ ص 90

أمَن تذكّر جيْران بذي سَلَم

« إنها حكاية تتصبب نضارة ، نضارة أرواح الطفولة . وهي بإجمال قصة طفل أشبعت له رغباته ، بمناسبة المولد ، زوجة المؤدب ، وعندما بلغ أشده ، بقي متعلّقا بها في وفاء مثالي يدوم منذ ثلاثين سنة بعد . ونبقى نحن أيضا مع الدوعاجي مشدوهين للذكرى البعيدة ، ذكرى هذه المرأة المنتمية للطبقة البورجوازية الكبرى والتي عرفت كيف توفر لروح طفل « أفراح المولد » . وهذه الأقصوصة ، في أغلبها ، هي خاصة لوحة من تونس القديمة ومن نفسيتها »

فريد غازي – الرواية والقصة في تونس
ط/د . ت . ن . 1970 ص – 49
(ترجمة المؤلفيـــــن)

(1)

كانت أُمًّا، ولكنّها بقِيَتْ امرأةً.

تُوفِّي زوجُها وترك لها... طفليْن في حِضنها، ودموعا في عينِها. فبكَتْه طويلا، وبعثت بطفليْها إلى كُتَّاب الحيِّ.

وكان المؤدِّب رجلا طيِّبا، ولكنّه قاس شديدٌ، وكان تَقِيًّا، ولكنّه بخيل. وكان يعلَم عن هذه الأَرملة ما يعلمه كل الجيران: أرملة في الخامسة والعشرين، جميلة، زاهية، ولكنّها عفيفة. وكان للمؤدب طفل ماتَتْ أمه ساعةَ وضْعِه،

فخطب الأرملةَ وتزوَّجها، فأصبح لسيدي المؤدب زوجةٌ وللأرملة ثلاثةُ أولاد.

وما تزوَّجت الأرملة بالمؤدب حتّى أصبحت الزّاهيةُ الضاحكةُ العابثةُ في مثل وَرَع (1) المؤدب، ومثل تُقاه: تُؤدي الصّلاة في أوقاتها ولاتُكلِّم طارِقًا إلاّ من خلْف الباب

ولم يكن لمؤدّبِنا هذا إلاّ عيبٌ واحد، أو على الأصحّ ضعف واحد، هو حبّه لجمع المال جمْعا لَمًّا (2) والمال قِوَامُ الأعمال، ولايُقام عنده الدّين إلاّ بالدّنيا.

(2)

كانت عادتُنا أن نحتفِل بأسبوع المَوْلد على صاحبه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم. وكنّا نُنشد القصائد المولديّة طيلةَ الأُسبوع السّابق ليوم المولد. وفي اليوم السّابع منه - ليلةِ المولد - يأتي (مفرّق) الأَوقاف(3) لِيوزِّعَ على جميع صِبْيان الكتاتيب نصفَ ريَال لكلّ صبيٍّ، حبُسًا مُوقفًا على أذكار المولْد في الكتاتيب. وكُنّا نُنشد يومئذ أناشيدَ، وأسماعُنا مُرهَفة تتوقَّع خُطى (المفرّق)، فما سمِعنا خطى إلاّ ارتفعتْ أصواتُنا في سُلّمها الموسيقي بقدر ارتفاع خطى (المفرّق) على سلّم الكتّاب. وكان الظّنّ السائدُ بيننا أنّ (المفرّق) لا ينقُدنا أنصاف ريالاتِنا إلاّ اذا سمِع «دُوكَاتِنا»

و «عراقَاتِنا» و «حجازَاتِنا» (4) من نصف طريقه إلينا. ولم نكن نَعلَم بالضَّبط ما كان يأخُذه المؤدِّب من الحُبس. إلاَّ أنَّا كنَّا نراه يتسلَّم شيئا مِن (المفرق) على البَرَكة، ولا يعُدُّه إلاَّ بعد قراءة الفاتحة، وخروج (المفرِّق)! ففينا مَنْ يقول بأنَّ المبلغَ مائةُ ريال فضَّةٍ، وفينا من يراها ريالاتٍ معدودةً.

إلاَّ أنَّ الغالبَ على ظنِّنا أنَّ المبلغَ ضئيلٌ لأنَّا كنَّا نرى المؤدِّب ـ على ما عُرِف به من الورَع ـ لا يتركُنا نخرج بأنصاف ريالاتِنا كاملةً! فالعادة التي سَنَّها بيننا هي أنَّه كان يُجْري علينا في ذلك اليوم امتحانا شديدا، وشديدا جدا نَظراً الى أنَّا تَركْنا كلَّ مراجعة طيلةَ سبعة أيام، ومن يجده يتلكَّأ في سرد الآيات المطلوبة أغْرَمه غُرما (5) ماليًّا يتراوح بين ثُلُث الرِّيال وسُدُسه، ولكنَّه لا يتشدَّد في تقدير الغُرْم إلاَّ على الأطفال الأثرياء وكان آباؤُنا لايرون في ذلك إلاَّ دليلاً على شدَّة اعتناء المؤدّب بتعليمِنا، أمَّا نحن...

(3)

وكان بيْننا طفلٌ يُسمَّى ابراهيمَ. وكان ذكيًّا، فقيرا، يحفَظ كلَّ ما يكتُبه في لَوْحه. ولكنَّه إذا جلس أمام سيدي المؤدّب أصابَتْه الغباوةُ. ولعلّ خوفَه من وَقْع العصا

علي أطرافه الصّغيرة هو الّذي يتركه يُفَأْفِئُ، ولا تُخْرِج حُنجُرَته حرْفًا واضحا. وكان المؤدب يعلَم منه هذا، فكان يكلِّف عادةً تلميذا باستعراضه محفوظاتٍ معيَّنةً، وهو تلميذ في القسم الثالث، لكنْ، في يوم التَّفريق، سأله المؤدب نفسُه أَنِ اقْرَأْ، فلم يقرَأْ ابراهيمُ. وكان عقابُه ـ حَسَبَ التَّعريفة ـ ثُلُثَ ريال. ولم يبق في يد المسكين سوى «زوج صُورْدِي» (6) لا تُسمِن ولا تُعسِل عَصِيداً.

ورجع ابراهيم الى والده المسكين باكيًا، ورجع أحمد ابن امرأة المؤدّب الى أمّه، وقصَّ عليها ما جَرى لابراهيم المسكين في حفلة التَّفريق. وكانت تعلم أن والد ابراهيم في أشدّ الحاجة، وأنَّه بدون نصف ريال المفرق لا يُحضِر عصيدة صباح الغــد.

(4)

بعد أن سلَّمَتْ من صلاة العصر خلفَ زوجِها، وخرج هو إلى مقهى الحيّ، دخلَتْ الى فراشها، وأخذت ـ وهي التي لم تسرِقْ قَطُّ ـ تجُسُّ بيدها تحت الوسادة حيثُ يضَع المؤدب كيسه وفكَّرت فيما يجِب اختلاسُه من هذا الكيس لإغاثة ابراهيم ووالده. وأخيراً أخذت خمسة ريالات ـ ثلاثة فرنكات فضِّيَّة ـ وأرسلتِ ابْنها أحمدَ في طلب

ابراهيم . وما حَضَرَ واختَلَتْ به حتّى خرج الطفل يجري نحو بيته باشًّا .

(5)

كانت العادة أن نُفطِر صباح المولد جميعًا في الكُتّاب من الصَّوَاني(7) التي يُرسِلها إلينا أثرياء الحيّ من آباء تلاميذَ وغيرِهم من أهل البِرّ والسِّعة، فترى « الشقَّائِل» و « القِيرْوَانيَّات » كالبراكين الهائجة سائلة سَمْنًا وعسلا وقشطة ورغيدا من فستق ولبن . وكان مِنّا من يدخُل وخادمٌ يتبعه بصينيّة، ومنّا من يأتي بطبَقه بنفسه .

وأقبل ابراهيمُ ذلك اليوم بطبق لم نَرَ قطٌّ مثلَه بين الأطبـــاق .

(6)

. . .و ماتت امرأة المؤدّب لعامين بعد زواجها، وبكاها المؤدّب، وبكَيْناها نحن الصّبية .

ولو أنّك ذهبتَ يوم المولد الى مقبرة « الفدَّانِ» لوَجدتَ رجُلا يرتدي ملابسَ أنيقة، ويُحَلّي صدره بسلسلة ذهب، جالسا في خشوع عند قبر حجريّ، وفي يده (بُرْدَةُ المديح) يُنشِدها بنفس النّغمة التي كنّا نُنشِدها بها ونحن صِبيةٌ... وبين الآونة والأُخرى تنحدر دمعةٌ من عينيه...

القبر قبر «سارقة الرّيالات الخمسة» رحِمها الله وغفرَ لها.
والرَّجل الذي لايزال يبَكيها منذ ثلاثين مولدا... هو ابراهيم.

علـــي الدوعاجـــي
سهرت منه الليالي
ط/ د. ت. ن. 1969 ص — 78 — 82
(نشرها الدوعاجي في مجلة المباحث — فيفري 1945)

الشرح والتعريـــف :

1) ورع : تقـــي.
2) جمعالمّا : تعبير قرآني نجد له صدى في مثل هذه الآية : « وتأكلون التراث أكلا لمّا، وتحبون المال حباجما » الآية 19 من صورة الفجر.
3) الأوقاف : ج وقف : وهو عند الفقهاء حبس العين على ملك الواقف أو على ملك اللـــه والتصدق بالمنفعـــة.
4) دوكاتنا
عراقاتنا تسميات فنية لأصوات موسيقية.
حجازاتنا
5) غرما ما يلزم أداؤه من المال على كره.
6) صوردي : اسم عملة عرفت بتونس تمثل الجزء الثاني عشر من الريال.
7) الصواني ج. صينيـــة : الطبـــق.

الأسئلـــة :

1) ما هي الطبقة التي يمثلها كل شخص من أشخاص هذه الأقصوصة؟ ما هو نوع العلاقة الرابطة بين تلك الطبقـــات؟
2) هل يمكن أن نأخذ صورة من هذا النص عن العائلة التونسية وعلاقة أفرادها بعضهم ببعض ودور كلّ منهم؟
3) هل في أسلوب الدوعاجي ما يجعله من نوع « السهل الممتنع »؟



من كتاب سهرت منه الليالي د.ت.ن.ط.2 1971 ص 70

موت العم «باخير»

«وعلي الدوعاجي يرعى شخصياته ويحبها . . . وهو يرسمها بكل فنّ وذوق . فحاول الرجوع إلى الرسم الذى تركه لنا «للعمّ باخير» . أليس هو من قبيل ما يرسم عمّـــار فرحـــات (1) ، كما يقول المرحوم غازي (2) بألوان فيها إيمان وسذاجة بل براءة وثقة بالنفس . وإنك لتجد الرسم في أغلب الأحيان موزعا في النص فهو لا يعطي الرسم كاملا جاهزا دفعة واحدة ، بل هو كثيرا ما يعطيك شيئا ثـــم يعقبه بآخر ويسويه حتى يستقيم في ذهنك واضحا جليّـــا لا غبار عليه»

عزالدين المدني – الأدب التجريبي –
ط / ش – ت – ت – 1972
ص 110

(1)

كان فيِ الحارة التيِ وُلدتُ فيها عجوز سَقَّاء (3) يُسمّى العمَّ «باخير». وكان رجلا خيِّراً طيِّب القلب ، ورِعا، لم نعثُر له على زلَّة قطُّ . إلا أنَّه كان شاذًّا فيِ كلّ شيء ، و لعلّ فيِ شذوذه ما يُحبّبه الينا، نحن صِبْيةَ الحارة، و يثير فينا استِطلاعَنا ، و يجعلُنا نتَرَصّد حركاتِه كلّها .

قلت إنّ «عمّ باخير» يعمَل سقّاء و كان يدخُل كلّ بيوت الحارة يُشاهِد بحرّية كلّ نساء الحارة، يزُوّد واحدة بالماء ، و يطلب من الواحدة أن تُعيرَه مِهْرَاسًا ، ومن ثالثة أن

تُرقِّع له ثوبه. و كنّ ـ جميعُهن ـ يقتَبلْنه فرِحات باسمات.

كان «عمّ باخير» خفيف الروح، دميمًا دمامةً عليها مَسْحةٌ من جمال التَّناسب ، مما يجعل دمامتَه مقبولةً ، فالأَنفُ البارز المُكوَّر تعلوه عينان حَمْراوَان، تحتهما فمٌ واسع، له شفة سُفلَى مُتورِّمة مُتدلية في مستوًى أفقيٍّ مع ذقْنه. وعلى الجميع لونٌ من ألوان الإشراق، وطلاءٌ من البِشْرِ (4) وممّا يزيد في خفّة ظله أنه كان يملك صندوقَ ملابِسَ، بل كان يرتدي كلَّ ما يشتريه، فتراه مثلا مُعْتَمّا بعِمةٍ بيضاءَ، عليها مَحْرَمَةٌ حمراءُ، ثمّ يربِط الجميع بخيط من وبَر قاتم اللَّوْن، ويرتدي في أوقات الرّاحة الجُبّة، والبُرنُس، والقَشَّابِيّةَ، والبُلُوزَة صيْفا وشتاءً.

كنّا نراه طيلةَ يومه إمّا في عمله بين السبّالَةِ (5) والبيوت، أو جالسا على عتبة المسجد يذكر اللّه سرّا وجَهْرا . أمّا في الليل...

كان «عمّ باخير» يسكُن مخزنا وَهَبه له أحدُ أثرياء الحارة لِيَسْتغلّه في مُقابِل اعتنائه بحمار يملِكه صاحب المخزن. وكان حمارا «مُنبّها» أعني أنّه لا ينهَق إلاّ في ساعة بعيْنها: ساعة الغروب. وما يكاد «عم باخير» يسمع نهيق رفيقه حتى يقفل راجعا الى المخزن، ويوصد بابه بكل المفاتيح والمتاريس (6)، وتبتدِىء حياتُه الليّليّة ...

وبعد أن يُزوِّد بيوت الحارة بما يلزم من ماء، يُخصّص لنفسه الثلاثَ قِرَبٍ(7) الأخيرةَ...قلت : لنفسه! وسترى أيَّ استعمال يستعملُها «عم باخير»، فهو يسكُبها جميعا في برْميل كبير. وكنا، نحن الصبيةَ، نتجسس على «عم باخير» تجسسا مَشينا لو كنا نعلم أنه تجسسٌ، ولكنا كُنا نراه نوعا من (الفُرْجَة) البريئة تُسَلِّينا لا أكثرَ ولا أقل.

وكانت في باب المخزن ثقوبٌ بعدد أعيُننِا الصغيرة. فكنا نراه يتعشى أوّلا ما يجود به عليه صاحب المخزن، ثم يُوقد شمعات عديدة حولَه، وقد تبلُغ في أيام يُسْره عشرَ شمعات وأكثر... ويضع الشموع الملتهبة حول البرميل على الأرض، ثم يضع خشبة على فم البرميل الذي به الماء أفقيا، ثم يجلس عليها واضعا رجليه في الماء، ويضع حول عنقه مسبحة ذاتَ مائة حَبة. ويأخذ «قصبته» يُربت عليها بكل حنان، وينفض ما قد عَلق بها من غُبار ويضَعها بكل تُؤَدة وخشوع على شفتيْه، ويضع أصابعه على ثقوبها، ثم يسمي باسم الله ويقول: «اللهم إني نويت عزف (الطرق) (8) الأول لروح أمي وأبي رحمَهُمَا الله». ويأخذ في عزف (الطرق)، وتخرُج أنغامه، وتملأ الجو الفائح النير برائحة الشمع ونوره. ثم يستأنف عزفه لارواح الاولياء والصالحين. وهكذا...

كثيرًا ما نهاه فُقهاء الحومة، وإمام المسجد عن التَّزمير، عن هذه الطريقة التي سنَّها، والتي لا تقربه إلى اللَّه زُلْفَى. وكان لا يحفل بنَهْيهم ويُجيب:

- «أنا رجل عامِّي جاهل، لم أستطع حِفْظ شيء. لقد دخلتُ الكُتّاب وخرجت ولم أتعلَّم إلاَّ مَحْوَ الألواح... وإن لم يقبل ربي منّي عزفي فهو لا يضُر بأحد... غفر الله لي ولكم» ثمَّ يقول، وكأنَّه يخاطب نفسه:

- ربما رفعتني الملائكة الأبرار إلى البَقِيع (9) يومَ أموت... على توقيع مائة «قصاب» أو أكثر...

ونجيب نحن الصبيـــة:

- ربَّمـــا...

ويستعيذ «الفقيه الورع» باللَّه من شقاوتنا وجهل (العم باخير) ويقول:

- إنَّ الزَّبَانِيَةَ (10) أنْفسَهم لا يحفِلون بموت مثل هذا الزمَّار الجاهل، والعنيد المغرور.

(2)

حزنت الحارة كلُّها يوم لم تَرَ (عم باخير) أمام السَّبَّالة، ولا أمام المسجد. وعلمنا من نسوة الحارة أنه مريض بشَلل حلَّ برجليْه. وأنَّ الثريَّ صاحب الحمار، وكان

خيِّرا بارّا حمله إلى بيته، وأَوْكَل إلى بناته الأَبْكَار، وكن جميلاتٍ عفيفاتٍ، شأنَ تَطْبيب العجوز، والسَّهر عليه، وخدمته. وقلن أيضاً : إنَّ الأَبكار الثَّلاث سهرن على علاجه كما يسهَرن على خدمةِ قريبٍ عزيز .

ماتِ العمُّ باخير مساء يومَ الخميس السَّادسِ والعشرين من رمضان أمام الفتيات، وهنَّ يَسقِينه ماء الزَّهر بأيديهنَّ العاجيَّة . غفر اللَّه له .

أمَّا فقيه الحارة وإمام المسجد، فمازالا يُرزقان من أحْباس الأَوقاف . أطال اللَّه عمرَهمـا .

(3)

لاقَيْتُ في هذه الأَيَّام أحد رفقاء الصِّبا ممّن كان يصحبنا إلى سماع تزمير (العمِّ باخير)، وتذكَّرْنا تلك الأَيام، وتذكَّرنا ثقوب باب المخزن، وتزمير «أطراق» العجوز وشموعه، وسألته:

– ما فَعَلَتِ الأَيام بالمخزن ؟

– اكترَتْه إحدى جمعيَّات الموسيقى. أرأيتَ أعجب من هذه الصدف؟ حقيقة، لا عجب في أمر اللَّه !

علي الدوعـاجـي

سهرت منه الليالي ط – د. ت. ن. 1969 ص 85 – 100

(نشرها الدوعاجي في مجلة الأسبوع 21 جانفي 1946)



من كتاب "سهرت منه الليالي" د.ت.ن.ط.2 1971 ص85

الشرح والتعريـــف :

1) عمّار فرحـات : أحد الرسامين التونسيين المعاصرين.
2) غازي : هو الدكتور محمد فريد غازي ، أستاذ تونسي ، زاول مهنة التدريس بكلية الآداب بالجماعة التونسية في سنواتها الأولى. ولد بتونس سنـة 1929. زاول تعليمـه بالمعهد الصادقي ، أحرز على الإجازة في الآداب (1957) ثم على التبريز (1959) وعلى دكتوراه الدولة في الآداب (1958) مات يوم 19 جانفي 1962 — من آثاره المطبوعة« الرواية والقصة في تونس » باللغة الفرنسية. وله مجموعة من المقالات نشرت في الجرائد والمجلات التونسية وغيرها باللغتين العربية والفرنسية.
3) سقاء : هو بائع المـاء.
4) البشـر : البشاشة والفرح.
5) السّبالة : من سبّل الشيء : أباحه وجعله في سبيل اللـه. أطلقت هذه التسمية على حنفية الماء العمومية إذ يأخذ منها المواطن حاجته بدون مقابل.
6) المتاريس : ج متراس : خشبة توضع خلف الباب لتدعمه وتمنع فتحه.
7) قرب ج.قربة : وعاء يوضع فيه الماء أو أي سائل آخر.
8) الطرق : والطريق والطريقة عند المتصوفين : السيرة المختصة بالسالكين إلى اللـه تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات.
9) البقيع : في الاستعمال العادي هو مكان فيه أروم الشجر من أنواع شتى
10) الزبانية : ملائكة غلاظ شداد مكلفون يوم الآخرة بتعذيب أهل الجحيم

الأسئلـــة :

1) أين تظهر قدرة الدوعاجي على تصوير الشخوص من خلال تصويره « للعم باخير » ؟
2) كيف سرد علينا الدوعاجي حوادث قصته ؟
3) هل في آخر القصة مفاجأة ؟ ما رأيك فيها ؟
4) هل بدت روح المداعبة الدوعاجية في هذه القصة ؟

قتلتَ غاليـةَ ...

« وإن الفنّ المسمى «بعين الكاميرا » لم يتخلف عن التأثير في الدوعاجي ولهذا السبب سوف نجد عنده المحاولة الأولى لتكييف تلك الطريقة الفنية داخل الرواية العربية وتصوير العالم والمجتمع التونسي في لقطات خاطفة »

فريد غازي
الرواية والقصة في تونس
ط/ د . ت ن . 1970 ص — 48 — 49
(ترجمـة المؤلّفــــين)

1

جلس رجَب على صندوق أمام المخزن وهو ينظُر إلى فرسه « الأزرق » ويقول له :

– كُلْ علفَك يا صديقي، إذ لم يبقَ لي صديق غيرُك . أنت أحَبُّ إليَّ منها .

أحَبُّ اليه منها ! لا . لقد كذَب رجب، فغاليةُ أحبّ إليه مِنْ نفسه، ولا يعيش إلاَّ لها، وبحبِّها . ولولا الحبُّ الذي ملك كلَّ حسِّه، وملأَ كلَّ قلبه، لَمَا ترك حقله في طبُرْبَة (1) وترك ألعاب الفروسيَّة والغِناء في الأَعراس . لقد كان رجب أشهرَ فرسان الشّمال التُّونسيِ، ومن أجل

حبِّ غالية استقرّ رجب بالعاصمة ، واستبدل سَرْج الأَزرق بعَرَبة نقـل .

ـ نعم، أنت أحبُّ إليّ منها، تلك التي من أجلها تركْنا حَلَبة السِّباق، ونزلنا إلى جرّ العربة الثَّقيلة التي لم نُخلق لها يا أزرق. أليس من أجلها رضِيتَ بتحمّل قرقعة العجلات خلفَك يا أزرق ؟

وكان «الأَزرق» يهُز رأسه بين الآونة والأُخرى، ويُحرِّك فكَّيه كأنَّه يُصادق على حديث مولاه، وكأنَّه يأسَف على الأيَّام التي خَلَتْ، والتي لم يكُنْ يحمِل فيها إلاّ السَّرْج المُطرَّز، واللجام الفضّي . ثم يعود إلى علفه ممتثِلا .

ويعود رجب إلى مُحادثة فرسه :

ـ أين تلـك التـي كانت تُخضِّب سَبِيبَكَ يا أزرق؟ لقد مرّت أيّام لم أرَها فيها، تلك التي لم تكن تصبِر على فراقي يوما واحدًا. أمازلتَ تذكُرها يا أزرق تلك التي كانت تُطعِمك السُّكر بيدها اللطيفة؟ أتذكر مَوْلاتك غالية التي هجرَتْنا ؟

وكان الفرس يُشاطر مولاه لوعتَه، فيصهَل صهيلَ الألم بنفَس قصير، ثم يعود إلى المَذْوَدِ (3) .

ويعود رجب إلى التفكير في حبّ غالية، وفي صدّ غالية، ويحسّ بمثل وخز الابَر في قلبه، ويقول مخاطبا نفسَه وفرسَه:

ـ لعلّها علقت بغيرنا يا أزرق! من هو؟ آه! الويْل لمن يتحدّى رجب ويُزاحمه في حبّ غالية!

(2)

أمّا غالية ابنةُ عمّ رجب وخطيبته، فهي جميلة، جذّابة، مَزهُوّة، مَرحة، مشغوفة بخطيبها الفارس الجميل شغَفَه بها. ولم يبق لاقامة حفلة العُرْس إلا ختمُ (عام الحُزن) على وفاة والد رجب.

وكان رجب لا يُقيم في البيت مع عائلته، إلا أنّه يذهب كلّ يوم لرُؤيتها ... ومرارًا.

حدَثَ أنْ غضِب مع عائلته، فلم يذهَبْ إلى البيت منذ ستّة أيّام، هي كَستِّ سنين عنده. وكان يتوقّع في كلّ ساعة طيلة هذه الأيّام أنْ تأتيَ غالية لرؤيته، أو تبعثَ أختها الصُّغرى لتنسّم(4) أخباره. ولم تفعل، ولم تَسْعَ لازالة الخلاف ليعود إلى البيت ويعود لها. فهل سَلَتْهُ (5)، ولم تعُدْ تحفل بحضوره أو غيابه، أم علِقَتْ بغيره كما أوْحَتْ له الغَيرة؟

(3)

خرج رجب من المخزن، وقصد غابة البلْفدير (6) وكانت عشيَّة يوم راحة ويوم صحْو في مثله يحُجُّ القوم إلى غابة البلفدير، وتضيق بهم مَمَاشيها نسوة ورجالا، فتيانا وشيبا، أطفالا ورُضَّعا، يمرَحون في حضن الطَّبيعة ليتنفَّسوا من نسيمها المُجدِّد للحياة.

اتَّخَذَ رجب مكانا غيرَ بعيد من الطُّرقات التي يمرّ بها الرائحون والغادُون، فمِنْ أمٍّ وبنيها، ومِنْ زوج وزوجِها، ومن غادةٍ هيفاءَ تتأبط ذراع خطيب أو حبيب، ومنْ شيخ وشيخة يشتركان في جميل الذّكريات، إلاَّ رجبا فلم يكن يصحَبُه إلا فؤاد مَكلُوم (7) تُحرقه نار الغَيرة، فلم يَرَ من الناس ومرحهم الاَّ مايزيدفي لوْعته، فهم أزواج سُعَداءُ وهو الفرد المهجور.

وأقبل الغروب. وازدادت وحشة رجب، فرجع إلى المدينة يجُرُّ أقدامه جرا، هائما، لا يدري أيَّة جادَّة يتَّخِذ. وقادَتْه قدماه إلى الحارة التي فيها البيت حيثُ تسكن الحبيبة ووجد نفسه فجأة أمام الزُّقَاق (8) وأظْلمت الدُّنيــا.

وقف يفكِّر فيما يجب أن يصنع: أيَطرق الباب، ويطرح من كبريائه أمام عظمة الحبِّ؟ أم يترقَّب ليلة سابعة لعلَّ غاليةَ ترسِل مَنْ يستدعيه؟

رأى شبحا مُلتَفّا في بُرْنس أبيض يخرُج من البيت في حذر من لا يودّ أن يُرى.

هو هذا الحلُّ! فهذا المتسلل هو الذي احتلَّ مكانه من قلب غالية. انها سَلَتْه، ولم تحفل بغيابه لأَنَّ قلبها في قبضة هذا الذي يخرُج من لقائها خروجَ اللصِّ. وفعْلا فهو اللص الذي سرق لرجب أثمن ماكان يملكه في هذا البيت.

لم يتمالك رجب من إخراج مسدسه، وتصويبه في حركة آليَّة صَوْبَ لابس البرنس، وأطلق عِيارا على المعتدي الأَثيــم.

وسقَط الشَّبَح على الأَرض. وودَّ رجب أنْ يرى وجه هذا الغَريم، وهو يلفَظ آخِر أنفاسه.

ورأى... يالَهَوْلِ ما رأى!... رأى ما جعله يسقُط بدَوْره كالمصعُوق بجانب ضحيَّتِه وهو يصرُخ:

– أنتِ... أنتِ... غالية... ماذا صنعتُ بنا؟ قتلتُكِ بيدي. لقد قتلتُ حبّي بيدي!...

– أنتَ... أنتَ... ليُسامحْك اللّه!

– لماذا تخرُجين هكذاَ؟ بهذا البُرْنُس؟

– لِأَتَّقِيَ أعين الرُّقَباء. لم أطقْ صبرا على غيابكَ وقد طــال.

ـ ربّاه ! ماذا صنعتُ بكِ وبنفسي ! كنتِ آتيةً إليّ... وأُغْمِيَ عليها. ورأى الدّم يسيل من نَحْرها على شَالِها الأَخضر. وضحك رجب ضحكةً رنّانة، ضحكةَ الجنون.

وماتت غالية بعد يومين. وذهبوا برجب الى مأوى المجَاذِيبِ (9) رحِمها الله.

علــي الدوعاجــــي
سهرت منه الليــالي
ط/ د. ت. ن. 1969ص ـ 90 ـ 94
(نشرها الدوعاجي في مجلة الأسبوع 7 جانفي 1946)

الشــرح والتعريــــف :

1) طبربة : قرية من قرى الشمال التونسي ، ذات نشاط فلاحي . توجد ما بين باردو والباطان .
2) سبيبك : السبيب من الفرس : شعر الذنب والناصية والعرف .
3) المذود : معتلف الدواب .
4) تنسم : من تنسم الخبر : بحث عنه بكل جهد وترقبه بفارغ الصبر .
5) سلته : من سلا يسلو سلوا : طابت نفسها عنه ونسيته بداية لهجره .
6) البلفدير : منتزه بمدينة تونس وحديقة عمومية ذات أشجار وظلال ، وفيها حديقة للحيوانات وملعب بلدي ودار للشباب ومنازل عديدة .
7) مكلوم : اسم مفعول من كلم : جــــــرح .
8) الزقاق : السكة والطريق الضيق ، وهو يذكر ويؤنث .
9) المجاذيب : المجانين والذين في عقولهم مرض ، ومقر مأواهم المشهور بتونس هو مستشفى منوبة للأمراض العقليـــــة .

الأسئلـــة :

1) ما هو المثل الشعبي الموجود في محيطك الذي يمكن أن نطلقه على هذه الأقصوصة ؟
2) ما هي علاقة الذكر بالأنثى في المجتمع التونسي من خلال النص ؟ هل تغيرت نظـرة كل منهما للآخر بعد الاستقلال ؟
3) متى تأزمت عقدة الأحداث وكيف كان حلّها ؟
4) ما هي الخصائص الفنية لأسلوب الدوعاجي كما تبدو لك من خلال النص؟



من كتاب « سهرت منه الليالي »
د . ت . ن . ط 2 . — 1971 — ص 81

الأكروبول

كتاب « جولة بين حانات البحر المتوسط » ينتمي إلى أدب الرحلات وأصدره علي الدوعاجي سنة 1935 وهو باكورة إنتاجه ، وينقسم إلى الأبواب التالية : تقديم ، السفر إلى كرسيكا ، (2) نيس (3) ، على الأنقكور (4) ، نابلي (5) ، الرجوع إلى نابلي ، إلى بيره (6) ، ثم إلى أثينا (7) ، لماذا عدلت عن دليل إلى دليلة ، الأكروبول ، الدردنيل (8) ، الفجر على مآذن إسطنبول ، إلى إزمير (10) ، إزمير :

كانت مُودْ ـ وهو اسم دَليلتي الجميلةِ ـ لا تُجيد التحدُّث عن الآثار إجادتَها سَلقَ البَيْضِ ـ ولها كلُّ الحقِّ في ذلك ـ لأنَّ للأَسماء الإغريقية ـ قديمِها وحديثِها ـ شذوذا في تركيب الأَحْرُف، يجعل طلاَّب الباكالوريا يَنْطِقونها في صعوبة. وهي كثيرةُ الشَّبه بِبعضها. هذا ما جعلني لم أستفِدْ كثيراً من أسماء الهياكل. وهياكلُ الأَكْرُوبُول مُقامَةٌ من الرُّخام الأَبيض على قمّة جبل تَفُوحُ منه رائحةُ الورد ولا أدري بالضَّبط إن كانت رائحةُ الورد منبعِثة من الجبل أو من شعر دليلتي. ولكنّ المهمَّ أنّني استنشقتُ رائحة الورد على قمّة الأُكروبول وأُقْسِمُ على ذلك.

رجعت إلى الباخرة مساءً، وأوّل من قابلتُ من رفقائي كانت «مدام المعرفة الكاملة» امرأةَ الدُّكتور. وجدتها تُحادث نُوتِيًّا (11)، وتَسأله عن درجة سرعة المِيتْرُو (12) السائر بين بِيرة وأثِينا؟ فما رأتني حتّى أقبلَتْ نحوي مُسرعة سائلة: من هي الفتاة التي كانت بجانبي في الأَكربول؟ وهل عرفتها سابقا؟ واسمها؟ وأين تَقطُن؟

قلت: سمِّها مُودْ.

قالت: هذا اسمٌ انكليزيّ!!!

قلت: هو اسمها على كلٍّ حال وقد عرفتها اليوم وكيف يمكن لي معرفتها قبل اليوم وأنا لم أَرَ بلادها قبل هذا الصَّباح وإِنَّها رافَقَتْني إلى الأُكربول لِترِيني آثارَ جدودها وإنَّها في غاية اللُّطف والجمال. فأخذت المعرفة الكاملة تخط في مذكِّرتها: أنّ بنات اليونان يتسَمَّيْن بأسماء انكليزيَّة ويقُدْن الغُرباءَ إلى المتاحف لِيُرينهم آثار جدودهنّ.

أووف... مِنْ هاته التي لا تُريد أن تُغفِل... شيئا!!!

علي الدوعـاجي

جولـة بين حانـات البحر المتوسط
ط الشركة القومية للنشر والتوزيع
تونس 1962. ص — 45 — 46

الشـــرح والتعريـــف :

1) الأكروبول : قلعـــة من آثار أثيناالقديمة ، توجد على صخرة يصل ارتفاعها إلى مائة متر .

2) كرسيكا : جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط ، وهي تابعة لفرنسا ، مساحتها 8722 كم مربعا وبها 831 . 269 ساكنـــــا .

3) نيس : مدينة فرنسية توجد على الساحل اللازوردي ، وهي محطة سياحية كبرى ، 400 .325 ساكنـــا .

4) الأنقكور : اسم معبد هندي مشهور ، وفي الكتاب هو الاسم الذي أطلق على الباخرة التي أقلت الدوعاجي من مرسيليا إلى نابلي .

5) نابلي : مدينة إيطالية ، كانت عاصمة لمملكة نابلي وبها الآن جامعة ومتحف قومي؛ 400 .263 .1 ساكنا ، لها صناعات كمياوية وغذائية وهي مرفأ للتجارة ونقل المسافرين .

6) بيـــرة : ميناء أثينا ، وكان مرتبطا بها في العصور القديمة بما يسمى « بالجدران الطويلة » 000 .500 ساكنـــا ، وهي مركز صناعي هام .

7) أثينـــا : أهم مدينة في اليونان وقد امتدت عمرانيا حوالي قلعة الأكربول ولها تاريخ حافل وهي تعد اليوم 600 .627 ساكنا . وهي من أكبر المراكز السياحية في العالم بفضل متاحفها وآثارها .

8) الدردنيل : مضيق بحري بين البلقان وأنا ضوليا يربط بين بحر « إيجه » وبحر « مرمرة »

9) اسطنبول : ميناء تركيا على البوسفور وبحر « مرمرة » . تعد 600 .1750 ساكنا . بهاجامعة وفيها آثار عديدة من بينها مسجد السلطـــان أحمد .

10) إزمير : ميناء بتركيا : يوجد على بحر « إيجه » 400 .417 ساكنا . مركز تجاري ، وبه صناعة القطن .

11) نوتيّا : ملاحا بحّارا .

12) الميترو : قطار للنقل داخل المدن ، ويمر في الأغلب تحت الأرض .

الأسئلـــــــــة :

1) هل في هذا النص ما يدلك على السبب الذي جعل الدوعاجي يرفض نسبة « الجولة » إلى أدب الرحلات ؟
2) ما هي بعض مظاهر بوهيميّة الدوعاجي ؟
3) ألا ترى أنه محلل طباع ونماذج بشرية ؟
4) استشهـــد بالنص على خفة دم الدوعاجي وحسن تلاعبه بالألفاظ .



« ما دام المعرفة الكاملة » بريشة علي الدوعاجي

قصص الدوعاجي

« أما الأستاذ توفيق بكار فقد كتب في مجلة « التجديد » مقالا ساهم فيه بصورة فعّالة في الإحاطة بشخصية علي الدوعاجي وبقصصه . . . ومن يقرأ بتأمل هذا المقال الجيّد يشعر بدون شك بأن صاحبه على جانب كبير من الموضوعية والتحليل الصائب والحكم النزيه . وكذلك على قدر وافر من المسؤولية في إعادة علي الدوعاجي إلى المكانة الأدبية والفنية التي يستحقها عن جدارة في تونس وفي العالم العربي »

عزالدين المدني — الأدب التجريبي
ط/ ش —ت. ت . 1972 ص — 107

المتأمل في قصص الدوعاجي يروقه منها أول ما يروقه انغراسُها في أعماق هذه التُّربة التُّونسية الطَّيِّبة، فانه لا يَكاد يشرع في المطالعة حتى تكتنفَه أجواء تونسيّة محبَّبَة، فيها من طِيب هذا البلد نفحاتٌ، ومن رُوح هذا الشّعب نفَثات، فينشرح منه الصّدرُ، وتنتبه منه المشاعر، ويدبُّ الأُنس في نفسه دبيبا يهزّها التجاوب، ثم يُوغل في المطالعة، فيُحدِّق في الأَشخاص ماثلين في شتى الهيئات، ويُصغي إلى محاوراتِهم تجري في شعَاب(1) القول، ويتحسّس نفسياتهم تختلج بألوان من الشعور، وإذا عينُه تثبت الصورة

واذا سمعُه يألَفُ اللفظَ، واذا حسُّه يعهَد السّجايا (2) واذا هو لا يُنكر منهم شيئا، هم أبناءُ جلْدته، هم أبناءُ بلده.

ومما يزيده ثقة بسلامة نسبهم التونسي أنه يلقاهم في زحْمة الحياة، لا يُعالجون من المشاكل ولا يُعانون من المآسي إلا ما يَصح أن يكون تمخَّض عنه المجتمعُ التونسي، وهم في ذلك لا يتوخَّوْن إلا ما عُرف عن أهل تونس من أسلوب خاص في ممارسة شؤون الوجود، وهو أسلوبُهم الذي بَرَوْهُ (3) من تجاربهم الطويلة على تعاقب أجيالهم، والذي حمّلوه خُلاصة نفوسهم، ومُختصَرَ نظرتهم الى الانسان ومنزلته في الكَوْن.

وذلك أحدُ مظاهر الأَصالة في أدب الدّوعاجي، فقد اطَّلَع على الآداب الافرنجّية (4) مثلما اطَّلع عليها غيرُه، وتغذّى منها مثلما تغذَّوْا، ولكنّ نفسه قويَت على هضم ما أسَاغت، فأمكنها أن تتمثّل أطْيَبَه.

وكان من شديد إعجابه بالقصَّة الغربيَّة، وعظيم إكباره للقُصَّاص الغربيِّين أن اتّخذَ من هذه مثالا يحتذِيه، ومن هؤلاء أعلاما يَسير على هَدْيِهم، وهو مع ذلك مجتهد في كِلْتاَ الحالتيْن، يستوحي النَّموذج ولا يُحاكِيه، ويَقتدي بالأَعلام ولا يُقلِّدهم، وأقصى اجتهادِه أن يُلمَّ بأسرار

الصِّناعة وأن يمتلكِ أساليب الإتْقان. وأمَّا اللُّحْمةُ (5) فما استَعَارَها و إنَّه لتحَاشي ذلك طاقتَه وهو أدْرَى ما يكُونُ بمضارِّ النَّقل، ولا سيما ذلك الزَّيفَ المستهجَن الذي يُفقِد الأَدب كلَّ قيمَّة انسانية بَلْهَ فنيَّة، وقد هالَهُ ما عاينه عند بعض القُصَّاص المشارقة من غلَبة المُحاَكاة عليهم، ومن الإغْرَاق في «الكُسْمُوبُولِتِيَّهْ» (6) ممَّا شَوَّه قصصَهم وجعلها أقربَ إلى الشّقْشَقة اللفظيَّة منها إلى الأَدب الدَّسِم الصادق، فنعى عليهم ذلك قائلا (7) :

«... إنَّنا بطول الوقت سئِمْنا (الرّسائل المُلقاة من الباخرة على الأَمواج) و (الهروبَ بعد منتصف الليل إلى الجيزة في «الرُّولسْ رُويْسْ»(8) التي تقطع مائتيْ كيلومتر في الساعة) و (ابنَ العُمدة الَّذي دعا البْرِنْسِيسْ(9) المجريَّة (10) إلى شراب الشَّاي على مائدته فتبتسم وأصابعُ يدها تعبث بسيجارة تركيَّة) وهذه (الاكْليشِيات) (11) كما يقولون التي تجدُها في قصص العالَمين والتي لو أبدَلْنا أسماءها الشرقية بأسماء غربية لانطبقَتْ كُلِّيا عليها والتي لا تصف لنا من القاهرة (12) ودمشقَ (13) و بغداد (14) إلا ما يصفه الكاتب الأوروبي لزُوّار هذه المدن».

وهكذا سعى ـ واعيًا ـ للنجاة بنفسه وأدبه من الوقوع في مزْلقة النقل البليد العقيم، وقد وُفق إلى ذلك توفيقا كبيرا، فأخرج لنا من صادق فنّه قصصا سمْحة مطبوعة بطابع البيئة التونسية الصريح.

توفيق بكـــار

التـــجديـــــد. نوفمبر 1962

الشرح والتعريـــــف :

1) شعاب : ج شعب : الطريق في الجبل ، وشعاب القول أي الكلام الذي لا نهاية ولا نظام لـــــه .

2) السجايا : ج سجية : وهي الطبع والغريزة والخلق

3) بروه : من برى الشيء : نحته وأحسن صنعه .

4) الآداب الإفرنجية : الدوعاجي زيتوني التكون ، ولكنه حذق اللغة الفرنسية بوسائله الخاصة ، فكانت تلك اللغة نافذته على العالم الخارجي ، ومن هنا تبدو عصاميتـــــــه .

5) اللحمة : الارتباط الشديد بين شخصين أوغيرهما .

6) الكسموبوليتية : كلمة فرنسية تفيد كل ما يهم العالم بأسره ويجمع بين أجناسه وشعوبه المختلفة .

7) علي الدوعاجي : القصة في الأدب المغربي . الثريا . السنة 3 العدد5 .

8) الرولس رويس : سيارة انجليزية فخمة ، لا يقدر على اشترائها إلا الأمراء والأثرياء .

9) البرنسيس : كلمة فرنسية معناها «الأميرة » .

10) المجرية : نسبة إلى المجر وهي بلاد تابعة لأروبا الشرقية .

11) الإكليشات : ج اكليشه : وهي لفظة فرنسية عربت بروسم وروْشم وصورة سلبية .

12) القاهرة : بناها المعز لدين اللــه الفاطمي منذ ما يزيد عن ألف سنة .

وهي الآن عاصمة مصر ومن أكبر مدن الشرق الأوسط . تعد 000 .250 4 نسمـــة .

13) دمشـــق : كانت عاصمة الدولة الأموية ، وهي اليوم عاصمة سوريا وتعد أكثر من 000 .600 نسمـــة . أهم صناعاتها صناعة الحرير .

14) بغداد : كانت عاصمة الدولة العباسية ، وهي الآن عاصمة العراق . وتعُد 000 .750 .1 نسمـــة .

الأسئلـــة :

1) كيف يرى المؤلف الدوعاجي ؟ ما رأيك ؟

2) ما كان أثر الآداب الإفرنجية على الدوعاجي حسب الكاتب ؟ علّق على ذلك .

3) ــ ألم تجد في فقرة الدوعاجي المذكورة في هذا النص دستورا للقصة التزم به الدوعاجي ؟ توسع في ذلك واضبط بدورك ذلك الدستـــور .

من هو توفيــق بكـــار ؟

أستاذ تونسي ، مختص في تدريس الأدب التونسي المعاصر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة للجامعة التونسية . اختار لأطروحة الدكتورا موضوعا عن أعمال علي الدوعاجي وعن حياته .

فَن عَلي الدّوعاجي

قال الدوعاجـــي : عاش يتمنى في عنبة مات جـابولو عنقـــود
ما يسعد فنّان الغلبة إلا من تحت اللحـــود
فهل صدق فيه قوله يا تـــرى ؟

إن علي الدوعاجي هو الكاتب القصصي الوحيد الذي يمثّل التمثيل الصحيح، فنّا ومعنى، المجتمع الشعبي التونسي في الثلث الثاني من القرن العشرين، وهو حامل مشعل الأَدب في تونس بعد أبي القاسم الشابي (1)، وهو «أبو القصة التونسية» (2) الحديثة بلا مُنازع.

إنّني أحبّ علي الدوعاجي لأَنّه فنّان مؤمن بفنّه حدَّ الهوَس (3)، بل التّقديس، كما كان أبوالقاسم الشابي مؤمنا بشعره، والطاهر الحداد مُخلصا لأَفكاره إلاصلاحية، وآرائه التحررية ومُعتقداته التقدمية ...

ويُعطِينا على الدّوعاجي رأيَه في فنِّه فيقول :

« إنَّ القصة في حقيقتها صورة صادقة لمنظر شاذٍّ، وعَلى شذوذه هذا لا يستغربه القارىء ولا يستنكره. وفنُّ كاتب القصة هو عَرْض الواقع البحت بكلمات واضحة

نيرة، وأنْ يُمسك زمَام قلمه عن التعاليق الزائدة، وعن وصْف شعوره الشخصي، وعن الوعظ الثقيل » (4).

فهذه نظريته الجَماليّة في فن القصة التي نجدها مُطبَّقَة في كافة قصصه ولوحاته.

... كان علي الدَّوعاجي يَغرف من الواقع التونسي الشعبي الغرْف الوَاسِعَ الكبير. كان يبني به فنه القصصي، فلقد أوْلى اهتمامه بالطبقة الشعبية المُعذَّبة في طلب الخبز، واعتنى بها بالغ العناية، وأغلب الظن أنه كان يَعطف عليها ويرِقّ لحالها كثيرا.

ومن يطالع المجموعة القصصية في هذا الكتاب (5) يلاحظ بدون شك « الحلاقَ» و «المؤدب» و «العمة» و « الأَديبَ البُوهيمي السِّكِّير » و « الملاَّك » و « القرباجيَّ » و «خدام الحزام» و « المجرم» و « الصانعة » الذين كان علي الدوعاجي يُعاشرهم صباحَ مساءَ في « باب سويقة »، و « نهج الكبدة » و « الحلفاوين » وربض « باب الجزيرة»(6) هؤلاء هُمُ الاشخــاصُ الشعبيّــون الذين كــانو يُمَثِّلون في الثَّلاَثِينِيَّاتِ والأَربعينيّات من هذا القرن الشَّعبَ التونسيّ الّذي قاسى الاستغلال البورجوازيّ والاستثمار الاستعماري، فدخل في أعماقهم، وسَبَرَ ضمائرَهم، وعَبّر عن أَتْوَاقهم

ورغائبهم بالسُّخرية اللاَّذعة والتَّهكُّم المتشائم.

... عَالَمُ الدّوعاجي زاخر بالمشاعِر والقِيَم. دنياهُ مُكْتَظةٌ بأحاسيس الإنسان المُدمَّر المقهور... كونه مُزدحِم أيضا بالصُّوَر الكاريكاتوريَّة... «فيضحك من النظام الفاسد القائم في زمنه، ويضحَك من نفسه أيضا لأنّه عاش بائِراً مغبونا مغلوبا طولَ حياته» (7)

عز الدين المدني
(مقدمة سهرت منه الليالي)
ط/ الدار التونسية للنشر 1969 .
ص — 10. 13. 14. 15. 18. 19. 20.

الشرح والتعريف :

1) أبو القاسم الشابي : 1327 — 1353هـ / 1909 — 1934م : نسبة إلى الشابية وهي إحدى قرى الجريد. نشأ في رعاية أبيه العالم القاضي وتنقّل معه في أنحاء الوطن التونسي مما أكسبه خبرة وزاده اطلاعا على واقع شعبه. والتحق بجامع الزيتونة بالعاصمة وأقبل على المطالعة. وفي سنة 1928، ظهر له كتاب «الخيال الشعري عند العرب» الذي أظهر فيه جرأة نادرة. ومات والده 1929، فعاد الشاعر إلى مسقط رأسه وتزوج وأصيب بداء تضخم القلب، وفي أواخر أيامه جمع ديوانه «أغاني الحياة» ولكن الموت (19 أكتوبر 1934) لم يمهله حتى يراه مطبوعا. كما خلّف لنا مجموعة من «الرسائل» وبعض «المذكرات»

2) الجملة الموضوعة بين معقفين مأخوذة من مقال «الدوعاجي فنان الغلبة» للأستاذ توفيق بكار والمنشور بمجلة «التجديد» — نوفمبر 1962 .

3) الهوس : من هوس وهو طرف من الجنون وخفة العقل.

4) من مقال « القصة في الأدب المغربي الحديث » المنشور بمجلة « الثريا » السنة الثالثة – عـــدد 5 ماي 1946 .
5) يعني به كتاب « سهرت منه الليالي » للدوعاجـــــي .
6) أسماء أحياء شعبية بمدينة تونس العاصمة .
7) من مقال « قضية القصة التونسية » للدكتور محمد فريد غازي المنشور بمجلة « الفكر » السنة الرابعة – العـــدد 7 – أفريل 1959 .

الأسئلـــــــــة :

1) ما هي الركائز التي يقوم عليها فنّ علي الدوعاجــــــي ؟
2) ما هي المناهل التي كرع منها الدوعاجـــي مواضيع قصصه ؟
3) ما هو الإلتزام ؟ هل الدوعاجي ملتزم أم لا في نظرك ؟
4) من هو الأديب العصامي ؟ هل يبدو لك الدوعاجي كذلك ؟

من هو عـــز الدين المدنـــي ؟

كاتب تونسي معاصر ولد في تونس العاصمة يوم 6 جوان 1938 ، وزاول تعليمه الابتدائي بالصادقية والثانوي بليسي كارنو ، وزاول تعليمه العالي بالجامعة التونسية . وله نشاط صحافي مرموق في جريدة « العمل » وفي مجلة « الفكر » ومجلة « ثقافة » إذ كتب العديد من المقالات الأدبية والقصص منذ 1957 من آثاره المطبوعة « خرافات » وهي مجموعة قصصية صدرت عن الدار التونسية للنشر (1968) و«الأدب التجريبي» وهو مجموعة مقالات نقدية صدرت عن الشركة التونسية للتوزيع (1972) . كما ألّف بعض المسرحيات الشهيرة مثل « ثورة صاحب الحمار » (1970) و « الزنج » (1972) .

ج - محمود تيمور

محمود تيمور يُعرِّف بنفسه

1973-1894

«عندما أَلْتَفِتُ خَلْفي مُتكشِّفا ما في حياتي، أرى أربعةَ عوامِلَ أساسيّةً قد عملت في تكويني كاتبا:

الأَوَّلَ: والدي أحمد تيمور (1) والثّاني شقِيقي محمّد (2) والثّالث حوادث خاصّة كان لها تأثير في تحويل مَجْرى حياتي، والرّابع الأَخير مُطَالعاتي. فوالدي جَدِيرٌ أن يكون قد أَوْرثني مؤهِّلات الكتابة، وقد تعهَّدني منذ النشأة، وحبّب إليَّ المطالعة والتأليف، وأخي هذَّب ذلك الحبّ وأذْكاه، وحوادث حياتي ثم مطالعاتي هي التي عيَّنتْ لي الوجهة التي أترسَّمها الآن في حياتي الأَدبيّة.

وُلِدْتُ في «درب سعادة» (3) وقضَيْت طفولتي في منزل يُشبه القلعة المهدَّمة، ونشأتُ وأنا أرى لوالدي خزانة كُتُب قد خصَّها بكامل عنايته، ولم يَبخَلْ عليها بوقته ولا بماله، فكنت أنمو وهي تنْمُو معي، فتآلفْنا وتحاببْنا، ومنْ ثمَّ تولَّد في الغرامُ بالكُتب، فبدأتُ أجمع ما تيسَّر لي جَمْعُه منها ...

كان والدي كثيرا مايأخذنا إلى الريف فنمضي هناك إجازة الصيف، وكنت أحبّ الحياة فيه، أقضي الوقت مع الفلاحين

أحضر مجتمعاتهم وأستمع الى أحاديثهم وأطرب لأغانيهم وألعب الكرة في بيادرهم وعرفت هناك فيمن عرفت شخصية ظريفة أعجب بها ، هي شخصية « الشيخ جمعة » (4) خفير « جرن الاوسية » الذى كان موضوع أقصوصة لي فيما بعد، وأذكر أنَّ أول عمل أدبي عالجته، هو إنشائي بمعونة شقيقي «محمد» صحيفة خاصَّة كنا نطبعها على « البالوظة » وننشر فيها أخبار المنزل أوالأصدقاء، وكان لنا مسرح بيتيٌّ نقيمه بين حين وحين في حد الأبهاءبا لمنزل ، لنمثل عليه مسرحيات ساذجة من تأليفنا، كنا نضعها على غرار مسرحيات «سلامة حجازي »(6) وذكا ميلي للمطالعة، فأقبلت على الروايات أشبع منها رغبتي وكان جلها مترجما مما لا قيمة فنية له وأهدى إليَّ والدي مجلدا ضخما من «ألف ليلة» (7) أصدرته مكتبة الهلال مهذّبا بطبعة مصورة أنيقة، فتعلقت به، وطالعته بأكمله ...

ولما تهذَّب ذوْقي في المُطالعة أقبلتُ بشغف على قراءة « المنفلُوطي » (8) فقد كانت نزعتُه « الرُّومانْسيَّة » (9) الحلوة تملك علي مشاعري، وأسلوبُه السَّلُس يسحرني. وكلٌّ إنسان في أوْج شبابه تطغى عليه نزعة « الرومانسية » والموسيقى، فيُصبح شاعرا ولوْ بغير قافية، وقد يكون أيضا شاعرا بلا لسان. وكان نصيب الشعر وافرا في مطالعاتي،

الشعر بنوعيه :العربي والافرنجي، وخاصة شعر المعاصرين. وكنت أفضل منه غالبا ما كان خياليا مُغْرِقا في الخيال.

وكنا على أبواب الحرب وعاد شقيقي «محمّد» من «أوربة» محمّلا بشتّى الآراء الجريئة. كان يتحدّث بها إليّ، فأستقبله بعاطفتيْن: عاطفة الحذر وعاطفة الإعجاب. هذه الاراء كانت وليدة نزعة ثورية قوامها جُحود القديم ولكنّ حِدّتَها أخذت تهدَأ على توالي الأَيام ، ومن ثَم اتخذتْ طريقها الطبيعي في التطور. والأَمرُ الذي كان يَشغَل فكر أخي، ويَرغَب في تحقيقه، هو انشاء أدب مصِري مُبتكَر يَسْتمْلي وحْيَه من دخيلة نفوسنا وصميم بيئتنا ...

فلمَّا أبْلَلْتُ منْ مرَضي(10)، وأردتُ استئْناف دراستي ـ وقد كنتُ بدأتُها فعلاً ـ حَالَ دُون ذلك ضعف بُنْيَتي، فعشت فترة من الزمن مُتعطلا، وأطلقتُ لنفسي عنان الحرية ـ شيئا ما ـ فخرجتُ عن الكثير مما كان قيّدَني من تحفظات الأَسرة وشعُرت باشتداد مَيلي للأَدب، فرسمت له درسة شبه منتظمة وخصصتُ له وقتـا مُعينـا من وقتي فكأني قد أردت بهذه الخُطة استكمالَ النقص الذي لحِقني من انقطاع دراستي العليـا...

وامْتَدح لي شقيقي غَيرَ مَرة «مُوبَاسَان» (11) الكاتبَ

الأُقصوصي الفرنسي فبدأتُ أطالعُه، وما كِدت أقرأ له مجموعة حتى فُتِنْتُ به، وتابعت قراءتي إياه في شغف عظيم، واتسعت مطالعاتـــي فيما بعد في القصص الأُوروبي وتشعّبَتْ، ولكنني حتّى اليوم ما زلت مُحتَفظا «لموباسان» بالمكان الأَول في نفسي، فهو عندي زعيمُ الأُقصوصة الأَكبرُ.

...ثم انتقلتُ بعد ذلك الى القَصَص الروسي، وقرأت «لتشيخوف» (12) و«تورجنيف» (13) ومن ماثَلَهما، فرأيتُ تأثيرَ «موباسان» واضحاً في بعض إنتاجهم.

... أمّا الأَدبُ فقد اصطبغ باللون المحلي الصّارخ حتى أغانينا الشعبيّة غلبَتْ عليها هذه الصِّبغة. ورأينا، أنفُسَنا نتّجه نحو الواقع. فأصبحنا عمليِّين بعد أن كنّا شعراء خياليِّين، وشاع المسرح المحلّي، وبخاصّة الهزليّ منه، وانتشر الاقتباس، وبدأ الابتكار، على حين تضاءلَتِ التّرجمة ... فكتبتُ باكُورَتي في القصّة: «الشّيخ جمعة»، ثم أردَفْتها بأقصوصة تُسمّى: «يُحفظ بالبوسطة». وكنت قد أهملت الشِّعر المنثور، فاندفعت أكتب مترسِّما في كتابتي المذهب الواقعيّ، وذلك بتأثير الجوّ الجديد الذي نعيش فيه، وما كنت أقرؤه من قصص على هذا المذهب. وكنت لا أحفل بالأُسلوب احتفالي بتصوير الواقع ... ورأيت

على ضوء مطالعاتي الجديدة وفهمي لنظريات الأَدب العالمي أنّ اللون المحلي ليس كلَّ شيء بل هو بعض الشّيء. وما الأَدب الكبير (14) إلاَّ أنْ يُوليَ الانسان وجهَه شَطْرَ النفس البشريَّة، فحوَّلْت اتّجاهي نحو هذه الوجهة، مُحاوِلا التّقدُّم فيها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.»

محمـــود تيمـــور
شفاء الروح – الفصــل الأول –
مكتبـــة الآذاب
من ص 5 إلى ص 16 .

الشـــرح :

1) أحمد تيمـــور : 1871 ــ 1930 : هو والد محمود تيمور ، وكان أديبا ومؤرخا ، شغوفا بالمسرح والمطالعة ، وكانت له مكتبة عظيمة أهداها لدار الكتب المصـــرية . من آثاره : «تصحيح لسان العرب» و «أوهام شعراء العرب في المعاني» .
2) محمد تيمور : 1892 . 1921 : كان رائدا في القصة العربية وفي التأليف المسرحي . وخلّف لنا ديوانا شعريا ومجموعة من القصص القصيرة والمسرحيات.
3) درب سعادة : حي يقع بين «الموسكي» و «باب الخلق» من أحياء مدينة القاهرة .
4) الشيخ جمعة : مجموعة قصصية أصدرها تيمـــــور سنة 1925 .
5) الأبهـــاء : ج بهو : قاعة أو محل للاستقبال .
6) سلامة حجازي : كان الممثل الأول في «جوق إسكندر فرح» ثم انسلخ عنه ليكون جوقه الخاص به سنة 1905 . وهو عصامي ، اذ تطور من المؤذن إلى مدير الجوقة .

7) ألف ليلـــــة : مجموعة حكايات خيالية وضعت فيما بين القرنين 13 و 14 ، وعددها 264 ، روتها شهرزاد لأختها دنيازاد بحضور الملك شهريار . طبعت طبعات عديدة نذكر منها ط . دار الشعب في مجلدين

8) المنفلوطي : 1876 — 1924 : مصطفى لطفي المنفلوطي ، أزهري التكون ، تتلمذ على الشيخ المصلح محمد عبده . له « النظــرات » و « العبرات » .

9) الرومانسية : مذهب أدبي وفني ظهر منذ أواخر القرن الثامن عشر وغلّب في الأدب والموسيقى والفنون الجميلة الشعور على العقل والخيال على التحليل النقدي .

10) مرضي : أصيب بمرض «التيفويد» وهو في العشرين من عمره .

11) موباسان : «قي دى موباسان» : 1850 — 1893 : كاتب فرنسي ، ألّف قصصا وروايات واقعية تحكي حياة الفلاحين وصغار البورجوازيين ومغامرات المحبين . . . مات وهو في حالة شبيهة بالجنــون .

12) تشيخــوف : 1860 — 1904 : بدأ بإنتاج القصص والروايات ثمّ تحول إلى المسرحيــات وهو كاتب روســي .

13) تورجنيف : 1818 — 1893 : كاتب روسي ، مؤلف قصص وروايات ، ومنها « حكايات صياد » (1852) و « آباء وبنون » (1862) وله مسرحيات منها « شهر في البادية » 1879 .

14) الأدب الكبير : أي الأدب الإنساني ، ويقابل تيمــور بين « الأدب الكبير » و « الأدب المحلي » .

الأسئلـــة :

1) ما هي خصائص البيئة العائلية التي عاش فيها تيمــور من خلال هذا النص وما هي تأثيراتها عليــــه ؟
2) استخلص من النص بعض مميزات البيئة الإجتماعية بمصر في عهد تيمور
3) تحدث عن البيئة الفكرية التي نما تيمور بين أحضانها مستعينا بالنص .
4) يقال عن الأديب عادة بأنه ابن بيئته ، فهل ينطبق هذا القول على محمود تيمــــور ؟ دعم جوابك بشواهــد من النـــص .

حياة تيمور وآثاره في سطور

16 يونيو 1894 : وُلد تيمور في حيّ من أحياء القاهرة، كان آهلا بجميع الأصناف الاجتماعيّة .

28 ديسمبر 1919 : عقد قرانه على ابنة «سعيد ذي الفقار» وكان كبير أمناء القصر، وتمّ زواجه منها سنة 1920، وهو زواجه الأوّل والأخير، وقد أنجبت منه بنتَيْن وولَدا .

1921 : فُجع في أخيه محمّد وكان لذلك الوقع العميق عليه .

1924 : أصدَر مجموعته القصصيّة الأولى بعنوان «الشّيخ جمعة وأقاصيص أخرى» .

1925 : في هذه السنة أصدر مجموعة أخرى «عم متولّي وأقاصيص أخرى» وقام بأولى رحلاته إلى أوروبّا حيث قضّى قرابة السنتيْن و بقي في سويسرا أكثر ممّا بقي في البلدان الأوروبيّة الأخرى . و لهذه الرحلة أثر كبير في شخصيّته وتكوّنه، إذ اتّسعت آفاق تفكيره بمطالعة الأدب العربــي .

1926 : أصدر تيمور مجموعة قصصّية سمّاها «الشّيخ سيّد العبيط» .

1928 : أصدر كتاب «الشّيخ رجب أفندي» وهو آخر كتاب ألّفه في فترة النّشوء والتكوّن وهو يحتوي على قصّتين طويلتين.

1934 : صدر له «أبو علي عامل أرتيست و قصص أخرى». وكذلك كتاب «الأطلال».

1936 : صدور «الشيخ عفاء الله وقصص أخرى».

1937 : صدور «قلب غانية» و «الوثبة الأولى» وقد أعاد فيها كتابة بعض القصص التي سبق أن نشرها ويكون بذلك قد قام بعمليّة تقييم ذاتيّ لإنتاجه.

1943 : فُجع تيمور في ابنه «سعيد» شابّا يافِعا في العشرين من عمره بعد أزمة مُفاجِئة أصابتْه في مُصرانه الأعور، وقد تألّم محمود تيمور كثيرا لذلك المُصاب فسافر وزوجته إلى أمريكا التماسا للسّلوى والنّسيان وتلك الرّحلة أوْحَت له بكتابة «أبو الهول يطير»، ويحتوي على رسائلَ تخيّل الكاتبُ أنّه يُراسِل بها ابنَه الميّت ويصف له فيها ما يراه في العالَم الجديد، وهي مُؤرخَة من 4 أفريل 1946 إلى 8 أكتوبر من نفس السّنة.

5 أفريل 1947 : قرّر مَجْمَع اللغة العربيّة تتويجَ جميع إنتاجه القصصي (25 كتابا إلى ذلك التاريخ) بإسناد الجائزة الأولى في القصة إليه.

1949 : عُيِّن عضوا في ذلك المجمع وتمّ تنصيبه في 16 يناير 1950 بحضور المرحوم طه حسين وكان وقتذاك وزير المعارف وألقى كلمة نوّه فيها بعالَميّة أدب تيمور وإنسانية تجاربه .

1950 : منحته الدولة «جائزة الدولة للآداب» وظل يُمارس نشاطه المجمعيّ بتقديم وضبط «معجم ألفاظ الحضارة» .

سبتمبر 1973 : موت تيمور بعد مرض طويل، ونعلم عنه أنه كان عليل الصحة منذ الصغر، وكان يعيش تحت رقابة صحيّة مستمرّة وشديدة في مأكله ومشربه وفي نومه ويقظته.

محاولة تقويم إنتاجه :

إن ذلك لَعسيرٌ، ولكن يُمكننا أن نذكر على سبيل التقريب لا على سبيل الحصر أنّ لتيمور أكثر من 400 أقصوصة مُوزَّعة على ثلاثين مجموعة قصصية، وله ست عشرة مسرحية، و 11 رواية، وأربعة كتب في الرحلات، و 11 كتابا في الدراسات اللغوية والأَدبية والقصصيّة، وأربعة كتب في الخواطر والنقد، وترجمة ذاتيّة عن حياته وأعماله كان تيمور يُزوّدها كل سنة بالاضافات اللازمة وكان يُصدِرها سنَويا ويُوزعها على أصدقائه والصحافيّين وكل من يطلُبها منه، اذ كان يُصدِرها في نشرة خاصّة .

طَبِيب

« وقد غلب على تيمور الميل إلى رسم الشخصيات ، ولم يعبأ بالحادثة في أول الأمر ، حتى جاءت بعض قصصه كأنها مجرد وصف للشخص مثل قصته الأولى « الشيخ جمعة » . . . ونجد الكاتب ميّالا إلى اصطياد شخصياته وحوادثه على هذا النحو الطريف ، تغلب عليه صفة « المتفرج » أكثر مما نراه « مجربا » وهذا طبيعي في مرحلة الشباب الأولى . » :

عباس خضر ـ القصة القصيرة
في مصـــر . طبع
الدار القومية للطباعة والنشر
القـــاهـــــــرة 1966 ص 180

وقف (سليمان أفندي) أمام أحَد المنازل في شارع (محمَّدعلي) (1) ورفع بصره إلى اليَافطة الكبيرة المعلّقة على الشّرْفة المكتوب عليها بالخط الثُّلثي (2) والرّقعي (3) :

الدكتور نجيب الشافعي
طبيب وجراح وحكيم عيون
العيادة 14 من 9 ــ 12 صباحا ومن 4 ــ 6 مساء

وابتسم وأخرج ساعته فوجدها السادسة . فأسرع الخُطَى ودخل المنزل وأخذ يَصعَد درجات السُلّم أرْبعا أربعا وقد تأكد من وصوله مُتأخرا ووقف أمام باب العِيادة وهو

يُصلح هندامه . ثم قرع الجرس ولم تمضِ بُرْهة وجيزة حتى فُتح الباب .

دخل سليمان أفندي وسار وراء الخادم في مَمْشى مُظلم رَطب ثم عرج على اليمين إلى حجرة الانتظار . فاذا بها حجرة واسعة مُعتّمة(4) مؤثثة بأثاث رَثّ . وجلس على مقعد من المقاعدَ بعد أن علم من الخادم أنّه أوّلُ زَبُون جاء اليومَ .

مكث سليمان أفندي بُرهةً يُقلِّب بصره في أنحاء الغرفة وهو سابح في أفكاره . ثمّ قام مُتمَلْمِلاً وجعل يتسلّى بالنّظر الى الصُّور المعلّقة على الحائط . وكان يُصفّر ويَنقُر بِأصابعه على عصاه الخَيْزُرَانِيّة (5) . ثمّ ترك الصُّورَ وأخذ يسير في الغرفة ذهابًا وإياباً وأخرج ساعتَه فوجدها السّادسة والنِّصف فصفّق بعد أن أعْيَاه البحثُ عن موضع الجرَس ولمّا جاء الخادم سأله (سليمان أفندي) :

– أين الدُّكتور يا حضرة ... السَّاعة السَّادسة والنَّصف ...

فابتسم الخادم وقال معتذرا :

– إنّ الدّكتور كان نائما وقد أيقظتُه وهو الآن يرتدي ملابسه ... خمس دقائق فقط .

محمــود تيمــور

الشيخ جمعــة وقصص أخرى .

الشـــرح والتعريـــــف :

1) محمد علي : 1769 ــ 1849 : باشا مصر من 1804 إلى وفاته . وهو مؤسس العائلة الخديوية بمصر ، قضى على المماليك بالقاهرة (1811) وقام بحربين ضد الباب العالي (1832 و 1839) . أدخل إصلاحات عديدةعلى الدولة المصرية بإعانة فنيين فرنسيين .
2) الخط الثلثيّ هو الخط الغليظ الحروف .
3) الرقعي : أحد الخطوط العربية ، وهو من وضع المدرسة التركية العثمانية في الخط .
4) معتمـــة : من عتم المكان : أظلم وأصبح في العتمة وهي الظلمة مطلقا .
5) الخيزرانية : نسبة إلى الخيزران (ج خيزرانة) :نبات مشهور بكبر حجمه تستعمل سوقه لصنع الكراسي والأثاث .

الأسئلـــــة :

1) هل في هذه الأقصوصة حوادث ؟ وهل فيها تركيب خيالي ؟
2) ألا ترى أن هذه الأقصوصة أقرب إلى الرسم الكاريكاتوري منها إلى الفـّن القصصي ؟
3) ما هي مواطن طرافة هذا الطبيبالموصوف وغرابته ؟ علق على ذلك ؟
4) صف لنا طبيب قريتك أو مدينتك واذكر لنا بعض طباعه وطريقة عمله .

عيدٌ بأيّة حَال عُدتَ يَا عيد !

أقصوصة « كل عام وأنتم بخير » أطلق اسمها على مجموعة من القصص القصيرة تبلغ عشرا وهي التالية كما وردت في الكتاب : كل عام وأنتم بخير (من ص 5 إلى ص 28) ، وصراع في الظلام (29 . 54) ومجنون (55 . 102) والحكم للـــه (103 . 118) وقبلة مرهونة (119 ــ 128) وفي ظلمة الليل (128 . 148) وفي غفوة الأقدار (149 . 168) وعروس من قطن (169. 190) وهذه الحصاة (191 .204) وأخيرا ورقة النصيب (205 . 226). وهذا النص مأخوذ من آخر الأقصوصة الأولى ، وقد حدثنا البطـــل ، وهو رجل أعزب في الأربعين من عمره عن ماله الكثير الذي ورثه عن والديه ، وعن أعماله التي تدر عليه كسبا كثيرا وعن أهله الكثيرين الطامعين في ماله ، في حين أنه مقتصد في نفقاته، محافظ على عاداته ، ونقلت «كلّ عام وأنتم بخير»إلى اللغة الفرنسية بعنوان : « Bonne fête »

– كلُّ عامٍ وَأنتم بِخيــر...

... لماذا أُحسُّ السَّاعةَ انقِباضًا وكآبة على حين أن الجوَّ كلّه مَدْعاةٌ إلى فرح وابتهاج؟ لماذا أستَشْعرُ الآنَ وحشة وقلقا، على حين أنّي في منزلي الأَمين، لا يشغَلُني شاغل؟ وطَفِقْتُ أذْرَع الحجرة في جِيئة وذُهوب ... وجعلت أعرُكُ (1) مفاتيح المذياع معابِثاً إيّاها، ثمّ أخرجتُ ساعتي، وعلمت أن الحفلةَ بادئةٌ بعد قليل.

وفيما أنا قُبالةَ المِذْياع، أعابِثه، إذ بيدي تنسلُّ إلى جيبي فُتلامس فيه شيئا.

- ماذا؟ يا لَلْعَجَبِ! إنّه خاتَمُ أمّي(2) الَّذي أوصتنِي أن أجعلَه لِعَروسي هديّة الزّواج. كيف وضعتُه في جيبي؟ كيف نسيتُه فيه؟

ومكثتُ أتفحّص الخاتَمَ، وقد طاف بخاطري شبَح «فكريّة» ابنةِ عمّي(3)، وهي تُحيِّيني تحيّة خفِرَةً (4)، وتبتسم لي في تلطُّف. لستُ أنكِر أنّها فتاةٌ أنيسة، ولا شكَّ أنَّ قلبَها عامرٌ بحبّي. أمّا أنا فما هو شعوري لها؟ أعترف بأني تُجَاهَهَا لُغْزٌ معقَّدٌ عَصِيٌّ (5). وجعلتُ أدفع بالخاتَم عاليا، وأتلقَّفُه باسِمَ الثّغر، وعدتُ أطوي الحجرة ذهابا وجيئة، في خطوات مهتاجة.

وبغتة أَلْفَيْتُني أمام التَّلفون، وأدرت القرص في غير وَعْي، وإذا أنا بعد لحظة أكلِّم عمّي قائلا:

- أردت أن أبادر الى تحيَّتكم وتهنئتكم بالعيد... كلّ عام وأنتم بخير.

- وأنت بخير يا بُنَيّ... كيف حالك؟

- الحمد للّه ... وأنتم كيف حالكم؟

- لا بأس... لا جديد

ـ ماذا تفعلون الآن يا عمّي؟
ـ نحن الآن مجتمعون تأهّبا لسماع الغناء في حفلة الليلة
ـ اتّفاق طريف... وهذا شأني أنا أيضا !
ـ حالنـــا واحد !
ـ ولكنْ ثمَّة فرقٌ بيننا، فأنتم أسرة كثيرة العدد، وأنـــا واحد فرد.
ـ ولِمَ الوَحْدَةُ يا بُنَيّ؟
ـ هذا ما جرى... ولا أكتم عنك أنّي أشعر بوحشة !
ـ هل لي أن أقترحَ عليك؟
ـ اقترحْ ما شئتَ.
ـ لِمَ لا تكونُ بيننا ، فنأنَسَ بك، وتشركَنَا فيما نحن فيه من اجتماع الشَّمْل؟
ـ كيف؟ أأنتقل إليكم الآن، وقد تأخَّر الوقتُ ؟!
ـ يا بنيّ لا كُلْفة بيننا... زيارتُك في كلّ وقت موضع ارتياح !
ـ لست أدري بماذا أُجيبك؟
ـ دَعْني أُلحّ عليك في المسارعة الى الحضور... ستزيد ليلتنا طِيبًا ومَسرّةً.
ـ أحَقّـــا؟

ـ أأنتَ في ذلك ترتاب؟ لا تتكاسلْ، ولا تتلمّسِ المَعَاذِير

ـ سأُحاوِل يا عمّي.

ـ نحن في انتظاركَ.

ـ أرجو أن أفعل، ولكن لا تَعْتِبوا عليّ إن مَنَعَني عائق. أشكرك يا عمّي أجزلَ الشُّكر...

طاب مساؤُك... تحيّاتي للأُسرة جميعا... تحياتي «لفكرية»!

وألفيتُني أهْرَعُ من فوري، فأستخرجُ حُلَّتي الجديدةَ، وما هي إلاَّ دقائق، حتّى كنتُ أنيقَ البِزَّةِ (6)، ينْفَحُ العطرُ منّي، وأنا بباب الدَّار، جيَّاش الوِجْدان، أنتظر سيّارة أجرة ذهَبَ ابنُ الطَّاهِي(7) في طلبها. وبين الحين والحين، كنت أضع يدي في جيبي، لأَستوثقَ من وجود العُلْبَةِ الفاخرة، يتوسّطها الخاتَمُ الّذي أوصَتْني أمّي أن يكون هدِيَّة الزَّواج!

محمــود تيمــور

«كلّ عام وأنتم بخيــر»

دار المعارف بمصر. ط. 3 — 1962

ص 17 — ومن ص 25 إلى ص 28.

الشرح والتعريــف:

1) أعرك: عرك الشيء: دلكه وحكّه وحركه.

2) أمي: نعرف من بداية الأقصوصة أن أم البطل قد ماتت وخلّفت له حليا كثيرا من بينه خاتم الخطوبة.

3) عمـــــي : ذكر لنا البطل في البداية أنه يرتـاب في عمّه وفي صدق محبته له وكان يظنّ أنه طامع في مالـــــه .
4) خفـرة : ذات خفـر : وهو الحياء والخجـل .
5) عصـــي : غير مطـــواع ، عسير الفهم .
6) البزة : البدلة الفخمة التي تلبس في المناسبات .
7) ابن الطاهي : الطاهي وابنه يسكنان مع البطل في منزله ، وقد عرفنا في البداية أنّ الابن كان يبكي من أجل الحصول على ثوب جديد بمناسبة العيد وأنه لم يسكت إلا بعد أن أعطاه سيده ثوبا كان يرتديه وهو صغير في مثـــل سنّ ابن الطاهـــي .

الأسئلـــة :

1) ألا ترى أن بطل الأقصوصة تتلاقفه عاطفتان مختلفتان كل الاختلاف ما هما ؟ ولمن كانت الغلبة في آخر الأمــر ؟
2) متى تأزمت أحداث الأقصوصة ومتى بدأت في الانفراج ؟
3) ألّف فقرة تتخيل فيها نهاية الأقصوصة ؟ ألا ترى أن تيمــور يجعل منك منتجا بعد أن كنت مستهلكا ؟ ما رأيك ؟
4) ما قولك في الحوار « التلفوني » بين البطــل وعمــــــه ؟
5) نجد على ظهر كتاب « كل عام وأنتم بخير » الحكم التالي :
« تشيع في كل هذه القصص فكرة الخير والرحمة والتسليم بالمقدور كما تمتاز شخصياتها بالطيبة والوداعة وسلامة النية »
فهل ينطبق هذا الحكم على أقصوصة « كل عام وأنتم بخير » ذاتها ؟ دعم رأيك بشواهد وأدلـــــة .

فائدة بلاغيــة :

الاستفهـــام والجـواب عنـــه .



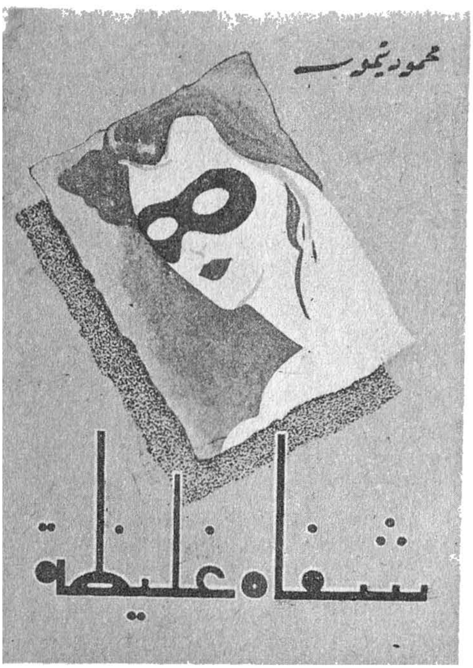
محمود تيمــور





مختارات من مجموعات أقاصيص صدرت لمحمود تيمور





الحكم لله

هذه هي الأقصوصة الرابعة من مجموعة « كل عام وأنتم بخير » وبطلها «عبد المتجلي » شيخ عزيز في قومه وعميد بلدته في الصعيد ،وهو رجل الـــدين والدنيا، وكان ذا سطوة وهيبة ، وقد نصّب نفسه حاكما في رقاب مواطنيه يقرر ما يراه وينفذه في آن واحد ، وها هو الآن يصبح متّهما وقد صـــدر عليه الحكم بالإعـــدام وهو ينتظر ساعة التنفيـــذ :

... لقد وَضَحَ للشيخ « عبد المُتَجَلِّي » أنّ جنايتَه المزدَوجة لم تكن في موضعها. لقد قتل نفسيْن بريئتَيْن مُنسَاقا بدافع وَهْم وخُدْعة، قتل أختًا (1) عزيزة كريمة و صديقًا(2) وفيًّا أمِينا، قتلهُمَا بلا جَرِيرَة (3) كأنّه يَلهُو ويَعبَث... غَضَّ مِنْ بصره، وجعل يَقرِض أظفاره بعنف، حتّى أَدْمَى أنامِلَه، وصَعّد زفراتٍ حرَّى... وسرعان مالاحقه الرّيْبُ: ليس بمعقول أن يقتُلَ نفسيْن بغير حقّ. إنّ فِراسته لم تخطىءْ مرّة، وبصيرتَه لم تكذِبْه يوما... ولكن ماذا يصنع أمام اعتراف ذلك « السَّعداوي » بأنّه وَاش كَذُوب ؟ !... وماذا يصنع بما أقنعه به محاميه أنَّه قَتَل بلا مُوجِب، وأنّ شهادةَ الشُّهود وقرائنَ (4) الحادث كشفَتْ هذه الحقيقة

ساطعة ناصعة ؟! وغامَتِ الدنيا أمام عينيْه، وازداد المكان تَجهُّما وحُلُوكة.

ورفع رأسه، فاصطدم بصرُه بهذه الجدران الكالحة البغـيضة، جدران البئر المظلمة الـتي لا منفَذ لهـا... وفتح عينيْه جهد إمكانه، وراح يحملق تَائهِ النَّظر... وتمثَّلت له اللحظةُ التي نطق فيها كبيرُ القضاة بحكم الاعدام: إنَّه ليَراه الآن أمامه جلِيَّ الصُّورة، واضح القَسَمات مُنكبًّا على أوراقه فاذا رفع رأسه تراءَتْ عيناه الصّغيرتان خلف نظَّارته، وهو يَرْكُزُ بصره دائما في موضع ثابت لا يَعْدُوه الى «مِنَصّة المحامين ولا إلى صفوف الجمهور ولا إلى قفص الاتِّهام، كأنَّه لا يَعنيه من هذا كُلِّه شيء... وكان ذلك القاضي لا يفتأُ يُتابع حركة يده إلى رأسه، يخلع طربوشه ثم يُعيده مكانه، فتظهر صَلعته مُلتمِعة وتستخفي سريعا... وقد نطق بحكمه في صوت أخَنَّ (5)، ولهجة فاترة كأنَّه يتحدّث إلى جار له حديثا تافها لا يُثير الانتبـاه.

وبينما كان الشيخ «عبد المتجلّي» منسرح الفكر في هذه الأَخيلة، إذ انتفض في جلسته انتفاضةً مُباغتة... كلاَّ لَنْ يُشْنق، ولن يمسَّه أحد بضُرّ... لقد قَتَلَ مَنْ قَتَلَ

ثأراً للشَّرف ... إنّ أخته وَصَمَتْ اسمه بل اسم الأُسرة بالعار، فحقّ عليها القتل... ولكنْ أيكون قتلَ مَنْ قتلَ بِلا أناةٍ ولا رويَّة؟ أينسى ساعة دنا منه «السعداوي» والتّحقيقُ آخذٌ مجراه، وانكبَّ على يده يغسلها بدموعه ويستغفره، ويردّد بصوت متَحشرج: لقد خدعتُكَ يا «عبد المتجلّي» لقد أثرْتُ حفيظتَك على بريئَيْن. أختك طاهرة طُهْرَ الملائكة، وصاحبك مخلص لم يخطُرْ بباله أن يَهتِك لك سترا ولا أن يُلحِق بك عارا... عفْوَكَ، عفْوَكَ! وكان يُصغي إلى استغفار هذا «السعداوي» ولا يلفظ من قول. إنّه يسأل نفسه الآن: لماذا لم يُجِبه حتّى بكلمة واحدة يصبّ فيها عليه اللّعنة؟ لماذا لم ينْقضَّ على هذا الوغد ويصرعه بدفعة واحدة؟ لماذا كان خاملا كالمعتُوهِ لم يُحرّك ساكنا إنَّه يذكر أن كلَّ ما فعله ساعتَئِذٍ أنَّه ازْوَرَّ ببصره عن «السعداوي» وهَمْهَمَ: إنَّ اللَّه لا يظلم من عباده أحـــدًا ...

ثمّ طفَرتْ من عينيه دمعة، فلَمْ يمسَّها، بل تركها تتهاوى على خدّه. إنَّه ليذكر كيف خلا به محاميه بعد ذلك، وجعل يتحدّث إليه حديثا مسهَباً مستفيضَ الْحواشي. لم ترسُخْ منه في ذهنه إلاَّ هذه الْجملة التي ختم بها قوله:

«ايس للإنسان أن يحكم على أخيه الإنسان مَهْما يَكُنْ مِنْ أمرٍ يا شيخ «عبد الْمتجلّى». الْحاكم هو الله!...

وانصرف عنه الْمحامي، وعاد هو إلى تلك الْبئرُ في حُلُوكتها وصَمْتِها المرهوب، وظلَّت هذه الْجملة ترنّ أصداؤها المفزِعة في حَنَايا نفسه .. لقد أحس بها تأخذ عليه سبيل تفكيره، بل تُلهِب رأسه، وتَسري في أوصاله، تخِزُهُ وخْز الإِبِر!

وألْفى لسانَه يُردّد، وهو مطأطِئُ الرّأس:

ليس للإنسان أن يحكم على أخيه الإنسان، إنَّما الْحاكم هو الله!...

محمـــود تيمـــور

«كل عام وأنتم بخير»

(قصة الحكم لله)

دار المعارف بمصر.

ط 3 . 1962 ص 108 ... 111 .

الشرح والتعريــــــف:

1) أختا: اسمها في الأقصوصة «ستيتة»، وذبحها البطل وهي نائمة في منتصف الليل.

2) صديقا: قتله البطل بطلق ناري قبيل الغروب في منطقة غير مأهولة.

3) جريرة: من جر على نفسه: ارتبكت اثما وذنبا وجناية.

4) قرائن ج. قرينة ما يصاحب قضية من ملابسات وظروف ودلائل.

5) أخنّ: ذو خنة وهي الخنين والغنة والصوت الخارج من الخياشيم.

الأسئلــــة :

1) ما هو موضوع الأقصوصة وما هي خطورته ؟
2) قدم الشخصيات المذكورة في الأقصوصة تقديما ماديا وأدبيا .
3) هل توفرت الأركان والقواعد القصصية في هذه الأقصوصة ؟
4) هل تجد في النص نقدا للعدالة الإنسانية ؟ حلل ذلك ؟
5) هل طالعت رواية « الغريب » للكاتب الجزائري الفرنسي« البير كامي» قارن بينها وبين هذه الأقصوصة ذاكرا أوجه الشبه والاختلاف . . .

لقـــاء

مجموعة « شفاه غليظة » تحتوى على 15 أقصوصة وهي التالية كما وردت في الكتاب : 1 . شفاه غليظة (من ص 13 إلى ص 35) . 2 . القبلة التائهة (36 — 60) 3 — ملاريا الحب (61 — 87) — 4 — حكام مـــن السماء (88 — 102) — 5 — ولـــي الله (— 103 — 125) — 6 كلب أسعد بك (126 — 142) . 7 . قبلة الساق (143 — 156) . 8 . أبو علي وزجاجة الكونياك (157 — 163) . 9 . الطابور الخامس (164 — 171) . 10 . البديل (172 — 188) . 11 . حد الترام رقم 2 ، (189 — 205) . 12 . البومة تنعق (206 — 219) . 13 . ليلة العرس (220 — 224) . 14. على الحياد (225 — 229) . 15 .الجنتلمان (230 — 239).وهذا النص مأخوذ من الأقصوصة الأولى ، بل هو بدايتها ، وصاحبة هذه الشفاه فتاة شاذة مولعة بسرقة حافظـــات النقود من الرجال الذين تتصل بهم ؛ وحاول البطل ، وهو محام ، أن يرجعها إلى الحانة ولكن بدون جدوى وقد نقلت الأقصوصة إلى اللغـــة الفرنسية تحت هذا العنوان :
«la belle aux lèvres charnues»

مِنْ عادتي أنْ أتَفادَى من الذّهاب إلى الْمَصَارِفَ فِي الأَيّام الأُولى من الشّهر . . .ولكنِ اتّفقَ لي أن قصدتُ إلى «المصرف الْوطنِي» فِي مَطلَع الشّهر لأُصرِف صَكّاً بخمسة جنيهات هي ما بَقِيَ لِي على أحد عُمَلائِي (1) من أتعاب قضيّة . وكنتُ فِي جَمْعٍ زاخر أُدافع جَهْدِي فِي سبيل الْوصول إلى نافذة الصّكوك وقد أخذ منِّي الضيقُ كلّ مأخذ. فلمحت

وأنا مدهوشٌ مَغيظ(2) فتاةً تَمرُق إلى النّافذة بين صفوفنا غيرَ معنِيَّة بأحد. وانطلق لساني بلفظة احتجاج، قابلَتْها الْفتاة بإجابة تحدٍّ خَشِنة فازددتُ سخطاً، ولكن لم يُجْدِ سُخطِي نفعاً.

وبينما كنتُ خارجاً من المصرف، وقد قبضتُ قيمةَ الصَّكِّ، صَدَمَني شخصٌ صدمةً أزعجَتْني، فالْتفَتُّ فإذا بالْفتاة عينِهَا تُسابِقُني نحو الْباب، فرمقْتُها بنظرةٍ نكراءَ، وهممتُ أن أصيحَ بها مهدِّدا متوعِّدا فعاجلَتْني بابتسامة رقيقة وهي تُردِّد:

— ألف معذرة!... لم أقصدِ الْبتَّة أن أسِيءَ إليك...

فنظرتُ إليها ولساني لا يزالُ ناقماً ثائرا، فلم تَدَع لي فرصة التَّكلُّم، بل واصلت قولها: كنتُ قليلةَ الذَّوْق معاك مرَّتيْن... ولكِنِّي أؤكِّد لك أنِّي لم أفعل ذلك عن عَمْد... إنَّهم يُرهِقوننا بانتظار مُضجِر مُثير للأَعصاب، ولدَيْنَا أعمالٌ لا تحتمل إضاعةَ الْوقت!...

كانت تتكلَّم وابتسامتها تزداد إشراقاً ونَضارة، فقلت لها وقد مرَّت على فمي بسْمَة عابرة: هذا صحيح... إنَّهم يُرهِقوننا بالانتظار... ولكن لا تنسَيْ يا آنسةُ أنَّنا في أوَّل الشَّهر... فلِلْمصرف عذرُه!

ـ أوافقُكَ على أنَّ للمصرف بعضَ الْعذر لا الْعذرَ كله . . . على الرُّؤَساء أن يدبِّرو االأَمر وأن يبذُلوا أقصى الْجُهد في سبيل إراحة الْعملاء. لقد أضاعوا عليَّ محاضرةً كان لزامًا أن أستمعَ إليها في الْجامعة ! . . .

ـ أطالِبةٌ أنتِ ؟

ـ في كلية الآداب . . .

ـ حسن جدًّا . . .

ورأيتُنِي أسير وإيَّاها في اتِّجاه واحد من الطَّريق . . .

محمـــود تيمـــور

« شفاه غليظـــة »

مكتبة الآداب ط/ 3 1959 . ص 3 ـ 4 .

الشرح والتعريـــف :

1) عملائـــي : ج . عميل وهو في لغة التجارة من يتعامل معك ، أي الحريف . الموكل .

2) مغيـــظ : من أغاظه : حمله على الغيظ أى الغضب الشديد .

الأسئلـــة :

1) من أين استمد تيمور هذا المشهــــد ؟

2) هل في النص نقد للمجتمع وللادارة ؟ كيف كان ذلك النقد ؟ وكيف عبر عنـــه تيمـــور ؟

3) يقول أحمد شوقي : « نظرة فابتسامة فكلام فسلام فموعد فلقاء » : هل توفر ذلك في هذا الجو من أقصوصة « شفاه غليظة » ؟ بين ذلك ؟

4) اذكر لنا الأزمنة والأمكنة التي يكثر عندها الزحام في محيطك مع الوصف وإبداء الرأى واقتراح الحلول .

عندما تضحك الأقدار

تحتوي مجموعة « إحسان للــــــه » على الأقاصيص التالية ./. محمد أفندي صل على النبي (من صفحة 3 إلى ص 88) و « زهرة المرقص » (89 — 110) و « إحسان لله » (111 — 132) و« زوج وضرّتان » (133 — 160) و« ثلاثي عمر الخيام » (161 — 184) وابنة « إيزيس » (185 — 196) و « عندما تضحك الأقدار » (197 — 212) و « موعد » (213—226)و« سر الأمير الهندي » (227 — 242) و « حرب خاطفة » (243 — 245) . وتبدأ الأقصوصة السابعة من هذه المجموعة ، بحديث يدور بين صديقين في مقهى وها هو أحدهما يروي للآخر .

،،،أتَعْلَمُ كيف عرفتُها؟

إنَّها لمصادفة عابرة كان لها في حياتي أبلغُ الأَثر، ومِنْ عجب أنَّه كلَّما خطرت ببالي ذكرى هذه المصادفة أهدَتْ إليَّ جديدا من المتاع...

كان ذلك على شاطىء «سيدي بشر»...(1)

وكنت في لمَّة من الصِّحاب نسبحَ، ونستَمْرِىء(2) مداعبة الأَمواج... وبغْتَةً دَوَّتْ صرخة استغاثة، فرأيت الشَّاطىء قد تراكمت عليه جموع النَّاس مُهتاجين يُحدِّقون في الْماء...

وسرعان ماظهر قارب النَّجاة يسوسه ذلك الْبحَّار الْمعهود، في قميصه الْمُخطَّط، وسراويله الْقصيرة الدّكناء، تتهدَّل على جوانب وجهه قبَّعتُه الْبيضاء...

وتَلَفَّتُّ أنظر حيث ينظر الْجمع، فلمَحْت على الْبعد رأساً لا يكاد يطفُو حتَّى يطوِيَه الْموج...

وألْفيتُني أسبح من فَوْري، قاصدا إليه، دون أن يكونَ ذلك وليدَ عزم أوتفكير... إنَّها خطفة من خطفات الشعور، تُريد الْمَرْء على الاضطلاع بعمل جسيم، دون حساب لعقبى، أو تقدير لِما يكون،

كنت آنئذ كتلة من الأَعصاب، أندفع في تهوُّر للَّحاق بذلك الرَّأس الذي يُصارِع الْموت...

ووجدتُني أسبق الْقارب، وكلَّما دَنَوْتُ من مكان الرَّأس، ازددتُ من حميَّة وحماس، فلقد كنت أحِسُّ أنَّ أنظار الْجموع على الشَّاطىء ترقب ما أنا مُقدِم عليه...

واقتربتُ من الْمكان الْمقصود، فإذا الرَّأس يَغْشَاهُ الموْج، وتنتشر على صفحة الْماء خُصُلات من الشّعَر كأنَّما هي دماء قاتمة مسفوحة...

وغاب من عيني في لحظة كل شيء... وشعرت بأنِّي أتَهَاوَى بين طباق الْماء، أتلمَّس ذلك الْغريق الذي تعلَّق مصيرُه بجهدي.

وما كنتُ أرى شيئاً... فقد تخبّطتُ في بطن الْموج، أضرب بيديّ على غير عَهْدي. وفجْأةً وجدتُني أرتطم بجسد، وأحسستُ على الْفور بيديْن تتشبّثان بعُنُقي في قوّة وعنف ولا أدري أيّ جهد وَاتَانِي حتّى استطعتُ أن أجتاز غائلة(3) الْموج، دون أن يجتذِبَني التّيّارُ بمن أحمِل إلى الْقاع!

طفوت على سطح الماء ومازال الجسد مُتعلّقا بي... وشاهدت من خلال غِشاوة الماء الّتي تُغلف عينِي شبحَ القارب يتوسّطه ذلك القميصُ المخطّط والسراويل الدّكناء وهو يصيح بي أن أعجل إليه فلم أُعِرْه جانب الاهتمام...

وكيف لهذا الْبحّار الْفُضُوليّ أن يُنازِعَني ما غنِمتُه، من فوز، ويُقاسمَني دون حقّ ما بذَلت من مجهود؟!...

لن أُفلِتَ هذه الْفتاة الّتي ألْقت الْمقادير شبابَها ونَضارتَها بين يديّ...

لقد آمنتُ منذ اللّحظة الأُولى أنّ مصيرَها قدِ ارْتبط بمصيري، وأنّها قد أصبحت لي أنا وَحْدي، ولم تنقَضِ أيّامٌ حتّى كنتُ للفتاة خاطباً، ثم أصبحتُ لها زوجاً...

محمـــود تيمـــور

«احسان لله وقصص أخرى» (أقصوصة عندما تضحك الأقدار) – مكتبة الآداب ط 2 – 1959 ص 198... 201

الشـــرح والتعريـــف :

1) سيدي بشر : كانت منطقة منعزلة من الثغر المصرى ، على شاطىء البحر ، وعليها كثبان من الرمال ، وبها طريق متفردة ، ثّم وقع تعبيد « الكورنيش » بها ،فأصبحت منتزها ومصيفا .
2) نستمرىء : استمرأ الشيء استطيبه : ووجده مريئا هنيئا .
3) غائلة : شر ، داهية ومصيبـــــة .

الأسئلـــــة :

1) بماذا يمتاز المشهد الموصوف في هذا النص ؟
2) بماذا تتنبأ للزواج الذى تّم بين البطـــل المنقذ والمرأة التي أنقذها من الغرق ؟ ألف في ذلك فقرة ودعم رأيك بحجج وشواهد ، ثّم عد إلى الأقصوصة وأتمّ قراءتها لترى نصيبك من التوفيق ؟
3) انتق من النص بعض خصائص أسلوب تيمور وأبد رأيك فيها ؟

أبو علي الفنّان

المجموعة القصصية الحاملة لعنوان (أبو علي الفنان) تتكون من ثلاث أقاصيص وهي« أبو علي الفنان » (من ص 5 إلى ص 78) و « رحلة صيف» (79 – 93) و « خصـــام » (95 – 117) ./ . وهذا النص من الأقصوصة الأولى ، والبطل « حسن » الملقّب بأبي علي يتيم يعيش مع عمّه ، «مبارك» وزوجة عمّه « أم خليل » ويعمل مع عمه في دكانه ، ومستواه الثقافي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي ، وكان له صديق يدعى « عبد الواحد » وكان كثير الولع بالمسرح ، كثير الحديث عنه وعن أبطاله ومسرحياته ، ممّـــا أثّر عــــلى « حســـــــن » فطمح إلى أن يكون نجما من نجوم التمثيــــل .

....كان الشّيخُ «مبارك» يبذُل جهده في تقويم ما اعْوَجَّ من أمْر ابن أخيه عليّ، يُخاشِنه مرّة ويُحاسِنه أخرى، لكنَّ الْفتى ظلَّ على حاله لا يَردَعُه ضربٌ، ولا ينجَعُ فيه نُصْح . بل لقد أصبح يجد في نفسه اشمئزَازاً من عمِّه، وإصغاراً لِشأنه، فهو في حسابه جامدُ الْفكر، مَأفُونُ(1) الرّأي، جَهُول، غَيرُ مُقدّر للفنّ قدْرَه الْجليل، وزاد الْهَوَسُ بالْفتى، فعمَد إلى الْموسى يُمِرُّها على منابت شارِبه لكي يَخضرَّ، وعُنِيَ بشعر رأسه حتّى يَغْزُرَ وينموَ، وفزع إلى كُسَارِ(2) مِرآته ينظر ويفحص ، ليشدَّ جِلدة وجهه،

ولا يزال يُغضِّنها لكي تتكمَّش، وهل أدلَّ على عبقريَّة الْمُمثِّل من رأس مهوَّش(3) الشّعر، ووجهٍ تكاثرت عليه التجاعيد؟

وكان إذا آنس وقتاً من النَّهار لا بَيْعَ فيه، دلف إلى الْمخزن الأَغْبش في أقصى الْحانوت فضحِك وعبَس وأَوْمَأ وأشار، واشْرأبَّ وتقاصَر، وتكلَّم وغَمْغَمَ، حتَّى يُنهكه التَّمثيل، أو يصيح به زبون يطلب الْجبن والزَّيتون، فيبرز من الْمخزن محتقَن الْوجه نَدِيَّ الْجبين!...

وسقطت للفتى بعد لَأْيٍ حلَّة من حلل التَّمثيل مهلهلة، فكان إذا خلا إلى حجرته ارتداها ليمثِّل بها بعض الْمواقف الْحبيبة إليه في تحمُّس واهتياج، وحرص الْفتى على أن يتمَّ التَّعارُف بينه وبين الأُدباء والْممثِّلين، وأدركوا منه ما يحمل بين جنبيه من ولع بالتمثيل وما إليه، فلا تكاد تراه جماعة منهم حتَّى ترغب إليه في أن يلقيَ شيئاً ممَّا يُجِيدُ، فيبدي بعض التَّمنُّع والتَّعذُّر أوَّل الأَمر، ثم يندفع في الإِلْقاء بغتة، تنتظِمُه رعشةٌ، وما أن يفرغ من تمثيله حتَّى يرتجَّ الْمجلس بالتَّضاحُك والتَّهلُّل والتَّصفيق،،، !

ومرَّة كان يضمُّه أحدُ الأَندية في شارع «عماد الدِّين»، ومن حوله جمع الصِّحاب يستمعون إليه، وقد وقف يعرض تمثيليَّاتِه المختارة، وحنجرته تكاد تنشقُّ من الصِّياح، فتهافت السَّابلةُ(4) عليه يتفرَّجون، وأقبل منهم رجل مِهْذار على الْفتى يصافحه في حميَّة وهو يقول: لقد أبدعت يا أستاذ إبداعاً يَعْيَا لساني بوصفه، فأهنِّئك مِنْ أعماق قلبـــي!

ثم الْتفت إلى الْجمع الْمزدحم، مُهِيباً بهم أن يُحيُّوا الْفنَّان الْعظيم، هاتفاً «فلْيحْيَ نابغة التَّمثيل» فردَّد الْقوم نداءه مُتغامِزين، ودنا الرَّجل الْمِهذار من الْفتى يحمله على كتفه، ويطوف به والنَّاس من خلفه يتبعونه في ضجَّة ومراح ...

محمــــود تيمــــور

« أبو علي الفنان »

سلسلة اقرأ عدد 136 دار المعارف بمصر 1954 —

ص 18 — 19 — 20

الشـــــرح والتعريـــــف :

1) مأفون : أفين من أفن : ضعف رأيه .
2) كسار : كسار الشيء : دقاقه المتكسرة منه أو بعض أجزائه بعد انكساره
3) مهوش : من هوش الشيء : خلطه وجمعه من هنا وهناك وأدخل عليه اضطرابا
4) السابلة : المارون على الطريق .

الأسئلة :

1) إلى أي عالم ينتمي أبو علي ؟ وما علاقة تيمور بذلك العالم ؟
2) ألا تخفي هذه الأقصوصة بين طياتها دعوة لاصلاح التمثيل وتحسين حال الممثلين ؟
3) فيم يكمن شذوذ « أبي علي الفنان » وما هي قيمة الشذوذ في الفن القصصي
4) ما هو رأيك في المهذار وتصرفه مع « أبي علي الفنان » ؟ 372

الحاجّ شلبي

ألقى المستشرق الألماني أ. شادة. محاضرة عن المجموعات القصصية التيمورية الأولى، وذلك في صائفة 1928 أمام المستشرقين المؤتمرين بأكسفورد، ونشر محمود تيمور هذه المحاضرة وجعلها مقدمة لمجموعته «الحاج شلبي» ومما جاء فيها قول شادة عن تيمور: «وقد نهج في كتابته منهجين: منهج الكتاب الطبيعيين أصحاب المذهب الواقعي، ومنهج الكتاب النفسيين أصحاب التحاليل النفسية.»

1 - خرج الْحاجُ شَلْبي من الْقهوة، التي يتردَّد عليها عصرَ كلِّ يوم، قاصِدا منزل «أمِّ الْخَيرِ» الْكائن بجهة المناصَرَةِ(1) والْمسافةُ طويلةٌ ما بين الْقهوة ومنزلِ أمّ الْخير. ولكنَّه اعتاد أن يقطعَها بِلا تذمُّر ولا تعب، وأن يستبدلَ ركوب الْكَهْرَبَاء(2) أو السَّيارات «الأُمنيبوسَ»، بركوب قدميْه الضَّخمتيْن داخل بَلْغَتِه الصَّفراء الْقديمة.

2 - انطلقِ الْحاجُ شلبي بقامته الطَّويلة وجُثْمَانه الضَّخم، يُحملِق فيمن حوله بعينيْه الْواسعتيْن الْمظلَّلتيْن تحت هَدَبَيْه الْغليظيْن، فكان النَّاس جميعاً يَنظُرون إليه بحذر نظرات التّمليق، مُتجنِّبين أذاه، خاشين شرَّهُ وقَسْوته. وكيف لا يخشَوْن شرَّه، والكلُّ يعلَمون أنَّه خرِّيج «اللِّيمانْ(3)

تركه منذ بِضْع سنين، بعد أن أمضى فيه الْمدَّة الْمُقَرَّرة، وقد خرج منه كما يَخرُج اللَّيث الْغَضُوبُ، من قفصه، وقد بَرّح به الْحرمان، وهو أشدُّ شَهْوَةً إلى الْفتك. وهل يَنْسَى زبائنُ(4) هذه الْقهوة، وسُكان جهة «السُّيُوفِيَّة» (5) ظهور الْحاج شلبي بينهم في مَوْكِب كبير، على إثْر خُروجه من اللِّيمان.

3 ـ لقد كان مُعتلياً، هو وجمعٌ من «الْفُتُوات» (6) الأَشرار زُملائِه، سطْح عربة من عربات «الْكَارُو» (7) يضُجُّون بالأَغاني الْبلَديَّة (8) وصياحُهُمُ الْعريض تُردِّده الآفاق: وبين فترة وأخرى، يقوم الحاجِ شلبي واقفاً بين أصحابه الْجالسِين يَطلُب الرّقص، فيوَسِّعون له مكانًا على سطح الْعربة، فيَخلَع شال عَمامته، ويُحزِّم به خاصِرتَه(9)، ويرفَع نُبُوتَهُ (10) إلى أعلى، ويبدَأ يرقُص بسكون، وهْوَ مُسْبَلُ الأَجفان، يتلوّى بنَشْوة ذاتَ الْيمين وذاتَ الشِّمال والْكلُّ من حولهِ يُصفقِّون بشدّة على ضرْب واحد، يُردِّدون بصوت أجشّ كريه:

«عَطشانْ يا صَبايا، دِلُّوني عَلى السّبيلْ».

ولفيفٌ كبير من «أولاد الْبلد» الْعاطِلين، وصِبيان الأَزقَّة وأطفالِها، يُحيطون بالْعربة من كلّ جانب يُشاركون «الْفُتُوَّات» غِناءهم وتصفيقَهم.

لقد كان الْحاج شلبي في هذا الْيوم أكثرَ الْنّاس سرورًا. يُعَدُّ خروجُه من «اللّيمان» انتصارا عظيماً أحرزه في ميدان جهاده. تَنمُّ كلُّ إشارة من إشاراته، وكلّ كلمة تخرُج مِنْ فِيهِ على أنّه بَطَلُ هذا الْعصر والأوان، لا يدانيه أحد في جبَروته.

4 - والْحاج شلبي مسلمٌ بالْفِطرة على طريقة أهل فئة «الْفُتُوات»، يَدين بدِين الإسلام، ويفخَر بانتسابه إليه، لكنّه لا يُؤدي أيَّ فرض من فرائضه، وهو يَعْتقِد أنّ كلّ ما يأتيه من المحرّمات، سيغْفِرها الله له في الآخرة، بشَفاعة النَّبيّ صلىَّ الله عليه وسلَّم إذ أنَّ المسلِم، مهما أتَى من الموبقات والآثام في دنياه، له الْجنَّة مُفتَّحةُ الأبواب يَلِجُها بطمأنينة يومَ الْقيامة بعد حساب يسير.

5 - أما لقبُه الصَّالح: حاج، فقد الْتصق به على إثر حَجَّة حجَّها إلى الأَقطار الْحجازية، بصفة حلاّق لِرَكْبِ «الدّرجة الثَّالثة».

6 - خرج الْحاج شلبي من الْقهوة، يَهُزّ عصاهُ الْغليظةَ في يده هَزّاتِ الاحتقار. يُسمَع لوقع قدميْه على الأرض، صوتٌ قويّ، منفرٌ للآذان.

سار مُيَمِّماً منزل «أمّ الْخير» الْخاطِبة، لأمر يَخُصّ زواجَه.

7 ـ وكان الْحاج شلبي إذا قصَد منزل «أمّ الْخير» وكثيرا ما يَقصُده ـ ينتقي أبْهى جَلابيبه (11) الْبلَديَّة، فيرتديها. ويَتعمَّم على «طاقِيَتِه» بشال نظيف يَلُفه بعناية على رأسه. وَيفتل شاربه الْغزير فتلا محكماً. ويُعطِّر وجهه ومنديلَه الْعريضَ، بماء الْعِطْرِ الْبلديّ.

يفعَل ذلك لِاعتقاده أنَّه أصبح عريساً يَستحق من فتيات ونساء «أم الْخير» كلَّ عناية والْتفات.

8 ـ وأخيرا وصل الْمنزل. فدق الْباب بعصاه دقَّاتٍ، وهو يتنَحْنحُ، ويكُحُّ مُعلنا قدومَه لسكان الْمنزل.

وفُتح الْبابُ نصفَ فتحة وأطلّ من خلفه رأْس الصَّبيَّة «بُدورْ» التي تبلُغ الثّانيةَ عشرةَ، وكانت تغطِّي نصف وجهها الأَسفل بَطرْحَة رأسها السَّوداء، فعرفها الْحاج شلبي وسألها قائلا:

ـ أمُّكِ هُنَا يا عروسة ؟».

ـ هنا يا سيدي. تفضَّلْ».

وفتحت الْفتاة الْباب على آخره، فسُمع له صرير أبَحُّ يَفضَح الداخل منه والْخارج. ودخل الْحاج شلبي صحن الدَّار، فوجده مُعتَّماً كالْمعتاد لا يُنيره إلا بصِيص من كُوَّةٍ ضيقة في إحدى جوانبه.

9 ـ وقادَتْه الصبية لمنْظَرَة(12) الضيوف، فإذا هي أكثرُ ضَوْءًا من صحن الدَّار. حُجرة ضيقة، أرضُها من الْبلاط الْمُتكسِّر، تكسُوه قطعة بالية من السَّجاد. فوضع الْحاج شلبي عصاه في زاوية الْباب ، وقصد الْمُتَّكَأ الطَّويل الّذي لا يوجد مقعدٌ سِواه يليق بمَقامه في الْغربة.

وجلس عليه بكبرياء، وهو يَفتِل شاربه، ويُصلح شال عِمامته.

وكان في الْغرفة ـ ـغيرُ المقاعد والْوسائد الْعادية المنثورة هنا وهناك ـ صِينِيَّةٌ صغيرة من النُّحاس عليها بضعة أطباق، متروكة في وسط الْحجرة.

10 ـ وبعد حين، رنَّت في صحن الدَّار، خَلاخِلُ «أم الْخير» وأَساوِرُها. وعلَتْ ضَحكتها النسائيّة الْمعروفة

والّذي لم يَرَ «أم الْخير» من قبل، وسمع في هذه اللحظة رنين خلاخلها وأساورها ونغمة ضحكتها الطويلة المُثَنّاة، ذات الْخرير الْجميل، ظنَّها في الثَّامنةَ عشرةَ خلاّبة الْمحاسن، ساحرةَ الصّوت، ذات دلال فاتن. فإذا هلَّتْ(13) عليه بقِوامها «الْبوصيّ»(14) الرَّفيع الْخالي من مُميِّزات الأُنوثة، وشاهد وجهها «الْعَظَمي» الْمُتجعِّد، الْمزيَّف تحت طلاء الْمَساحيق، استعاذ بالله من هذه الشَّيطانية الْكريهة.

11 ـ ودخلت «أم الْخير» الْحُجرة باسمةً، تهز يديها الْمحمَّلتين بمُختلَف الأَساوِر، تَضرِب أرض الْغرفة بقُبْقَابها الملوَّن، ضرَباتٍ موزونةً كأنّها ضربُ «الصَّاجات» (15) وتقدّمَتْ نحوَ الْحاجِ شلبيِ مسلِّمةً. ولكنَّها لم تكَدْ تنتصف الْحجرة حتَّى كادت تنبطح عليِ وجهها، متعثِّرةً في الصِّينيَّة والأَطباق وصرخت مُستنجِدةً بالْحاج شلبيِ، فأسرع إِليها وحال بينها وبين السُّقوط.

وبعد أن حمدت لله تَفَلَتْ(16) عدّة مرّات في صدرها، وجلست بالْقرب من زائرها ترحِّب به، وتبتسم له.

12 ـ ثم اشتبك الْحديث الْودِّيّ بينهما فقالت:

ـ ما هذه الْغَيْبة يا حاج شلبيِ، وهل يصِحّ أن تَهجُرَنا طول هذه المدّة. ألاَ تسأل إِذن عن صديقتك أمّ الْخير!

ـ أخبارِكِ دائماً تصِلني. وأعلم عنك، ولله الْحمد، كل خير وسلام.

ـ والله سَلاماتٌ يا حاج شلبيِ. أَلْفِين سلامات. كيف حالك وحال فُتواتك الْجدْعانْ(17).

ـ الْحالُ مُعدَّل والأُمور مُيسَّرة. وكلُّ شيء على ما يُرام

ووقعَتْ عَينا «أمّ الْخير» على الصِّينيَّة والأَطباق، فالْتفتَتْ إِلى ضيفْها وأخذت تُفسِّر له وجود هذه الأَشياء فقالت:

- كان عندي ضُيوفٌ من السّيِّدات وقد تناوَلنَ جميعاً طعام الإِفطار هُنا.

وكان من عادة «أمّ الْخير» إذا تكلمَتْ، أن تُشكِّل وجهها بحركات تُناسِب الْمقام.

فلمَّا ذكرَتْ جملتَها عن ضيوفها السَّيِّدات غمَزت بعينها الْيُمنى غمزةً ظاهرة لها معناها، صحِبَتْها بابتسامة كبيرة، فَهِمَ معناها الْحاج شلبي الْمُتمرِّن على مثل هذه التَّلميحات، فانحنى عليها وأخذ يُكلِّمها بصوت مُنخفِض قائلا :

- أبيَنَهُنَّ عروسة، تَصلُح للزّواج؟ إذا كان الأَمر كذلك، فأنا لها الْيومَ.»

فضحِكت أمّ الْخير وأجابته :

- والله نِيتُّكَ سليمة يا حاج شلبي

- وهل هي جميلة ؟

- كالْبدر

- فَتِيَّـــةٌ ؟

- لم تَتخطَّ بعدُ الْخامسةَ عشرةَ.

- ألاَ يُمكن أن أراها ؟

- على عينكِ يا تاجر.

13 – وتزوّجَ الْحاج شلبي بعروسته «فَرَحْ». وما كاد يُرْزَق منها بطفلته «فريدةَ» حتّى أخذ يبحَث لها عن ينزل تشتغِل فيه كمُرضِع. وعثر على بيتِ ثَريٍّ من الْباشاوات. رضِيَ أن يمنح «فرح» مُرتّباً لا يُستهان به، إذ وجدها وافرة اللّبَن، قويّة الْبُنْيةِ (18). وكان الْباشا يُجزِل الْعطاء للحاج شلبي فوق ما يَطلُب.

فعدَّ الرّجلُ منزل الْباشا غنيمةً باردة يجب الاحتفاظ بها ما أمكنَ.

14 – ولم تَشَأ «فرح» أن تترُك طفلتها في بادىء الأَمر، ولكنها اضطرّت إلى ذلك جرياً وراء الْمَكْسَب وخوفاً من زوجها واستأذنت سيِّدتها الّتي تشتغل عندها بأن تسمح لها بالذّهاب لرُؤْية طفلتها مرّةً كلّ شهر. فرضِيت السّيّدة بذلك، وذهبت «فرح» بعد انقضاء الشّهر الأَوّل إلى منزلها، وكم كان جزَعُها شديدًا عندما رأت هُزال طفلتها، وشُحوبها، فضمّتْها إلى صدرها بلَهْفة، وأخذت تُرضِعها وتعتني بها...

(وتعود الْمرأة إلى دار الْباشا. وبعد شهر، تموت ابنتها، فتتأثّر الأُمّ وتجزَع، ويجِفُّ لبنُها، فيُطرِدها الْباشا وتعود إلى بيتها، فُتلاقي عند الْباب الْحاج شلبي).

15 ـ لقد خرَّجوني.

فصَرَخ الْحاج شلبيِ في وجهها مُستفهِماً.

ـ كيف أخْرجوكِ؟ ولماذا؟

ـ لأَنّ لبَني جَفّ!

ـ جَفَّ! جفّ! هذا ما كنت أخشاه وما حذَّرْتُكِ من وقوعه. لقد أخبرتك مرارًا أنّ حزنك السَّخيفَ على طفلتك سيُؤثِّر في لبنك فلم تسمَعي كلامي!

ـ إنّ الأَمر ليس بِيَدي!

ـ بل لأَنَّكِ امرأة عنيدة، سيِّئة التَّصرُّف، شُؤْم! وبعد كل هذا تَتَجاسَرين أن تَظهرَي أمامي! ألا تعلمي أنَّكِ بخروجكِ من هذا الْمنزل قطعتِ عني رزقاً كبيرا؟

ـ وهل الأَمر بيَدي؟

واقترب منها الْحاج شلبي، وقد جَحَظَتْ(19) عيناه، وأمسَك بشعْرها، فجذَبَه إليه، وانهال عليها بالضّرب المبرِّح وهو يقول:

ـ أنتِ تُسبِّبين لي هذه الْخسارةَ؟ إذنْ نَالي ما تستحقِّين من عقاب.

16 ـ وكان يضربُها بشدَّة وغِلْظة، وهي تئنّ أنيناً مُوجعاً، وأخيرا تركها بعد أن أجْهدَه الضَّربُ وأعْيَا ساعدَه

وانتحى ناحية من الْحُجرة، وجلس يُجفِّف عرَقه بِكُمِّ جلبابه، وهو يزمجر بكلماتٍ غير مفهومة، وبعد أن استراح قليلا هبَّ واقفاً وصاح بها.

– أمَا زلْتِ هنا؟ أتظُنِّين أنِّي سأبقيكِ هنا بعد الذي عَملتِه!... اخْرُجي من وجهي وإلاَّ استدعَيْتُ عَزْرائيل ليقبِضَ على روحِكِ في الحال. اخرُجي يا امرأة في الْحال وإلاَّ...

وخرجت فرح تجُرُّ قدمَيها جرّا من شِدّة التَّعب، والضَّعف، والأَلم.

17 – وفي الْيوم التَّالي، قصد الْحاج شلبي مَشْرَبه الْمعتادَ واجتمع بصِحابه، فشرِب معهم الْقهوة، ودخَن «الْجَوْزَة» وكان لابساً جلباباً جديدا. ومتَعمِّماً على طاقيته بشال (20) غَاباني (21) لم يستعمله إلاَّ قليلا وقد ضمَّخَ شاربه بالدُّهون، وعطَّر وجْهه بعْطر الْورد الْبلديّ.

وبعد أن انتهى من لعب دوْره في النَّرد، قام وسلَّم على الأَصحاب، يُريد الْخروج، فالْتفت إليه أحدُهم وقال له مداعباً بابتسام.

– إلى أيْن يا لعينُ؟

فغمَز الْحاج شلبي بعينه وقال باسماً.

ـ إلى صاحبتك أمّ الْخير... ألا تعرفُها؟»

ـ إذن سنُباركُ لك عن قريب؟

ـ إن شاء الله

وخرج الْحاج شلبي من الْقهوة، وهو يقرع الأَرض ببلْغته الصفراء، ويتلاعبُ بعصاهُ الْغليظة.

محمــود تيمــور

الحاج شلبـــي وأقاصيص أخرى

القاهرة 1930 ص 13 — 28

الشرح والتعريـــف :

1) المناصرة : حي من أحياء القاهرة
2) الكهـــرباء : السيارة
3) الليمـــــان : اسم لسجن بالقاهرة
4) زبائن : ج . زبون : المترددين على المقهى
5) السيوفية : حي في القاهرة
6) الفتوات : ج . فتى بمعنى الصعلوك
7) الكارو : استعمال شعبي لاسم الفاعل من مادة كر العربية الفصيحة ، بمعنى : رجع وعطف والأفضل أن نقول عربة كارة (تيمور : معجم الحضارة ص 49)
8) البلدية : الشعبية ، نسبة للبلد
9) خاصرته : بطنه
10) نبوته : عصاه
11) جلابيه : ج . جلباب : القميص والثوب الواسع
12) المنظرة : بيت استقبال الضيوف وانتظارهم
13) هلت : ظهــــــرت

14) البوصـــي : العريض
15) الصاجات : آلات موسيقية
16) تفلت : بصقت
17) الجدعـــان : الشجعان الأقوياء.. ج . جدع
18) قوية البنية : قوية الجسد
19) جحظت العين : عظمت مقلتها ونتأت
20) الشال : رداء يرفع على الأكتاف . ج شيلان وشالات
21) من غابة : مكان



الحاج شلبي من مجموعة قال الراوي دارالمعارف

ســـؤال :

1) املأ السّبــورة الموجودة بعد هذا بما يلائم من التعليقــات والشواهد ؟

عناصر القصة			قواعد الفن القصصي			العادات والتقاليد	
الموضوع			1) الوحدة الفنية			العائلية	
			2) التلميح				
			3) رسم الشخصيات	أ	خَلْقِيّاً		
				ب	خلقيا		
الشخصيات	أ	الحاج شلبي :	4) إبقاء كيانها الخاص			الإجتماعية	
	ب	أم الخير :	5) توفر المعني غير العابر				
	ج	فرح :					
	د	فريدة :	6) بعد الفكرة عن الموعظة والإرشاد				
	هـ	الباشا الثري :					
الحوار	أ	بين شلبي وبدور	7) التشويق ودرجاته	أ	بدايته	الدينية	
				ب	تأزمه		
				ج	حله		
	ب	بين شلبي وأم الخير	8) الواقعية				
	ج	بين شلبي وفرح	9) اللغة	أ	التخيلية		
				ب	الشعبية العامية		
				ج	الفصحى		

مَواضيعُ إنشَاء

1) يقول علي الدوعاجـــي :

« إن القصة في حقيقتها صورة صادقة لمنظر شاذ ، و على شذوذه هذا لا يستغربه القارىء ولا يستنكره وإن على كاتب القصة أن يعرض الواقع البحت في كلمات واضحة نيرة وأن يمسك زمام قلمه عن التعاليق الزائدة وعن وصف شعوره الشخصي وعن الوعظ الثقيل »

حلل هذا القول واستشهد له أو عليه بما تعرف من أقاصيص الدوعاجـــي :

2) قال بعضهم : « القصة الفنية تصاغ حوادثها على نحو يكفل التسلية ، ويضمن الإصلاح فهي ، بعرضها مشهدا من مشاهد الحياة تتيح لنا أن نتأمل في صحائف حياتنا ، فنسخر من غباوة الغبي ، ونضحك من جهالة الجاهل ، كما نتحرر من مزالق الرذيلة . »

هل ينطبق هذا القول على قصص الدوعاجي وتيمـــــــور ؟

3) قيل إن المشاكل الاجتماعية تحتل المكانة الأولى في القصة العربية الحديثة . ناقش هذا القول بالاعتماد على ما طالعت من هذه القصص بصفة عـــامة وعلى ما درست من قصص طه حسين ومحمود تيمـــــور خاصـــــة .

الباكالوريا . جوان 1964

4) قال محمود تيمور : « عرفنا بعد التجارب الأولى أن روح القصة الحية وفكرتها الصحيحة يجب أن تكون قبسا من الإنسانية التي إليها مـــرد الفنّ الرفيـــــع »

فسر هذا الرأي وبين مظاهر الإنسانية في قصص تيمور .

شهادة انتهاء الدروس الترشيحيـــــة
(جــــوان 1964)

5) يقول محمود تيمـــور في كتابه « دراسات في القصة والمسرح » :
« يجب ألا تكون الفكرة التي يعالجها الكاتب في قصصه مصوغة في قالب موعظة أو حكمة وألا يظهر فيها تحبيذ شيء أو النهي عن شيء بل يجب أن تكون الحكمة أو الموعظة مطوية في غضون الحوادث، خالصة إلى القارىء دون معرفة ظاهرة من المؤلف وأين يكون التحبيذ أو النهي كائنا في أعطاف السرد غير ملموس بالكلام المكشـــوف »

(الباكالوريا أكتوبر 1966)

6) يرى بعضهم « أن تيمور يميل إلى الواقعية في وصفه لنقائص المجتمع وعيوبه إلا أن نظرته لا تخلو من عطف على بيئته خاصة والإنسانية عامـــــة »
حلل هذا القول ودعمَ رأيك بأمثلة مضبوطـــة .

7) قال محمود تيمور في كتابه « ظلال مضيئة » .
« إن أكبر ما أهدف أن يكون في قصصي تبصير بالطبع البشري وتجميل لوجه الحياة ، وتعزية لأخي المسكين ، ذلك الإنسان » .
هل تعتقد أن هذا الأديب قد حقق هذه الأهـــداف ؟
بين ذلك من خلال ما قرأت له من قصص .

(الباكالوريا – سبتمبر 1970)

8) قال بعض النقاد : « لئن كان اللون المحلي طاغيا على أقصوصات محمود تيمـــور بصورة جلية ، فإن جلها يمتاز مع ذلك بصبغة إنسانية خالدة لا تتقيد بمجتمع معيـــن .
أبد رأيك في هذا القول بالاعتماد على ما درسته من أقصوصات لمحمـــود تيمـــور .

(الباكالوريا – سبتمبر 1971)

المجموعة الخامسة من المحاور

مختارات لشعراء مشارقة من القرن الأول

1- الشّعر السّياسيّ والدّيني

2 - الغزل أ) جميل بثينة

ب) عمر بن أبي ربيعة

الشّعر السّياسي والدّيني

الشّعر بين الأحزاب

«. . . على أن هناك فنونا من الشعر ثلاثة ظفرت في ظلّ الأمويين بتجديد قوي ونشاط واضح جعلها أشبه بالفنون المستحدثة ، هي النقائض ، والشعر السياسي ، والشعر الغزلي . وكان الغزل في الحجاز والآخران في العراق ، وكان الغزل يصور شعور الأفراد ، والنقائض تمثل موقف القبائل وشخصياتها ، والشعر السياسي يمثّل الأحزاب المختلفة . . .»

أحمد الشايب ـ تاريخ النقائض في الشعر العربي الطبعة الثانية 1954.

. . .ومهْما يكُنْ من شيء فقد كانت نزعة الأُمويين جاهلية لا تميل إلى الْفلسفة، بل يؤثر فيهم الشعر الْجيِّد والْخطبة الْبليغة، فأجاد بعض خلفائهم نظم الشعر كيزيد ابن معاوية (1) حتى قالوا : «بُدىء الشّعرُ بملك وخُتم بملك»، يعنُون امْرأ الْقيسْ(2) ويزيد . وكان عبدُ الْملك بن مروان(3) شاعرا فصيحاً . وقد وُجدت في خارج الْحجاز ضروب أخرى من الشعر . فنبغ في عهد الأُمويّين الْفرزْدقُ(4) وجَرِيرٌ(5)، والأَخْطلُ(6)، وكلُّهم من أهل الْعراق موْلداً

مَنْشَأ. وَنزَحَتِ الْعناصر النّشيطة منذ الْفتح الإِسلامي إلى الأَقاليم الْعربية كالْعراق والشّام فخَلَتْ منهم جزيرةُ الْعرب. وبلغت الْمُنافَسة أشدَّها بين جرير والْفرزدق، حتى إنك لتَرَى ذلك في ثنايا شعرهما الْمسمَّى بالنَّقَائِضِ(7) الذي امتاز بالْهجاء الْعنيف الْمُقْذَع، وإن كان قد بلغ درجة عظيمة من الإِتقان والْجوْدة، وأصبح الْمَعِينَ الذي تغترف منه اللُغة الْعربيّة في عصرها الْجديد.

وكان لكلّ من جرير والْفرزدق أنصارٌ يتعصّبون له ولشعره. وليس أدلَّ على ذلك من انقسام جند الْمهلَّب بن أبي صفرة(8) والي خراسان عند مسيره لحرب الأَزارِقةِ(9) من الْخوارج إلى فريقيْن: فريقٍ يحبذ جريرا، وآخرَ يُفضِّل الْفرزدق.

وانضمّ الأَخطل إلى هذا الْعراك ـ وكان مسيحيّاً هواه مع الْفرزدق ـ واتّخذه الأُمويّون كبير شُعرائِهم وأعظمَ مؤيِّديهم، وكان من الْمقرَّبين إلى عبد الْملك بن مروان، فكان يدخُل عليه بلا استئذان وهو مُرتَدٍ أفخر الْملابس الْحريريّة، وعليه صَليبٌ من ذهَب متدلٍّ منْ رقبته بسلسلة ذهبيّة.

كما كان للأَحزاب السّياسيّة الأُخرى شُعراءُ أبلْوْا بَلاَءً حسناً في نُصْرتهم وتأييد مذاهبهم وآرائهم والدّفاع عنها

والدّعوة إليها. نذكر منهم عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ(10) وقُطَرِيَّ ابْنَ الْفُجَاءَةِ(11)من الْخوارج، وعَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسِ الرُّقَياتِ(12 من الزُّبَيْرِيّين، والْكُمَيْتَ(13) بْنَ زَيْدٍ الأَسْدِيَّ من الشّيعة.

حسن إبراهيم حسن

تاريخ الإسلام ط. 1964 ج 1. ص. 509

الشرح والتعريف:

1) يزيد بن معاوية: راجع التعريف به ص: 169 من هذا الكتاب.
2) امرؤ القيس: » » ص 50 » » »
3) عبد الملك بن مروان » » ص 73 » » »
4) الفرزدق: » » ص 410 » » »
5) جرير: » » ص 410 » » »
6) الأخطل: » » ص 397 » » »
7) النقائض: ج نقيضة ـ من نقض البناء إذا هدمه، والحبل إذا حله، والمناقضة في الشعر: أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول حتى يجيء بغير ما قال ـ وقد ظهرت النقائض كفنّ شعري منذ طفولة الشعر العربي ـ راجع تاريخ النقائض لأحمد الشايب.
8) المهلب بن أبي صفرة: قائد حربي من أشهر قادة عبد الملك بن مروان..
9) الأزارقة: فرقة من فرق الخوارج وهم أصحاب نافع بن الأزرق وهي أشد الفرق وأكثرها عددا وقوة.
10) عمران بن حطان: من أشهر شعراء الخوارج، كان أصله من البصرة، ظل متواريا خوفا من بطش الحكام إلى أن مات.
11) قطري بن الفجاءة: قائد الخوارج بفارس، اشتهر بزعامته السياسية أكثر مما اشتهر بشعره قتل سنة 68هـ / 697م. يعد شعره من أحسن ما قيل في الحماسة والوفاء للمذهب.

12) عبد الله بن قيس الرقّيات: «ولد بمكة ولكن يبدو أنه انتقل إلى المدينة في أول شبابه ثّم هاجر منها سنة 37هـ / 657م أو بعد ذلك بقليل إلى الجزيرة ثّم كثرت تنقلاته... يروى أنه سمي ابن قيس الرقيات لشهرته بالتغزل بثلاث نساء، اسم كل منهما رقية... لكنه وضع أكثر شعره في السياسة...» عن كارل بروكلمان ج 1ص. 193 بتصرف.

13) الكميت بن زيد الأسدى: راجع ترجمته في غير هذا المكان من الوسيط.

الأسئلة :

1) ما هي أسباب الخصومة بين جرير والفرزدق ؟
2) لماذا كانت النقائض المعين الذى تغترف منه اللغة العربية ؟ أبرز أمثلة لذلك ؟
3) علام يدل اتخاذ الأمويين شاعرا مسيحيّا كالأخطل للدفاع عنهم ومهاجاة خصومهم ؟
4) اذكر الأحزاب السياسية التي ظهرت في هذا العصر ؟ وأعلامها ؟ ومبادئها ؟

طابع سياسة الأمويين

كان بَنُو أميّةَ ودُعَاتُهم وأشْياعهم ينتحلون خلافة الله ورسوله، فعلى الْمسلمين أن يُطيعوهم، وأن يُناصرُوهُم، ويُقاتِلوا من يتمرّد على سلطانهم...

ولقد اتَّسم حكمهم بالْعصبيَّة، عصبيَّةٍ للعرب عامَّة ضدَّ الْعجم والْموالي، وعصبيَّة لليمنيَّة على الْقيسيَّة، وعصبيَّة لبني أميَّة على بني هاشم، وعصبيَّة للقبائل الْمُوالِية لهم على الْمُناوِئة، كعصبيَّتهم لكلْب وتَغلِب على قيس...

جرى بنو أميَّة على تعيين من يخلفونهم، يريدون بذلك إيثار أبنائهم أو الْمقرَّبين إليهم، ويريدون أن يَقُوا الأُمَّة مصارع الْفُرْقة والاختلاف فيمن يتولَّى بعد موت الْخليفة...

كان لهم وُلاَةٌ يحكمون الأَقاليم باسم الْخلفاء، كزياد والحجَّاج وقُتَيْبة بن مسلم الْباهليّ وسعيد بن الْعاص وآل الْمهلب. وكان لبعضهم سياسة خاصة وشخصيّة متميِّزة، وقد الْتفَّ الشعراء ببعضهم، ومدحوهم، كما مدح جرير الْحجَّاجَ، وكما مدح جميل وكثيِّر وابن

قيس الرّقيّات وغيرهم والي مصر عبد الْعزيز بن مروان.

أحمـــد محـــمـــد الحوفـــي
أدب السياسةفي العصر الأموي
ط. 1 . 1960– من ص .24 إلى 28 .
مكتبـــة نهضـــة مصر

وَيَومِ صِفِّينَ

يعتبر يوم صفّين من الأيام المشهورة في التاريخ الإسلامي ، إذ فيه تحدّد مصير الخلافة نهائيا ، وقد عرف بيوم التحكيم ، لأن الطرفين المتقابلين لجآ إلى تحكيم القرآن في خلافهم ، ومنه ظهرت فرق سياسة خطيرة

1 ويوم صفّين(1)، والأَبصارُ خاشعةٌ
أمدَّهم، إذْ دَعَوْا، من ربّهم مَدَدُ(2) *
2 على الأُولى قتلوا عثمان مظلمة
لم يَنْهَهُمْ نَشَدٌ عنه، وقد نُشِدوا
3 فثَمَّ قرَّت عيون الثّائرين به
وأدركوا كلَّ تبْل (3)، عنده قَوَدُ(4)
4 فلم تزل فيلقٌ خضراء تحْطِمُهم
تنعي ابن عفَّان، حتّى أفرخ الصَّيَدُ(5) . .
5 وأنتم أهلُ بيت لا يوازنُهم
بيتٌ، إذا عُدَّت الأَحْساب والْعدَدُ
6 أيديكمُ، فوق أيدي النَّاس فاضلةٌ
فلن يُوازِنَكم شِيبٌ ولا مُرُدُ

7 لا يَزْمَهِــرُّ، غــداة الدَّجْــن، حاجبُهم
ولا أضنَّــاءَ بالْمقْرى(6) وإنْ ثُمِدوا(7)

8 قومٌ، إذا ضــنَّ أقوام ذوُو سَعَـــة
وحاذروا حضرة الْعافيــن (8) أو جحدوا

9 باروا جمــادى بشيـــزاهــم(9) مكلَّلةٌ
فيها خليطــان: واري الشحم والْكبــد

10 الْمُطعِمون إذا هبَّت شآميَّـــــةٌ
غبراءُ يُجْحرُ من شفَّانها (10) الصَّرِد

11 وإن سألْت قــريشــاً عن ذوائبها(11)
فهــم أوائِلهــا الأَعْلَــوْنَ والسَّنـــــدُ

12 ولو يُجمَّــعُ رِفْدُ النَّــاس كلِّهِــم
لم يرفِــدِ الناسُ إلاَّ دون مــا رفــدوا

13 والْمسلمون بخيــر ما بقِيَــتْ لهم
وليس بعــدك خيــر حيــن تُفْتَقَــــد

البحر البسيط :عروضه وضربه مخبونان

الأخطـــــــل

عن المجاني الحديثة : ج 2 .
لفؤاد أفرام البستاني ــ المطبعة الكاتوليكية
بيروت ــ 1951 ــ ص 88 . 89

الشرح والتعريــــف :

1) صفيــن : موقع على الفرات في شاطئه الأيمن شرقي حلب .

2) مدد : عون . 3) تبل : ثأر
4) قود : قصاص . 5) الصيد : العزة ـ النخوة ـ الكبر .
6) المقرى : الجفان والقدور التي يقدم فيها الطعام للضيف
7) ثمدوا : قلّ ما عندهم .
8) العافين : طالبي المعروف
9) شيزاهم : الجفان المصنوعة من الشيز وهو الخشب الأسود .
10) شفّانها : الريح الباردة .
11) ذوائبها : ج ذؤابة وذؤابة قريش : أي أشرفهم وأعلاهم مكانة ومجدا .

الأسئلة :

1) ما هي واقعة صفّين ؟ وبماذا انتهت ؟
2) بماذا يمدح الشاعر الأمويين ؟
3) ما هي خصائص شعر المدح عند الأخطل ؟

من هو الأخطل ؟

هو غياث بن غوث بن الصلت يكنّى بأبي مالك ولقّب بالأخطل وبذلك عرف . وهو تغلبي الأصل ، ويرجح أن يكون قد ولد حوالي سنة 19 هـ/ 640م . وكان اتصاله ببني أمية عن طريق كعب بن جعيل، وهو شاعر تغلبي طلب منه يزيد بن عبد الملك هجاء الأنصار ولكنّه امتنع وأشار عليه باختيار الأخطل لتلك المهمّة . فقبل الأخطل وهجا الأنصار وأصبح من المقربين لدى يزيد وأمراء بني أمية . والأخطل شاعر نصراني ، كان مدمنا على الخمرة ، يلبس دوما الصليب في عنقه وكان مدلّلا لدى عبد الملك ونديما ليزيد. ولكن مكانته قد ضعفت كثيرا بعد ما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة وهو المعروف بكرهه للنصارى . وقد مات الأخطل في زمن هذا الخليفة حوالي 710م على سبيل التقريب وللأخطل شعر يدور حول المدح والهجاء والوصف والخمريات والغزل وحقّق الأب « أنطون صالحاني اليسوعي » ديوان الأخطل ونشره سنة 1891 .

مدح عبد الملك بن مروان

« . . . والأخطل إذا كان فشل في سفارته الأولى، فقد نجح في سفارته الثانية وقد عبرت قصائده في عبد الملك عن هذه السفارة في أتم معانيها وأجلاها، إذ لم يعد شاعرا يمدح البيت الأموي كما كان الشأن في عصر معاوية ويزيد، بل أصبح سفيرا لقومه بكل ما تدل عليه هذه الكلمة من معان.»

من كتاب التطور والتجديد
في الشعر الأموي
لشوقي ضيف

1 خفَّ الْقطِينُ(1) فراحوا منك، أوْ بَكرُوا
وأزْعجتْهُم نَوًى (2) في صَرْفِها غِيَرُ*

2 إلى امْرِىء لا تُعَدِّينا نَوافِلُه(3)
أظْفَرَه اللهُ، فلْيهْنأْ له الظَّفَرُ

3 ألخائِضِ الْغمْرَ(4)، والْميْمُونِ طائِرُهُ،
خليفةِ اللهِ يُستَسْقَى به الْمطرُ . . .

4 مقدِّماً مائتيْ ألفٍ(5) لمنزِلِهِ،
ما إنْ رأى مثلَهُم جنٌّ ولا بَشَرُ

5 يَغْشَى الْقناطِرَ يبنيها ويهْدِمها،
مُسَوَّمٌ(6)، فوقه الرَّاياتُ والْقتَرُ(7)

6 حتَّى يكون له بالطَّفِّ (8) ملحمــةٌ،

وبالثَّويَّة، لم يُنبَضْ بهــا وَتَـــرُ(9)

7 وتَسْتَبيـــنَ لأَقـــوامٍ ضلالتُهـــمْ،

ويستقيـــمَ الّـــذِي في خــدِّهِ صَعَـرُ(10)

8 ثـــمّ استقـــلَّ بأثْقــال الْعِــراقِ، وقـــد

كـــانت لـــه نِقْمــةٌ فيهــم ومُدَّخَـــرُ

9 في نبْعــةٍ (11) من قريش، يَعْصِبُونَ بها

ما إن يُــوازَى بأعلى نبْتهـــا الشَّجَرُ

10 تعْلُو الهضاب، وحَلُّوا في أرُومتهـــا

أهـــلُ الـــرّياءِ(12)، وأهلُ الْفخر إنْ فَخِرُوا

11 حُشْدٌ على الْحقِّ، عيَّافو الْخَنَا(13) أُنُفٌ

إذا ألمَّـــتْ بهم مكـــروهَـــةٌ صبَرُوا...

12 أعطاهمُ الله جَدًّا (14) يُنصَرون بـــه

لا جـــدَّ إلاَّ صغِيـــرٌ بَعْـــدُ مُحتقَـــرُ

13 لم يَأْشَـــرُوا (15) فيه إذ كانوا مَوَاليَهُ

ولو يكون لقـــوم غيرِهِـــم أَشِـــرُوا

14 شُمْسٌ(16) الْعداوةِ حتَّى يُستقــادَ لهم
وأعظــم الناس أحلاماً إذا قــدَرُوا ...

البحر البسيط : عروضه وضربه مخبونان .

الأخطـــــــــل

عن « كتاب الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره لايليا حاوي.
ط . دار الثقافة — بيــروت
من ص 616 إلى ص 624 .

الشرح التعريــــف :

1) القطين : القوم القاطنون معا في محلّــة أو ما شابهها .
2) نـــوى : نيـــة الفــــراق .
3) نوافلـــه : ج نافلة : ومعناها هنا العطاء .
4) الغمـــر : الماء الكثير : كناية عن الحرب الشديـــدة .
5) مائتي ألف : من الجنــــود .
6) مســوم : معلم بعلامة يعرف بها .
7) القــــتر : غبـــــار المعارك .
8) الطف : موضع بالقرب من الكوفة قتل فيه الحسين بن علي ، وكذلك الثوية .
9) لم ينبض بها وترا : لم يرم بها نبل .
10) صعر : خيــــــلاء .
11) نبعـــة : هي من الشجر أجوده .
12) الرياء : المقصود به أداء المعـــــروف .
13) الخنــــا : الفحشـــــاء .
14) جـــدا : حـــظا .
15) لم يأشــروا : لم يبطـــروا .
16) شمــــس : ج شمـــوس : وهو الرجل العسيـــــر في عداوته .

الأسئلة :

1) بماذا يمدح الأخطل عبد الملك بن مروان ؟
2) ما هي مناقب الأمويين من خلال القصيد ؟
3) ما هي خصائص شعر المديح عند الأخطل ؟

مُخاطَبةُ بَني أميَّـــة

لقد بدأ اتصال الأخطل ببني أمية أول ما بدأ عندما رضي الشاعر بهجاء الأنصار وأصحاب الفضل على الرسول وعلى الدين الجديد وعلى الدولة القائمة . وقد رشحه ذلك الهجاء إلى أن يكون شاعر الدولة الأموية الرسمي والناطق بلسانها . وهذا ما جعله أحيانا يقف من رجالاتها موقف الناصح الموجه مثل ما نراه في هذه الأبيات ، وهي مأخوذة من قصيد مطول فيه 84 بيتا درسنا بعضها في القصيد الســـابق :

15 بنيِ أُميَّةَ قد ناضلتُ دُونَكُـــمُ
أبنـــاءَ قـــوم ، هُمُ آوَوْاوَهُمْ نَصَرُوا(1) *

16 أفحمْتُ عنكم بنيِ النّجـــار، قد عِلمَتْ
عُلْيَا مَعَدٍّ، و كانُوا طَالَمَا هَدَروا

17 حتّى استكانوا وهم منِّـــي على مضضٍ،
والْقَـــولُ يَنْفُـــذُ ما لا تَنْفُـــذُ الإِبَـــرُ

18 بنيِ أميَّـــةِ إنِّـــي ناصـــح لكـــمُ،
فلا يبيتـــنَّ فيكـــمْ آمنـــاً زُفَـــرُ(3)

19 واتَّخِـــذوه عـــدُوّاً، إنَّ شاهِـــدَهُ،
وما تغيَّـــب منْ أخلاقِـــه دَعَـــرُ

20 إنَّ الضَّغينة تلْقاها، وإن قدُمَت،
كالْعَــرِّ(4) يكْمُنُ حينــاً، ثــم ينتشرُ

21 وقد نُصِرْتَ أميرَ الْمُؤْمنيــنَ بِنــا،
لَمَّـــا أتَــاكَ ببطْــنِ الْغُوطَـةِ(5) الْخَبَر

22 يعرِّفونك رأسَ ابنِ الْحُبَابِ(6)، وقد
أضحـى وللسّيف في خيشُومـه أثــرُ...

الأخطـــــل
عن كتاب « الأخطــل... » لإيليا حاوي
ص. 625 — 626

الشرح والتعريــــف :

1) يشير الشاعر في هذا البيت إلى هجائه للانصار، فشكوْه لذلك إلى عبد الملك الذي أباحهم لسانه.
2) معد : العــرب عامـــــة.
3) زفـــر : هو زفر بن الحارث كبير زعماء القيسيين.
4) العـــــر : الجــرب.
5) الغوطـــة : موضع قرب الشام.
6) ابن الحباب : هو عمير بن الحباب وقد قتله التغلبيون وقطعوا رأسه ونكّــلوا به وأرسلوه إلى عبد الملك بن مروان.

الأسئلـــة

1) ما هي بعض الأحداث التاريخية التي يذكرها الشاعر في هذه الأبيات وماذا تستخلص منها؟

2) ما هي طبائع الأسلوب في هذه الرائية بالاعتماد على هذا النص والنص الذي سبقـــه ؟

- خصائص اللفظـــة المفردة
- العبارة أو اللفظة المركبة
- وسائل التجسيـــــــد .

مَناقبُ هشامِ بن عبدِ الملكِ

تحمس جرير للأموين وتعصب لهم ومدحهم بأروع القصائد فخلّد مآثرهم ودوّن جلائل أعمالهم فكان لهم خير قوة تدفع وتردع لأنه عرف بسلاطة لسانه ولذاعة هجائه ، وهذه إحدى مدائحه في الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك :

1 ...هشام الْملك والْحكمُ الْمصفّى،
يطيب، إذا نزلْتَ به، الصعيد...*
2 وإنْ أهل الضّلالة خالفُوكم،
أصابهُمُ كما لقيَتْ ثمُودُ...
3 بني مروان بيتك في الْمعالي،
وعائشةُ(1) الْمباركةُ الْولُودُ...
4 فيا ابن الأكرمين، إذا نُسبتُمْ
وفي الأثرين(2)، إن حُسب الْعديد،
5 شققت من الْفرات مباركات
جواريَ(3)، قد بلغن كما تُريد،
6 وسخّرتَ الْجبال، وكنَّ خُرْسا
يقطّع في مناكبها الْحديد.

7 بلغتَ من الهنيء، فقلتَ: شكراً،
هناك، وسُهِّل الْجبل الصَّلود(4)
8 بها الزَّيتون في غَلل(5)، ومالت
عناقيد الكروم فهُنَّ سُودُ،
9 فتمت في الْهناء جنانُ دنيا،
فقال الْحاسدون: هي الْخلود!
10 يعضُّون الأَنامل، إن رأوْها،
بساتينًا، يوازرها(6) الْحصيد،
11 ومن أزواج فاكهة ونخل،
يكون بحمله طَلعٌ(7) نَضِيدُ(8)
12 تهنَّأ للخليفة كلُّ نصرٍ
وعافية، يجيء بها الْبريد.
13 رضِينا أنَّ سَيبَكَ ذُو فُضول(9)
وأنَّك عن محارمنا تذود،
14 وإنَّكم الْحُمَاة بكلِّ ثغر،
إذا نبتت من الْعِرْقِ (10) اللُّبُودُ(11)

البحر الوافر: عروضه وضربه مقطوفان.

جرير
عن المجاني الحديثة لفؤاد أفرام البستاني
ج. 2 ـ ص. 141 ـ 142 ـ 143.

الشرح والتعريف :

1) عائشة : هي عائشة بنت معاوية ين المغيرة بن أبي العاص ، جدّة هشام لأبيه .
2) الأثرين : من كان عددهم وافرا .
3) جوارى : ج . جارية : والمقصود الساقية الجارية المياه .
4) الصلود : الصلب ، اليابس .
5) غلل : ماء يجرى تحت الشجر على وجه الأرض .
6) يوازرها : من وازره على الأمر : عاضده وأعانه عليه .
7) طلع : الطلع من النخل هو ما يخرج من النخل في شكل نعلين مطبقين على بعضهما والحمل بينهما .
8) نضيد : من نضد المتاع : ضم بعضه لبعض .
9) فضول : ج . فضل وهو الإحسان .
10) العرق : الجبل الذى يصعب الارتقاء إليه لعلوه وصلابة حجارته .
11) اللبود : ج . لبدة وهي الشعر المتجمع بين كتفي الأسد .

الأسئلة

1) ما هي علاقة جرير بالأمويين ؟ ولماذا يمدحهم ؟
2) بماذا يمدح الشاعر هشام بن عبد الملك ؟
3) هل ترى أن الشعر السياسي استطاع أن يؤدي وظيفته في العصر الأموى ؟ بين كيف ذلك ؟
4) يقول البستاني متحدثا عن الأبيات الأخيرة المذكورة في النص : « وهو مقطع جدير بالذكر لدلالته على ناحية عمرانية قلّما اهتم بها شعراء الدولة الأموية » (المجاني – ج 2 – ص . 140) :
ما رأيك في هذا القول ؟

من هو جرير؟

هو جرير بن عطية بن حذيفة المعروف بالخطفي ، من كليب بن يربوع التميمي ، ويكنى أبا حزرة . وهو من مواليد بادية اليمامة ، من عائلة متواضعة ، وقال الشعر منذ صغره مما يدل على طبع شعري متأصل فيه . وقد اتصل بالأمويين خلفاءً وأولياءعهد ، كما اتصل بولاتهم وخاصة بالحجاج بن يوسف. إلا أنه لم يحظ لديهم بالمكانة التي حظي بها الأخطل . واشتهر خاصة بغرض الهجاء ، ومن أبرز مهجويه الأخطل والفرزدق . كما كان له باع في الأغراض الوجدانية كالغزل والرثاء وله ديوان ، طبع بمصر لأول مرة سنة 1935 .

هجاء تغلب وشاعرها

اشتهر جرير بغرض الهجاء وبرع فيه أكثر من إبداعه في الأغراض الأخرى ، ولعل ذلك يعود إلى شيء في نفسه . وقد غلب في ذلك شعراء عصره ولم يثبت له إلا الأخطل والفرزدق . وكان يصل في قصائد إلى أسفل درجات الفحش والإقذاع . وهذه الأبيات من نقيضة مشهورة نقض بها جرير قصيد « خف القطين » للأخطل :

(1) . . .وما لتغلبَ، إن عُدَّت مكارمُهم،
نجمٌ يُضيء، ولا شمسٌ، ولا قَمَرُ.*
2 ما كان يرضى رسولُ الله دينَهُمُ،
والطَّيِّبان : أبوبكر، ولا عُمَر!
3 جاء الرّسول بدين الْحقِّ فانتَكَبُوا(1)
وهل يضير رسولَ الله أن كفروا ؟
4 إنِّي رأيتكُمُ، والْحقُّ مَغْضَبَةٌ،
تخزَوْنَ، إن ذُكرَ الْجَحَّافُ أو زُفَرُ،
5 قاد إلَيْكُمْ صدُورَ الْخَيْلِ مُعْلَمَةً،
تغشى الطِّعان، وفي أعطافها زَوَرُ.
6 كَانت وقائعُ، : قلنا لن يُرى أبداً
من تغلبٍ، بعدها عينٌ ولا أثَرُ،

7 حتّى سمعتُ بخنزيــر ضَغًا (2) جزعا،

منهم، فقلت : أرى الأَمــوات قد نُشِروا !

8 هــلاَّ سكَتُّمْ ! فيخفــى بعضُ سوْأتكم،

إذ لا تغيــرُ فيِ قتــلاكم غِيَــرُ !

9 فما منعتم، غَـدَاةَ الْبِشْــرِ(3)، نسوتَكم،

ولا صبــرتــم لقيس مثــل ما صبروا . .

10 نسوانُ تغلبَ، لا حلمٌ، ولا حســبٌ،

ولا جمــالٌ، ولا دِيــنٌ ولا خَفَــر !

11 تَلْقَى الأُخيطلَ في رَكْبٍ، مطــارفُهم

بُرقُ الْعَبَــاء ، ومــا حجّــوا، وما اعْتمَرُوا

12 رِجْسٌ يكــون ، إذا صَلّوْا ، أَذانُهُمُ

قَرْعُ النّواقيس، لايدرُون ما السُّوَرُ !

13 الضّاحِكــون إلى الخنزير ، شهْوَتَه

يا قُبِّحَتْ تلك أفواهًا إذا اكْتَشَرُوا

14 والمُقرعــون على الخنزير ميسرَهم

بِئْسَ الجزور ! وبئس القوم إذ يَسَرُوا

15 أحيــاؤهم شــرُّ أحياء وأَلأَمُــهُ

والأَرضُ تَلْفِظُ مَوْتاهم إذا قُبِرُوا

16 يا خُزْرَ تَغْلِبَ إنّ اللُّـؤمَ حالَفَكم
مادام في ماردين الزَّيْتُ يُعْتَصَرُ.

البحر البسيط : عروضه وضربه مخبونان

جـــريـــر
عن « المجاني الحديـثة ا ا »
لفـــؤاد أفرام البستـــاني .
ص : 150 — 151

الشرح والتعريـــف :

1) انتكبوا : ج .انتكب : عدل عن الحق وحاد عنه .
2) ضغـــا : ضغا الهــر وما شابهه : صاح ، والصوت يوحي بالذل والمهـــانة .
3) البشـــر : اسم موقعة خســـر فيها بنو تغلب .
4) المقرعـــون : من أقرع : ضرب القرعة .
5) ميسرهم : قمارهم .
6) خزر : ج . أخزر : وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه .

الأسئـلـــة

1) لماذا خلط الشاعر بين هجاء الأخطل وهجاء قومه بني تغلب ؟ على أي شيء يدل ذلك ؟ ما هو رأيك ؟
2) ما هي مواطن الفحش والإقذاع في هجاء جرير للأخطل وقومه ؟
3) ألا يذكرك هذا القصيد بالهجاء القبلي في الجاهلية ؟ ماذا تستخلص ؟
4) هل تجد في هذا القصيد دليلا على تداخل الدين في السياسة ، والعكس بالعكس ؟ ما هي أسباب ذلك ؟
5) قارن بين جرير والأخطل بالاعتماد على القصائد التي درست .

مَذهبُ الشّيعة السّياسيّ

1 ـ الشِّيعةُ متَّفِقُون على أنَّ الإمَامَة ليست من المصالح العامّة التي تُفَوَّض إلى نَظَرِ الأُمّة واختيارِهَا، بل هيَ ركن الدِّين وقاعدةُ الإسلام، ولا يجوز لِنَبِيٍ إغْفَالُهُ، ولا تفويضُه إلى الأُمّة، بل يجب عليه تعيينُ الإمام لهم.

2 ـ وقد عيّن النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلَّمَ علِيًّا بنصوص يَنقُلونها ويُؤوّلونها على مقتضى مذهبِهم، لا يعرِفها جَهَابِذةُ السُّنَّةِ، ولا نقَلةُ الشَّرِيعةِ، بل أكثرُها موضوعٌ أو مطعونٌ في طريقهِ، أو بعيدٌ عن تأويلاتهم.

3 ـ الإمامةُ واجبةٌ على المسلمين، لا غِنًى لهم عنها.

4 ـ الإمامةُ حقٌّ عَلِيٍّ وبَنِيه.

5 ـ الإمام في رأيِ الفِرَقِ كلِّهَا ـ إلاَّ الزّيديّة ـ ممتازٌ عن البشر، مَعْصُومٌ من الخطإ، يعلَم وحدَهُ سرّ الشَّريعة. لَكِنَّ الزيديّة يُنكِرون هذا، ويكتفون بأنَّه موصوف بالعلمِ والزُّهْدِ والسّخاءِ والشّجاعَة.

أحمد محمد الحوفي

أدب السياسة في العصر الأموي.

ط 1. 1960 ـ ص 54 ـ مطبعة نهضة مصر

مَن لقلبٍ متيّم مُستهام ؟..

«هذه القصيدة من «الهاشميات» وهي قصائد قالها الشاعر في مدح بني هاشم احتج فيها لهم على خصومه وعدد أبياتها خمسمائة وستة وثلاثون بيتا . وقد طبعت في أروبائم في مصر ، واهتم كثيرون بشرحها ونشرها . »
وهذه الأبيات من قصيد مطول تبلغ أبياته اثنين ومائة بيت :

من كتاب أثر التشيع في الأدب العربي — بتصرف —

محمد سيد الكيلاني

1 من لقلبٍ مُتَيَّم مُستَهـــــام
غَيْرَ مَا صَبْوَةٍ ولا أحـــــلامِ *
2 طارقـاتٍ ولا ادِّكَارِ غَـــوانٍ
واضحات الخدودِ كــــالآرام(1)
3 بل هَوَايَ الذي أُجِنُّ(2) وأبْـــدي
« لبَنـي هاشم » فروعِ الأَنــام . . .
4 للقـريبين مِنْ نَدًى، والبعيديـــ
ـــن مِن الجـوْر في عُرَى الأَحكام
5 والمصيبيـن بابَ ما أخطأ النّـا
سُ ومُـرْسي قواعد الإِســلام . . .

6 أسْـــرَةُ الصّادق الحديثِ «أبيِ القَا
سـم» فروعِ القُدَامِسِ(3) القــدَّام

7 خيــرُ حَيٍّ وميّتٍ من بنـــــيِ آدم
طُـــرّاً مَأمُومِهِـمْ والإِمَـــــامِ.

البحر الخفيف : عروضه صحيحة وضربه حذف منه المتحرك فأصبح على وزن «مفعولن» جوازا

الكميـــت بن زيـــد

عن كتاب «الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات» لصاحبه
عبد المتعال الصعيدي ـ ص 70 ـ 71
ط. دار الفكر العـــربي
(بدون تاريخ)

الشرح والتعريـــــف :

1) الآرام : ج رئم وهو الغـــزال
2) أجـــنّ : أخفـــــي .
3) القدامـــــس : الشجـــاع .

الأسئلـــة :

1) بماذا يمدح الشاعر بني هاشـــــم ؟
2) ما هي الخصائص الفنية لشعـــر المديح السياســـي ؟
3) حاول جمع أبيات شبيهة بهذه في معانيها من الهاشميات ؟

من هو الكميت؟

« هو الكميت بن زيد الأسدي ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان. قال أبو الفرج «شاعر مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها، والمتعصبين إلى القحطانية، المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها. وكان في أيام بني أمية، لم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهورا بذلك. وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره ».

مولــده : ولد في عام ستين هجرية أيام قتل الحسين. ومات سنة مائة وست عشرين هجرية في خلافة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين.

أخلاقه وصفاته : كان الكميت شديد الذكاء، قوي الحافظة، سريع الجواب، حاضر البديهة، فصيحاً مفوها، ملماً بأيام العرب ومناقبها ومفاخرها، عليما بأنسابها، كما كان كريماً ديّناً، وفارساً شجاعاً.

تشيعه : كان الكميت شديد الحب لآل علي عظيم الولاء والإخلاص لهم. آزرهم وناضل عنهم في وقت الشدة، غير مكترث بسطوة الأمويين وبأسهم. وقد تعرض في سبيل ذلك للهلاك، وتحمل اضطهادا كبيرا وعناء شديدا. »

عن كتاب «أثر التشيع في الأدب العربي» لمحمد سيد كيلاني

حُبّ آل محمّد

بلغ شعراء الشيعة من الكثرة مبلغاً عظيماً حتى أصبح إحصاؤهم فضلا عن التكلم عنهم من الأمور العسيرة... وجميعهم شديد التعلق بآل عليّ يعبرون لهم عن حبهم وإخلاصهم، ويتحملون في سبيل تشيعهم كل أنواع الأذى والكميت في هذه القطعة يهيم ببني هاشم ويعبر عن حبه العميق.

وهذه الأبيات من بائية مطولة بلغت أبياتها ثمانية وثلاثين ومائة بيت :

1 طَرَبْتُ وما شوقا إلى البيضِ أطربُ
ولا لعبا مِنّي وذو الشَّوق يلعبُ *

2 ولم يُلْهني دارٌ ولا رسْمُ منزل
ولم يتطرّبْني بنانٌ مخضَّب

3 ولكنْ إلى أهل الفضائل والتُّقى
وخَيْرِ بني حَوّاء والخيرُ يُطْلب

4 بني هاشم رَهطِ النَّبِيِّ فإنّني
بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب...

5 فمالي إلاَّ آلَ أحمدَ شيعةٌ
وما لي إلاَّ مَذْهَبَ الحقِّ مذهبُ

6 ومَن غيرَهم أرْضى لنفسيِ شيعــةً
ومَن بعدهم ، لا ، مَن أجِلُّ وأرْجُبُ

7 يعيبونني من خِبِّهم(1) وضَلالهـــم
على حُبِّكُمْ بلْ يسخَرون وأعجــب

8 وقالوا ترابيٌ(2) هواهُ ورأيُـــــه
كذلك أدْعى فيهمُ وألقَّـــــب

9 إذا اتَّضعــونا كارهين لِبَيْعَـــــةٍ
أناخوا لأُخرى والأَزِمَّةُ تُجْـــذب

10 رِدَافًا(3) علينا لم يُسيموا رعيّـــةً
وهَمُّهمُو أن يَمْتَروها(4) فيَحْلبُوا . . .

11 وقالوا ورثْنَاها أبانا وأمَّنـــــا
وما ورَّثَتْـــهم ذاك أمٌّ ولا أبُ

12 ولكنْ مَوَاريثُ ابنِ آمنَةَ الَّـــذِي
به دان شرقيٌّ لكم ومغــــرِّب . . .

13 بك اجتمَعَتْ أنسابُنَا بعد فُرْقَـــةٍ
فنحن بنو الإسلامً نُدعى ونُنْسِبُ . . .

14 ألمْ تَرني من حُبّ آل محمَّـــد
أرُوح وأغْدُو خائفــا أترقَّـــبُ

15 أناسٌ بهم عزَّت قريشٌ فأصبحــوا
وفيهــم خِباء الْمَكْرُماتِ المُطَنَّبُ(5)

البحر الطويل عروضه وضربه مقبوضان

الكميت بـــن زيــد

عن كتاب « الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات » لصاحبه عبد المتعال الصعيدي ط دار الفكر العربـــي ص . 73 ــ 75 ــ

الشرح والتعريــــف :

1) خبهم : خبثهم وخداعهم .
2) ترابي : نسبة إلى أبي تراب وهو لقب علي بن أبي طالب .
3) ردافا : الرداف من الدابة : كفلها أو عجزها .
4) يمتروها : من امترى اللبن ونحوه : استخرجه واستدرّه .
5) المطنب : من طنب الخيمة : شدها بالأطناب وهي حبال طويلة يشد بها سرادق البيت .

الأسئلـــة :

1) بماذا يستهل الشاعر قصيده ؟ ولماذا ؟
2) بماذا يصف الشاعر بني هاشـــــم ؟
3) ما هي مميزات علي بن أبي طالب في نظر الشاعر ؟
4) ما هو موقف خصوم الشاعر منه ؟

مَذهبُ الخَوارج السّياسيّ

للخَوارِج مذهبٌ سياسيٌّ استمْسكُوا به منذ انْشَقُّوا على عليٍّ بن أبي طالب، وقد جاهدوا في تحقيقــه بِأعَزِّ مــا يملكون : بدمائهم وأرواحِهِم، وقاموا بهذه الثّورات التي أضعَفَتْهم، وزعزعت أركان الدوْلَةِ الحاكمةِ نصفَ قرنٍ.

هذا المذهب السّياسيُّ قائمٌ على أساسيْـــن :

1 ـ الخلافةُ حقٌّ لكلّ مسلم كُفْءٍ يجتمع فيه العلمُ والعدلُ والزّهدُ. فليس يُشترط في الخليفة أن يكون عربيّا كما تذهبُ الأحزابُ كُلُّها، لا يُشترطُ أن يكون من قريشٍ كما يرى الزُّبَيْرِيُّون، ولا مِنْ بني هاشم كما يقول الشِّيعةُ، ولا مِنْ بنِي أميّة كما يَدَّعِي الأُمويّون. وهم برأيهم في اختيارِ الخليفةِ يُمَثِّلُون الديمقراطيّةَ المتحرِّرَةَ، ويُمَثِّلون التَّطَوّرَ السريعَ مع الأَحداث، ذلك بأنَّهم كانوا في أوّل الأَمر يُنادون بأنَّ الخلافةَ حق لكلِّ عربيٍّ حرٌّ، فلمّا انضمّ إليهم كثيرٌ من المسلمين الأَعاجِم استغنَوا عن العروبة والحرّية بالإسلام والعدل، ونادَوْا بأنَّ الخلافة حقٌّ لكلِّ مسلم عادل، سواءٌ أكان حرّا أم عبدا،

2 – تتفّق فِرَقهم على رأييْن :

أ) الاعترافُ بصحّة البيْعة لأَبي بكر وعمرَ، والثَّناء على أعمالِهِمَا والاعترافُ بخلافَةِ عثمانَ في السّنوات السّتّ الأُولى من حُكْمه، والتَّبَرُّؤُ منه في السنوات الباقية . والإِقرارُ بصحّة البيعةِ لِعَلِيٍّ، والرّضا بخلافته إلى أن قبِل التحكيمَ . أمّا بعد التحكيم فيحكُمون عليه بالكفر، كما حكموا على عثمانَ بعد سنواته الأُولى، وعلى معاويَةَ ومَن بَعْدَهُ .

ب) إذا جَارَ السُّلطانُ وَجَبَ عزلُهُ، فإنِ امتنع جَازَ قتلُهُ . ومن خرج عَلَى الإِمامِ العادلِ وجب قتالُهُ، وليس مِنْ حَقِّ الإمام الذي اختاره المسلمون أن ينزِل عن الإِمَامة .

أحمد محمد الحوفي
أدب السياسة في العصر الأموي
ط . 1 : 1960 –
مكتبة نهضة مصر ص . 76 – 77 .

صدق العقيدة

هذه قطعة من قصيدة شعرية يبرز فيها الطرماح تحمسه لمذهبه ونضاله في سبيل العقيدة متمنيا الاستشهاد ، وكأنه بها أراد أن يكون المثل الأعلى لكل خارجـــــي :

1 وإنِّي لَمُقْتَادٌ جوَادي، وقــــاذفٌ
به وبنفسي العامَ إحدى المقاذِفِ *
2 لِأَكسبَ مالا ، أو أَزُولَ إلى غِنــــى
مِنَ اللهِ يكفيني عداتِ الخلائفِ(1)
3 فيــارَبِّ إن حانَت وفاتي فلا تَكُنْ
على شَرْجَعٍ (2) يُعْلَى بخُضْر المطارف(3)
4 ولكن أحِنْ يومي سعيدًا بعُصْبَـــةٍ
يُصابون في فَجٍّ (4) مِنَ الأَرض خائفِ
5 عصائبُ من شَتَّى يؤلِّف بينهـــم
هدى اللهِ، نزَّالون عند المواقف
6 فوارسُ من «شَيْبَانَ» أَلَّفَ بينهـــمْ
تقى الله، نزَّالون عند التَّزَاحُفِ

7 إذا فارقوا دنياهمُ، فارقوا الأَذَى
وصاروا إلى مَوْعُودِ ما في المصاحف
8 فأُقْتَلَ قَعْصاً(5) ثمَّ يُـرمى بأعظُمي
كضِغْثٍ(6) الْخلا(7) بين الرِّياح العواصف
9 ويُصْبِح لحمي بينَ طيرٍ مَقِيلُهُ(8)
دُوَيْن السَّماء في نسورٍ عَواكف.

البحر الطويل: عروضه وضربه مقبوضان.

الطرمـاح بن حكيـم
عن كتاب أدب السياسة في العصر الإموي
لأحمد الحوفي – ط. 1 –
مطبعة نهضـة مصـر 1960 ص 196

الشرح والتعريـف:

1) الخلائف: ج. خليفـة.
2) شرجع: نعـش.
3) المطارف: ج مطرف – رداء من الخز، مما يغطى به الميت فوق النعش
4) فـج: ما انحدر من الأرض بين مرتفعين.
5) قعصا: من قعص: – أجهز عليه – القعص هو الموت السريع
6) ضغث: قبضة حشيش يختلط فيها الرطب باليابس.
7) الخلا: العشـب.
8) مقيلـه: مكانه ظهرا، حيث يقضي القيلولة.

الأسئلـة:

1) عرف بالخوارج ومبدئهم؟ واذكر فرقهم؟

2) ما هي المبادىء العقائدية التي ينادي بها الشاعر من خلال قصيده هذا ؟
3) ماذا تستخلص عن الحياة السياسية والدينية في القرن الأول للهجرة ؟

من هو الطّرمـــاح ؟

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم وجدّه الأكبر طيء. ويكنى أبا نفر وأبا ضبينة. والطرماح في اللغة هو طويل القامة. نشأ في الشام ثـم انتقل إلى الكوفة وانضم إلى صفوف الخوارج الأزارقة وكان صادق الإيمان بمذهبه ذاك ومات عليه. وكان صديقا حميما للكميت بن زيد على ما بينهما من تباين في العقيدة. وقد شهد له العديد من معاصريه بالشاعرية والنبوغ والفطنة. وتوفي حوالي سنة 723م. وله ديوان شعـــــــــر.

تقوى الخوارج

« وصف الطرمّاح الخوارج بأنهم يقومون الليل ، ويكثرون من الحنين إلى الجنة ويكثرون الأنين خوفا من النار ، حتى لتكاد قلوبهم تنطلق من صدورهم ، ثم قال إنهم تهافتوا على الحرب ففنوا ، وانهم حراص على مذهبهم ومطمئنون به على حسن عاقبتهم وعظيم ثوابهم »

أحمد الحوفي : كتاب أدب السياسة ص . 115 .

1 لله دَر الشُّراة (1) إنَّهُم
إذا الكَرَى(2) مَالَ بالطُّلا(3) أَرِقُوا *
2 يُرجِّعون الحنين آونَةً   وإن عَلَا ساعة بهم شَهِقُوا
3 خوفًا تبيت القلوبُ واجفةً   تكادُ عنها ألصدورُ تنفلِق
4 كيف أُرَجِّي الحياة بعدهُم
وقد قضى(4) مُؤْنِسِيَّ فانطلقوا
5 قوم شِحاحٌ(5) على اعتقادهم   بالفوز مما يُخافُ قد وثِقُوا

البحر المنسرح : عروضه وضربه مطويان

الطرماح
عن كتاب أدب السياسة في العصر الأموي
لأحمد الحوفي ط . 1 – 1960
مكتبة نهضة مصر ص . 195

الشرح والتعريـــف :

1) الشراة : يعني الخوارج
2) الكـــرى : النـــوم .
3) الطـــلا : ج . طلية وطلاة : العنق .
4) قضـــى : مــــات .
5) شحــــاح : ج . شحيح : وهو البخيل بالشيء ، الحريص عليه .

الأسئلـــة :

1) ما هو نوع العلاقة التي تربط بين الخوارج من خلال هذه المقطوعة ؟
2) هل للحياة قيمة أمام المبدإ في نظر الخارجي ؟ ما هو خطر ذلك على أعدائهم ؟
3) كيف كانت لهجة الشاعر في هذه المقطوعة وما هي مميزات أسلوبه ؟

شوق إلى الاستشهاد

قال عمران بن حطان هذه المقطوعة في الحماسة والتطلع إلى أن يستشهد كما استشهد زميله في المذهب والعقيدة أبو بلال مرداس بن أديّة :

1 لقــد زاد الحياة إليَّ بغضـــــــا
وحُبّــاً للخروج(1) أبُو بــــــلال *
2 أُحاذر أن أموت على فراشـــــي
وأرجو الموت تحت ذُرَا(2) العوالي
3 ولو أنِّي علمت بأنَّ حتفــــــي
كحتف أبي بــلال لم أبَــــال
4 فمَنْ يَكُ همَّه الدُّنيا فإنِّــــــي
لهــا والله رَبِّ البيت قَـــــالي (3)

البحر الوافر : عروضه وضربه مقطوفان

عمــران بن حطّـــان

عن كتاب «أدب السياسة في العصر الأموي»
لأحمـــد الحوفي ـ ط ـ 1 ـ 1960
مطبعـــة نهضـــة مصـــر ص . 493

الشرح والتعريـــف :

1) الخروج : أي الخروج من الحياة . وذلك بالموت .
2) ذرا : ملجأ وكنف ومكان مرتفع .
3) قالـي : من قلـى يقلي : أبغض .

الأسئلـــة :

1) ما هو سر خطورة فرقة الخوارج من خلال هذه المقطوعة ؟
2) كيف تتصور موقف الأمويين والشيعة من هذه الأبيات ؟ لماذا؟

من هو عمـــران بن حطـــان ؟

هو عمران بن حطّان بن ظبيان، ينتهي إلى ذهل بن ثعلبة بن بـكر بن وائل ويـكنّى أبا سماك. نشأ في البصرة ورحل إلى الحجاز حيث تلّقى الحديث والفقه من عائشـة وابن عباس وابن عمر وأبي موسى الأشعري ثم حدث وروى عنه بعض المحدثين. كان على مذهب السنـة والجماعة حتى تزوج امرأة من الخوارج فاستمالتـه إلى مذهبها فمال إليه وكانت سنّه قد تقدمت فاكتفى بالدعاية إلى مذهبه الجديد باللسان دون السيف. وقد طارده الحجاج بن يوسف وأهدر عبد الملك بن مروان دمـه، لكنه استطاع دوماً الفرار من قبضتهما إلى أن مات بين قوم من الأزد الخوارج في قرية قريبـة من الـكوفة سنـة 84هـ .

مَدحُ القَاتل وَهِجَاءُ المقتُول

قال عمران بن حطّان هذه المقطوعة في عبد الرحمان بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب، وقد أثنى عليه لفعلته تلك . وأثارت هذه المقطوعة ردود فعل عنيفة من بعض الشعراء أمثال القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي والسيد الحميري :

1 لِلَّـهِ درُّ الْمُرَادِيِّ(1) الَّذِي سفكتْ
كفَّاه مُهْجَةَ شرِّ الخلق(2) إِنسانا *

2 أمسى عشيّة غشّاه بضربتِهِ
مُعْطًى مُناه، من الآثام عريانا

3 يا ضربةً مِنْ تقِيٍ ما أراد بها
إلاَّ ليَبْلُغ من ذي العرش(3) رضوانا

4 إنِّي لأَذْكرُهُ يوما(4) فأحسَبُه
أوفى البريّة(5) عند الله ميزانا

البحر البسيط : عروضه مخبونة وضربه مقطوع

عمران بن حطّان

عن كتاب «أدب السياسة في العصر الأموي»
لأحمد الحوفي ــ ط ــ 1 ــ1960 ص . 494

الشرح والتعريـــف :

1) المرادي : يعني عبد الرحمان بن ملجم.
2) شر الخلق : يعني علي بن أبي طالب.
3) ذي العرش : الإلاه.
4) يوما : يوم القيامة والحساب والعقاب.
5) البرية : الإنسانية قاطبة.

الأسئلـــة :

1) لماذا قتل الخوارج عليا وكيف حاولوا تبرير فعلتهم من خلال هذه المقطوعة ؟
2) كيف جمع الخوارج بين الدين والسياسة من خلال هذه المقطوعة ؟

حياة جميل بثينة وعصره

نال جميل بثينة الشّهرة الذائعة في حياته ومماته، ولم تزلْ شهرتُه إلى اليوم . . . وعلى الرغم من هذه الشهرة، لا نعرفُ الشيء الكثيرَ عن حياةِ جميلٍ فلا ندري متى وُلد مثلا، ولكنَّنا نراه في عهد معاوية بن أبي سفيان (40 ـ 60 هـ) شابّا معروفا بِحُبِّه لِبُثينة، يُطارِدُه أميرُ المنطقة، وإذن، فلم يكن يَقِلُّ عن العشرين سنةً حينئذ. وأمّا وفاتُه فوقعتْ في عام 82 هـ، في خلافة عبدِ الملكِ بنِ مروان. وإذن فقد شاهدت حداثةُ جميل عهد الخلفاء الراشدين، واسْتظلَّ بقيَّة عمره بخلافة الأُمويّيــن .

ولم يتَّصل جميلٌ بالسياسة اتِّصالا وثيقاً، وَإِنْ ظهر في بعض الأَحوال مع مروان بن الحكم، أو مع غيره من كبار رجال بني أمَيَّة .ولكنَّ حياته تأَثَّرَتْ بسياسةِ هؤلاء الخُلفاء تأثُّرًا قويّاً، فقد رأوْا أنْ يتغلَّبُوا على معارضة أبناءِ الأَشراف من العرب بِاللِّين والحيلة. فأغْدقُوا عليهم الأَموال، إلى جانب ما وَرِثُوه عن آبائهم من غنائمِ الفُتُوح، وحَجَزوهم في الحجاز، ومنعُوا عنهم الوظائف والأَعمال. فتوافر

لديهم الغِنى والفراغَ والشبابَ، فأغرقوا في اللهوِ، البريء منه وغيرِ البريءِ، وازدهرَتِ الفنونُ: الموسِيقى والغناءُ، والشِّعرُ والفُكاهةُ وما ماثلها. وظهرتْ طبقةٌ منَ الْعُشَّاق لا مثيل لها عند العربِ في مراحلِ تاريخِهم الأُخرى. وظهرت هذه الطبقةُ في مدُن الحجاز وفي بَواديه، ولكنَّها كانت في المدن لاهيةً عابثة، وفي البوادي عفيفةً صادقةً.

نشأ جميل في وَادِي القُرى، شماليَّ المدينة، على الطريق بينها وبين الشَّامِ ومصرَ. فهو من أبناء البادية القريبة من مراكز الحضارةِ العربيّة فهو يجمَع بين فِطْرة البدويِّ ونقائِهِ وبين ظرْف الحَضريِّ ورِقَّتِهِ.

واشتهر جميل بنسبته إلى بُثَيْنَةَ، أمّا اسمهُ الحقيقيُّ فجميل بن عبد الله بن مَعْمَر، من بني عُذْرة، من قبيلة قُضاعَةَ. وكانت أمّه من جُذَام، الساكنين الجزء الشماليَّ من طريق المدينة إلى الشَّام. وتنتَسِب بثينَةُ أيضاً إلى بني عُذْرَة، فهما الإثنان من تلك القبيلَةِ التي اشتهر أبناؤُها بِرِقَّةِ الفؤادِ، وغَلَبَةِ الهوى، وطَهَارَةِ القلب، وعِفَّةِ العشق، فلا عجبَ أن هَامَ أحدُهما بالآخر، وأخلص له بقيّة حياته.

وكان قومُ جميل أعَزَّ من قوم بثينةَ وأكثر غِنًى، وكان أبوه نفسُه ذا مال وفضل وقدْر في أهله. ودليلُ ذلك أنَّ السُّلطانَ لَمَّا أهْدَرَ دم جميل، إذ وجده أهلُ بثينةَ في دُورِهـم، لم يجترِئوا على قتله، على الرّغم من عثورهم عليه هناك كثيـرا، وإنَّمَا كانوا يُكلِّمُون أباه في ذلك كثيـرا، ويطلُبون إليه كَفَّهُ، حتَّى أَغْلَظَ له أبوه، فكفَّ عنها حينا، ثمَّ رجع إليها، بل حاول أبو بثينة وأخوها مرّة مقاتَلَةَ جميل، فشهر سيفَه وحمل عليهما، فلجآ إلى الفرار، ودليلُ ذلك أيضاً أنَّهُ لم يَحْتَجْ إلى مدحِ أحـدٍ، ورفض ذلك حين مُهِّدت له السبلُ في آخر حياته.

وكان جميل وَسِيماً قسيما، طويل القامة، عريض الْمَنْكِبَيْنِ، متأنِّق اللَّبس... وكانت بثينةُ في وصف جميل لها: «حسناء بدوية لم يُثقلها ترَفُ الحضارة، ولم يَعْرُقْهـا شظفُ العيش، فهي رشيقة معتدِلة الخلْق سامقة الخُلُق مستحبّة الملامح لمن يراها، مفتوناً بها أو غيرَ مفتـــون».

وذكر المؤلِّفون خبرَيْن في بَدْءِ عشق جميل لِبُثينة: فقيل إنَّهُ كان أوّلا يُحِبُّ أختها أمَّ الْجُسَيْرِ وكان أوّل ما علِق بثينة أنَّه أقْبَل يوما بإبله حتَّى أوردها واديا يقال له

« بغَيض » ، فاضطجع وأرسل إبله مُصَعِّدةً ، وأهل بثينة بذنب الوادي ، فأقبَلتْ بثينةُ وجارةٌ لها واردتيْن الْمَاء ، فمرّتا على فِصال له بَرُوكٍ فنفرتهنَّ بثينةُ ، وهي إذ ذاك جوَيْرِيَةٌ صغيرة ، فسَبَّها جميل فسَبَّتْهُ فمَلُحَ إليه سِبَابُها ، وأحبّها ، وأقلع عن النَّسيب بأختهـا .

وقيل إنَّه خرج في يوم عيد ، والنِّسَاءُ إذ ذاكِ يَتزيَّنَّ ويبدُون للرجال ، فوقف جميل على بثينة وأختِها في نساء من بني الأَحَبِّ رَهْطِها ، وهنَّ بناتُ عمٍّ عبيد الله بن قُطبة فرأى منهنَّ مَنْظرا وأعْجَبْنهُ وعشق بثينة . ولمّا أخْبِرَتْ بثينةُ أنَّ جميلا قد نسَبَ بها حلفتْ بالله لا يأتيها على خلاءٍ إلاَّ خرجت إليه ولا تتوارى منه ، فكان يأتيها عند غفلات الرجال ، فيتحدَّث إليها ومع إخوتها ، حتى نُمِيَ إلى رجالها أنه يتحدَّث إليها إذا خلا منهم ، وكانوا أصْلافاً غيُراً ، فرصدوه بجماعة من بضعة عشرَ رجلا ، وجاء على الصّهباء ناقتِهِ حتَّى وقف على بثينة وأمِّ الجسير ، وعما تُحدِّثانه ، وهو يُنشدُهما . فبينا هو على تلك الحال ، إذ وثب عليه القوم ، فرماهم بناقته ، فسبقت به .

وبَقِيَ حال جميل على هذا المنوال بين متعة بِلِقاءِ بثينة وألمٍ بفراقِها ، وانتهازِ غفلةٍ من أهلها ، وصدٍّ عنها

خوفا منهم وخرج إلى الشّام في إحدى الرحلات، فاتّصلت بثينة بحُجنة الهلالي. ولمّا عاد من الشّام قطعها وجَفاها إلى أن أبعدت حُجنة عنها، فراجعها وواصلها.

ولمّا بلغ جميل، خطب بثينة، فمُنع منها، فكان يقول فيها الأشعار حتّى اشتهر وطُرد، فكان يأتيها سرّا. ثمَّ تزوجت نبيه بْن الأسود، وكان أعورَ دميماً فكان جميل يزورها في بيت زوجها خُفْيَةً فشكا زوجُها إلى أهلها مرار، فذهبوا إلى أهل جميل وشكوْهُ إليهم. ولم يُفْلح ذلك، فشكوه إلى أمير المنطقة فأمره ألاَّ يزورَها وأَهْدرَ دمَهُ لهم إن عاود زيارتها، فامتنع عنها، ثمَّ اشتبك في هجاء مع بعض أقاربها فأعادوا الشكوى إلى الأمير... فطلبه فهرب منه إلى اليمن. ولم يزل جميل باليمن حتّى عُزِل ذلك الوالي عنهم، وانتجعُوا ناحية الشام فرحل إليهم، وعـاد سيرتـه الأُولى.

وفي آخر حياة جميل أراد السّفرَ إلى مصرَ والاتِّصَال بأميرها عبدِ العزيزِ بنِ مروان.... «فلم تطل غيبته أن جـاءنا نعيُـــــه».

وقد أضاف الرُّواةُ إلى حياة جميل وشعرِه بعض الأخبار غيرِ الصّحيحةِ لِمَا اشتهر به من حبٍّ عُذريٍّ.

فتناقضت بعض هذه الأخبارِ مع ما يُعرَف عنه فشكَّ بعضُ الباحثين في وجود شخصٍ بهذا الاسم شكَّهم في الْغزِلِين عامَّةً . والحقُّ أنَّهُ إذا جاز الشَّكُّ في غير جميلٍ من أمثال مجنون ليلى فإنَّ وجــود جميل أَبْعَدُ من الشَّكِّ كثيرًا . . . أمّا شعرُ جميل فليس لديْنا أخبارٌ عن أوّل مَنْ جمعه أو مَنْ جمعوه ولكنَّ لدينا الشواهدَ التي تدُلُّ على أنَّهُ كان مجموعاً . . . ويتَّضِحُ من النظرة العُجْلى إلى الدّيوان أنَّ معظمَه من الغزل ببثينة غير مقطوعات تُعدُّ على أصابع اليد الواحدة في الهجاء والفخر . . . والنُّقَّاد قديما وحديثاً مُجمِعون على الإعجاب بشعر جميل . . . ومُجْمَلُ هذه الأَقوال أنَّ جميلا كان مقدَّما على شعراء الغزل حتَّى ذهب بعضُ النقَّاد إلى أنَّهُ أشْعرُ أهل الجاهليّة والإسلامْ فــي الغــــــــزل . . .

والصّلةُ بين كُثيّرِ عَزَّةَ وجميلٍ معروفةٌ مشهورة، فقد كان راويةً له، مُعْجَباً بشعره، متأثِّراً به مُحْتذِيا له، وسارقا لبعض أبياته . أمّا عمرُ بن أبي ربيعة فالشاعر المقابِل لجميل في كلِّ شيء، فهو يتنقَّلُ بين النساء يتغزَّل بهذه ثمَّ تلك، لا يريد منهنَّ غيرَ متعةِ ساعة، وجميلُ المخلص لواحدة لا يعرف غيرَها . . . وصَفْوَةُ القول في شعر

جميل أنَّهُ فِطْرِيٌّ، يتحلَّى بالبساطة والسّذاجة وحرارة العاطفة وصدقِها، وعذوبةِ العبارة وحلاوتِها، وتوافُرِ التنغيم الموسِيقِيِّ، حتَّى غُنِّيَ منه تسعةٌ وعشرون صَوْتاً.

الدكتور حسين نصـــار

من تقديمه لديوان جميل:

من ص 5 إلى ص 17 مكتبـــة مصر – ط2. 1967

الغزل العذري في بادية الحجاز

«...أما ذلك الحب الثابت الذي يربط صاحبه بمن يحب، ويدع له السبيل إلى تذوق صحيح لماهية الحب، ووقوف على أسرارها، واطلاع على أقوم ما فيها من ألم وأمل، فذلك لم يكن نصيب عمر، وإنما كان نصيب جميل إلى حد بعيد. عمر كان شاعر الحضر... له تحضر أهلها... أما جميل فكان شاعر القرية، التي تستقر فيها الأوضاع على أساس خلقي بعيد عن التحرر الذي يصيبه ساكن المدينة في حياته»

تاريخ الشعر العربي في
آخر القرن الثالث الهجري.
للدكتور نجيب محمد البهبيتي ص 158

كان أهلُ مكَّة والمدينةِ يائسِين ولكنَّهم كانوا أغنياء فلهوْا كما يَلْهُو كل يائس وكان أهلُ البادية الحجازيّة يائسين، ولكنَّهم كانوا فقراء فلم يُتحْ لهمُ اللّهْوُ، وقد حِيل بينهم وبَيْن حياتِهم الجاهليّةِ، وقد تأثروا بالإسلام، وبالقرآن خاصةً، فنشأ في نفوسهم شيءٌ من التَّقوى ليس بالحَضرِيِّ الخالص، وليس بِالبَدوِيِّ الخالص، ولكن فيه سذاجةٌ بدويّةٌ، وفيه رِقَّةٌ إسلاميّة، وانصرَف هؤلاءِ النَّاس عن حروبهم وأسباب لهوهم الجاهلي، كما انصرفوا عن الحياة العمليّة في الإسلام إلى أنفسهم، فانْكبُّوا عليْها

واستخلصوا منها نغمةً لا تخلو من حُزْن ولكنها نغمةُ زهد وتصَوُّفٍ. وأنا أعلم أن لفظ «التَّصَوُّفِ» (1) هنا لا يؤدِّي معناه الذي أرِيدُه، فقُلْ إنَّهُمْ انصرَفوا إلى شيء من المَثل الأَعلى في الحياة الخُلُقِيّة. وظهر هذا الزّهد أو هذا الْمَيْلُ إلى الْمَثل الأَعلى في مظهريْن مختلفيْن اختلافا شديدا: أحدُهما الزّهْدُ(2) الدينِيُّ الخالصُ الذي قد تَجِدُ له صَدًى في أشعار هؤلاء الخوارجِ الذين كانوا يتركُون هذه البوادي لِيَنْضمُّوا إلى جيوش الخوارج(3) في بلاد الْفُرْس، والَّذين يظهر في شعرهم شيء من الزّهد والتَّقوى وشدَّةِ الإِيمان والسَّذاجة لا نجده في شعر غيرِهم من الشُّعراء. والآخر هذا الغزل العفيفُ الَّذي هو في حقيقة الأَمر مرْآةٌ صادقة لِطُموح هذه البادِيَةِ إلى الْمَثل الأَعلى في الحبّ من جهة، ولِبَرَاءتِها مِن ألوان الفساد التي كانت تغْمُرُ أهلَ مكَّة والمدينةِ من جهة أخرى. وإذن فهذان الْقسْمَانِ من الغزل أثرٌ من آثار الحياة السّياسية في أيام بني أميّة. اضْطرّتْ هذه الْحَيَاةُ السّياسية أهلَ الحجاز إلى الابتعادِ عن العمل وأوقعتْ في قلوبِهِمْ اليأسَ، ولكنَّها أَغْنتْ قوما فلهوْا وفسَقُوا، وأَفْقرت قوما آخرين فزهدُوا وعفُّوا وطمَحُوا إلى الْمَثل الأَعلى . . .

طه حسين (حديث الأربعاء)

جـ 1 دار المعارف بمصرط. 9 ص 190

الشرح والتعريـــف :

1) التصوف : « مذهب كله جد ، وقيل بذل المجهود والأنس بالمعبود » «التعريفـــات» للجرجـــاني ص 32

2) الزهد : « في اللغة ترك الميـــل إلى الشيء وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والإعراض عنها . وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقيل هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك « التعريفات »ص: 61 .

3) هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب بعد موقعة صفين وقبوله التحكيم

الأسئلـــة :

1) كيف نشأ الغـــزل العـــــذري ؟

2) ما هي علاقة الغزل العـــــذري بالزهـــــد ؟

3) كيف يفسر الكاتب تأثير الحياة السياسية في نشأة قسمي الغزل ؟ ما هو رأيك في ذلك ؟

القَصَصُ الغَرامِيّ

«... ويبدو لي أن الغرض الأول الذي أدّى إلى وجود هذا النوع الأدبي ، كان المحاولة تبذل لتفسير النص بذكر مناسبته في حياة شاعره وهي مناسبة تستخلص في الغالب من مفهوم الشعر . وهذه المناسبات كانت تروى عن شراح الشعر القدامى، فتذكر لذلك مسندة إليهم ، ليكون ذلك أدعى إلى الثقـة بهـا . ثم نمت حـول هـذه البذور فكرة القصة. . .، ومن هنا وجدت في هذا العصر القصة العاطفية التي تدور حول الحب، وبطلاها ينتهي حبهما بهما إلى الهلاك. ويتداخل في تكوينها الشعروالنثر بحيث يكون كل منهما أصلا من أصول تركيبها الفني»

تاريخ الشعـر العـربي —
لنجيب محمد البهبيتي .
ص — 166 167 بتصرف

نعتقد ـ ونرجو ألاَّ يغضبَ المُحافِظون من الأُدباء ـ أنَّ الْقَصَص الغراميَّ أَثَرٌ من آثار الغزل لا أنَّ الغزل أثرٌ من آثار هذا الْقَصَصِ . نعتقد أنَّ الشعراءَ من أهل البادية والحاضرة في البلاد العربيَّة تأثَّرُوا بكلِّ هذه الْمُؤثِّرَات الَّتي ذكرْناها فقالوا ما قالوا من الشعر العفيف وغير العفيف وغنَّى فيه الْمُغنُّون ثمَّ كثُرَ هذا الشِّعرُ واحتاج النَّاس إلى تفسيره ووصْلِ بعضهِ ببعض فنشأتْ لإرضاء هذه الحاجةِ هذه الأَقاصيصُ الغرامية التي يمتلىء بها

كتاب «الأَغانـــي» وغيرُه من كُتب الأَدب. وقد يميل الباحثُ إلى أن يفترض عكسَ ما قدَّمْنا فيقدِّرَ أنَّ هذه الأَقاصيصَ أُنْشِئتْ باديء بَدْءٍ لِتلهيةِ الناس وتسلِيَتِهم وأنَّ الْقصّاصَ نَحَلُوا هذا الشِّعرَ الغرامي على اختلاف ألوانه تَحْلِيَةً لقصصهم ومبالغةً في تعظيم شأنِهَا ولكنَّ هذا الافتراضَ بعيدٌ عن أنْ يلائمَ الحقَّ فهو يستلزم أن يكون كلُّ شيءٍ في هذه القصص وفي هذا الشّعر مُتكلَّفا مصنوعا . وقد قدَّمنا أنَّ هذا الشّعرَ ظاهرةٌ طبيعيّة في البلاد العربيّة . والأَشبهُ هو ما ذهَبْنَا إليه من نشأة الغزل بقسميه أوّلا ثمّ نشأةِ القَصص حول هذا الغزل ثانياً . . .

وخُلاصة القول في هذا الموضوع أنَّا لاَ نَشُكُّ في أنَّ شعراءَ من أهل البادية والحاضرة في الحجاز قد انقطعوا لهذيْن النَّوعيْن من الغزل فأجادوهُما وأكثروا منهُمَا ثم نشأت حول أشعارِهم قِصَصٌ ليس لها غرض إلاَّ تفسير هذه الأَشعار ووصلُها واتِّخَاذُها وسيلةً إلى تسلية النَّاس . وإذن فلسنا نُنكر وجودَ جميل بل لسنا ننكر أنَّهُ أحبَّ بثينة ولسنا ننكر وجود قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ (1) بل لسنا ننكر أنَّه تغزَّل في لُبْنَى ولكنَّا نزعم أن هذه الأَخبار التي تُروى عن حبّ جميل وقيس لبثينة ولُبْنَى مصنوعة متكلفة

فِي أَكثر الأَحيان، وأنَّ تكَلُّفَهَا أَحْدَثَ إلى جانب هذيْن الفَنَّيْنِ الشعْرِيَّيْن اللَّذَيْن ذكرناهما فنًّا نثريّاً جديدا هو فنُّ الْقَصَصِ الغـرامـــي . (2)

طه حسين حديث الأربعاء
دار المعارف بمصر ط 9 ج 1 ص 191 – 192

الشرح والتعريـــف :

1) قيس بن ذريح : راجع ترجمته في غير هذا المكان من الوسيط .
2) من مقال مؤرخ في 26 أوت 1924 ونشر بجريدة « السياسة » في 10 سبتمبر 1924 .

الأسئـلـــة :

1) بماذا يدلل الكاتب رأيه في أن القصص الغرامي أثر من آثار الغزل ؟
2) اذكر بالرجوع إلى « الأغاني » بعض القصص الغرا ي حول عمر وجميل حلل هذا القصص وناقشه ؟
3) ما هي أسباب انتحال الشعر الغرامي في نظر الكاتب ؟

تطوّر الغزل في صدر الإسلام

لقد صهر القرآن النفوس، وطهرها من كل رجس قديم ، حتى أن نظرة المسلمين للحب قد تغيرت كما حصل تغير في نظرتهم للمرأة ، ولو أنها إلى يومنا هذا ظلت مهضومة الحقوق، تابعة للرجل ، لا تستطيع أن تستقل عنه بشخصيتها أو لا يريد الرجل أن يجعلها منفصلة عنه.

. . . انتقل إذن موضوع الغزل في الإسلام ، كان في الجاهلية جِسْمَ المرأة فأصبح في الإسلام نَفْسَ العاشق ، ومِنْ هنا لم يكن العذريّون المسلمون يَصِفون المرأةَ كما كانوا يَصِفون الإبِلَ، ولم يكونوا يَذْكُرون لذَّةَ الحبّ كما كانوا يذكُرون لذَّة الصَّيْد، وإنَّمَا كانوا يصِفون المرأةَ كما ينبغي أن يَصِفَهَا إنسانٌ يَشعُر ويُحِسُّ، ويمتاز بشيء من الشُّعور والحِسِّ لا يخلو من رقَّة ورُقِيٍّ مَعاً . لم تَكُنِ المرأةُ عند هؤلاء الشُّعراء حاجةً تُطلَب أو شيئاً يُطْمَعُ فيه، وإنَّما كانت شَطْرًا من النَّفس لا تَطِيبُ للنَّفْس حياةٌ إلاَّ به . ولعَلَّكَ تُقِرُّنَا على أنَّ هذا رُقِيٌّ عظيم ، وعلى أنَّ الْعقلَ العربيَّ والشعورَ العربيَّ عندما بَلَغَا هذا الطَّوْر من تَصَوُّرِ المرأة والْحُكْمِ عليها والْمَيْل إليها كانا قد

جَاوَزَا كُلَّ المجاوزَةِ طَوْرَ الوحشيّة التي كان يعيش فيها الجاهليّون . وليس غريبا أن يَعْظُمَ الفرقُ بين هذيْن الطَّوْرَيْن، فقد كان بينهما القرآنُ، وأثرُ القرآنِ في نفوس المسلمين عظيــــمٌ . . .

طه حسين : حديث الأربعاء
دار المعارف بمصر ط.9ج 1 ص 226 .

الأسئلـــــة :

1) كيف كانت نظرة الجاهليين للمرأة ؟
2) ما الذي حققه لها الإسلام من حقوق كانت محرومة منها ؟
3) بماذا تفسر تغير نظرة المسلم للمرأة وانتقال موضوع الغزل في الإسلام ؟
4) كيف تعلل رأي طه حسين بأن انتقال موضوع الغزل يعد رقيا عظيما ؟

هلْ يقتلُ الرّجُلَ الحبّ ؟

يغلب على الغزل العذري طابع البداوة ، لذلك تكثر معالمها وعناصرها كما تستجيب معانيها لألفاظها ، غير أن ذلك لا يمنع من رقة العواطف تبدو جلية صافية كصفاء سماء البادية وكصفاء نفوس أهلهـــا.

1 أَلاَ أيُّها النُّــوَّامُ ، ويْحكُــمُ هُبُّــوا
أُسَائلكمْ : هل يَقْتُلُ الرّجلَ الْحُبُّ؟*

2 فقالوا : نَعَمْ، حتَّى يَسُلَّ عِظَامَه(1)
ويترُكَه حَيْرَانَ ليس له لُــــــــبُّ

3 ألا رُبَّ رَكْبٍ قد دَفَعْتُ وَجيفَهم(2)
إليكِ ، ولولا أنتِ لم يُوجَفِ الرَّكْبُ

4 بثينة ما فيها إذا ما تُبُصِّرَت3 مَعَابٌ ولا فيها إذا نُسِبَت أَشْبُ4

5 لهــا النظرةُ الأُولى عليهم ، وبسطــةٌ
وإن كرّتِ الأَبصارُ، كان لهاالعَقْبُ5

6 إذا ابْتَذَلَتْ (6) لم يُزْرِهَا تَرْكُ زينة
وفيها إذا ازدانَتْ لِذِي نِيقَةٍ(7) حَسْبُ

البحر الطويل : عروضه وضربه صحيحان .

جميل بثينــة (الديــوان)
جمع حسين نصار وتحقيقه
مكتبــة مصر ط 2 ـ 1967
ص . 25 ـ 26 .

الشرح والتعريـــف :

1) يسلّ عظامه : وفي رواية ثانية : « يرض عظامه » .
2) وجيفهم : وجف وجيفا : جرى مسرعا .
3) تبصرت : تقصي النظر إليهـا .
4) أشب : اختلاط والمراد هنا العيب .
5) العقب : العاقبة .
6) ابتذلت : أي لبست ملابس العمل في المنزل .
7) ذي نيقة : هو المتأنق بكثرة في مظهره وزينته .

الأسئلـــة :

1) ما هي المعاني التي بها يتغزل الشاعر ؟
2) أين يبدو طابع البداوة في هذا القصيد ؟
3) اجعل من القصيد قطعة نثرية فنية ؟
4) ما هو البيت من هذه المقطوعة الذي قيل فيه : « نصفه أعرابي في شملة ، وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق » ؟ ماذا تستخلص ؟

إني لصَبُورُ

شكا زوج بثينة إلى أصهاره من تردد جميل على بثينة فشكوه بدورهم إلى أهله وذويه وتهدّدوهم. فلامه قومه على ذلك وطلبوا منه الكف عن زيارة حبيبته . ومن بين لائميه ابن عمّ له يدعى روْقا ، وطلب منه أن يصبر على الفراق وأن يكون حازما مع نفسه فبكى جميل وأجابه: « يا أخي ، لو ملكت اختياري لكان ما قلت صوابا ، ولكني لا أملك الاختيار وما أنا إلا كالأسير لا يملك لنفسه نفعا) « الديوان : ص 96 » وقال هذه الأبيات في عذل روق ابن عمه إياه :

1 زُورَا بُثَيْنَةَ ، فالحبيبُ مَــزُور
إنَّ الزيارةَ ، للمُحبِّ يَسِيــرُ *

2 إنَّ التَّرَحُّلَ إن تلَبَّسَ أمرُنَــا
واعْتَاقَنَا قَدَرٌ أُحِمَّ(1) بَكُــورُ

3 إنّي ، عشيّةَ رُحتُ ، وهي حزينــةٌ
تشكــو إليَّ صبابةً ، لَصَبُــورُ

4 وتقول : بِتْ عندي ، فديْتُك ليلــةً
أشكــو إليكَ ، فإنَّ ذاك يَسِيــر

5 غرّاءُ مِبْسَامٌ كأنَّ حديثَهَــا
دُرٌّ تَحَدَّرَ نظْمُهُ ، منثــور

6 محطوطةُ الْمَتْنَيْنِ(2) مُضمَرَةُ الْحَشَا
رَيَّا الرَّوَادِفِ، خَلْقُهَا مَمْكُورُ(3)
7 لا حُسْنُهَا حُسْنٌ، ولا كَدَلالِهَا
دَلٌّ، وِلا كَوَقَارِهَا تَوْقِيرُ
8 إنَّ اللِّسَانَ بِذِكْرِهَا لَمُوَكَّلٌ
والْقَلْبُ صَادٍ(4)، والخواطرُ صُورُ(5)
9 ولئن جزَيْتِ الودَّ مِنِّي مثلَهُ
إنِّي بذلك يا بُثَيْنَ جديرُ.

البحر الكامل: عروضه وضربه مقطوعان.

جميل بثينة [الديوان]
جمع حسين نصار وتحقيقه ص 97 – 98

الشرح و التعريف:

1) أحم: قضى.
2) محطوطة المتنين: ممدودة الظهر.
3) ممكور: مدمج ومطوي.
4) صاد: عطشان.
5) صور: مائلات إليها.

الأسئلة:

1) ما هو الدور الذي يلعبه القضاء والقدر في الحب العذري؟
2) ما هي الصورة المادية التي تحصل عن بثينة من خلال القصيد؟
3) ألا يبدو الوصف المادي منافيا للمدرسة العذرية ملائما للمدرسة الإباحية في الغزل؟ ما رأيك؟

فكيفَ كبُرتُ ولم تكبُرِي

عجلة الزمان في دوران مستمر ، وهي لا ترحم لا العذري ولا الإباحي وها هو جميل بثينة وقد تقدمت به السن يرد بهذه الأبيات على استغراب بثينة لظهور الشيب على رأسه متسليا عن ذلك بذكرى الشباب وريعان الصبا . ونعرف أن جميلا مات سنه 82هـ .

1 تقولُ بثينةُ لمّا رَأتْ
فُنونا من الشَّعَرِ الأحمرِ(1) :
2 كَبُرْتَ جميلُ وأوْدى الشَّبابُ !
فَقُلْتُ : بُثَيْنَ ألاَ فاقْصِرِي(2)
3 أتنسيْن أيّامَنَا باللِّوَى(3)
وأيّامنا بِذوِي الأجْفُر(4)
4 أمَا كنتِ أبْصَرْتِنِي مرّةً
ليالِيَ نحن بذي جوْهَر(5)
5 ليالِيَ أنتم لَنَا جِيرَةٌ
ألا تذكُرين ؟ بَلَى فاذكُري
6 وإذْ أنا أغْيَدُ(6) ، غَضُّ الشَّباب
أجُرُّ الرّداءَ مع المِئْزر

7 وإذْ لِمَّتِي(7) كَجَنَــاحِ الغُــرَابِ
تُرَجَّلُ(8) بالمِسْكِ والْعَنْبَــــــــر
8 فغيَّــر ذلك ما تَعْلَمِيــــــــن
تغيُّــرَ ذا الزَّمنِ المنكَــــــــر
9 وأنتِ كلــؤلؤة الْمَرْزُبَــــانِ(9)
بماءِ شبابك، لم تُعْصِــــــرِي(10)
10 قريبان مَرْبَعُنَا واحــــــــــدٌ
فكيفَ كَبُرْتُ ولم تَكْبُــــرِي؟!

البحر المتقارب : عروضه وضربه محذوفان .

جميل بثينة [الديوان]
جمع حسين نصار وتحقيقه . ص 106 .

الشرح والتعريــــف :

1) الشعر الأحمر : الشعر المخضب بالحنــاء
2) اقصري : كفي عني .
3) اللوى : الرمل الملتوي وهو موضع
4) الأجفر : مــوضـــــع .
5) ذي جوهر : موضع .
6) أغيد : الشاب الناعم ، اللين الأعطــاف .
7) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
8) ترجل : تمشط .
9) المرزبان : رئيس الفرس .
10) لم تعصري : أعصرت المرأة : بلغت شبابها وأدركت .

الأسئلـــــــــة :

1) ما كان وقع كلام بثينة على جميل ؟ ماذا يمكن استخلاصه من ذلك ؟
2) لماذا يبدو الشاعر، وهو العذري متعلقا بشبابه ونضارته وحسن مظهره ؟
3) لماذا تستفز بثينة مشاعر جميل ؟ وأين يظهر دلالها عليه ؟

تقوى الله

« لم تكن المرأة عند هؤلاء الشعراء العذريين حاجة تطلب أو شيئا يطمع فيه، وإنما كانت شطرا من النفس لا تطيب للنفس حياة إلا به. ولعلّك تقرّنا على أن هذا رقي عظيم، وعلى أن العقل العربي والشعور العربي عندما بلغا هذا الطور من تصور المرأة والحكم عليها والميل إليها كانا قد جاوزا كل المجاوزة طور الوحشية التي كان يعيش فيها الجاهليون . وليس غريبا أن يعظم الفرق بين هذين الطورين فقد كان بينهما القرآن، وأثر القرآن في نفوس المسلمين عظيم . »

طه حسين :

حديث الأربعاء ج 1 .

دار المعارف ط 9 · ص 226 —

1 أهاجَكَ ، أم لا ، بالمَدَاخل(1) مَرْبَـــعُ
ودارٌ بأجراع(2) الغديرين بَلْقَعُ(3)؟ *

2 دِيارٌ لِليلى ، إذْ نَحُلُّ بها مَعًـــــا
وإذ نحن منها في المودّة نطمـــع

3 وإن تَكُ قد شَطَّتْ(4) نَوَاهَا ودارُهـــا
فإنَّ النَّوَى مِمَّا تُشِتُّ وتجمـــــع

4 إلى اللهِ أشْكُـــو ، لا إلى النَّاس حُبَّهَـــا
ولا بُدَّ من شكوى حبيبٍ يُـــرَوِّع

5 ألا تَتَّقِين اللهَ فيمن قَتَلْتِهِ
فأمْسَى إِليكم خاشعاً يَتَضَرَّع ؟

6 فإن يَكُ جُثماني بأرضٍ سواكُمُ ،
فإنَّ فؤادي عندَكِ الدَّهرَ أجْمَعُ

7 إذا قلتُ هذا حين أسْلو وأَجْتَرِي
على هجرها ظَلَّتْ لها النَّفسُ تَشْفَعُ

8 وإنْ رمْتُ نفسي كيف آتي لِصَرْمِهَا
ورمْتُ صُدُودًا ظَلَّتِ العينُ تدمع

9 أَلاَ تتَّقِين الله في قتل عاشِقٍ،
له كَبِدٌ حَرَّى عليكِ تَقَطَّع

10 غَرِيبٌ ، مشوقٌ، مُولَعٌ بِادِّكَارِكُم
وكلُّ غريبِ الدَّار بالشَّوق مُولعُ

11 فأصْبَحْتُ، مِمّا أحدثَ الدهرُ مُوجَعاً
وكنتُ لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أتَخَشَّع

12 فيا ربِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وأعْطِنِي
المودَّةَ منها ، أنتَ تُعْطِي وتَمْنَع !

13 وإلاَّ فصبِّرْنِي ، وإن كنتُ كارها ،
فإنِّي بها ، يَاذَا الْمَعَارِجِ (5) مولَعُ

14 جَزِعْتُ غداةَ الْبَيْنِ لمّا تحَمَّلُــــوا

ومن كان مثلي يا بثينــةُ، يجزع

15 تمتَّعْتُ منها، يوم بَانُوا(6) بنظــرة

وهل عاشقٌ، من نظرةٍ، يتمتّــع؟

البحر الطويل : عروضه وضربه مقبوضان .

جميــل بثينــة
(الديوان) : جمع حسين نصــار
وتحقيقه مكتبة
مصــر ط 2 – 1967 ص 117 – 118

الشرح والتعريــف :

1) المداخل : هضاب منطقة بأرض بيضاء ، تشرف على الريان : جبل بنجد في ديار بني طيء

2) الأجراع : جمع جرع بالتحريك ، وهو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

3) البلقع : الأرض القفر التي لا شيء فيها .

4) شطــت : بعــدت .

5) ذو المعــارج : من أسمــاء الله .

5) بانــوا : بان يبيــن بينا : ابتعد وفارق .

الأسئلــة :

1) اضبط عناصــر القصيــد ؟

2) بماذا تمتاز بهجة جميل بثينة عند مخاطبته لحبيبته ؟

3) ما هي خصائص الغزل العذري من خلال هذا القصيد؟

4) ما هي خصائص أسلوب جميل بثينة كما تبدو في هذا القصيد ؟

5) ما هو دور العاطفة الدينية في الغزل العذري ؟

زَوْرَةٌ

هجرت بثينة جميلا وآلت على نفسها ألا تظهر له مطلقا. وأسباب ذلك القرار مجهولة ، لعل بعضها داخلي ذاتي والبعض الآخر خارجي اجتماعي ووصل إلى جميل قرار حبيبته ففاضت قريحته بهذه الأبيات. وقد وردت الأبيات الثلاثة الأولى منها في الديوان في مقطوعة مستقلة بعنوان«زورة» والأبيات الأربعة الأخيرة في مقطوعة أخرى بعنوان « محاسن شعري »:

1 أَلاَ هَلْ إلى إلْمامة أنْ أُلِمَّهَــــــا
بثينةُ ، يوما فيِ الحياة ، سبيــلُ؟ *

2 فإنْ هيِ قالت : لا سبيلَ ، فقُلْ لهَا :
عَنَــاءٌ على العذريِّ منكِ طويـــل

3 على حين يَسْلُو النَّاسُ عن طلب الصِّبا
وينسى اتِّباع الْوَصْلِ منه خليــلُ

محَاسنُ شعْرِي

1 يَقِيكِ جميلُ كلَّ سوء، أمَالـــه
لديكِ حديثٌ أو إليكِ رســولُ؟ *

2 وقد قلتُ فيِ حبِّي لكم وصبابتــي
محاسنَ شعرٍ ذِكْرُهُنَّ يَطُـــول

3 فإن لم يكن قَوْلي رضاكِ فعلِّمـــي

هُبُوبَ الصَّبَا(1)، يابَثْنَ ، كيف أقول

4 فما غاب عن عيني خيالُكِ لحظـةً

ولا زالَ عنها ، والخيالُ يـــزول .

البحر الطويل : عروضه مقبوضة وضربه محذوف

جميــل بثينــــة

(الديوان) : جمع حسيــن نصــار

وتحقيقه ص 163 164

الشرح والتعريـــف :

1) الصبـــا : ريح تهب من الشرق وهي من ألطف رياح بلاد العرب .

الأسئلــــة :

1) هل بمقدور الشاعر العذري الاستغناء عن حبيبته ؟ لمـــاذا ؟

2) ما هي مكانة الشعر لدى جميل ؟ اربط ذلك بمكانة بثينة لديه لتستخلص مشاغل جميل في الحيـــاة ؟

قَتِيلٌ وقَاتِلٌ

لم يكن سهلا على المحب العذري أن يتخلى عن حبه أوأن يقبل الأمر الواقع على أساس أن حبه انتهى وأن حبيبته أصبحت لغيره زوجة شرعية ، فقد أوشك جميل على الجنون، وهـو يرى أنها ذهبت بعقلـه ولذلك يسعى في إثرها أينما حلت مع زوجها .

1 لقد فرِح الواشون أن صَرَمَتْ حَبْلِي(1)
بثينةُ أو أبْدَتْ لنا جانبَ البُخْلِ *

2 يقولون: مهْلاً يا جميلُ! وإنَّنِي
لَأُقْسِمُ مالي عن بثينةَ من مَهْل(2)

3 أَحِلْماً؟ فقبْل اليوم كان أَوَانُهُ
أَمَ اخْشَى؟ فقبْل اليوم أوعِدْتُ بالقتل

4 إذا ما تراجَعْنا الذي كان بيننَا
جرى الدَّمعُ من عَيْنيْ بثينَةَ بالكحل

5 ألا أيّها البيتُ الذي حِيلَ دونَه
بِنَا(3) أنْتَ من بيت وأهْلُكَ من أهل

6 بِنَا أنتَ من بيت وحولك لَذَّةٌ
وظِلُّك لو يُسْطَاع بالبارد السَّهْل

7 ثلاثةُ أبيات : فبيتٌ أحِبُّـــــــــه
وبيتـــان لَيْسَا من هوايَ ولا شكلي
8 كِلاَنَا بكى أو كاد يبكي صَبَابَـــةً
إلى إلْفِهِ واستعجلَتْ عَبْرَةً قبلـــي
9 فلو تركَتْ عقلي معي ما طَلَبْتُهَـــا
ولكنْ طِلاَبِيهَا لِمَا فَاتَ من عقلـــي
10 فإن وُجِدَتْ نَعْلٌ بأرضٍ مَضَلَّـــة(4)
من الدّهر يوماً فاعلَمِي أنَّهَا نعلـــي
11 فيا وَيْحَ نفسي! حسبُ نفسي الذي بها
ويا وَيْحَ أهلي ما أصيب به أهلي؟...
12 خليليَّ فيما عِشْتُمَا هل رأيتُمـــــا
قتيلاً بكى من حُبِّ قاتِلِه قبلي؟...
13 أَبِيتُ مع الْهُلاَّكِ(5) ضَيْفا لأَهلهـــا
وأهلي قريبٌ مُوسَعُون(6) ذوُو فضل
14 أَفِقْ أيّها القلب اللَّجُوجُ عن الْجَهْــل
ودَعْ عنك جُمْلاً ، لا سبيل إلى جُمْلِ

البحر الطويل : عروضه وضربه صحيحان .

جميل بثينـــة

(الديوان) : جمع حسين نصـــار

وتحقيقه : ص 175 ــ 176 ــ 177 ــ 178 :

الشرح والتعريف

1) صرمت حبلي : قطعت المودةوالصلة التي تربطنا .
2) مهل : رفق وسكون .
3) بنا أنت : أي مفدى أنت بنا .
4) أرض مضلة : يضل فيها السائر ولا يهتدي .
5) الهلاك : الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم .
6) الموسعون : الأثرياء ، العائشون في سعة ويسر .

الأسئلة :

1) بماذا يجيب الشاعر الوشاة ويعلل تعلقه بها ؟
2) أين تكمن طرافة القصيد ؟
3) كيف حاول الشاعر أن ينسى حبه ؟
4) ماالذي يعتزم الشاعر فعله في النهاية ؟ وماذا يتصورها تكون ؟

شهادة

فُرق بين الشاعر وحبيبته، لأنه تغزل بها، فكان من نتائج الفراق هذا البكاء الدائم وهذه الحسرة الاليمة والأرق المعذب، والشاعر من خلال دموعه وآهـــاته يؤكد للحبيبـــــة وفاءه وصدق صبابته :

1 فقد لان أيّامُ الصِّبَا ثمَّ لم يَكَـــدْ،
من الدّهر، شيءٍ، بَعدهنَّ، يليـــنُ *

2 ظَعَائنُ، ما في قُرْبِهِنَّ لِذِي هـــوًى
من النَّاس، إلاَّ شِقْوَةٌ وفُتُـــــــون

3 وَوَاكَلْنَـــه وَالهَـــمَّ ثمَّ تركْنَـــــه
وفي القلب، مِنْ وَجْدٍ بهنَّ رهيـــن

4 فوا حَسْرتا ! أنْ حِيلَ بينِي وبَيْنَهـــا
ويا حَيْنَ نفسي، كيف فيك تَحِينُ !

5 فشَيَّبَ رَوْعَاتُ الفراق مفارقـــــي،
وأنْشَزْنَ نفسي فوقَ حيث تكـــون

6 شَهِدْتُ بأنِّي لم تغيَّرْ مودَّتِـــــي،
وأنِّي بكم، حتَّى المماتِ، ضنيـــن

7 وأنَّ فؤادي لا يلين إلى هـــــوى،
ســواكِ، وإن قالوا : بَلَى، سيليـــنُ

8 وإنّي لأستغشِي وما بِيَ نعْسَةٌ، لعلَّ لقاءً في المنام، يكون
9 ولمّا عَلَوْتُ اللاَّبَتَيْنِ(1) ، تَشوّقــــتْ
قلوبٌ إلى وادي القُرَى، وعُيــــون
10 كأنَّ دموع العين، يوم تحَمَّلـــــتْ
بثينـــةُ، يسقيها الرَّشاشَ(2) مَعِيــن
11 ورُحْن وقد أوْدَعْنَ عندي أمانـــــةً
لِبَثْنَــة : سِرٌّ، في الفــؤاد كَمِيــنُ
12 كسِرٍّ الثَّرَى لم يَعْلَمِ النَّاسُ أنَّــــه
ثَــوَى في قَرَار الأَرض وهو دفيــن
13 فإن دام هذا الصَّرْمُ منكِ، فإنَّنــي،
لأَغْبَــرُ هَارِي الجانبيْن(3) رهيــــن
14 لِكَيْمَا يقولَ الناس : مات ولم أَهُنْ
عليك، ولم تَنْبَتَّ منكِ قـــــرون
15 يقولون : ما أبلاكَ؟ والمالُ غامِــرٌ
عليك، وضَاحِي(4) الْجِلْدِ منك كَنين(5)
16 فقلتُ لهم : لا تَعْذُلوني، وانْظُــروا
إلى النَّازع(6) المقصور(7) كيف يكون

البحر الطويل : عروضه مقبوضة وضربه محذوف .

جميــل بثيـنــة

(الديوان) جمع حسين نصار وتحقيقه. ص 102 — 203

الشرح و التعريـــف

1) اللابتين : مثنى لابة : الأرض ذات الحجارة النخرة الســـود .
2) الرشاش : ج . الرش : وهو المـــاء .
3) هـــاري : متســـاقط .
4) ضـــاحي : البـــارز للشمـــس تصيبـــه .
5) كنيـــن : مستـــور .
6) النازع : الرامي بالسهـــم .
7) المقصور : هو الذي قصره قيده أي حبســـه وقهـــره .

الأسئلـــة :

1) لماذا جرت العادة بأن يفرق الآباء بين المتحابين عند بني عذرة بعد أن يدفعوا أبناءهم إلى الحـــب ؟
2) ما هي خصائص الغزل العـــذري من خلال القصيد ؟
3) بماذا يصف الشاعر نفسه ويصف حبيبته في القصيد ؟
4) بماذا يدفع لوم العذال عنـــه ؟

خصُومَة

«وقد عرف العذريون بعفة اللسان وصدق الصبابة، وغزلهم تغلب فيه نغمة حزينة، وفيه تقليب لكل أنواع المشاعر التي تنشأ عن هذه العلاقة الكريمة بين رجل وامرأة –»

تاريخ الشعر العربي – بتصرف –
نجيب محمد البهبيتي ص 166 .

1 أرى كلَّ مَعْشُوقيْن غيري وغيـــرَهـــا
يلذَّان في الدُّنْيَا ويَغْتبِطـــــــانِ*
2 وأمشي وتمْشِي في البلاد كأنَّنـــــا
أَسِيرَان للأَعـــداء مُرتهنَـــــان
3 أصَلِّي فأبكي في الصّلاة لِذِكْرِهـــا
لِيَ الويلُ ممّا يَكْتُبُ الْمَلَكـــانِ(1)
4 ضمِنْتُ لها أن لا أَهيـــمَ بغيْرِهـــا
وقد وثِقتْ منِّي بغيْرِ ضَمَـــــان
5 ألا يا عِبَاد اللهِ قُـــومُوا لِتسْمَعُـــوا
خصومَة معشوقيْن يَخْتصِمَـــــان
6 وفي كُلِّ عام يَسْتجِدَّانِ مَـــــرَّةً
عِتَـــاباً وهجْـــراً ثمّ يَصْطلِحـــان

7 يعيشـــان فيِ الدُّنْيَا غريبيْن أينمَـــا

أقَـــامَـــا ، وفيِ الأَعْوَام يَلْتَقِيَـــان

البحر الطويل : عروضه مقبوضة وضربه محذوف .

جميـــل بثينـــة

(الديوان) : تحقيق حسين نصار وجمعـــه ص . 204

الشرح والتعريـــف :

1) يكتب الملكان : يكتبان الأعمال الحسنة والسيئة لحساب اليوم الأخر .

الأسئلـــــة :

1) مم يشكو الشاعر في هذه القصيـــــدة ؟
2) فيـــم يبدو الغـــزل عند جميـــــل ؟
3) أين تبدو العـــذريـــــة في الغـــزل ؟

دَاعِي الهَـوَى

شكا أهل بثينة جميلا إلى الخليفة الأموى لأن التغزل إعتداء فهدر مروان ابن الحكم دمه ، فاستخف الشاعر بالموت في سبيل حبــه وأخذ يعلل هذا الحب ويؤكده راجيا أن يلتقي بها قبل موتـــــه .

1 أقول لداعي الحبّ ـ والْحجْرُ(1) بيننا
وادي(2) القُرَى ـ : لبَّيْكَ لمَّادعانِيَا*

2 فما أَحْدَثَ النَّأيُ المفرِّقُ بيْننـــا
سُلُوًّا ، ولا طُولُ اجتماعٍ تقالِيَا(3)...

3 وأنتِ الّتي إن شئتِ أشقيْتِ عيشتي
وإن شئتِ بعد اللهِ أنعمتِ بَالِيـــا

4 وأنتِ الّتي ما مِن صديق ولا عِـدًا
يرى نضْوَ(4) ما أبقيْتِ إلاّ رَثَى لِيَا...

5 وقد خِفْتُ أن يغترَّني الموتُ بغتــةً
وفي النّفس حاجاتٌ إليكِ كما هِيَــا

6 وإنّي لَتَثْنِينِي الحفيظةُ(5) كلّمـــا
لقِيتُكِ يومًا أن أبُثَّكِ ما بِيَـــــا ...

7 ومازِلْتِ بي يا بَثْن حتَّى لوَ انَّنــي
من الوجْد أسْتبْكِي الحَمام بَكى لِيَـا

8 إذا خدِرَتْ رِجْلي(6) وَقِيل شفاؤُهـا
دُعاءُ حبيب، كنتِ أنتِ دُعائِيَـا

9 وَدِدْتُ على حُبِّي الحياةَ لوَ انَّهـا
يُزادُ لها في عُمرها من حياتِيَـا

10 فما زادني الوَاشُونَ إلاَّ صَبابـةً
ولا زادني النَّاهُون إلاَّ تمـادِيَا . . .

11 وقالوا : به داءٌ عُيَاءٌ أَصَابـهُ
وقد علمَتْ نفسي مكانَ دوائِيَـا

12 أَمَضْرُوبَةٌ ليلى على أن أزُورَهـا ؟
ومُتَّخِذٌ ذنْبًا لها أن ترَانِيَـا

13 هِيَ السِّحْرُ، إلاَّ أنَّ للسّحرِ رُقْيَـةً
وإنِّيَ لا أُلْفِي لها الدَّهرَ رَاقِيـا

14 أحِبُّ من الأَسماء ما وافق اسْمَهـا
وأشبَههُ أو كان منه مُدانِيَـا .

البحر الطويل : عروضه وضربه مقبوضان .

جميـل بثينـة

(الديوان): جمع حسين نصـار
وتحقيقه : ص 223 ـ 224 ـ 225 ـ 226

الشرح والتعريـــف : :

1) الحجر : اسم ديار ثمود بين المدينة والشام .
2) وادي القرى : مكان شب به كما شبت به بثينة .
3) التقالي : التباغض .
4) النضـــو : المهـــــزول .
5) الحفيظة : الغضب والموجدة .
6) خدرت رجلي : كانالعرب يعتقدون أن أحدهم إذا خدرت رجله ذكر أحب الأسمـــاء إليه فيزول عنه ذلك الخدر .

الأسئلـــــة :

1) لخص معاني الغزل في هذا القصيد ؟
2) ما هو داء الشاعر العذري وما هو دواؤه ؟
3) اذكر ماهية الحب وأصوله وأغراضه والآفات الداخلة عليه عند جميل من خلال هذا القصيد ؟

عُمَر بن أبي رَبيعَة: عصْرُه

... إنَّ العَصرَ الَّذي عاش فيه ابنُ أبي ربيعة في تلك البيئة الَّتي نشأ بينها كان عصراً غزلِيّاً في جميع أطرافه، يشغله الغزلُ ولا يزال شاغله الأَول فوق كلّ شاغِلٍ سواه، وربَّما عِيبَ على الرَّجل أن يتجافى عنه ويتوقَّر منه (1)، كأنّه مطالب به مدفوع إليه، و ليس قُصارى الأَمر فيه أن يسيغــهُ ويَأنس إليــه.

فما من عالِم ولا فقيه ولا أمير ولا سَرِيٍّ(2) بلغتْ إلينا أخبارُه وأحاديثُه إلاَّ كان له من رِوَاية الغزل والاستماع إليه نصيبٌ موفور . . . . وكان شأنُ الأُمراء والرؤساء في هذا كشأنِ العلماء والفقهاء . . . لا جَرَم يكون من تمام مُرُوءة السَّرِيِّ يومئذ أن يعيش للغزل وأنْ يَسْعى بالوساطة فيه، فكان ابنُ أَبِي عتِيق(3) ـ وهو من سُلالة أبي بكر الصِدِّيق ـ يتشفَّع لعمر بن أبي ربيعة عند صديقته الثّرَيَّا(4) ولا يرى في الدنيا خيرا إذا تمَّ الصَّدْعُ بينهما . . . . .

فالعصرُ الّذي يكون هذا شأن الغزل عند علمائه وأمرائِهِ وأصحاب المروءة فيه لا جَرَمَ يكون الغزلُ حاجةً من

حاجاته الّتي لا يَشْبَعُ منها، ويكون شعرُ الشّاعر الواحد قليلا في التعبير عن هذه الحاجة الّتي تعُمُّ كلَّ بَنِيه وبناته، وتشغُل كلَّ مُتحَدِّثيه ومُتحَدِّثاتِهِ . . .

فابنُ أبي ربيعة لم يكن شاعرَ الغزل في العصرِ كلِّه، ولكنَّه كان في الحقيقة شاعرَ الطّبقة الوادعة الْمُتْرَفةمن أبناء ذلك العصر وبناتِهِ دون غيرها، وهي طبقَة يُعَدّ أفرادُهـا بالعشرات ولا يتجاوَزُونها إلى الْمِئــاتِ .

عبــاس محمــود العقــاد

شاعر الغزل : عمر بن أبي ربيعة
(مجموعة أعلام الشعر)
ط . دار الكتاب العربي — بيروت —
ط . 1 — 1970
صفحة 18 — 19 21 — 22 — 23 — 24

الشرح والتعريـــف :

1) يتوقّــر منه : من وقر الشيء يقر : ثقل
2) سري : سيد شريف سخي وهو مأخوذ من السراة : أي الارتفاع والعلو
3) ابن أبي عتيق : كان صديقا لعمر بن أبي ربيعة ، وكان في بعض الأحيان سببا في قيام عمر ببعض مغامراته ، مثلما وقع عندما ذكر ابن أبي عتيق أمام عمر أوصاف زينب بنت موسى الجمحية ، وهي من بنات أعمامه فهويها عمر بالسماع وقال فيها :

« لا تلوما فــي آل زينب ، إن القلب رهن بــآل زينب عـــان »

4) الثريا : هي فتاة مكية من بني عبد شمس جمعت بين المال والجمــال وكرم الأصل . وقد يكون أحبها منذ أن كانت صغيرة تلعب معبنات

الحي . ولما اشتهر أمره معها حاول أهلها منعه من الاتصال بها وقول الشعر فيها ولكن بدونجدوى ، فتعددت لقاءاتهما ولم يتزوجا ، بل تزوجت الثريا ، على ما قيل ، من رجل يدعى سهيل بن عبد الرحمان بن عوف الزهري . وقد مات عمر قبلهـــا .

الأسئلـــة :

1) ما هي أبرز مميزات عصر عمر بن أبي ربيعـــة كما ضبطها العقاد في في هذا النص ؟
2) مالذى جعل العقاد يرى أن ظهور الغزل أمر طبيعي ، بل يدهش من عدم وجود شعراء كثيرين في مرتبة ابن أبي ربيعة ؟
3) كثيرا ما يقال « إن الشاعر ابن بيئته » ، فهل يصلح هذا الحكم أيضا لابن أبي ربيعـــة ؟

مِنْ حَياةِ التّقشفِ إلى حَياةِ البَذخ

قامت الدولة العربية الإسلامية منذ أن بعث الرسول على أساس روحي قبل كل شيء، ثم قدم القرآن حلولا لمشاكل المجتمع الإسلامي، وتشريعات وقوانين تضبط علاقات الإنسان بربه وبمجتمعه وبالكون الذي يعيش فيه غير أن المجتمع الإسلامي سرعان ما تطور، وأصبح العنصر المادي غاية يحرص عليها الإنسان حرصه على الغايات الروحية أو أكثر :

حمَل الفتحُ الإسلاميُّ الّذي فتحه الخلفاءُ الرّاشدون في سبيلِ الدّعوة الدِّينيّة من العناصرِ المادِّيّة والاجتماعيّة والسِّيَاسيّة ما كانت له نتائجُه وآثارُه . فبَعْد أن كانت الأَموالُ في أيّام النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نحْوَ أربعين أَلْفاً بين إبِلٍ وخيْلٍ ، وبعد أن كان عمرُ بنُ الخطّابِ(1) دهِشاً مُرْتابـا (2) حينما أبلغه أبو هريرة (3) عند قدومه البحرَيْن(4) أنّه أتى بخمسِمائةِ ألفِ درهمٍ ، فاستكثرَها عمرُ وقال : أتدْرِي مَا تقُولُ ؟ قال : نعَمْ، مائةُ ألفٍ خمس مرّاتٍ. . . بعد أن كان دهِشاً من هذه الثّروة أصبَحْنا نرى بعد عهده بقليل جسامة الهِبَاتِ(5) ممّا لا تُعدُّ هذه الأَموال في جانبه شيئاً مذكـــورا .

يُحدِّثنا ابنُ خلْدون(6) عن خالد القسْرِيّ(7) أميرِ العراق في أيّام هشام(8) فيقول : إنَّ غلَّتهُ بلغتْ ثلاثة عشر ألْفِ ألفِ درهم . ويُثْبِتُ لنا ابنُ الأَثير(9) : «أنَّ طارقا خليفة خالد على الكوفة لمّا خَتَن ولده أهدى إليه خالد ألف وصيف ووصيفة سوى الأَموالِ والثياب» . وذكر اليعقوبِيّ : أنَّ خالدا فرّق أموالا عظاما مبلغُهـا ستَّةٌ وثلاثـون ألْفِ ألْفِ درهـم .

أَجَلْ لقد تحَوّلتِ الاعتبـاراتُ الاجتماعيّة وِفاقـاً للتغييرات المادِّية . فبعد أيّام الوَرَع وغلبَة سلطان الدِّين والعدل في أَعْطِيَاتِ المسلمين بعد أيّام عمر وصحابة عمر . . . فقد قال قائل لعمر بن الخطاب : «يا أميرَ المؤمنين ، لوْ تركت في بيوت الأَموالِ شيئاً يكون عُدَّةً لحادثٍ إذا حدث» ، فزجَرَهُ عمر وقال له : «تلك كلمة ألقاها الشَّيطان على فِيك ، وَقانِي الله شرَّها وهي فتنة لِمَنْ بعدي ، إنِّي لا أعدُّ للحادث الذي يحدث سوى طاعة الله ورسوله وهي عُدَّتنا التي بلغنا بها ما بلغنا» . بعد هذه النظرات التَّقشُّفِيَّة البريئة نظراتِ الورع والزّهد(10) سرعان ما حَمَلتِ الفُتوحُ معها ومع الثَّروات الطائلة التي أتت بها ما غيّر عناصر عدَّة فاختُزِن المال . وكانتِ الفتنة كما

تنبّأتْ نظراتُ عمر الصّائبة إلى المال واختزانِه وذهبَتْ في آثارها إلى ما هو أعمقُ وأخطرُ، ذهبت إلى الكيان الْخُلُقِيِّ للعرب، فبدّلتْ من سيرة قادتهم وسيرة شعبهم: كانت سيرةُ قادتِهم عدلا وإنصافاً، وسيرةُ شعبِهم أَنفةً وانتصافاً، فتبَدَّل الحال غيرَ الحال، حتّى أتِيحَ لمُصْعَب ابن الزُّبير(11) مثلا وهو من بيتٍ يُناوِيء بني أميّة وينافسهم في الملك أن يبذُل ألفَ ألفِ درهم في زواجه من سُكيْنة بنت الحسيْن ومثلها في زواج عائشة بنت طلحة... ورُوِي أنَّ الْحَجَّاجَ بن يوسف لمَّا حاصر الكعبة وفيها ابنُ الزبير وتردَّد جنده في ضربها بِالْمَنْجَنِيق جاء بكرسيّ وجلس عليه وقال: «يا أهل الشّام قاتِلُوا على أعْطِيَات (12) عبد الملك» ففعلُوا.

ذلك هو أثر المال في الأَخلاق والأَحوال والنّفوس طبقا للتّغييرات الاجتماعيّة.

عصر المأمون لأحمد فريد الرفاعي
ط دار الكتب المصرية – 1928
المجلد الأول – ص 1 – 2 – 3

الشرح والتعريف:

1) انظر التعريف به في الوسيط ص:
2) مرتابا: من ارتاب ارتيابا من الشيء: شكّ فيه.

3) أبو هريرة : أحد رواة الحديث النبوي .
4) البحرين : مجموعة جزر قرب الشاطىء الغربي للخليج الفارسي ، أكبرها جزيرة المنامة . أو هي اسم قديم لاقليم الحسا في الجزيرة العربية .
5) الهبات : ج . هبة :تمليك الشيء بلا عوض .
6) راجع التعريـــف به ص : 11
7) خالد القسري : أحد رجال الدولة الأموية . ولاه هشام بن عبد الملك العراق ، وهذا دليل على قيمتـــه ومكانته عند بني أمية .
8) هشام : هو هشام بن عبد الملك ولي الخلافةسنة 105 هـ وتوفي سنة 125هـ .
9) ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ولد في جزيرة ابن عمر سنة 544هـ ، رحل إلى الموصل وتوفي باحدى قراها سنة 606هـ وهو من علمـــاء الحديث واللغة والأصول ـ حركة التأليف عند العرب 1 . ص 32 .
10) الزهد : راجع شرح الكلمة ص : 411
11) مصعب بن الزبير : 26 ــ 71هـ / 647 ــ 690م : أمير شجاع كريم خرج مع أخيه على بني أمية ومات مقتولا .

الأسئلـــة :

1) ما هي مراحل التحول المادي الذي حصل في الدولة الإسلامية ؟ وما هي أسبابه ؟
2) ناقش موقف عمر بن الخطاب في رفضه ادخار الأموال للطوارىء ؟
3) هل توافق الكاتب في أن كل تغيير مالي يتبعه تغيير أخلاقي ؟ لماذا ؟

أسباب حياة اللهو في الحجاز

لقد كان استلام الأمويين للسلطة أعظم انقلاب سياسي في حياة الأمة العربية الإسلامية إذ أنه لم يكن مجرّد نقل لمركز الحكم من الحجاز إلى الشام، وإنما كان إرساء لنظام حكم جديد في الخلافـــة لم يألفه المسلمون ، يلغي الشورى التي نص عليها الشرع ويفرض التوارث في الحكم ، وهو سبب من أسباب نكبة الأمة العربيـــــة :

... إنَّ بلاد العرب بعد أنْ تـمَّ الفتحُ للمسلمين وبعد أن جاهدت في الاحتفاظ بالسّلطان السِّياسي ، أخفقتْ في الجهاد إخفاقاً شنيعا، وانتقل مركزُ الحكم منها إلى الشَّام ، كما انتقل مركزُ المعارضة منها إلى العراق ، انصرَفتْ أو كادت تنصَرِف عن الاشتراك في الحياة العامَّة ، وفرغت للحياة الخاصَّة ، فانكبَّتْ على نفسها وأحسّت شيئاً من اليَأس والحزن غيرَ قليل ، فهي كانت مَهْدَ الإسلام ومصدر قُوَّتِهِ، ومنها انبعَثتِ الجيوشُ الفاتحة الَّتي أخضعَتِ الأَرضَ وأزالتِ الدُّوَل وفيها نشأتِ الخلافةُ ومنها امتدَّ سلطانُ الخلافة على الأَرض . ثمَّ هي ترى نفسها جُرِّدتْ مِنْ كلِّ شيء ، فانتقلت عاصمة الخلافة إلى الشَّام ، وانتقل جهاد الأَحزاب السياسيّة إلى العراق ، وأساء خلفاء الشام ظنَّهم

ببلاد العرب، فعاملوها معاملةً شديدة قاسيةٍ، وأخذوها بألوان مِن الحكم لا تخلُو من العنف.

ثمَّ لم تكن هذه البلادُ العربيّة خاضعةً لليأس وَحْدَهُ وإنَّمَا كانت خاضعةً أيضاً لشيء آخرَ يُناقِض اليأسَ أَشدَّ المناقضة، أوْ قُلْ يُلائم اليأسَ أشدَّ الملاءمة، أريد به الثراء ووفْرَة المال، فقد كان أبناءُ المهاجرين (1) والأَنصارِ(2) فِي مَكَّة والمدينةِ مُثْرِين(3) وكانت أيديهم ممتلئة بِمَا وَرِثُوا من هذا الفيْءِ(4) الذي أَفاءَهُ الله على آبائهم أيَّامَ الْفتْحِ، ثم كانوا يحتفظون بمكانتهم ويمثِّلون الأَرستقراطيّة العربيّة، ثمّ كان الخلفاء يصانِعُونهم (5)، وإن كانوا يعاملونهم معاملة قاسية، كانوا يكرمونهم إكراما ماديّاً: كانوا يُدِرُّون(6) عليهم الأَموال، ويوسعون عليهم في العطاء مراعاة لمكانتهم واصطناعاً لهم، وكانوا فِي الوقت نفْسِهِ يُمْسكونهم بمَعْزلٍ عن الحياة السّياسيّة العَمَلِيّة. وإذا اجتمع الْيَأسُ من الحياة العمليّة إلى الثّروة والغِنى فمَا عَسَى أن يُنْتِجَا؟ اللَّهوَ والإسراف فيه والعكوف عليه، وكذلك أنتجَ اليأسُ والثَّرْوَةُ في مكَّةَ والمدينةِ فلها هؤلاء الشُّبَّانُ الأَشرافُ الأَغنياءُ اليائسون، وأسْرَفُوا في اللَّهو، وتعزَّوْا(7) به عن هذه الْخيْبَة التي أصابَتْهم في

الحياة العامَّة، ومِنْ هُنا نشأ عمر بن أبي ربيعة وأمثالُه في مكَّة، ونشأ الأَحْوَصُ بنُ محمّد(8) وأمثالُهُ في المدينة، ونشأت حولَهم هذه الطوائفُ من المغنِّين وأهلِ المُزاح.

طه حسيـــــن

من تاريخ الأدب العـــربـي

ط. دار العلم للملايـــن. بيروت. ط 1. 1970

المجلد الأول — ص: 497 — 498

الشـــرح والتعــريـــف:

1) المهاجرين: أهل مكة الذين خرجوا بدينهم من مكة إلى المدينة فارين من ظلم قريش.
2) الأنصار: هم أهل المدينة الذين ناصروا الرسول وآزروه وأكرموا وفادته عليهم.
3) مثرين: من أثرى يثرى إثراء أي أصبح ثريا: غنيّا.
4) الفيء: يمثل أهـم موارد الدولة الإسلامية، ويشمل الجزية وهي مبلغ يفرض على أهل البلاد المفتوحة مقابل بقائهم على دينهم، والخراج وهو مبلغ على الأرض الذمية ويختلف باختلاف الزرع أو الشجـــر والعشر وهي ضريبة تفرض على التجـــار الذين يفدون من أرض الحرب والمعارك للمتاجرة في أرض المسلمين.
5) يصانعونهم: من صانع جامـــــل.
6) يدرون: من أدر: أغدق.
7) تعـــــزوا: تسلـــــوا.
8) الأحوص بن محمد: شاعر أنصارى مدني. اشتغل بالسياسة وأصيب منها بمحن. وكان شديد الكبريـــاء مسرفا في اللهو والمجون. نفاه سليمـــان بن عبد اللملك وأهانه وضربه لأنه أقذع في هجـــاء أمراء بني أمية وولاتهم. وقال الشعر في الغزل وفي أغلب الأغراض الشعرية الأخرى. ومات بدمشق حوالي 728م.

الأسئلــــة :

1) لماذا فشلت بلاد العرب في الاحتفاظ بالسلطان السياسي ؟
2) ما هي أسباب تحول المعارضة إلى العراق عندما تحول الحكم إلى الشام ؟
3) هل توافق طه حسين في أن اليأس والثروة دافعان إلى الإسراف في اللهو ؟ لمـــاذا ؟
4) ما كانت نتيجة ذلك اللهو وذلك الترف في الآداب والفنون والأخلاق ؟

مَوقع الشّعر الغنائي بَين النّساء

كان ابن جريح يقول: «مادخل على العواتق في حجا لهن أضرّ عليهن من شعر عمر بن أبي ربيعة». وقال هشام بن عروة: «لا ترووا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة، لا يتورطن في الزنا تورطا.»

كتاب الأغـــاني جـــ 1 : ص 33

كان نساء المدينة يُعجَبْن به إعجابا واسعا، وقد بلغ من إعجابهنّ به أنّهُنّ كُنّ يَرْوِينه، وكانت السيّدة سُكيْنة بنت الحسين(1) من أهمّ النّساء اللّائي تعَلّقْن به وبِرِوايته، وكان يَفدُ عليها في دارها المسمّاة بالبريدي بالعقيق(2) كِبَارُ الشُّعراء المعاصرين لها فيُنْشِدُونَها ومَنْ معها مِنْ نساء المدينة غزلهم، وكانت تُجِيزُهم وتعلّق عليهم بِنقْدٍ يدُلُّ على ارتفاع ذوْقِ المرأة في المدينة لِهذا العصر. وكانت عائشةُ بنت طلحة(3) مثل سكينة تعجب بهذا الشّعر الغنائي الذي شغل عصرها وأهل بلـــــدتهـــا.

وكانت المرأةُ الشريفة في المدينة لا تجد حَرَجا في أن تُذْكر بهذا الشّعر وأن يتغنّى الشُّعراء بها. ولم تكن ترفُض ذلك إلاّ أن يخرج الشّاعر عن وَقارِه إلى نوع من الحرّية والإبَاحِيَّة.

ولعلَّ في هذا ما يُفسّر رضا عائشة بنت طلحة وسكينة وغيرِهما على الشُّعراء حين يذكُرون أسماءهنَّ في غزلِهم... وما من رَيْب في أَنَّ ذلك هو الذي جعل المرأة العربية الشَّريفة تطلُبه، حتَّى نساءُ الخلفاء وشريفات بيت بني أميَّة كُنَّ يطلُبْنه. فقد رَوَى صاحِبُ الأَغاني أنَّ أمَّ محمد بنت مروان بن الحكم(4) حَجَّتْ فأرسلت إلى عمر بن أبي ربيعة ألف دينار كيْ يَتغزَّل بها ورَوَى أيضاً أَنَّ أمَّ الْبَنِينِ زوْجَة الوليد بن عبد الملك(5)، حَجَّتْ فطلبَت إلى الشعراء الغزليين أن يَنْظُمُوا فيها شعرا، فبعضُهم تشجَّع ونظم فيها، وبعضِهم جَبُن فاكتفى بالنَّظم في بعض جـــواريهــا.

وقد أشاع إعجابُ نساء المدينة وفتياتها بهذا الشعر رِقَّةً عامّة فِيهِنَّ، كما أشاع ظَرْفاً ودمَاثةً، ولعلَّ ما يصوّر ذلك أدقَّ تصوير ما رواه صاحبُ الأَغاني مِنْ أنَّ تاجرا من أهلِ الكوفة قدِم المدينة بِخُمُرٍ فباعها كُلَّها وبقِيَتْ السُّــودُ منها فلم تنْفُقْ(6)، وكــان صديقا لِلدَّارِمِيِّ(7) أحَدِ شعراء مكة ومُغَنِّيهَا، فشكا ذلك إليه، وكان قد نسك وترك الغناءَ وقولَ الشعر، فقال له: لا تهتمَّ بذلك، فإنَّنِي سأنْفقُها حتَّى تبيعها أجمعَ ثم قال:

« قُلْ للمليحة في الخمار الأَسْـــــود
ماذا صنعتِ براهـــب مُتعبِّـــدِ »
« قد كان شمّــر للصلاة ثيــابَــــه
حتَّــى وقفتِ له بباب المسجـــد »

وغَنَّى فيه ، و غَنَّى فيه أيضاً سِنانُ الكاتب ، وشاع في النّاس، وقالوا قد فَتك(8) الدّارمي(9) ورجع عن نكسه، فلم تَبْقَ في المدينة ظريفةٌ إلاَّ ابْتَاعَتْ خِمارا أسود حتى نَفَد ما كان مع العراقي منها ـ وليس من شك في أن هذا حادثٌ بالغُ الدَّلاَلة على مدى ما كان للشّعر الغنائي في هذا العصر من تأثير على أهل المدينة . والحقُّ أنّهم كانوا يُفْتَنُونَ بهذا الشعر فتنة شديدة ، وكانت فتنتهم به تزداد حين يُغَنَّى في دُورِ النُّبلاء والأَشراف ودُور المغنِّين والمغنِّيات . ومن أجل ذلك لم يكن غريبا أن يُعْجَبَ به الزُّهّادُ والنُّسَّاكُ وأن يطلُبَهُ الرّجالُ والنِّساء، وأن يُغرقوا جميعا في إعجابهم وطلبهم .

شوقــي ضيـــــف
الشعر الغنائي في المدينة ومكة لعصر بني أمية
ط دار الثقافة بيروت . ط 2 1967 ــ ص 131 ــ 132 ــ 133

الشـــرح والتعـــريـــــف :

1) سكينة بنت الحسين : حفيدة علي بن أبي طالب وزوجة مصعب بن الزبير لم يكن لها نظير في زمانها .

2) العقيق : اسم واد بالقرب من المدينة ، كان منتزها لما فيه من نبات وماء ، تغنى به الشعراء الأقدمون

3) عائشة بنت طلحة : توفيت سنة 101هـ / 719م . وهي من ذوات العلم والمال والجمال. أبوها طلحة من الصحابة وأمها أم كلثوم ابنة الخليفة أبي بكـــــر .

4) مروان بن الحكم : الخليفة الأموي الرابع ، ولد سنة 2هـ / 623م . ومات بمرض الطاعون في 65هـ / 685م . تولى الخلافة سنة 64هـ / 683م .

5) الوليد بن عبد الملك : الخليفة الأموي السادس . تولى من 86هـ / 705م إلى 96هـ / 715م .

6) تنفق : من نفقت البضاعة في السوق : أي راجت وأقبل الناس على اشترائها .

7) الدارمي : سعيد الدارمي : شاعر مختص في الغزل ومن أظرف المغنين وهو من أهل مكة . توفي حوالي 772م .

8) فتك : مجـــن وخلع لباس التقـــوى ، ضد نسك .

الأسئلـــــة :

1) ماالذي تستنتجه من اهتمام النساء بالشعر الغنائي ؟ ومن أي طبقة هن ؟

2) ما هي خصائص الغزل ؟ وما هي شروطه ؟ وما هو وقعه على الحياة الحجـــازية ؟

3) كيف توفق بين ما ورد في كتاب « الأغاني » من رأي بعضهم بالنهي عن تعليم شعر عمر للنساء وبين حرص شريفات مكة عليـــــه ؟

أخبار عمر بن أبي ربيعة
23-93هـ 644-711م

(1) هو أبو الخطَّاب عُمَر بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ حَذيفَةَ بنِ المُغِيرة، من بني مَخْزُوم بنِ يقَظة بنِ مُرَّةَ.

(2) كان جَدُّه أبو ربيعةَ يُسمَّى «ذَا الرُّمْحَيْنِ» لِطُولِهِ . . .

(3) وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهليَّة «بُجَيْراً» فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكانت قريش تلقِّبه «الْعِدْل» . . . (1).

(4) وكان عبد الله تاجرا مُوسِرًا، وكان مَتْجَرُهُ إلى اليَمَن، وكان من أكثرِهِم مَالاً، وأمّه أسماء بنت مَخْرَمَة . . .

(5) وكان لعبد الله عَبِيدٌ من الحبشة يتصرّفون في جميع المِهَن، وكان عددهم كثيرا . . .

(6) واستعمل رسول الله صلىَّ الله عليه وسلَّم عبد الله بن أبي ربيعة على الْجَنَد(2) ومَخَالِيفِهَا، فلم يزل عاملا عليها حتَّى قُتِلَ عمرُ رحمَة الله عليه، وقيل إنَّ عثمان بن عفَّان رضي الله عنه استعمله أيضاً عليها.

(7) وأم عمر أمُّ وَلَدٍ(3) يقال لها مجد، سُبيت من حضرموت أو من حِمْير، ومن هناك أتاه الغَزَلُ، فإنَّهُ يقال: غَزَلٌ يَمانٍ، ودَلٌّ حِجَازيٌّ.

(8) وكان لعمر ابنٌ صَالحٌ يقال له جَوَان. . . استعمله بعض وُلاَةِ مكَّة على تَبالــة(4) . . .

(9) وكان لعمر أيضا بنت يقال لها أمَة الواحد، وكانت مسترضَعة في هُذَيل . . .

(10) وُلِدَ عمر ليلة قُتل عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، فقيل : أيٌّ حقٍّ رُفِع ؟ وأيٌّ باطل وُضِع ؟ ومات وقد قارب السبعيــن أو جــاوزهـــــا .

(11) قال يعقوب بن إسحاق : كانت العرب تُقِرُّ لقريش بالتَّقَدم في كلِّ شيء عليها، إلاَّ في الشعر، فإنَّها كانت لا تُقِرُّ لها به، حتَّى كان عمر بن أبِي ربيعة فأقرّت لهــا الشعراء بالشعر أيضاً، ولم تُنَازِعْهَا شيئاً . . .

(22) بينما عمر يَطُوفُ بالبيت إِذْ رأى امرأة من أهل العراق، فأعجبَه جمالها، فمشى معها حتَّى عرف موضعها، ثمَّ أتاها فحادثها وأنشدَها وأنشدَتْه، وخطَبَهَا، فقالت : إنَّ هذا لا يصلح هاهنا، ولكن إنْ جِئْتَنِي إلى بلدي وخطبْتَنِي إلى أهلي تَزَوَّجْتُكَ، فلمَّا ارتحلوا جاء صديقاً له من بني سهم، وقال له : إنَّ لي إليكَ حاجةً أريد أن تساعِدَنِي عليها، فقال له : نعم، فأخذ بيده ولم يذكر له ما هي، ثمَّ أتى منزلهُ فركب نجِيباً له وأرْكبه نجيباً،

وأخذ معه ما يصلحه، وسارًا لا يشكُّ السهميُّ في أنَّه يريد سَفَر يوم أو يومين، فمازال يحْفد(5) حتَّى لحق بالرفقة، ثم سار بسيرهم يُحادِثُ المرأةَ طريقه ويُسايِرها، وينزِلُ عندها إذا نزلَتْ حتى وَرَدَ العراق، فأقام أيّاما، ثمّ راسَلَهَا يستَنْجِزُهَا وعدَها، فأعلَمَتْه أنها كانت متزوّجةً بابنِ عَمٍّ لَهَا وولدت منه أولادا، ثم مات وأوصى بهم وبِمَالِهِ إليها ما لم تتزوّج، وأنَّهَا تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم، واعتذَرَتْ، فردَّها عليها ورحل إلى مكّة . . .

(23) (حدَّث عمر بعض أصدقائه، بعد أن نَسَكَ بسنين قال :)

بَيْنَا أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخرّيت فقال : يا أبا الْخَطَّاب، مرّت بي أربعُ نسوة قبل العِشَاءِ يُرِدْن موضع كذا وكذا، لمْ أَرَ مثلهنَّ في بَدْوٍ ولا حَضر، فيهنَّ هندُ بنت الحارث المُرّية، فهل لك أن تأتِيَهُنَّ متنكِّرا فتسمع من حديثهنَّ وتتمَتَّع بالنظر إليهنَّ ولا يَعْلمْن مَنْ أنت؟ فقلتُ له : ويحَك ! وكيف لي أنْ أخفِيَ نفسي؟ قال : تلبَس لِبْسَة أعرابيّ، ثمَّ تجلس على قعود لي، فلا يشعُرْن إلاَّ بك قد هجمت عليهنَّ، ففعلت ما قال،

وجلست على قعود، ثم أتيتُهنَّ فسلَّمتُ عليهِنَّ ثمَّ وقفتُ بقربهنَّ، فسألْننِي أن أنشدهنَّ وأحَدِّثهُنَّ، فأنْشدتُهُنَّ لكثيّر وجميل والأَحوص ونصيب وغيرهم، فقُلْن لي: ويحك يا أعرابيّ! مَا أمْلحَك وأظرفك! لوْ نزلْت وتحدَّثت معنا يومَنا هذا فإذا أمسيت انصرفت في حفظ الله، قال: فأنخْتُ بعيري، ثمَّ تحدَّثتُ معهنَّ وأنشدتُهُنَّ، فسُرِرْن بي، وجَذلْن بقُربي، وأعجَبَهُنَّ حديثي، ثمَّ إنَّهُنَّ تغامَزْن وجعل بعضُهن يقول لبعض: كأنَّا نعرف هذا الأَعرابيّ، ما أشبَههُ بعمرَ بنِ أبي ربيعة، فقالت إحداهنَّ: فهْوَ والله عُمَرُ، فمدَّتْ هندٌ يدها فانتزعت عمامتي فألقتها عن رأسي، ثم قالتْ: هه يا عمر، أراك خدعْتنا منذ اليوم، بل نحن خدعْناك واحْتلْنا عليك بخالد فأرْسَلْناه إليك لِتأتِيَنا في أسْوَإ هيئة ونحن كما ترى. ثم أخذْنا في الحديث فحادثْتُهنَّ ساعة ثم وَدَّعْتهُنَّ وانْصَرَفْتُ...

(27) اجتمع جميل وعمر بالأَبْطحِ، فأنشد جميلٌ قصيدته التي يقول فيهـا:

«لقدْ فرِح الوَاشُون أن صَرَمَتْ حَبْلِي
بُثيْنةُ أو أَبْدتْ لنا جانبَ الْبُخْـل»

ثمَّ قال لعمر : هلْ قلت في هذا الرَوِيِّ شيئاً؟ قال : نعم، قال : فأنْشِدْنِيهِ، فأنْشدهُ قوله :

«جَرَى ناصِحٌ بالوِدِّ بيني وبَيْنهـــــا
فقربَّنِي يوم الحساب إلى قتْلِـي»...

فقال جميل : هيهات يا أبا الخطَّاب، لا أقول مثل هذا سجِيسَ(6) اللَّيالي، واللهِ ما خاطب النِّساء مثلَك أحدٌ .

(31) نظر عمر إلى رجل يكلِّم امرأة في الطواف، فعابَ ذلك عليه وأَنْكرَهُ، فقال : إنَّها ابنةُ عمِّي، قال : ذاك أشنعُ لأَمرِك، فقال : إنِّي خطبتُها إلى عمِّي فأبَى إلا بصَداقِ أربعِمائة دينار، وأنا غيرُ مُطيق ذلك، وشكا إليه من حبّها وكلفِهِ بها أمرا عظيما، وتحَمَّل به على عمه، فسار معه إليه فكلَّمه، فقال : هو مُمْلِقٌ، وليس له ما أصلح به أمره، فقال له عمر : وكم الذي تريد منه؟ قال : أربعمائة دينار، فقال له : هِيَ عَليَّ، فزوِّجَهُ .

(32) كان عمر حين أَسَنَّ حَلَف ألاَّ يقول بيت شعرٍ إلاَّ أَعْتق رَقبةً، فانصرف عمرُ إلى منزله يحدِّث نفسه، فجعلت جاريَةٌ له تُكلِّمُهُ، فلا يردُّ عليها جوابا، فقالت له : إنَّ لك لأَمْرًا، وأراك تريد أن تقول شعرا . فقال (تسعة أبيات) ثم دعا تِسْعةً من رَقِيقِهِ فأعتقهم، لِكُلِّ بَيْتٍ وَاحِدٌ .

33) كان عمر يُسَايِرُ عُروَة بن الزبير ويُحادِثه، فقال له: أين زين المواكب؟ يعني ابنه محمد بن عروة وكان يسمّى بذلك لجماله، فقال عروة: هو أمامك فركض يطلبه. فقال له عروة: يا أبا الخطّاب: أَوَلسْنا أكْفاءً كراما لِمُحَادثتك ومسايرتك؟ فقال: بَلى بِأبِي أَنْت وأمّي، ولكِنِّي مُغْرًى بهذا الجمال أتبَعُهُ حيث كان وقال: «إنِّي امرُؤٌ مُولَعٌ بالحسنِ أَتْبَعُهُ لا حَظَّ لي فيه إلاَّ لَذَّةُ النَّظر» ثمَّ مضى حتّى لحِقهُ، فسار معه، وجعل عروة يضحك مِن كلامه تعجّبا منه.

(34) رأى عمر رجلا يطوف بالبيت قد بَهرَ النَّاسَ بجماله وتمامه، فسأل عنه فقيل له: هذا مالك بن أسماء بن خارجة، فجاءه، فسلَّم عليه...

(36) اتّعد عمر ونسوة من قريش العقيقَ للحديث، فتحدَّثوا مليّا، ومُطِرُوا، فقام عمر والغريض وجاريتان للنِّسوة فأظلُّوا عليهِنَّ بمُطْرِفِهِ وبُرْدَيْنِ له حتّى استترْن من المطر إلى أن سَكن...

(39) حَجَّتْ أمُّ محمد بنت مروان بن الحكم، فلما قضت نُسُكها أَتتْ عمر وقد أخفت نفسها في نسوة، فحدَّثها مَلِيّاً، فلمّا انصرَفتْ أتْبَعها عمرُ رسولا عَرَف موضعها،

وسأل عنها حتَّى أثبتها، فعادت إليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إيَّاها، فقالت: نشدتُك الله أن لا تُشْهِرَنِي بشعرك، وبعثت إليه بألف دينار، فقبِلها، وابتاع بها حُللا وطِيبا فأهداه إليها، فردَّته، فقال لها: والله لئن لم تقبليه لأُنهبنَّه فيكون مشهورا، فقبلتهُ...

ولمّا قدمت فاطمة بنت عبد الملك مكَّة جعل عمر يدور حولها، ويقول فيها الشعر، ولا يذكرُ اسْمها فرَقاً من عبد الملك ومن الحجّاج، لأَنَّهُ كان كتب إليه يتوعَّده إن ذكرها أو عرض بذكرها، فلمّا قضت حجّها وارتحلت أنشأ يقول:

«كِدْتُ يوم الرحيل أقضي حياتي
ليتني متُّ قبل يوم الرّحيل»...

بينما عمر يطوف بالبيت إذْ رأى عائشة بنت طلحة - وكانت من أجمل أهل دهرها، وهي تريد الرُّكْن تسْتلِمُهُ - فبُهِت لمَّا رآها، ورأته وعلمَتْ أنَّها قد وقعت في نفسه، فبعثت إليه بجارية لها، وقالت: قولي له: اتَّقِ الله ولا تقُلْ هُجْرًا، فإنَّ هذا مَقام لا بدَّ فيه ممّا رأيت، فقال للجارية: أَقْرِئِيها السلام وقولي لها: إنَّ ابن عمِّكِ لا يقول إلاَّ حَسَناً... ولم يزل يَنْسِبُ بعائشة أيام

الحجّ، ويطوف حولها، ويتعرّض لها، ولا يرى وجهها، حتّى وافقها وهي ترمي الجِمَارَ سافرة، فنظر إليها، فقالت: أما والله لقد كنت لهذا منها كارهة يا فاسق...

كان عمر يَهْوَى كلثم بنت سعد، فأرسل إليها رسولا، فضرَبَتْها وأحْلفتْها ألاّ تعاود، ثم أعادتها ثانيةً، ففعلت بها مثل ذلك، فتحاماها رُسُلُه، فابتاع أَمَةً سوداء لطيفة رقيقة، وأتى بها منزله، فأحسن إليها وكساها وآنسَها، وعرّفها خبره، وقال لها: إن أوْصَلتِ لي رقعةً إلى كلثم فَقَرأتْهَا فأنتِ حرّة، ولك معيشتُك ما بقيتُ، فقالت: اكتبْ لي مكاتبَةً(7) ولا اكتب حاجتك في آخرها، ففعل ذلك، فأخذتْها ومضت إلى باب كلثم، فاستأذنتْ، فخرجَتْ إليها أمةٌ لها، فسألتْها عن أمرِها، فقالت: مكاتبةٌ لبعض أهل مولاتك، جئتُ أستعينُها في مكاتبتي، وحادثتْها وأنشدتْها حتّى مَلأَتْ قلبَها، فدخلتْ إلى كلثم، وقالت: إنّ بالباب مكاتبَةً لم أر قطُّ أجمل منها، ولا أكمل، ولا آدبَ، فقالت: ائْذنِي لها، فدخلتْ، فقالت: من كاتبك؟ قالت: عمر بن أبي ربيعة الفاسق فَاقْرَئي مكاتبتي، فمدّت يدها لتأخُذها، فقالت لها: لي عليكِ عهدُ الله أن تقرئيها، فإن كان منك إليّ شيء ممّا أحبّه، وإلاّ لم يلحقني منك

مكروه، فعاهدتْها وأعطتها الكتاب . . . فلمّا قرأتِ الشعرَ قالت لها : إنَّهُ خدَّاعٌ مَلِقٌ، وليس لما شكاه أصل ، قالت : يامولاتيِ فما عليك من امتحانه ؟ قالت : قد أذنتُ له ، ومازال حتّى ظفِرَ بِبُغيته ، فقولي له : إذا كان المساءُ فلْيَجْلِــسْ فيِ موضع كذا وكذا حتَّى يَأتِيَهُ رســـولي ، فانصرفتِ الجارية فأخبرَتْه ، فتأهَّب لها ، فلما جاءه رسولُها مضى معه حتّى دخل إليها ، وقد تهيّأتْ أجمل تهيئة ، وزيّنتْ نفسها ومجلسها ، وجلست له من وراء سِتْر ، فسلَّمَ وجلس ، فتركتْهُ حتّى سَكن ثمّ قالت : أخبرنيِ يا فاسق ألست القائل . . . فقال لها : جُعِلْتُ فِداكِ ! إنَّ القلب إذا هَوِيَ نطق اللسان بما يَهْوَى وقد تزوّجَها عمر ، فولدت منـــه ابنيْن أحدهما جَوان ، وماتت عنده .

نظر عمرُ فيِ الطواف إلى امرأة شريفة أحْسَنِ خلق الله صورةً ، فذهب عقلُهُ عليها ، وكلَّمها فلم تُجبه ، فقال فيهـــــا :

. . .« أنّى بِقُربكم ؟ أم كيف لي بكم ؟

هيهـات ذلك ما أمست لنا روح ! »...

فبَلغها شعرُه ، فجزعتْ منه ، فقيل لها : اذكُرِيه لزوجك فإنَّه سيُنْكر عليه قوله : فقالت : كلاَّ والله لا أشكوه إلاَّ

إلى الله، ثم قالت : اللّهم إن كان نوّه باسمي ظالمًا فاجعلْهُ طعاما للريح، فضرب الدهر ضرباته، ثم إنه غدا يوما على فرس، فهبّت ريح، فنزل، فاستتر بسَلمَة، فعصفت الريح، فخدشه غصن منها، فدمي، وورم به، ومات من ذلك.

أبو الفرج الإصبهاني : الأغاني . ج 1
نقلا عن ديوان عمر : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
من ص 8 إلى ص 64 . ط . مطبعة السعادة . ط 2 .1960
(عدد هذه الأخبار 58 ، اخترنا أغلبها واحتفظنا بترقيم المحقق) .

الشرح والتعريف :

1) العدل : هو عدل قريش أي من يساويها قدرا ، وذلك لأن قريشا كانت تكسو الكعبة سنة وهو يكسوها من ماله الخاص سنة .
2) الجند : إحدى مدن اليمن وعاصمة ولاية من ولاياتها الثلاث .
3) أم ولد : هي الجارية التي تنجب طفلا من سيدها ومالكها فيتحسن وضعها عما كانت عليه .
4) قبالة : بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن .
5) يحفد : من أحفد : أسرع .
6) سجيس : سجيس الليالي : أي أبد الدهر ، مطلقا.
7) مكاتبة : عقد بين المملوك وسيده يقضي بأن يدفع العبد لسيده قدرا من المال حتى يكون حرا .

الأسئلة :

اقرأ وتأمل في هذه الأخبار واستخرج منها حياة الشاعر مع ترتيب أطوارها وضبط عناصرها المألوفة عند التعريف بأي أديب .

إحدى ثلاث

قالها عمر في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، عندما حجت ، ولم يذكرها باسمها ، خوفا من الحجاج بن يوسف وكان قد هدده بالسجن ومنعه عن التشبيب بها أو ذكرها ، وقد كتب إليه الحجـــاج في ذلك وفاطمة هذه تزوجت فيما بعد بابن عمها الخليفة عمـــر بن عبد العزيز :

1 شاق(1) قلبي تذكُّرُ الأَحبـــــاب
واعترَتْنـــي نوائبُ الأَطْـــرابِ(2) *
2 يا خليليَّ ، فاعلما أنَّ قلبـــــي
مُسَتهـــامٌ بِربَّـــةِ الْمِحْـــــــراب
3 عُلِّق الْقلْبُ من قُرَيْشٍ ثَقَـــالاً(3) ،
ذات دل ، نقيّة الأَثــــــــواب
4 ربّةٌ للنِّسَاء في بيتِ مَلْـــــك ،
جَدُّهـــا حَلَّ ذرْوة الأَحســـــاب
5 شفَّ عنها مُرَقَّق جَنَـــــدِيٍّ(4)
فهي كالشّمس من خلال السَّحـــاب
6 فترَاءت ، حتّى إذا جُنَّ قلبـــي ،
سترَتْهـــا ولائدٌ(5) بالثِّيـــــاب

7 قلْتُ ، لمّا ضربن بالسّتر دونـــي :
ليس هذا لِعـاشِقٍ بثـــــواب
8 فأجابَتْ من الْقطِين(6)فتاةٌ ، ذاتُ دل، رقيقةٌ بعتاب :
9 أرْسِلي نحوه الوليدة تسْعى ، قد فعلْنا رضا أبي الْخطّاب
10 لا تُطِعْ في قطيعة ابنةِ بشْـــر
ماجِـدَ الْخِيـمِ(7) طاهر الأثـواب
11 فاتّقِي ذا الجلال ، يا أمَّ عمـــرٍو ،
لا تكُـونيِ علَيْه سَـوْطَ عـــذابِ
12 اِفعلي بالأسير إحـدى ثـــلاث
فافهميهنَّ، ثم رُدّي جـــوابي :
13 اُقتُليه قتلا سريحاً(8) مريحـــا
لا تكـوني عليه سوط عـــذاب
14 أو أَقِيدي، فإنّما النَّفـــس بالنَّفـ
ـس قضاءً مفصّلا في الكتـــاب
15 أوْصِلِيه وَصْلا يُقـرُّ عليـــه،
إنَّ شرّ الوصال وصـلُ الكِـــذابِ .

* بحر الخفيف : حذف المتحرك من العروض
والضرب فأصبحا مفعولن وهذا جائز بكثرةفي هذا البحر

عمر بن أبـي ربيعـة
(الديوان) : ص 44 — 45 . ط دار صادر بيروت

الشــرح والتعريـــف :

1) شاق : أعجب وبعث فيه الشوق .
2) الأطراب : ج طرب : ما يعتري الإنسان من فرح وسرور .
3) ثقالا : امرأة عظيمة الأرداف ، ثقيلة الحركة .
4) جندي : نسبة إلى الجند ، وهي إحدى مناطق اليمن .
5) ولائد : ج وليدة : وهي الجارية ، والمقصود هنا الفتاة الصغيرة .
6) القطيـــن : الإماء والخدم وأهل الدار .
7) الخيم : الأصل والحسب والنسب .
8) سريحا : نجد « سريعا » في الديوان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص 417 .

الأسئلـــة :

1) أين يبدو استغلال عمر للأحكام الشرعية في القصيد ؟
2) ضع قصة من محتوى القصيد ؟
3) بماذا تفسر جرأة عمر في التغزل بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان ؟
4) يقول طه حسين في كتابه « من تاريخ الأدب العربي » المجلد الأول – ط . دار العلم للملايين – بيروت – ص 595 : « والمؤرخ الذي يريد أن يدرس حياة المرأة العربية المترفة في هذا القرن الأول ، يجب أن يلتمس هذه الحياة في شعر عمر » ما رأيك في هذا القول من خلال القصيــــد ؟

إلى ربّة البغلة

لقي عمر عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها: قفي حتى أسمعك ما قلت فيك، فقالت: أو قد قلت يا فاسق؟ قال: نعم، فوقفت، فأنشدها (هذه القصيدة)، فقالت: لا ورب هذه البنية ما عنيتنا طرفة عين قط، ثم قالت لبغلتها: عَدَسْ. فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها، حتى قضت حجها وانصرفت إلى المدينة».

ديوان عمر بن أبي ربيعة
ط. مطبعة السعادة — ط2 — 1960 ص 53 —
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

1 يا ربّة البغلةِ الشهباءِ، هل لكُمُ
أن ترحَمي عمرا؟، لا تُرهِقي حَرِجَا*

2 قالت: «بدائك متْ، أوعِشْ تعالجه
فما نرى لك فيما عندنا فرَجا

3 قد كنت حمّلْتني غيظا أعالجه،
فإن تُقِدْني(1)، فقد عنّيْتني(2) حِجَجا

4 حتّى لوَ اسْتطِيعُ، ممّا قد فعلت بنا
أكلتُ لحمك من غيظي وما نضجا

5 فقلت: «لا، والذي حجّ الحجيج له
ما محّ(3) حبُّكِ من قلبي ولا نهجا (4)

6 وما رأى القلب من شيء يُسَـــرّبه
مُذْ كان منزلكمْ منّا، وما ثُلِجَـا (5)
7 كالشّمس صورتُها غرّاءُ واضحــةٌ
تُعْشِي إذا برزتْ من حسنها، السُّرُجَا
8 ضَنّت بنائلها عنّا، فقد تــر كـــت
من غير ذنبٍ،أباالخطّاب(6)مُخْتلَجَا 7

بحر البسيط عروضه وضربه مخبونان

عمر بن أبــي ربيعــة
الديوان : ط. صادر بيروت. ص 81

الشـــرح والتعريـــف :

1) تقدني : تعطني القود ، وهو القصاص . أي تجعلني أقتص منك و تنصفني من نفسك
2) غنّيتني أدخلت علي العنـــــاء .
3) مـــح : انمحـــى .
4) نهج : بلي
5) ثلج : فرح واطمأن قلبـــه .
6) أبو الخطاب : كنيـــة عمـــر .
7) مختلج : قليل لحـــم الوجه .

الأسئلــــة :

1) ما هي الخصائص الفنية لشعر الغزل عند عمر ؟
2) لماذا تحرص عائشة بنت طليحة على عزل عمر مع أنها تخشاه ؟
3) حلل نفسية شريفات مكة إزاء غزل عمر من خلال عائشة وغيرهـا ؟

4) يقول طه حسين في كتابه « من تاريخ الأدب العربي » المجلد الأول — ط . دار العلم للملايين — بيروت — ص 595 : « إن المؤرخ الذي يريد أن يدرس حياة الأرستقراطية القرشية في الحجاز أثناء القرن الأول للهجـــرة يجب أن يلتمس هذه الحياة في شعر عمر بن أبي ربيعة قبل أن يلتمسها في أخبار التاريخ وحوادثه المختلفة » حلل هذا القول وناقشه بالاعتمـــاد على هذا القصـــــيد ؟

لَيْتَ هِنْداً

« . . . إننا لا نرى شيئا مفصلا عن علاقة هند بنت الحارث بعمر في أي من الأصول التي تحدرت إلينا، ولسنا نعلم أهي ليلى بنت الحارث المرية أم هي أختها. وبرغم سكوت هذه الأصول فإن عمر قد ذكر فتاة باسم هند في شعره في مالا يقل عن خمسين قصيدة ومقطوعة، وهو قدر لم تحظ به فتاة أخرى على الإطلاق. ولهذا فإننا نذهب إلى أن اسم هند في شعره كاسم نعم كان يذكره ليكني به عن فتيات يريد كتم شخصياتهن حتى لا يُعرفن. »

جبرائيل جبور : حب عمر بن أبي ربيعة وشعره
– دار العلم للملايين – ط1 – 1971 .
ص : 235 – 236 .

1 ليت هِنْـداً أنجزتْنا ما تعــــدْ،
وَشَفَتْ أنفسنا ممّا تَجِــــدْ *

2 واستبدَّت مـرّةً واحـــــدةً،
إنَّمَا العــاجز مَنْ لا يستبِـــد

3 زعمــوها سأَلت جاراتِهـــا،
وتعــرّت، ذات يوم، تبتـــرد

4 «أَكما ينعتُني تبصـرْنني،
عَمْرَكُنَّ الله أم لا يقتصــد؟»

5 فتضاحَكْن، وقد قُلْن لهـا :

«حسنٌ في كلِّ عين مَنْ تَوَدْ !»

6 حسدٌ حُمِّلنه من أجلها،

وقديما كان في الناس الحسد

7 غادة يفترُّ عن أَشْنبِها(1)

حين تجلوه، أقاح، أو بَرَدْ

8 ولها عينان في طرْفيْهِمَا

حَوَرٌ منها، وفي الجيد غَيَدْ(2)

9 طَفْلَةٌ (3) باردة القيْظ إذا

مَعْمَعانُ(4) الصّيف أضحى يَتَّقد

10 سَخْنةُ الْمَشْتى، لِحَافٌ للفتى،

تحت ليلٍ، حين يغشاه الصَّرَدْ(5)

11 ولقد أذْكُر، إذا قُلْتُ لها

ودموعي فوق خدِّي تَطَّرد

12 قلت :«من أنتِ؟» فقالت :«أنا من

شفَّهُ الوجد، وأبلاه الْكمَدْ»

13 نحن أهلُ الخيْفِ من أهل مِنى

ما لمقتول، قَتَلْنَاهُ، قَوَدْ(8)

14 قلت : « أهلا أنتمُ بُغْيَتُنـــــــــا
فتسَمّيْن ؟ » فقالت : أنا هنــــــد »
15 إنَّمَا خبِّل قلبي، فاحتــــــــوى
صَعْدةٌ (9) ، في سابِريّ (10) تطَّرِدْ
16 إنَّمَا أهلُك جيرانٌ لنـــــــــا
إنَّمَا نحن وَهُمْ شيء أحَـــــــد »
17 حدَّثونا أنَّها لي نفثـــــــــتْ
عُقَدًا(11) ، يا حبّذا تلك العُقـــد !
18 كلَّما قلتُ : « متى ميعادُنــــــا ؟ »
ضحِكت هندُ وقالت : « بعد غــدْ ! »

بحر الرمل : عروضه وضربه محذوفان .

عمر بن أبــي ربيعة : الديوان
ط . صادر . ص 101 ـــ 102

الشـــرح والتعربـــف :

1) أشنبها : الثغر الرقيق العذب .
2) غيد : رشاقة الحركة والنعومة .
3) طفلة : ناعمـــــــة .
4) معمعــــــان : شـــدة الحر .
5) الصرد : البرد القارس .
6) الخيف : اسم مكان جبلي بمكة .
7) منى : اسم موضع بمكة .

8) قود : قصاص ـ وهو قتل القاتل بالقتيل .
9) صعدة : رمح ، كناية
10) سابري: ثوب رقيق
11) نفثت عقدا : سحرت ـ والنفاثات في العقد هن الساحرات وورد ذكرهن في القرآن .

الأسئلـــة :

1) ما هي خصائص صورة هند الخلقيـــة والخلقية كما ضبطها عمر في القصيـــد ؟
2) هل توصل عمر، من خلال القصيد، إلى الكشف عن نفسيّة الأنثى وطبعها؟
3) ما هي مقومات الفن العمَــري في الغــزل ؟
4) أين تبدو نرجسية عمر وإباحيته وطرافته ؟

مُغامَــرةٌ

« يقص الشاعرهنا إحدى مغامراته في إطار من الذكرى والوجد ، مستعيدا ما جرى له عندما اقتحم على إحدى صواحبه في مخدعها، وفاجأها . وهو أمر مأثور في شعره. . . وأقصوصة عمر هنا أقرب إلى جو الحكاية لأنه قلما يعنى بتحليل نفسيته ونفسية حبيبته تحليلا إنسانيا جذريا، وإنما يغشى سطح الأشياء ومظهرها الخارجي كاسيا مأساته بجو من الظرافة النادرة التي ترفه عنا وتستخفنا أكثر مما تضعنا في قلب الفجيعة . »

إيليا الحاوي : نماذج في النقد الأدبي ط3
1969 . دار الكتاب اللبناني — ص 382 — 388.

1 أمن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبْكــــــر
غداةَ غدٍ، أم رائح فمهجِّــــــرُ؟ *

2 لحاجَةِ نفس لم تقُلْ في جوابهـــا،
فَتُبْلِغَ عذرا والمقالةُ تُعْـــــــذِر

3 تهيم إلى نُعْمٍ فلا الشَّملُ جامـــع،
ولا الْحبْلُ موْصولٌ، ولا الْقلب مُقْصِرُ(1)

4 ولا قرْبُ نُعْم إن دنت لك نافـــعٌ ،
ولا نأيهــا يُسْلِي ، ولا أنت تصبِر...

5 إذا زرتُ نُعْمًا لم يزلْ ذو قرابـــة
لهــا ، كلَّما لاقيتُه ، يتنمّــــر(2)

6 عزيزٌ عليه أن أُلِمَّ ببيتهـــــا(3)

يُسِرُّ لي الشَّحناء والْبُغْضَ يُظْهِــرُ...

7 وأعجَبَها من عيشها ظلُّ غرفـــــة،

ورَيَّانُ(4) ملتفُّ الحدائق أخضـــــر

8 ووالٍ(5) كفاها كلَّ شيءٍ يهمّهـــــا،

فليست لشيءٍ آخر اللَّيل تسهـــــر

9 وليلة ذي دوْرَان (6) جَشَّمَنِي السُّرَى،

وقد يَجْشَمُ الهولَ المحبُّ المُغــرَّرُ

10 فبتُّ رقيباً للرّفاق على شفـــاً(7)،

أحاذر منهمْ مَن يطوف وأنظـــــرُ

11 إليهم متى يستمكِنُ النَّوم منهُــمُ،

ولي مجلس، لولا اللُّبَــانةُ(8)، أوْعَرُ...

12 وبِتُّ أناجي النَّفْس: «أين خِباؤها؟

وكيف لِمَا آتي من الأَمر مصدر؟»(9)

13 فدلَّ عليها القلبَ رَيّا(10) عرَفتُهـــا

لها، وَهوَى النَّفس الذي كاد يظهر

14 فلمّا فَقَدْتُ الصّوت منهمْ وأطفئتْ

مصابيح شُبَّت في العشاءِ، وأنْــوُرُ

15 وغاب قُميْر كنتُ أرجو غيوبَـــــه
وروّح رُعْيَانٌ، ونوّم سُمَّـــــــــرُ
16 ونفَّضتُ عنِّي النَّوم ، أقبلتُ مِشْيَةَ الـ
حُبابِ(11)،ورُكني(12)، خشية القوم أزْوَرُ
17 فحيّيتُ إذ فاجأتُها ، فتولَّهـــت ،
وكــادت بمخفوض التَّحِيَّةِ تجهر
18 وقالت وعضَّتْ بالبَنانِ : « فضحْتنِي
وأنت امرُؤٌ، ميسورُ أمرك أعسَـــرُ ! »
19 « فوالله ما أدري أتعجيلُ حاجــــةٍ
سرتْ بك، أم قد نام من كنت تحْذر !؟ »
20 فقلت لها :« بلْ قادني الشوقُ والهوى
إليك ، ومَاعِينٌ من النَّاس تنظــرُ »
21 فقالت، وقد لانت وأفرخ روعُها(13)
« كلاك(14) بحفظِ ربُّك المتكبِّرُ ! »
22 فأنت، أبا الخطَّاب، غيرَ مدافَــع ،
عليَّ أميرٌ ، ما مكثْتَ، مؤمَّــرُ » . . .
23 فيالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُــولُــهُ
وما كان ليلــي قبل ذلك يقصـــر

24 ويا لك من مَلْهى هناك ومَجلس
لنا ، لم يكدِّره علينا مكدِّر . .
25 فلمّا تقضَّى اللَّيل إلاَّ أقلَّه ،
وكادت توالي نجمه تتغوَّر
26 أشارت بأنَّ الحيّ قد حان منهُم
هبوب ، ولكنْ موعدٌ لك عزْوَر (15)
27 فما راعني إلاَّ مُنادٍ : « ترحّلوا »
وقد لاح مفتوقٌ من الصّبح أشقر
28 فلمّا رأت من قد تنبَّه منهُم ،
وأيقاظهم ، قالت : « أشِرْ كيف تأمر »
29 فَقُلْتُ : « أُبَادِيهِمْ فإمّا أفوتهمْ ،
وإمّا يَنَالُ السّيفُ ثأرا فيثأر »
30 فقالت أتَحْقِيقاً لِمَا قَال كاشِحٌ
علينا ، وتصايقاً لِمَا كنْ يُؤْثَرُ ؟ !
31 فَانْ كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرهُ
من الأمر ، أدنى للخفاء وأستر »
32 « أقصُّ على أختيّ بَدْء حديثنا ،
ومالي من أن تعلْمَا متأخِّر »

33 «لعلَّهُمَا أن تطلبا لك مَخْرَجَــــا ،
وأن ترْحُبَا صدرا بماكنتُ أحصَرُ»
34 فقامت كئيباً ليس في وجهها دم ،
من الحزن ، تُذري عبْرَة تتحدَّر . . .
35 فقالت لاخْتيْها :«أعينا على فتــى ،
أتى زائرا ، والأَمْرُ للأمرِ يُقْــــدرُ»
36 فأقبلتا ، فارتاعتا ، ثمّ قالتــــا :
«أقلِّي عليكِ اللَّومَ فالْخطْب أيسر»
37 فقالت لها الصّغرى :«سأعطيه مِطْرَفي(18)
ودرْعِي(19)، وهذا البُرْد إن كان يحذر
38 يقوم ، فيَمْشي بيننا متنكِّــــرا ،
فلا سرّنا يفشو ولا هو يظهــــر»
39 فكان مِجَنِّي(20) دون من كنتُ أتَّقِي
ثلاثُ شخوص : كاعبان ومُعْصِر(21)
40 فلمّا أجزنا ساحة الحيِّ قُلْن لــي :
«ألم تتَّقِ الأعداء واللَّيلُ مُقْمِــرُ؟»
41 وقلن : «أهذا دأبك الدَّهرَ سادِرًا(22)
أما تستحي أم ترْعوِي أم تفكِّر؟»

42 إذا جئت فامنح طرْف عينيك غيرَنــا
لكي يحسبوا أنَّ الهوى حيث تنظر »

43 فآخرُ عهدٍ لي بها حين أعرضــت
ولاحِ لها خدٌّ نقيٌّ ، ومَحْجِــر . . .

44 هنيئاً لأَهل العَامِرِيَّةِ نشْرُهــا(23) الـ
ـلذيذُ وريّاها التي أتذكَّــرُ...

البحر الطويل : عروضه وضربه مقبوضان .

عمر بن أبــي ربيعــة
(الديوان) ط . صادر – بيروت – (بدون تاريخ)
من ص 120 إلى ص 126 .

الشــرح والتعــريــف :

1) مقصر : من أقصر عن الشيء : أقلع عنه وكف .
2) يتنمّــر : يتشبه بالنمر في غضبه وثورته .
3) ألم ببيتهــا : ألمّ بمكان : مرّ به وزاره .
4) ريان : صفة لمحذوف وهو البستان ، ومعناه أخضر اللون ناعم الظّل والماء .
5) وال : من ولي الأمر : قام به ، والمراد به هنا زوجها .
6) ذي دوران : اسم موضــع .
7) شفــا : حدّ الشيء ، وعادة ما يكون فيه خطر وهلاك لو يتخطى .
8) اللبابة : الحاجة الماسّــة .
9) مصدر : ضد مورد ، وهنا يعني المخرج .
10) ريّا : رائحة طيبــة .

11) الحبـــــاب : الحية .
12) ركني : جانبي العظيـــم ، والمقصود به هنا البدن أو أعلاه .
13) أفرخ روعها : هدأ قلبها .
14) كلاك : أصلها كلأك ، وقع تخفيف الهمزة ، والمعنى رعى وحرس .
15) عزور : اسم جبل بين مكة والمدينة .
16) كاشح : من كشح : أبغض .
17) أحصر : من حصر الصدر : ضاق .
18) مطرفي : المطرف رداء من خز مربع معلم .
19) درعي : الدرع قميص المرأة .
20) مجـــــني : المجن هو الترس الذي يحتمى به من ضربات العدو .
21) معصر : المرأة البالغة الشباب .
22) سادرا : من سدر : لم يبال بما يفعل ولو كان في ذلك خطــــر .
23) نشرها : ريح فمها وأعطافها . بعد النوم .

الأسئـــلـــــة :

1) أين يظهر النفس الوجداني في هذا القصيد ؟
3) هل نزع عمر في قصيده هذا نزعة قصصية ؟ كيف ذلك ؟
4) هل نشاهد في القصيد مشاهد مسرحية وحوارا ؟
5) هل في القصيد بعض مواطن التقليد ؟
6) ما هي طبائع الأسلوب العمــــــري ؟

لا تأمنَنّ الدهرَ أنثى

لقد كان عمر مدللا لدى النســـاء ، يحقق دوما ما يبتغيه ، وهن المتغزلات به الراغبات فيه الحريصات عليه لكنه في هذا القصيد بدا محروما فاشلا، فهل أجاد التعبير عن هذه الخيبة في الحب؟ ونُعْمُ المرأة المشبب بها في القصيد ، يذكر عنها بعض الرواة أنها كانت امرأة من قريش من بني جمح ، كما ذكر آخرون أنها امرأة من ولد أبي سفيان بن حـــرب وذهب بعض النقاد إلى أن اسم نعم يكنّي به عمر عن اسم حبيبته الحقيقي :

1 نُعْــمُ الفؤادِ مزارها محظــــــور،
بَعَدَ الصَّفَاء، وبيتها مهجــــــورُ *

2 لجَّ البعاد بها وشطَّ بركبهـــــــا
نائي المحلِّ عن الصّديق، غيـــورُ

3 حَذِرٌ، قليل النوم ، ذُو قــاذُورَة(1)
فطِنٌ، بألباب الرِّجَال بصيـــــــرُ

4 لم يُنسِنِي ما قد لقِيتُ، ونأيُهَـــا
عنِّي، وأشغــالٌ عَدَت وأمــــورُ

5 مَمْشى وليدتها إليّ ، وقد دنـــــا
من فُرقتي، يومَ الفراق، بُكـــورُ

6 ومَفِيضُ عبرتها، ومَوْمَى كفِّهــــا،
ورداءُ عصْبٍ(2) بيننا منشــــورُ
7 أن أرج(3) رحلتك الغداة إلى غــد،
وثوَاءُ يوم، إن ثويْت، يسيـــــرُ
8 لما رآني صاحباي، كأنَّنِـــــــي
تَبِلٌ بِهاَ أوْ مُــوزَعٌ مقُمُــــــورُ
9 وتبيّنا أن الثَّواء لُبانَـــــــــــةٌ
منِّي، وحبْسَهما عليَّ كبيــــــــر
10 قالا: أنقعد أم نروحُ؟ وما تَشَــأْ
نَفْعَلْ، وأنت بِأنْ تُطاعَ جَدِيــــرُ
11 إن كنت ترجو أن تلاقيَ حاجــةً
فَامْكُثْ، فأنت على الثواء أميــر
12 فأتيتها، والليلُ أدهمُ (7) مُرْسَـــلٌ
وعليه من سُدَفِ(8) الظَّلاَمِ ستــور
13 رَحَّبْتُ حِينَ لَقِيتُهَا فَتَبَسَّمَـــــتْ
وَكَذَا كُمُ مَا يَفْعَلُ المَحْبُـــــورُ
14 كنَّا كمثل الخمر كان مزاجُهـــا
بالماء، لا رَنْقٌ(9) ولا تكديـــــر

15 فلئِن تغيَّر ما عهدتُ، وأصبحت
صَدفتْ(10) فلا بَذْلٌ ولا ميسور
16 لبِمَا تُساعفُ باللِّقاء، ولبُّها
فرِحٌ بقرب مزارنا، مسرور
17 إذ لا تُغيِّرُها الوشاةُ، فودُّها
صافٍ، تُراسلُ مرّةً، وتزور
18 لا تأمننَّ الدهر أنثى بعدها
إنّي لآمِن غدْرهنَّ، نذير
19 بعد التي(11) أعطتك من أيمانها
مالا يُطيق من العهود ثبير(12)
20 فإذا وذلك كان ظلَّ سحابة،
نفحَتْ به في الْمُعْصِرات(13) دبورُ(14)

بحر الكامل: عروضه وضربه مضمران مقطوعان.

عمر بن أبي ربيعة
الديوان ط. دار صادر — بيروت 1961
— ص 152 — 153 —

الشرح والتعريف:

1) ذو قاذورة: من يتقذره الناس لبشاعة منظره فلا يخالطونه.
2) العصب: ضرب من الثياب.
3) أرج: أصله أرجىء، وقع تخفيف الهمزة ياء، ثم حذفت الياء للجازم.

4) التبل : الذي ذهب الحب بعقله وسلامته .
5) الموزع : المغرى – من أوزع فلان بشيء : أي أغري به .
6) مقمور : مغلوب في رهانه وقماره .
7) أدهم : أسود اللون .
8) السدف : ج . سدفة : وهي الستر .
9) الرنق : كدرة المـــــاء .
10) صدفت : صدت .
11) التي : نجد « الذي » في الديوان تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص 131 – .
12) ثبيـــر : جبـــــــل .
13) المعصرات : السحب الممطـــــرة .
14) الدبـــور : الريح الغربية . وهي عادة ما تكون جافة شديدة .

الأسئلـــة :

1) ماالذى جعل مزار عمر لنُعم محظـــورا ؟
2) ماذا كان موقف صاحبيه إزاء هيامه بها ؟
3) لماذا قال الشاعر : «لا تأمنن الدهر أنثى بعدها » وهل تراه مصيبا ؟
4) ما هي خصائص المدرسة العمرية في الغزل من خلال هذا القصيد ؟

وهل يخفى القمر

لم يذكر صاحب «الأغاني» شيئا عن المناسبة التي قيلت فيها هذه الأبيات رغم أنّها من أعذب الشعر الغنائي، وقد تغنى ابن سريج ببعض هذه الأبيات وهو من أكبر المغنّين في ذلك العصر. وطرافة هذه القطعة تبدو في تفطن عمر إلى ما يجري في نفوس النساء العاشقات، وإلى الانسياب العاطفي العفوي الواضح من خلال العبارة الشعرية ــ

1 هيَّج القلبَ مغانٍ وصِيَرْ(1)
دراساتٌ(2) قد علاهُنَّ الشجرْ *

2 ورياحُ الصّيف قد أزْرَتْ بها،
تنسجُ التُّربَ فنونا(3) والمطر

3 ظِلْتُ فيه، ذات يوم، واقفا،
أسألُ المنزل: هل فيه خبر؟

4 لِلَّتِي قالت لأَتراب لها
قُطُفٍ(4) فيهن أُنْسٌ وخفر(5)

5 إذ تمَشَّيْن بجوّ مؤْنِقٍ
نيِّر النَّبت تغشَّاه الزَّهر

6 بِدماثٍ(6) سهلةٍ زيّنها
يومُ غيْم لم يخالطه قتر(7)

7 قد خلوْن فتمنَّيْـــن بنـــــــا

«إذْ خلوْنا اليوم نبدي ما نُسِـــرْ»

8 فعرفْن الشوق في مقلتهـــــــا

وحَبَــابُ الشَّوْقِ يُبْدِيــه النَّظَـــر

9 قُلْن يسترضينهــا : «مُنْيَتنـــــا.

لو أتانا اليوم في سرٍّ عمـــــــر»

10 بينمـــا يذكُرْننِـــي أبصَرْنَنِـــــي

دون قيد الميلِ يَعْدُو بيِ الأَغـــر(8)

11 قَالَتِ الكبرى : «أتَعْرِفْنَ الفتى ؟».

قَالَتِ الْوُسْطَى : «نَعَمْ هذا عمــر»

12 قالَتِ الصُّغرى وقد تَيَّمْتُهـــــا :

«قد عرفناه وهل يَخْفَى القمــــر ؟

13 ذا حبيبٌ لم يُعَرِّج دوننـــــــــا

ساقــه الحَيْن إلينا والقـــــــدَر

14 فأتانا حِينَ ألقى بَـــرْكَـــــهُ(9)

جملُ الليلِ عليه واسْبَطـــــــر(10)

15 ورُضَابُ المِسك من أثوابـــــــه

مَرْمَرَ المــاءُ عليه فنَضَـــــــر

16 قد أتَا نا ما تَمَنَّيْنـــا وقـــــــد
غُيِّبَ الإبْرامُ عنَّا والقــــــذَرْ(11)

بحر الرمل : عروضه وضربه محذوفان .

عمر بن أبــي ربيعــة
الديوان ط . صادر ــ بيــروت .
ص 173 ــ 174

الشـــرح والتعـريـف :

1) الصيــر :جمع صيرة ، وهي حظيرة الحيوان .
2) دارسات : بالية .
3) فنونا : أشكالا .
4) قطف : ج . قطوف : بطيئة السير ، قصيرة الخطى .
5) خفر : شدة الحياء .
6) دماث : ج . دمث : الأرض اللينة ذات الرمل .
7) قتر : الغبار.
8) الأغر : صفة للفرس إذا كان في جبهته بياض .
9) بركه : الصدر .
10) اسبطــر : اضطجع وامتّد .
11) القذر : الضجــر .

الأسئلــــة :

1) ما هي علاقة هذه القصيدة بالعصــر الذي قيلت فيه ؟
2) ما هي خصائص الغزل العمرى من خلال القصيد ؟ : علاقة الشاعر بالحبيبة، صفات الحبيبة المادية والمعنوية، التحليل النفساني للمرأة ... اذكر الأدلة.
3) ما هي أهّم خصائص الأسلوب العمــرى من خلال القصيد ؟ : الحوار

جمـــال اللفظ ورشاقته ، خفّة الوزن ، الوقع الموسيقي . . . اذكر الشـــــواهـــــــد .

4) **تحدث عن قيمة غزل ابن أبي ربيعة وعلاقته بالقصص والمرأة .**

فائـــدة بـــلاغيـــة :

المجـــاز والاستعـــــارة

مَواضيع إنشَاء

1) — قيل « ما دخلت السياسية الأدب إلا أفسدته . » ما رأيك في هذا القول وهل يصح في الشعر الأمـــوى ؟

2) — شعر الأخطل مرآة للحالة السياسية في عهده . أوضح ذلك .

3) ما هي صور المجتمع الأموي في شعر الأخطل وجريـــر ؟

4) هل لكل من الغزلين البدوي والحضري صلة بشعر الغزل الجاهلي من حيث الأسلوب وسائر المقومات الفنية ؟ أجب على ذلك متوقفا عند الغزل لدى عنترة العبسي وجميل بن معمـــر .

5) قيل : « عمر بن أبي ربيعة إمام القصة القصيرة في الغزل ، سار فيها على غرار امرىء القيس ففاقه ، ولكنه قصر عن الشاعر الجاهلي في فنّ التصوير والرسم ، فقصته حديث لا صورة ، وحكاية لا رسم » . أوضح ذلك .

6) قيل : « يجمع شعر عمر بين قوة الجاهلية ، وجزالة الإسلام ، ويتحلّى برقة عذبة ، ونعومة حلوة وجرس موسيقي لذيذ ، وقد غنّي به في عصره فما نظم قصيدة حتى سار بها الركبان ، فرددتها الحسان، وغنى بها المغنون وأنشدتها القيان » ما رأيك في هذا القـــول ؟ .

7) لقد قيل : «كان للحال في العهد الإسلامي الأموي مظهران واضحان في الشعر الغزلي ، أحدهما بدوي حيث الصوفية الناتجة عن اليأس والتدين وشيء من الفقر ، والثاني حضري حيث النعيم الناتج عن اليأس والتدين والثروة ذاك غزل حار صادق عذري ، وهذا غزل واقعي فيه وصف وقصص واستمتاع ذاك زعيمه جميل ، وهذا زعيمـــه عمر بن أبي ربيعة » . أوضح هذا القول .

مقابلة التواريخ الهجرية بالتواريخ الميلادية

هجري	ميلادي	هجري	ميلادي	هجري	ميلادي
1	622	488	1095	958	1551
19	640	489	1095	959	1551
20	641	490	1096	960	1552
21	642				
52	672	522	1128	993	1585
53	672	523	1128	994	1585
54	673	524	1129	995	1586
86	705	555	1160	1026	1617
87	705	556	1160	1027	1617
88	706	557	1161	1028	1618
119	737	589	1193	1060	1650
120	737	590	1193	1061	1650
121	738	591	1194	1062	1651
153	770	623	1226	1093	1682
154	770	624	1226	1094	1682
155	771	625	1227	1095	1683
186	802	656	1258	1127	1715
187	802	657	1258	1128	1715
188	803	658	1259	1129	1716
220	835	690	1291	1161	1748
221	835	691	1291	1162	1748
222	836	692	1292	1163	1749
254	863	723	1323	1194	1780
255	863	724	1323	1195	1780
256	864	725	1324	1196	1781

هجري	ميلادي	هجري	ميلادي	هجري	ميلادي
287	900	757	1356	1228	1813
288	900	758	1356	1229	1813
289	901	759	1357	1230	1814
321	933	790	1388	1261	1845
322	933	791	1388	1262	1845
323	934	792	1389	1263	1846
354	965	824	1421	1295	1878
355	965	825	1421	1296	1878
356	966	826	1422	1297	1879
388	998	858	1454	1329	1911
389	998	859	1454	1330	1911
390	999	860	1455	1331	1912
421	1030	891	1486	1362	1943
422	1030	892	1486	1363	1943
423	1031	893	1487	1364	1944
455	1063	925	1519		
456	1063	926	1519		
457	1064	927	1520	1392	1972

السنة الهجرية سنة قمرية ، ولها في المعدل 11 يوما دون السنة الشّمسية ففي كل 32 أو33 سنة يسبق التاريخ الهجري التاريخ الميلادى بسنة واحدة وفي هذا الجدول تجدون السنــوات الإسلامية التي تحل بنفس السنة المسيــحية، واحدة في جانفي والأخرى في ديسمبر — وهذا الجدول مستوحى من عمل المستشرق « كارا دي فو » CARRA DE VAUX في كتابه : مفكرو الإسلام (باريس 1926) .

فهرس الصور والجداول والخرائط

فهرس المصادر والمراجع المذكورة في الكتاب

(مرتبة حسب ورودها فيه)

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة	التاريخ
ورقات : ج 1	ح. ح. عبد الوهاب	مكتبة المنار تونس	1965
تاريخ إفريقيا الشمالية	ش. أ. جوليان تعريب مزالي وابن سلامة	د. ت. ن.	1969
المقدمة	ابن خلدون	المكتبة التجارية الكبرى بمصر	
مروج الذهب	المسعودي	مصر	1346هـ
المجاني الحديثة I و II	الأب شيخو	منشورات الآداب الشرقية بيروت	1951
البدائع والطرائف	جبران خليل جبران	دار صادر بيروت.	1964
مجلة الهلال –		دار الهلال – مصر–	مارس 1972
مجلة الهلال		دار الهلال	جانفي 1973
تاريخ الأدب العربي	لحنا الفاخوري	المطبعة البولسية لبنان	1951
تاريخ آداب اللغة العربية	ج. زيدان		
في الأدب الجاهلي	ط. حسين	دار الكتب المصرية	1926
الفروسية العربية في العصر الجاهلي	سيد حنفي	دار المعارف س اقرأ	
خلاصة تاريخ تونس	ح. ح. عبد الوهاب	د. ت. ن.	1968
مجمل تاريخ الأدب التونسي	« « «	مكتبة المنار	1968
فنّ الخطابة وتطوره عند العرب	إيليا حاوى	دار الثقافة. بيروت.	
البيان والتبيين ج 2 –	الجاحظ	مؤسسة الخانجي: القاهرة	
تاريخ الأمم والملوك 5	الطبري	القاهرة	1939
العقد الفريد ج 2 –	ابن عبد ربه	دار الكتاب العربي لبنان	
البيان والتبيين وأهم الرسائل	الجاحظ. تقديم جميل جبر	دار المشرق ببيروت	

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة	التاريخ
إتحاف أهل الزمان ج 1	ابن أبي الضياف	تونس	1963
قادة فتح المغرب العربي ج1	محمود شيت خطاب	دار الفتح ببيروت .	
عصر المأمون م .	أحمد فريد رفاعي	دار الكتب المصرية	1928
الأدب الهادف	محمود تيمور	مكتبة الآداب	1959
الأدب القصصي عند العرب	موسى سليمان	دار الكتاب اللبناني	
القرآن			
الفنّ ومذاهبه في النثر العربي	شوقي ضيف	دار المعارف بمصر	
صحيح البخاري	شرح الكرمان	المطبعة المصرية	1934
جمهرة رسائل العرب (ج1)	أحمد زكي صفوت	مطبعة الحلبي	1937
فجر الإسلام	أحمد أمين	دار الكتاب العربي .لبنان	1969
مجمع الأمثال ج 2 .	الميداني	دار مكتبة الحياة بيروت	1962
» » ج 1	» »	» » »	1961
المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج1)	السيوطي	دار إحياء الكتب العربية	
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال	أبو عبيد البكرى	دار الأمانة والرسالة ببيروت	1971
الحكم والأمثال	حنّا الفاخوري	دار المعارف مصر	1969
زهر الآداب وثمر الألباب(ج2)	الحصري	دار إحياء الكتب العربية	1969
ديوان المتنبي (ج 2) (ج 4)	شرح اليازجي		
جمع الجواهر في الملح والنوادر	الحصري	دار إحياء الكتب العربية	1953
أشعب أمير الطفيليين	توفيق الحكيم	كتاب الهلال	ماي1972
ورقات ج 2 .	ح . ح. عبد الوهاب	مكتبة المنار .	1966
ابن المقفع	حنا الفاخورى	دار المعارف بمصر	
ابن المقفع	عبد اللطيف حمزة	دار الفكر العربي	1965
عبد الله بن المقفع وكتاب كليلة ودمنة	عمر فروخ	مكتبة منينة بيروت	1949

اسم الكاتب	اسم المؤلف	الطبعة	التاريخ
سلسلة فنون وأعلام عدد 1	كامل درويش وطانيوس منعـــم	المكتبة العصرية بيروت	
كليلة ودمنة	ترجمة ابن المقفع	مط. م. محمد بمصر ط 5	
دراسات في الأدب	جورج سالم	دار الشـــرق	1970
ابن المقفع مصلح صرعه الظلم	أحمد علبي	بيت الحكمة بيروت	1968
النثر الفني وأثر الجاحظ فيه	عبد الحكيم بلبغ	مكتبة الأنجلو المصرية	1955
الأدب الصغير والأدب الكبير	ابن المقفع .	صادر بيـــروت .	1964
الجاحظ	حنا الفاخوري	دار المعـــارف	1964
الجاحظ في حياته وأدبه	جميـــل جبـــــر	دار الكتاب اللبناني	1968
الجاحظ ومجتمع عصره	جميل جبر	المطبعه الكاثوليكية بيروت	1958
البخلاء	الجاحظ بتحقيق طه الحاجري	دار المعارف مصر	1971
ملاحظات « ملانج » ر. بـــاسي ج 2	وليام مــــرسي	باريـــــس	1925
ترجمة كتاب البخلاء	شارل بلات	ميزون ناف «باريس»	1951
الحيـــوان	الجــــاحظ	الشركة اللبنانية للكتاب	1968
التربيع والتدوير	«تحقيق شارل بلات	دمشـــق	1955
مجلة العربي		عــــدد 30	ماي 1961
الأغاني المجلد الخامس	الأصبهـــاني	دار الثقافة ببيـــروت	
الأغاني المجلد 15	الأصبهـــاني	دار الثقافة ببيروت	
الأغاني المجلد الأول	الأصبهـــاني	دار الثقافة ببيروت	
المقـــدمـــــة	ابن خلدون	الشرقيـــــة	
أدبـــاء العرب في الأعصر العباسية	بطرس البستـــاني	دار المكشوف والثقافة ط . 6	1968
تاريخ الشعر العربي	نجيب محمد البهبيتي		
	الأصبهـــــاني		

اسم الكاتب	اسم المؤلف	الطبعة	التاريخ
القصة القصيرة في مصر	عباس خضـــر	الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة	1966
دراسات في القصة المسرح	محمـــود تيمور	مكتبـــة الآداب	
راعي النجـــوم	الدوعاجي (تقديم توفيق بكّار وترجمة القرمادي	دار الثقافة ابن خلدون	1969
جولة بين حانات البحر المتـــوسط	الدوعاجي	الشركة القومية للنشر والتوزيع	1962
سهرت منه الليالي	الدوعـــاجـــي	د . ت . ن .	1969
الأدب التجريبي	عزالدين المدني	ش . ت . ت .	1972
الرواية والقصة في تونس (بالفرنسية)	فريد غازى	د . ت . ن .	1970
شفاء الروح	محمود تيمـــور	مكتبة الآداب	
الشيخ جمعة وقصص أخرى	» »		
كل عام وأنتم بخير	» »	دار المعارف بمصـــر	1962
مكتوب على الجبين	» »	مكتبة الآداب	
شفاه غليظة	» »	» » ط3	1959
إحسان لله وقصص أخرى	» »	» » ط2	1959
أبو علي الفنان	» »	دار المعارف . س اقرأ .	1954
الحاج ش. وأقاصيص أخرى	» »	القـــاهـــرة	1930
تاريخ الإسلام ج2 —	حسن إبراهيم حسن		1964
تاريخ العرب . ج 2 —	فيليب حـــتـــي	دار الكشـــاف	1950
كتاب رياض النفوس ج 1	أبو بكر المالكي	مكتبة النهضة المصرية	1951
تاريخ النقائض في الشعر العربـــي	أحمـــد الشايب	ط 2 —	1954
تاريخ الإسلام . ج 1	ح . إبراهيم ح .	» » ط 6 .	1964
أدب السياسة في العصر الأمـــوي	أحمد محمد الحوفي	م . نهضة مصر ط 1	1960

اسم الكاتب	اسم المؤلف	الطبعة	التاريخ
التطور والتجديد في الشعر الأموي	شوقي ضيف		
الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره	إيليا حاوي	دار الثقافة بيروت	
أثر التشيع في الأدب العربي	محمد سيد كيلاني		
الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات	عبد المتعال الصعيدي	دار الفكر العربي	بدون تاريخ
حديث الإربعاء :	طه حسين ج 1	دار المعارف ـ ط 9 ـ بمصر	
التعريفات	الجرجاني	د . ت . ن .	
ديوان جميل بثينة	جمع حسين نصار وتحقيقه	مكتبة مصر ـ ط 2 ـ	1967
شاعر الغزل : عمر بن أبي ربيعة	عباس محمود العقاد	دار الكتاب العربي	1970
من تاريخ الأدب العربي المجلد 1	طه حسين	دار العلم للملايين بيروت	1970
الشعر الغنائي في المدينة ومكة لعصر بني أمية	شوقي ضيف	دار الثقافة ببيروت	1967
شعراء المجون	صالح جودت	كتاب الهلال	ديسمبر 1972
ديوان عمر بن أبي ربيعة	تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد	مطبعة السعادة ط 2	1960
ديوان عمر بن أبي ربيعة	» »	صادر بيروت	1961
حب عمر بن أبي ربيعة وشعره	جبرائيل جبور	دار العلم للملايين ط 1	1971
نماذج في النقد الأدبي	إيليا الحاوي	دار الكتاب اللبناني ط 3	1969

فهـــــرس التـراجـــــــم

فهرس موضوعات الكتاب

طبع بمصنع الكتاب

للشركة التونسية للتوزيع

تونس

1976

الشركة التونسية للتوزيع
5 شارع قرطاج – تونس